المجلد الثالث من اخوان الصفا [illegible]

في المبادي العقلية على راي فيثاغورث — في المبادي الجسمانية — العالم انسان كبير — العقل والمعقول — الاكوار والادوار — ماهية العشق
البعث والمعراج — ماهية الحركات — العلل والمعلولات — حدود رسوم

فصـــول رسالة الآراء والديانات

اختلاف ادراك القوى — ما يحتاج اليه كل حاسة — زيادة القوى في الانسان — كمية معلومات الانسان — عجايب العقول — مفكرم
فضل الفقراء — الفرق بين الصنايع والعلوم — انواع القياسات — يمنع الانسان عن السرور — انواع الآراء — غفلاء والآفات
حجة العلماء — حدوث العالم الهيولي — ماهية الهيولي — انواع الخيرات والشرور — طبايع الناس

القســـم الرابع في ماهية الطريق الى الله تعالى

في امر النفس بعد مفارقة الجسد — في كيفية عشرة اخوان الصفا — ماهية الايمان — ناموس الالهي — كيفية الدعوة الى الله تعالى
احوال الروحانيين — انواع السياسات — نضد العالم باسره — ماهية السحر والعزايم

# المجلد الثالث من كتاب اخوان الصفا
# وهو مشتمل على رسائل القسم
# الثالث والقسم الرابع وهي
# الرسائل النفسانية العقلية
# والرسائل الناموسية الالهية

# بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث في الرسائل النفسانية العقلية وهي عشر رسائل
فالاولى منها رسالة في المبادئ العقلية على راي فيثاغورس
والغرض منها هو البيان من ان الباري جل جلاله لما ابدع الموجودات
واخترع المخلوقات رتبها ونظمها بمراتب الاعداد المفردات عن الواحد
الذي هو الاس وجعل كل جنس منها على عدد مخصوص مطابق
بعضها بعضا اذ كان ذلك احكم واتقن ولله الحمد والمنة بلا غاية
ولا نهاية والصلوة على نبيه ذكر فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم
في طبيعة العدد وقال ان الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن
عرف طبيعة العدد واجناسه وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف
كمية انواع الموجودات واجناسها وما الحكمة في كميتها على ما هي
عليه الان ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري
جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد
بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان تكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات
ولا متباينا من جميع الجهات بل وجب ان تكون واحدا بالهيولى
كثيرا بالصورة ولم يكن من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعيه

رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان تكون
على ما هي عليه الان من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة
وذلك ان من الاشياء ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ورباعية
ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات
وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فاما الاشياء الثنائية فمثل الهيولى
والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف
والكثيف والمشف وغير المشف والنير والمظلم والمتحرك والساكن
والعالي والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والثقيل
والخفيف والضار والنافع والخير والشر والخطاء والصواب والحق
والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما
ذكر الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية
فمثل الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلاثة
التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلاثة التي هي الماضي
والمستقبل والحاضر ومثل العناصر الثلاثة التي هي الممكن
والممتنع والواجب ومثل الامور الثلاثة التي هي رياضية
وطبيعية والاهية وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين واما
الاشياء الرباعية فمثل الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهوا
والماء والارض ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الصفراء والسوداء

والدم والبلغم ومثل اجزاء الزمان الاربعة التي هي الربيع والصيف
والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربعه التي هي الشرق والغرب
والشمال والجنوب ومثل الرياح الاربعه التي هي الصبا والدبور
والشمال والجنوب ومثل الاوتاد التي هي الطالع والغارب والرابع
والعاشر ومثل الايام الاربعه التي هي ايام الصبا وايام الشباب
وايام الكهولة وايام الشيخوخة ومراتب الاعداد الاربعه التي هي
الاحاد والعشرات والمئات والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبر
وجد اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات وبالغا ما بلغ
وعلى هذا وقد توغلت المثلثه في الكشف على الموجودات الساعيه
فظهر لهم منها اشياء عجيبه فشغفوا بها واطنبوا في ذكرها واغفلوا ما
سوى ذلك من المعدودات وكذلك ايضا الثنويه في الكشف
عن الموجودات الثنائيه فظهر لهم منها اشياء عجيبه فشغفوا بها واغفلوا
ما سوى ذلك وهكذا ايضا النصارى في التثليث والمثلثات
وهكذا ايضا الطبيعيون في الطبايع الاربع والمربعات
من الامور وهكذا ايضا المخمسه اطنبوا في الامور المخمسه
واهل الهند اطنبوا في المسبعات من امور العدد فاما فيثاغورس
واتباعه فاعطوا كل ذي حق حقه حين قالوا ان الموجودات
بحسب طبيعة العدد يعني ان الاشياء الموجودة منها ما هو اثنان
اثنان ومنها ما هو ثلثه ثلثه واربعه اربعه وخمسه خمسه وهكذا

بالغا

بالغا ما بلغ من ذلك ما قالوا ان الواحد اصل العدد ومنشاه ومن
الواحد يأتلف العدد قليله وكثيره وازواجه وافراده وصحيحه
وكسوره فالواحد علة العدد كما ان البارى جل ثناؤه علة الموجودات
وموجدها ومربيها ومبقيها ومتممها ومكملها وكما ان الواحد لا جزء له
ولا مثل ولا شريك وكما ان الواحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار كذلك
البارى اعطى الموجودات وجودها ودوامها وكما ان بالواحد يقدر
على كل عدد ومقدار كذلك علم البارى بكل غايب وشاهد وكما
كان من تكرار الواحد نشا العدد وتزايد كذلك من فيض البارى
وجوده نشا الخلايق ودما وكما ان الاثنين هو اول عدد
نشا من تكرار الواحد وكذلك العقل هو اول موجود فاض
من جود البارى وكما ان الثلاثة ترتبت بعد الاثنين كذلك
النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعه ترتبت بعد الثلاثه كذلك
الطبيعه ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسه ترتبت بعد الاربعه وكذلك
الهيولى ترتبت بعد الطبيعه وكما ان السته ترتبت بعد الخمسه
وكذلك الجسم ترتب بعد الهيولى وكما ان السبعه ترتبت
بعد السته كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم وكما ان الثمانيه
ترتبت بعد السبعة وكذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما
ان التسعه ترتبت بعد الثمانيه وكذلك المولدات تولدت بعد الاركان
وكما ان التسعه اخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات

اخرمرتبة الموجودات الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان فاما
المعادن كالعشرات والنبات كالمئات والحيوان كالالوف
والمزاج كالواحد تصل في نسبة الموجودات العدد كما الارواح
وافراد وصحيح وكسور فمراتب الموجودات التي في عالم الارواح بطبيعة
الافراد اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الاجسام بطبيعة الازواج
اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة
اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الكون والفساد بطبيعة الاعداد
والكسور اشبه سؤال الان عن المبادي كيف سريان الوجود في
الموجودات كيف سريان البقاء في الباقيات كيف سريان
الدوام في الدائمات كيف سريان الكمال في الكاملات
كيف سريان الحياة في الاحياء كيف سريان القدرة في ذوي
القدرة كيف سريان العلم في ذوي العلم كيف سريان الرياسة
في ذوي الرياسات كيف سريان الربوبية في الارباب
كيف نشو الكثرة من الوحدة المحضة اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء
متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال لان كل كامل
تام وكل تام باق وكل باق موجود ولكن ليس كل موجود باقيا
ولا كل باق تاما ولا كل تام كاملا وذلك ان الباري جل
وعز الذي هو علة الموجودات ومبقيها ومتممها ومكملها اول

مض

مض فاض منه الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال وقد بينا في
الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام والكمال
فاعرفه من هناك ان شاء الله واعلم انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي
الموجودات ليعرفها على حقائقها ان يقدم اولا النظر في مبادي
الامور المحسوسة ليروض بها عقله ويقوى على النظر في مبادي الامور
العقلية لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدئين
واسهل على المتعلمين واعلم ان الجسم احد الموجودات المحسوسة
وهو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال
له الهيولى والاخر يقال له الصورة فالهيولى هو جوهر قابل للصورة
والصورة هي التي بها الشي هو ما هو مثال ذلك الحديد فانه هيولى
لكل ما يعمل منه كالسكين والسيف والفاس والمنشار
وغير ذلك فالسكين انما هو اسم للصورة وكذلك السيف
والفاس لان الحديد في كلها واحد والصور مختلفة واختلاف
الاسماء انما هو بحسب اختلاف الصور وهكذا ايضا الخشب
لانه الهيولى لكل ما يعمل منه كالباب والسرير والكرسي
فليس كل هيولى يقبل كل صورة لان الخشب لا يقبل صورة
القميص ولا السفينة تقبل صورة الكرسي ولا ايضا الهيولى
يقبل كل صورة تقدمت لان القطن لا يقبل صورة السفينة
ولا الغزل صورة القميص لكن القطن اول ما يقبل صورة

الغزل وسوسط صورة الغزل قبل صورة الشقة ثم صورة القميص
وهكذا الطعام اول ما يقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم
صورة الخبز وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة
الاول منها فالاول وذلك ان الهيولى الاولى اول ما
تقبل صورة الجسم الذي هو الطول والعرض والعمق ثم
سوسط صورة الجسم قبل سائر الصور من المدور والمثلث والمربع
وما شاكل ذلك والهيولى تقال على اربع جهات فاولها التي
للحس هيولى الصناعة مثل الخشب والحديد والقطن بحسب
ما شاء فان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل فيه ومنه صناعته
والثاني هيولى الطبيعة وهي النار والهواء والماء والارض
وذلك ان كل شيء تعمله الطبيعة التي تحت فلك القمر من
الموجودات فان هذه الاركان الاربعة هيولى لها والثالثة
هيولى الكل اعني الجسم المطلق الذي تعم الافلاك
والكائنات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصور
فاول صورة قبل هو الطول والعرض والعمق وكان بذلك
جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادئ الاولى المعقولة
وذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس والنفس اول
معلول العقل والعقل اول معلول الباري جل ثناؤه وان
الباري تعالى علة كل موجود ومبقيه ومتممه ومكمله



على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب الموجودات
عنه كترتيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين
كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد
فالعقل اول موجود اوجده الباري واشرفه ثم النفس
ثم الهيولى وذلك ان العقل جوهر روحاني فاض من
الباري وهو باق تام كامل والنفس جوهرة روحانية فاضت
من العقل وهي باقية تامة غير كاملة والهيولى الاولى جوهر
روحاني فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل واعلم ان
علة وجود العقل هي وجود الباري تبارك اسمه وفيضه الذي
فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد الباري تعالى بالجود
والفضل الذي فاض اولا وعلة تمامية العقل هو قبول ذلك
الفيض والفضائل واستمداده وعلة كمال العقل هو افاضته ذلك
الفيض والفضل على النفس مما استفاده من الباري عز وجل
فبقاء العقل اذا علة لوجود النفس وتمامية العقل علة لبقاء
النفس وبقاء النفس علة لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء
الهيولى ولمن كملت النفس الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى في رباط
النفس بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك وتكون الكائنات
لتكمل النفس باظهار فضائلها في الهيولى ويسم الهيولى بقبول
تلك الصور والنقش وغيرهما من الفضائل ولو لم يكن هذا هكذا

لكان دوران الفلك عبثا واعلم ان العقل انما قبل فيض البارى
وفضائله الذى هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان
ولا حركة ولا نصب لقربه من البارى سبحانه وشدة روحانيته فاما
النفس فانها لما كان وجودها من البارى عز وجل بتوسط العقل
صارت رتبتها دون رتبة العقل وصارت ناقصة فى قبول
الفضائل ولانها ايضا تارة تتوجه نحو العقل ليستمد منه الخير والفضائل
وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بما استفادت من الفيض والخير والفضائل
فاذا هى توجهت نحو العقل لتستمد منه اشتغلت عن افادتها
الهيولى الخير فاذا هى اقبلت على الهيولى لتمدها الفيض
اشتغلت عن العقل وقبول فضائله ولان الهيولى الناقصة الرتبة
غير طالبة فضائل النفس ولا راغبة فى فيضها احتاجت النفس الى
ان تقبل عليها اقبالا شديدا ولعنى تصلحها عناية تامة فتتعب
ويلحقها العناء والشقاء فى ذلك فلولا ان البارى جل وعز
تفضل برحمته ومنته ايدها بالعقل واعانها لتخلصها لهلكت النفس فى
بحر الهيولى كما قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما
زكى منكم من احد ابدا واما العقل فلا يناله فى تأييده النفس
وفيضه عليها فضائله تعب ولا نصب لان النفس جوهر روحانية سهلة
القبول مهيئة طالبة فضائل العقل راغبة فى خيراته ومحبة
بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض فاما

الهيولى

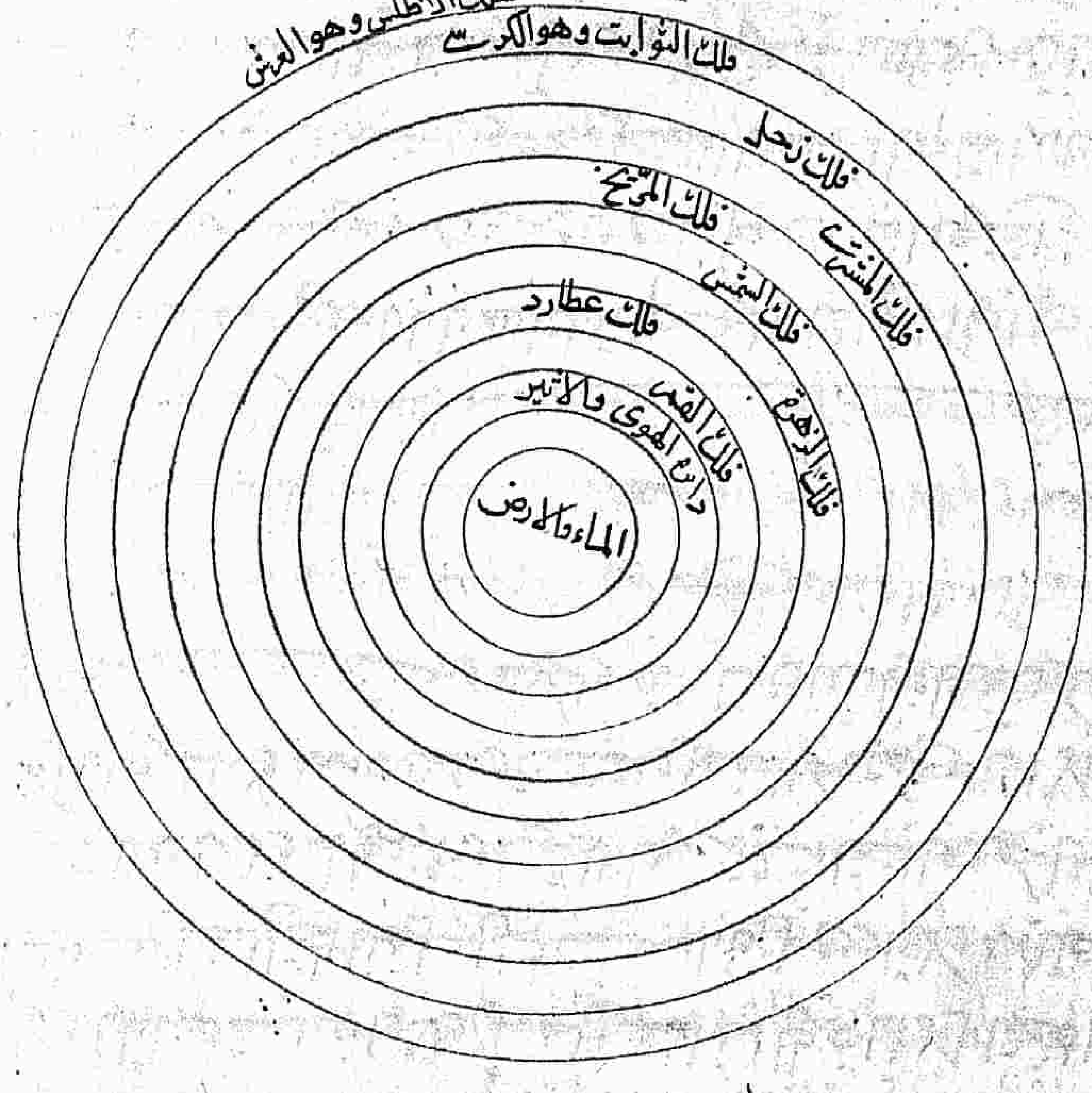
الهيولى فلبعدها من البارى عز وجل صارت ناقصة الرتبة عديمة
الفضائل لانها غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة فى فضائلها ولا
علامة ولا قادرة بل قابلة حسب فمن اجل هذا يلحق النفس التعب والعناء
والجهد والشقاء فى تدبيرها الهيولى وتتميمها لها ولا راحة للنفس
الا اذا توجهت نحو العقل وتعلقت واتحدت معه وسنشرح انه كيف
يكون هذا فيما بعد ان شاء الله والحمد لله وحده

مقالة فى المبادى الجسمانية ومراتبها على القوم رزقنا الله التقوى
بهم وهى الرسالة الثانية من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول
شئ اخترعه البارى جل ثناؤه واوجده جوهر بسيط روحانى فى
غاية التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الاشياء يسمى بالعقل
وان من ذلك الجوهر فاض جوهر آخر دونه فى الرتبة يسمى النفس
الكلية وانه انبجس من النفس الكلية جوهر آخر يسمى الهيولى الاولى
وان الهيولى قبل المقدار الذى هو الطول والعرض والعمق فصارت
تلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل
الكرى الذى هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك
والكواكب ما صفا منه ولطف الاول فالاول من لدن الفلك
المحيط الى منتهى فلك القمر وهى تسعة اكر بعضها فوق بعض فادناها

الي المركز فلك القمر وابعدها واعلاها الفلك المحيط الذي هو الطف
الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه
فلك زحل ثم دونه فلك المشتري ثم دونه فلك المريخ ثم دونه فلك
الشمس ثم دونه فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك
القمر ثم دون فلك القمر الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء
والارض وهذه صورتها




فالارض في المركز وهي اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما ترتبت
هذه الاكر بعضها فوق بعض كما اراد باريها جل ثناؤه وما اقتضت
حكمته في لطف تدبيرها طبقها طباقا في الف نظامها واحسن رسمها
ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها علي الاركان الاربعة وتعاقب
عليها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد واختلط بعضها
ببعض وامتزج اللطيف منها بالكثيف والخفيف بالثقيل والحار
بالبارد والرطب باليابس فركب منها علي طول الزمان انواع التراكيب
التي هي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ما انعقد في باطن
الارض وقعر البحار وكهوف الجبال من البخارات والاهوية المتخللة
والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة في المغارات والاهوية
الترابية عليها اغلب واما النبات فهو كل ما كان علي وجه الارض
من العشب والكلاء والحشيش والبقول والزروع والاشجار والمائية
عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من
مكان الي مكان بجثته والهوائية عليها اغلب فاما النبات اشرف تركيبا
من المعادن من الحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا
من الحيوان والنارية عليه اغلب وقد اجتمع في تركيب الانسان
جميع معاني الموجودات من البسايط والمركبات التي تقدم ذكرها
لان الانسان مركب من جسد غليظ جسماني ومن نفس بسيطة روحانية
فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا

وقد يمكن الانسان اذا ما هو عرف نفسه بالحقيقه من غرايب تركيب
جسده ولطيف بنيته وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها
به ومنه ومن الصنايع المحكمه والمهن المتقنه ويتهيا له ان يقيس عليها
جميع معاني الموجودات ويستدل بها على جميع معاني المعقولات
من العالمين جميعا فينبغي لنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه ان كنا عازمين على معرفه حقايق الموجودات ان نبتدي
اولا بمعرفه انفسنا اذ هي اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك معرفه ساير
الاشياء لانه يقبح بنا ان ندعي معرفه حقايق الاشيا ولا نعرف انفسنا فصل اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكليه
انما هي قوه روحانيه فاضت من العقل باذن الباري جل ثناؤه كما
ذكرنا قبل واعلم ان لها قوتين اثنتين سارتين في جميع الاجسام
من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس في
جميع اجزاء الهواء فاحدى قوتيها علامه والاخرى فعاله وهي
تقوتها الفعاله تتمم الاجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والاشكال
والهيات والزينه والجمال بالوان الاصباغ وبالقوه العلامه
تكمل ذاتها بما تظهر من فضايلها من حد القوه الى حد الفعل من العلوم
الحقيقه والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحه والاعمال الصالحه
من الصنايع المحكمه والمهن المتقنه بحسب قبول شخص شخص باثارها
بصفاء جوهره ولطافه جرمه فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك

الله وايانا بروح منه ان النفس جوهرها الابد وقواها لا تفنى وافعالها
لا ينقطع لان مادتها من العقل بالتابيد لها دايمة وقبولها منه الفيض
متصل وهكذا تابيد الباري جل ثناؤه للعقل دايم وفيضه عليه
متصل وقبوله لذلك الفيض دايم متصل لان فيض الباري لا يفنى
وعطاياه لا تنقطع وفضايله لا تتناهى لانه ينبوع الخيرات ومبدا
البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثنا والشكر
والعطاء فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه ان النفس الكليه رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها ساريه
في جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنايع والحكم
وفي كل ما حوى الفلك المحيط من ساير الاجسام وان لها في كل
شخص من اشخاص الفلك قوه مختصه به مدبره له مظهره منه افعالها
وان تلك القوه تسمى نفسا جزئيه لذلك الشخص مثال ذلك القوه
المختصه بجرم زحل المدبره له المظهره منه وبه افعالها تسمى نفس
زحل وهكذا القوه المختصه بجرم المشتري المدبره له المظهره به ومنه
ومنه افعالها تسمى نفس المشتري وعلى هذا القياس ساير القوى
المختصه بكوكب كوكب وجرم جرم من اجسام الفلك واشخاصه
المدبره لها المظهره بها ومنها افعالها تسمى نفوسا لها وهذا هو حقيقه
ما قرئ في الكتب الالهيه انهم الملائكه والملأ الاعلى وجنود الله الذين
لا يعصون الله ما امرهم ربهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا هو حقيقه

ما قالت الحكماء والفلاسفة في تفصيل النفوس الجزئية في عالم الافلاك
والاركان المسماة بالروحانيين الموكلين بحفظ العالم وتدبير الخلائق
وادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الازمان وتغاير
الدهور ومراعاة الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظهما فصل
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان
للنفس الكلية التي فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية في جميع
الاجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها سارية متصرفة
فيها مظهرة بها ومنها افعالها التي تسميها الفلاسفة والاطباء الطبيعة
الكون والفساد وتسميها الناموس ملكا من الملائكة وهي نفس
واحدة ولها قوى كثيرة منبثة في جميع اجسام العالم من النبات
والحيوان والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر الى
منتهى مركز الارض وما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات
الا ولهذه النفس فيها قوة مختصة به مدبرة له مظهرة به ومنه افعالها
فان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص واعلم ان اول
قوة لهذه النفس في هذه الاركان التي هي النار والهواء والماء
والارض هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان اول
افعال هذه القوى في هذه الاسطقسات هو التحريك لها والتسكين
والتبريد والتحليل والتجميد والتصعيد والتقطير والاختلاط
والمزاج والتاليف والتركيب والتصوير والتنقيش والصبغ وما شاكلها

وكل ذلك تفعل هذه النفس في الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص
الفلكية لها باذن الله عز وجل مثال ذلك تحريكها لركن النار
لتسخين العالم بمعاونة قوة الشمس لها دائما وتسكينها لركن الارض
بمعاونة قوة زحل لها دائما وتحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة
قوة المشتري لها دائما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دائما
وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دائما وتمزيجها
لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دائما
وامدادها للمولدات بركن العصارات بمعاونة قوة القمر لها دائما
فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
ان اول فعل هذه القوى اعني الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة في تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان
الرطوبات المحتقنة التي في باطن الاجسام الارضية والبخارات
المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعادن لطفت
وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات
وتعلقت هناك زمانا طويلا فاذا تعاقب عليها برد الشتاء غلظت
وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات
واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة
المعدن تعمل دائما في انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك
الرطوبة المائية بما اختلط بها من الاجزاء الترابية وما ياخذ

من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها رسبا رطبا
ثقيلاً وتصير تلك الاجزاء الترابيه التي في اسافل المعادن بما
يمازجها من الرطوبة الدهنيه وانضاج الحرارة لها كبريتاً محترقاً
فاذا اختلط الزيبق بالكبريت مزج تامه وتمازجا وانعقدا كان له
تركب من مزاجهما اجناس الجواهر المعدنيه وانواعها مثال ذلك
في تركيب الجواهر الذائبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت
اذا كان صافيا نقيا واختلطا جميعاً اختلاطا سويا وشرب
الكبريت رطوبه الزيبق كما تشرب الارض نداوة الماء واختلطت
اجزاؤهما وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن نضجهما
ما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما
انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض
لهما البرد قبل النضج انعقد فصار فضه بيضاء وان عرض لهما
اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا يابسا وان عرض لهما البرد قبل
ان تتحد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق صار من ذلك رصاص
قلعي وان عرض لهما البرد قبل النضج وكانت اجزاء الزيبق اكثر
صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفه
انعقد منها الاسرب وعلى هذا القياس تختلط ساير اجزاء الجواهر
المعدنيه بسبب العوارض التي تعرض لها من كثرة الزيبق والكبريت
او قلتهما او فرط الحرارة والبرد قبل وقت نضجها والخروج عن

الاعتدال وما شاكل ذلك فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري جل ثناؤه قد ايد
النفس النباتيه بسبع قوى فعاله وهي القوة الجاذبه والقوه
الماسكه والقوة الهاضمه والقوة الدافعه والقوة الغاذيه
والقوة المصورة والقوة الناميه فانها تفعل بكل قوة من هذه
فعلاً خلاف ما تفعل بقوة اخرى فاول فعلها في تكوين النبات
هو جذبها عصارات الاركان الاربعة التي هي الارض والماء
والهواء والنار ومصها لطايف ما فيها من الاجزاء المشاكله لنوع
نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم انضاجها
لها بالقوة الهاضمه لتحيلها الى ذاتها ثم دفعها لها بالقوه الدافعه
الى اقطارها ثم تغذيتها بالقوة الغاذيه ثم النمو والزياده فيها
بالقوة الناميه ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة
المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبه اذا مصت نداوة الارض
بعروق النبات وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمه وكما تمص
النار الدهن بالفتيله انجذبت معها اجزاء ترابيه لشدة انجذابها
فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها القوة الهاضمه
وصيرتها مشاكله لجرم العروق وبعد ولها القوة الغاذيه والزمت
بكل شكل من تلك الاعضاء والمفاصل ما يلايمه وزادت
الناميه في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضل من تلك

المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى فوق في اصول
النبات وقصباتها وفروعها واغصانها وحدسه الجاذبة الى هناك
وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم القوة الهاضمة
نضجتها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجوهر الاصول والفروع والاغصان
وصارت مادة لها فزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما
فضل من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة
الى اعالي الاغصان والفروع وجذبتها ايضا القوة الجاذبة
الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة
ثالثة وصيرتها مشاكلة لجوهر الورق والنور والزهر واكمام
الحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها طولا وعرضا
وعمقا وما لطف من تلك المادة ورق صيرتها مادة للحب
والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة
وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف والغليظ من
الرقيق مادة وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجوهر القشر والنوى
زادت في اقطارها وصيرت اللطيف والرقيق مادة للب الحب
والثمر وهي الدقيق والشيرج والدهن والدبس والطعم واللون والرائحة
فاذا اساول الحيوان لب النبات لتغتذي به حصلت تلك المادة في
المعدة فاول تفعل هذه القوى فيها تفعل القوة الهاضمة بالحرارة الغريزية
ثم تصفيتها في المعا وجذب الكيموس الى الكبد ثم نضجها مرة اخرى

ثم تميز الاخلاط بعضها من بعض التي هي الدم والبلغم والمرتان ثم دفعها
الى الاعضاء والمفاصل والاوعية المعدة لقبولها ثم تقسط الدم على
الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم تغذيته لكل عضو بما يشاكله من
تلك المادة ثم النمو والزيادة في اقطارها طولا وعرضا وعمقا ثم
استخراج النطفة من جميع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهي
زبد الدم ثم نقلها الى رحم الانثى بالالات المعدة هناك لذلك
فاما فعل هذه القوى في تركيب جسد الانسان عند حصول
النطفة في الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالا بعد حال الى ان
تستتم بنية الجسد وتستكمل هناك صورته فقد شرحناها في رسالة
اخرى غير هذه فاذا تمت لها المدة المقدرة التي قدرها الباري جل
وعلا انتقلت قوة النفس الحيوانية الحساسة باذن الله عز وجل من
ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستانفت به تدبيرا آخر الى تمام
اربع سنين ثم تردا القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف
بها تدبيرا آخر الى تمام خمسة عشر سنة ثم تردا القوة العاقلة المميزة
لمعاني المحسوسات وتستانف به تدبيرا آخر الى تمام ثلثين سنة ثم
تردا القوة الحكمية المستبصرة لمعاني المعقولات وتستانف به تدبيرا
آخر الى تمام اربعين سنة ثم تردا القوة الملكية المؤيدة وتستانف به
تدبيرا اخر الى تمام خمسين سنة ثم تردا القوة الناموسية الممهدة للمعاد
المفارقة للهيولى وتستانف تدبيرا آخر الى آخر العمر فان تكن النفس

قد تمّت واستكملت قبل مفارقة الجسد ترقّت قوة المعراج فارتقت بها
الى الملأ الاعلى واستأنفت بها تدبيرًا تدبيرا آخر فان لم تكن النفس
قد تمّت واستكملت ردّت الى اسفل السّافلين ثم استونف بها التدبير
من الرّاس كما ذكر الله عزّ وجلّ فقال سبحانه لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثمّ رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا الى آخر
السّورة وقال تعالى كما بدأنا اوّل خلق نعيده وعدا علينا انّا كنّا
فاعلين. وقال عزّ من قائل ثمّ لتكونوا شيوخا فمنكم من يتوفّى ومنكم
من يردّ الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فصل في مسئله
اخرى مما نقول ونعتقده من سطر في مبادي الاشياء ونتكلم عليها
اخترعت كلها اختراعًا في غاية التمام والكمال والفضل ثم بما نقصت
ورذلت بعضها واخترعت كلها في غاية النقص ثم زادت وتمّت وكملت
وتفاضلت بعضها على بعض او بعضها هكذا وبعضها كذا فصل واعلم
ايها الاخ البارّ الرحيم ايدك الله وايّانا بروح منه بان الله عزّ وجلّ
لمّا كان تمام الوجود وكامل الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها
قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة ان يحبس تلك
الفضائل في ذاته فلا يجود بها ولا يفيضها فاذًا موجب الحكمة افاضة
الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام
ذلك الفيض منه متّصلا متواترا غير منقطع فسمّي اوّل ذلك الفيض
العقل الفعّال وهو جوهر بسيط روحاني نور محض في غاية التمام

والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء كما تكون في
فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعّال فيض آخر دونه
في الرتبة يسمّى العقل المنفعل وهي النفس الكلية وهي جوهر روحانية
بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعّال على الترتيب والنظام
كما يقبل التلميذ من الاستاذ المعلم وفاض من النفس ايضا
فيض آخر دونها في الرتبة يسمّى الهيولى الاولى وهي جوهر بسيطة
روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان شيئا بعد شيء
فاول صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك
جسما مطلقا وهي الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم
لم يفض منه جوهر آخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ
جوهره وبعده من العلّة الاولى ولما دام الفيض من الباري عزّ وجلّ
على العقل ومن العقل على النفس عطفت النفس على الجسم فصوّرت
فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتمّمها بالفضائل والمحاسن بحسب
ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره فاول صورة عملت النفس
في الجسم الشكل الكري الذي هو افضل الاشكال كلها وحركته
الحركة الدورية التي هي افضل الحركات ورتّب بعضها جوف بعض
من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهي احدى
عشرة كرة فصار الكل عالما واحدا مستطيما نظاما واحدا وصارت
الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك

المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها روحانيه واشفها وانورها لقربها من الهيولي الاولى الذي هو جوهر بسيط معقول فصارت الهيولى انقص رتبه من العقل والنفس لبعدها من البارى عز وجل وذلك ان الهيولى جوهر بسيط روحانيه معقول غير علامه ولا فعاله بل قابله لاثار النفس بالزمان منفعله لها واما النفس فانها جوهر بسيط روحانيه علامه بالقوه فاعله فضايل العقل بلا زمان فعاله في الهيولى بالتحريك لها بالزمان واما العقل فانه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس قابل لتاييد البارى عز وجل وعلام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان واما البارى تعالى فعلام بالفعل قادر على خلق المخلوق مبدع للجميع وخالق الكل فالمبدع لا يشبه المبدع والخالق لا يشبه المخلوق والفاعل لا يشبه المفعول بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب فتبارك الله احسن الخالقين ونسأله ان يؤيدنا بتاييد منه وروح من رحمته وكرامته بلطفه ومنه وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك للرشاد وايدك بالسداد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد فانظر الى هذه السيارات في المبادى كيف سريان الوجود في الموجودات كيف سريان البقا في الباقيات كيف سريان الدوام في الدايمات كيف سريان التمام في التمامات كيف سريان الكمال في الكاملات كيف سريان الحكم في ذوى الحكم كيف سريان

بان القوه

بان القوم في ذوى كيف سريان العلوم في ذوى العلوم كيف سريان الرياسه في ذوى الرياسه كيف سريان الربوبيه في الارباب وكيف نسوا الكرم من الوحده المحضه يا من العالم الحسى بالعقل الملزب مبدى الكل ما زلت على مر الدهور لم تزل في عملك العالم من قبل الظهور معنى الصنعه كالصور في الوهم المسرع اطرب الى الوجدان اظهار الحس جمله ابدعها ابداع خلاف قد تمت الرساله والحمد لله رب العالمين رساله في معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير وهي الرساله الثالثه من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقه

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير وقولهم ان العالم انسان كبير نحب ان نشرح معناه ونوقف على حقيقه قولهم ان العالم انسان كبير له جسم ونفس انما نعنى به الفلك المحيط وما يحوى من ساير الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسم العالم بجميع اجزايه البسيطه والكليه والمولده يجرى مجرى جسم انسان واحدا وحيوان واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفه الصور والمتسقه الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركه المدبره لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد وحيوان واحد السارية قواه في جميع اجزاء جسمه واعضاء بدنه ومفاصل جسده المحركه المدبره لعضو عضو وحاسه حاسه بدنه وذلك قول الله عز وجل

وذلك قول الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واذا قلنا
نحن في رسائلنا الجسم الكلي فانما نعني به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس
الكلية فنعني بها نفس العالم باسرها واذا قلنا العقل الكلي فانما نعني به القوة
الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعني بها قوة
النفس الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها
ومنها افعالها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما نعني بها الجوهر الذي له
طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة
فانما نعني بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعني بها قوى
الانفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية
فيها وهذه القوى نسميها الملائكة الروحانيين في
رسائلنا فاذا قلنا الاجسام المولدة فانما نعني بها انواع الحيوان
والنبات والمعادن واذا قلنا الانفس الحيوانية والنباتية
والمعدنية فانما نعني بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة
لهذه الاجسام المولدة السارية فيها المظهرة بها ومنها افعاله
واذا قلنا الاجسام الجزئية فانما نعني بها اشخاص الحيوانات
والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات على ايدي البشر
وغيرهم من الحيوانات واذا قلنا الانفس الجزئية فانما نعني بها قوى
الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية في الاجسام الجزئية

المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص
الموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان مجرى حكم جسم العالم
ومجاري اموره بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها
وتباين اشكالها وتغاير اعراضها تجري مجرى حكم جسم انسان واحد
وحيوان واحد بجميع اعضائه المختلفة الصور ومفاصله المتفنة
الاشكال وهيئاته المتباينة الاعراض وان حكم سريان نفس العالم
في جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان واحد
في جميع اعضاء بدنه ومفاصل بدنه فصل واعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العالم الذي نسميه انسانا
كبيرا في اجزائه ومجاري اموره فيه امثلة ونبيهات كآلات
دالات على مجاري احكام العالم الذي هو انسان كبير فنريد ان نذكر من
تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين ومن يريد ان من
اصولها فمن ذلك ان فروع الموجودات التي في العالم من اصولها
وتلك الاصول من اصول اخر فوقها الى ان تنتهي الى اصل يجمعها
كلها كمثل شجرة واحدة يجمعها كلها اصل واحد لها عروق واغصان
عليها فروع وقضبان وعلى تلك الفروع والقضبان اوراق وتحتها
نور وثمار لها لون وطعم ورائحة ومن وجه آخر مجاري حكم الموجودات
التي في العالم فروعها من اصولها واصول اخر ان تنتهي كلها
الى اصل واحد تجري حكم جنس الاجناس الذي تحته انواع

يسمى جنس المضاف وتحتها انواع يسمى نوع المضاف وتحت
تلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال
والهيات والاعراض التى لا يحصى عددها الا الله عز وجل ومن
وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية والشخصية
مع جنس الاجناس كمثل سلسلة لها شعوب والشعوب بها بطون
ولبطونها افخاذ ولافخاذها عمائر ولها عشائر واقارب
ومن وجه اخر يجري حكم العالم في جميع موجوداته
كمجرى حكم شريعة واحدة فيها مفروضات كثيرة ولتلك المفروضات
سنن مختلفة متفاوتة ولتلك السنن احكام متباينة ولتلك
الاحكام حدود متباينة يجمعها كلها دين واحد لاهله مذاهب
مختلفة ولكل اهل مذهب مقالات متباينة وتحت كل مقالة
اقاويل كثيرة متفننة ومن وجه اخر حكم العالم ومجاري اموره من
فنون تركيب افلاكه واختلاف حركات كواكبه واشخاصه واستحالة
بعض اركانه الى بعض واختلاف تولدات الكائنات المختلفة الاشكال
وامتزاج اجناس نباته وفنون جواهر معادنه وسريان قوى النفس
الكلية في هذه الاجسام وتحريكها اياها وتدبيرها لها ولنبدأ ومنها
يجري حكم دكان لصانع واحد فيه ادوات والات مختلفة الصور
والالوان ومنها افعال وحركات متقنة ومصنوعات مختلفة الاشكال
والهيئات ونوع نسبة سارية فيها كلها وحكمه جار عليها بحسب ما

يليق

يليق بواحد واحد منها ومن وجه اخر مجاري احكام الموجودات
الجسمانية في العالم مع اختلاف صورها واعراضها ومنافعها للنفس
الكلية تجري حكم دار فيها بيوت وخزائن وفي تلك الخزائن الات
واواني واثاث لرب الدار فيها اهل وخدم وغلمان وحكمه
جار فيها وفيهم جميعا وتدبيره لهم منتظم على اتقن ما تقتضيه
السياسة الرياسية والعناية الالهية ومن وجه اخر حكم
العالم الذي هو انسان كبير ومجاري اموره في الاجسام
الكليات والبسائط والمولدات والمركبات وارتباطها وارتباط
بعضها ببعض واحاطة بعضها ببعض من تركيب افلاكه ونظام كواكبه
ومقادير اجرامها وتركيب اركانها واستحالاتها وقرار معادنها
واختلاف جواهرها وانواع نباتها وثبات اصولها وحركات
حيواناتها وتصرفها لمعاشها وسريان قوى النفس الكلية
من اولها الى اخرها كحكم مدينة حولها اسوار وفي داخلها
محال وخانات ونواحي فيها شوارع وطرقات واسواق وفي خلالها
منازل ودور وفيها بيوت وخزائن فيها اموال وامتعة واواني
واثاث والات وحوائج يملكها كلها ملك واحد له في تلك
المدينة جيوش ورعية وغلمان وحاشية وخدم واتباع وحكمه
جار في اتباعه ورؤساء جنده واشراف مدينته ورؤساء بلده
وحكم اولئك الرؤساء والاشراف الساء جار في اتباعهم

وحكم اساعهم جارٍ في من دونهم الى آخرهم ذلك
لملك سوس تلك المدينة واهلها على احسنها من مراعاة امورهم
واحدا واحدا صغيرهم وكبيرهم اولهم وآخرهم لا يخل
بواحد منهم فهكذا يجري حكم النفس الكلية في جميع
اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات
والمصنوعات على ايدي البشر كجريان حكم ملك البلد في
تلك المدينة وكذا يجري حكمها في الانفس البسيطة الجنسية
والنوعية والشخصية في تصريفها لها في تحريكها وتدبيرها
للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها
وكبيرها واولها وآخرها وظاهرها وباطنها واعلم ان مثل النفس
الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كانواع لها والانفس
التي دونها كنوع من الانواع والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة
بعضها تحت بعض كمراتب العدد فالنفس الكلية كالواحد
والبسيطة كالآحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالمئات
والانفس الجزئية كالالوف وهي التي تخص بتدبير جزئيات الاجسام
فالنفس النوعية مؤيدة لها والنفس الجزئية مؤيدة للشخص والجنسية
مؤيدة للنوعية والنفس البسيطة مؤيدة للجنسية والنفس الكلية
التي هي نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة والعقل الكلي
مؤيد للنفس الكلية والباري عز وجل مؤيد للعقل وهو مبدعها

كلها

كلها ومدبرها غير ممازج لها ولا مباشر تبارك الله احسن
الخالقين واعلم انه كما ان في تلك المدينة رجال ونسوان ومشايخ
وصبيان فيهم احرار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد
مختلفوا الطبائع والاخلاق والآراء والاعمال والعادات فهكذا
في العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة وجزئية مختلفات الحالات فمنها
نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ومنها
جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة الفاضلة
هي اجناس الملائكة وصالحوا المؤمنين والعلماء من الجن والانس
والعلامة الشريرة مردة الشياطين وشرار الجن والانس والفراعنة
الدجالون من الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية
والجهال الاشرار من الناس والجاهلة غير الشريرة انفس بعض
الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من الحيوان واعلم ان
اجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها
صراط يجوزون عليها وبعضها يعرج بها الى يوم يبعثون وبعضها
اعراف لها هم عليها واقفون وقد بينا هذه المعاني في رسالة
اخرى وكما ان لاهل تلك المدينة فيها مساجد وبيع فهكذا
في فضاء الافلاك وسعة السموات للملائكة جموع وتسبيح
ودعوات كما ذكر الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وقال عز من قائل وترى الملائكة حافين من حول العرش الى

اخر الاية وكان لاهل تلك المدينة فيها حبوس ومطامير عليها شرط
واعوان وكذلك في العالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم
ونيران هاوية ومالك غضبان وهو عالم الكون والفساد
واعلم ايها الاخ ان ليس كل نفس وردت الى عالم الكون
والفساد تكون محبوسة فيه كما انه ليس كل من دخل
الحبس تكون محبوسا فيه فانه قد يدخل الحبس من يخرج المحبوسين
منه كما انه قد يدخل بلاد الروم من يستنقذ اسارى
المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون
والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة في جنس الطبيعة الغريقة
في بحر الهيولى الاسيرة في ايدي الشهوات الجسمانية وكانت
المحبوس اذا سمع من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من
اسمع الانبياء عليهم السلام في شرائعهم وسننهم ومناهجهم خرج
من عالم الكون والفساد ونجا فهالك ولو كان بعد حين كما روي عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لا نزال نخرج من النار قوم
من امتي بعد ما دخلوها حتى لا يبقى في النار احد ممن قال لا اله الا
الله مخلصا في دار الدنيا وذلك قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا وكان في تلك المدينة لاهلها جنان وميادين وانهار وبساتين
ومنها مجالس لنزاهة النفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم فهكذا في فضاء

الافلاك

الافلاك وسعة السموات لاهلها فيها فسحة وجنان وروح وريحان
ونعمة ورضوان كما ذكر الله تعالى في التورية والانجيل والزبور والفرقان
من وصف الجنان وقد روي في الخبر ان ارواح الشهداء في حواصل
طيور خضر تسرح في الجنان بالنهار على رؤس اشجارها وانهارها
وتاوي في الليل الى قناديل معلقة تحت العرش وذلك قول الله عز
وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون الى اخر الاية وكان تلك المدينة فيها لاهلها
صناع وعمال لهم اجر وارزاق وفيها باعة وتجار يتعاملون
بموازين ومكاييل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة
وعدول ولهم فقه واحكام وفصول وقضايا وان من سنة القضاة
البروز والجلوس لفصل القضاء في كل سبعة ايام يوما واحدا
فهكذا يجري حكم النفوس الكلية في الانفس الجزئية في كل سبعة
الف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية لفصل القضاء
بينها بالحق فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وقال عليه
السلم لا نبي بعدي وقال على آخر هذه الامة تقوم القيمة والى هذه
المدة اشار بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا انا كنا

عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول
ويوم القيمة هو العرض الثاني الكائن وبينهما مدة سبعة ايام كل يوم
كالف سنة كما قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله تعالى يوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقال عز من قايل يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم وقال تعالى قل كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين وكما ان يوم الحكم
يقعد القضاة ويحضر العدول ويدعون الشهود ويحضرون الخصوم
ويخرج الصكاك ويفصل الحكم فهكذا يوم العرض الحبوس يجلس القاضي
ويحضر الاعوان ويخرجون المحبوسين ويبين براءة قوم فيطلقون وقوم يقام
عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون الحبس الى يوم الفصل الثاني
وهكذا يوم عرض الجيوش يخرج الدواوين ويحضر الكتاب ويدعون
المسمين للعرض ويعطى اوراق المستحقين ويزاد قوم وقوم ينقصون
ويثبت قوم وقوم يسقطون فهكذا يجري مجرى حكم النفس الكلية
في الانفس الجزئية يوم الدين لان الله عز وجل جعل احكام الدنيا
ومجاري امور اهلها امثلة واشارات الى احوال يوم القيمة ومجاري
امورها فاعتبروا يا اولي الابصار وانما ذكر الله عز وجل الميزان
يوم الحساب لان النصفة بين الناس لا تبين لهم الا بالكيل والوزن
والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير الاشياء فمن

من اجل هذا قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
ولم يقل يضع الميزان فان توهم المتوهم ان الذي وعد الناس
يوم القيمة وزن اعمال الخير والشر وهي اعراض لا تبين قبلا شيء
فكيف يكون وزنها فليعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار
الشيء مما يماثله او يزاد عليه او ينقص منه وهذا المعنى سائغ في
الاعراض جار فيها مجرى العدد مثل العروض الذي هو ميزان الشعر
الذي يعرف به استواؤه وزيادته ونقصانه والشعر عرض من الاعراض
ومثل الذراع الذي يعرف به الطول والقصر والقرب والبعد
والكبير والصغر وهي اعراض كلها ومثل المسطرة والبركار اللذين
يعرف بهما الاستواء والاعوجاج وهما عرضان ومثل السحاب
والارطال يعرف بهما الثقل والخفة والزيادة والنقصان وهي
اعراض كلها فما الذي ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير والشر
ميزان يعرف به وزن الخير والشر ولها قوم يعرفون كيفية وزن
الاعمال وهي صناعتهم كما ان تلك الموازين التي ذكرنا لكل واحد
منها قوم صناعتهم وزن ذلك فاخواننا الفضلاء الكرام هم اهل
هذه الصناعة واليها ندعو اخواننا الباقين اللهم اجعلنا من
السعداء المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين برحمتك
يا ارحم الراحمين ويا خير الناصرين تمت الرسالة والحمد لله وحده

رسالة العقل والمعقول وهي الرابعة

من القسم الثالث من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر الحاس والمحسوس وبينا ان
المحسوسات كلها اعراض جسمانيه وهي كلها صورة في
الهيولى الجسماني وان ادراك النفس لها بطريق
الحواس تمويها للحاسه فان الحواس كلها الات
جسمانيه وان الحس هو مغيرة مزاج تلك الحواس عن
مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى
الحساسه بمغيرات تلك الامزجه فنريد ان نذكر في
هذه الرساله العقل والمعقول ونبين ان المعقولات
ايضا كلها صورة روحانيه تراها النفس في ذاتها
وتعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق
الحواس انما هي انتبهت من نوم غفلتها ورقدة الجهالة ونظرت
بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتحلت بها
فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما يسميه القدماء الفلاسفه
لا اول شيء موجود اخترعه الباري جل ثناؤه وهو جوهر بسيط
روحاني محيط بالاشياء كلها احاطة روحانيه والمعنى الاخر ما يسميه
جمهور الناس الى انها قوة من قوى النفس الانسانيه التي فعلها التفكر

والروية

والروية والنطق والصنائع وما شاكلها فنريد ان نتكلم في هذه القوة ونبين
اقسامها ونصف افعالها وكيفيه ادراكها صور المعلومات في ذاتها
وجوهرها فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لما
كان العقل الذي نحن في ذكره قوة من قوى النفس الانسانيه
والنفس الانسانيه هي ايضا قوة من قوى النفس الكليه والنفس
الكليه هي ايضا فيض فاض من العقل الكلي الذي هو اول فيض افاضه
الباري جل ثناؤه وهذه كلها تسمى موجودات اولية احببنا اولا
ان نذكر اقسام الموجودات ومعنى الموجود والعدم وطرق العلم بها
واعلم يا اخي بان لفظ الموجود مشتقه من وجد يجد وجدانا فهو
واجد وذلك موجود فالموجود يقتضي الواحد لانهما من جنس
المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف في رسالة المنطق فصل
واعلم ان كل واحد من البشر شيئا فانه واجد له لا يخلو من احدى
الطرق الثلث اما باحدى القوى الحساسه كما بينا في رسالة
الحواس واما باحدى العقليه التي هي الفكر والروية والتمييز
والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما بطريق
البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طريق
الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه الطرق
الثلاثه واما معنى العدم فهو كل ما يقابل كل واحد من هذه الطرق
الثلث فيقال معدوم من درك الحس له ومعدوم من تصور العقل له

١٥

ومعدوم من اقامه البرهان عليه واما علم الباري سبحانه
وتعالى بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلث بل اشرف واعلى
من هذه كلها وذلك انه لا نهاية لان الباري جل ثناوه ولجلاله
بل هو موجد لها ومحدثها ومخترع ومبدع ومنشي ومتمم ومكمل
واما علم الانسان بالباري جل ثناوه ووحدانيته ووحدانيته
باحدى طريقين احدهما عموم والاخر خصوص واما العموم فهي
المعرفه المركوزه في طباع الخليقه اجمع بهويته وذلك ان الناس
كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمومن والكافر كلهم يفزعون
عند الشدايد الى الله سبحانه ويستغيثون به ويتضرعون اليه
حتى البهايم ايضا فانها في سني الجدب ترفع رؤسها الى السماء تطلب
الغيث فهذا الفعل منها يدل على معرفتها بهويته واما معرفة الخصوص
فهي الوصف له بالتوحيد والتنزيه وهي التي بطريق البرهان ويختص
بها فضلاء الناس وهم الانبياء والاولياء والحكماء والاخيار
والابرار كما وصفهم الله عز وجل بقوله سبحان الله عما
يصفون الا عباد الله المخلصين فصل واعلم يا اخي بان الموجودات
كلها باي طريق كان وجدانها ليست تخلو من ان تكون جواهر
او اعراضا او مجموعا منهما او هيولا او صوره او مركبا
منهما او عللا او معلولا او مشارا اليهما جسمانيا او روحانيا
او معروفا منهما بسيطا او مركبا او جمليتهما

او جملتهما ولما كانت هذه الاقسام محتويه على الموجودات كلها احتجنا
الى ان نفسر معاني هذه الالفاظ الغامضة التي تاه فيها اكثر العلماء عن
الوقوف عليها والتصور لمعانيها بحقايقها اعلم يا اخي بان الموجودات
كلها صور واعيان عريان افاضها الباري جل وعلا على العقل ومن
العقل على النفس ومن النفس على الهيولى والعقل هو اول موجود
حادث من الباري سبحانه واوجده وهو جوهر بسيط روحاني فيه صور جميع
الموجودات غير مادية ولا مراحمة كما تكون في نفس الصانع صور
المصنوعات قبل اخراجها ووضعها في الهيولى وان العقل افاض
تلك الصور على النفس الكليه دفعه واحده بلا زمان كفيض
الشمس نورها على القمر فان النفس قابله لتلك الصوره تارة وفايضه
على الهيولى تارة كما تقبل القمر نور الشمس تارة وتفيض على الهواء تارة وان
الهيولى قابله لتلك الصور من النفس الكليه شيئا بعد شي على التدريج
بالزمان كما قبل الهواء نور القمر في وقت دون وقت وفي مسامته
دون مسامته وكما يقبل التلميذ من الاستاذ المعلم شيئا بعد شي واعلم
بان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا في الحدوث والبقاء من
العله الاولى الذي هو الباري جل ثناوه وكما يتلو العدد ازواجه
وافراده بعضها بعضا في الحدوث والنظام عن الواحد
الذي قبل الاثنين واعلم بان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات
يشار بها الى الصور لتمييز اضافات بعضها الى بعض كما عبرت

الاعداد بها وذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى صورة وتارة تسمى
هيولى وتارة تسمى جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة تسمى بسيطة وتارة
تسمى مركبة وتارة تسمى روحانية وتارة جسمانية وتارة علة
وتارة معلولة وما شاكل هذه الالفاظ كما يسمى العدد الواحد
تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا وتارة ربعا باضافة بعضها الى
بعض ومثال ذلك ايضا من الموجودات القميص وذلك ان القميص
هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدركة بالحس وماهيته
انه صورة في الثوب والثوب هيولى لها وماهية الثوب ايضا انه
صورة في الغزل والغزل هيولى لها والغزل ايضا ماهيته انه صورة
في القطن والقطن هيولى لها والقطن ايضا صورة في النبات
والنبات هيولى لها والنبات ماهيته انه صورة في الجسم
الطبيعي المؤلف من النار والهواء والماء والارض وكل واحد
منها ايضا ماهيتها انها صورة في الجسم المطلق كما بينا في رسالة
الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة في الهيولى كما بينا في رسالة
الهيولى والهيولى الاولى هي صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس
الكلية ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول
موجود اوجده الباري جل ثناؤه كما بينا في رسالة المبادي العقلية
فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها وبقاؤها
بعضها ببعض الى ان ينتهي الى العلة الاولى التي هي الباري جل ساوم

ثناؤه كتعلق حدوث العدد اثنانه وافراده عن الواحد الذي
قبل الاثنين فصل واعلم يا اخي ان هذه الصور كل واحدة
منها مقومة لشيء ما هو جوهرية له ومتممة لشيء آخر عرضية له
والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشيء هي التي اذا انخلعت
من الهيولى بطل وجدان ذلك الشيء والصورة العرضية المتممة
هي التي اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى مثال
ذلك ان الخياطة هي صورة مقومة لذات القميص جوهرية
له لانه بها يكون الثوب قميصا ومتممة للثوب عرضية فيه بيان
ذلك انه اذا انخلعت الخياطة عن الثوب بطل من القميص وجدانه
ولم يبطل وجدان الثوب وهكذا النساجة صورة في الثوب
جوهرية مقومة له وعرضية في الغزل متممة له فاذا انسلب سلوك
الثوب التي هي النساجة بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان
الغزل وهكذا الفتل في الغزل صورة جوهرية مقومة لذات الغزل
وعرضية متممة لذات القطن فاذا نكث من الغزل ابرامه بطل وجدان
الغزل ولم يبطل وجدان القطن وهكذا صورة الزهر جوهرية للقطن
مقومة له وعرضية له في النبات متممة له فاذا بطل الزهر بطل وجدان
القطن ولم يبطل وجدان الجسم النباتي وهكذا اذا بطلت صورة النبات
صار ترابا ونارا وماء وهواء فاذا طفيت النار صارت هواء
والهواء احد الاجسام الطبيعية وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة

احد هذه الاركان الاربعه بطل ان تكون موجودا ذلك الركن
ولكن لا يبطل ان تكون جسما فاذا انخلعت صورة الجسمية من الهيولى
الاولى لم تبطل الهيولى ان تكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطلت
الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان بطلت النفس لم يبطل العقل وان
بطل العقل لم تبطل العلة الاولى التي هي الباري سبحانه وبحمده
ومثال هذا من العدد العشرة فانها صورة واحدة ترتبت فوق التسعه
فاذا سقط الواحد منها بطلت صورة العشرة ولم تبطل صورة التسعه
وان بطل واحد من التسعه بطلت صورة التسعه ولم تبطل صورة الثمانية
وعلى هذا القياس تنحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهي الى
الاثنين الذي هو اول العدد فاذا اخذ منها واحد بطلت صورة
الاثنين ايضا فاما الواحد الذي قبل الاثنين فليس يمكن ان يؤخذ
منه شي لان صورته من ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه
يرجع العدد عند التحليل كما منه نشا عند التركيب فقد بان بهذا المثال
بان الموجودات كلها صور وغيرات وهي اعيان الاشياء وانها كلها
متتاليات في الحدوث والبقاء كتتالي العدد عن الواحد وانها
كلها من الله مبداها واليه مرجعها كما ذكر سبحانه في كتابه على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال واليه مرجعكم والى الله ترجع
الامور وكما بدانا اول خلق نعيده كما ان العدد الى الواحد ينحل وكذلك منه
تركب فصل واعلم يا اخي بان الموجودات كلها نوعان جسماني وروحاني

فالجسماني ما يدرك بالحواس والروحاني ما يدرك بالعقل ويتصور
بالفكر والجسماني ثلثة انواع منها الاجرام الفلكيه ومنها الاركان
الطبيعيه ومنها المولدات الكائنه والروحانية ثلثة انواع منها الهيولى
الاولى والنفس والعقل فالهيولى الاولى جوهر بسيط منفعل معقول
والثاني النفس التي هي جوهر بسيطة فعاله علامه والثالث العقل
الذي هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء واما الباري جل ثناؤه
فليس يوصف بالجسماني ولا بالروحاني بل هو علتها كلها كما ان الواحد
لا يوصف بالزوجية ولا بالفردية بل هو علة الازواج وعلة الافراد
من الاعداد جميعا فصل اعلم بان الموجودات كلها علل ومعلولات
فنبتدئ اولا نذكر العلل الجسمانيه لانها اقرب الى فهم المتعلمين واسهل
على المبتدئين بالنظر في العلل والمعلولات واعلم ان الموجودات
الجسمانيه لكل واحد منها اربع علل علة فاعليه وعلة صوريه وعلة تمامية
وعلة هيولانيه مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانيه
وله اربع علل فعلته الفاعله النجار والهيولانيه الخشب والصوريه
التربيع والتماميه الجلوس عليه وهكذا السكين فان علته الفاعله
الحداد والهيولانيه الحديد والصوريه الشكل الذي هو عليه والتمامية
الغايه ليقطع به اللحم او الحبل او شي اخر وعلى هذا القياس اذا اعتبر
وجد لكل واحد من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع مسميه
واما الجسم المطلق فعلته الهيولانيه هو الجوهر البسيط الذي قبل

الطول والعرض والعمق فاذا حصلت صورة الطول والعرض والعمق
صار بها جسما وعلته الفاعله هو الباري سبحانه وتعالى وعلته الصورية
هي العقل لان الطول والعرض والعمق انما هي صور عقلية وعلته
التمامية هي النفس لان الهيولى من اجلها خلق وموضوع لها لكيما
تعمل منه وفيه ما تعمل وتصبح لنسم الهيولى وتكمل النفس الذي
هو الغرض الاقصى في رباط النفس مع الهيولى كما بيّنا في رسالة المبادي
واما الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط روحاني فله ثلاث علل
الفاعله وهو الباري سبحانه والصورية وهو العقل والتمامية وهي
النفس واما النفس فلها علتان وهما الباري والعقل والباري
عزّ اسمه هو علته الفاعلة المخترع لها والصورية هو العقل الذي
يفيض عليها ما يقبل من الباري جل وعزّ من الفضايل والخير والفيض
واما العقل فله علة واحده وهي الفاعلة التي هو الباري جلّ اسمه
الذي افاض عليه الوجود والبقاء والتمام والكمال دفعة واحده
بلا زمان وهذا العقل هو الذي اشار اليه في كتابه سبحانه على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال وما امرنا الا واحده كلمح
بالبصر واليه اشار بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال عزّ من قايل الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالخلق هو الامور الجسمانية
والامر هي الجواهر الروحانية فصل اعلم يا اخي بان اكثر اهل العلم ظنوا

الموجودات ليست الا نوعين حسب واحدها الباري تعالى والآخر
الجسم وما حله من الاعراض وليست لهم خبره بالجواهر الروحانية
والصور المجردة ومن اجل هذا نسبوا كل ما ظهر ويظهر من الافعال
والصنايع والعلوم والحكم على ايدي البشر باختيارهم وما
يظهر من الحيوانات من الافعال الطباعية الى الجسم المؤلف من
اللحم والدم على بنية مخصوصة والى اعراض حاله فيها بزعمهم مثل
الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع الجسم جوهرا آخر
هو المحرك له والمظهر منه افعاله فاما الذي يظهر في الاجسام من الافعال
الطبيعية التي لا يمكنهم ان ينسبوها كلها الى اجسام الحيوان
مثل احراق النار لاجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل في
اجوافها من الغذاء الى الروث والرجيع ومثل ما يظهر في طباعها
من السرور والانفعال والالام وما شاكلها من الافعال الطبيعية
ينسبوها كلها الى الباري جل ثناؤه ومنهم من نزه الباري عن ذلك
وينسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من ينسبها الى الطبيعة وهو لا
يدري ما الطبيعة ومنهم من يعللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم
في ذلك من التنازع والتناقض ما يطول شرحه فاما الحكماء
النجباء الراسخون في العلم فانهم شاهدوا بصفاء نفوسهم ونور
عقولهم جواهر اخر غير جسمانية وهي الصور المجردة من الهيولى
علامة قواها سارية في الاجسام للطافتها فعاله فيها بروّيتها

وهم رحمهم الله تعالى ولبّ الخليقة اليها نسبوا هذه الافعال الطبيعه
ونزّهوا الباري سبحانه عنها الا ما يليق به من الحكمه والسياسه
والتدبير فصل اعلم يا اخي ان الحكماء الذين عرفوا هذه الجواهر
الروحانيه انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبارهم حالات الجسم والاعراض
التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك
بل هو هيولى منفعل قابل للصور والاعراض التي تحل الاجسام لا فعل لها
لانها انقص من حال الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الجسم
واما الحياة والقدره والعلم وما شاكلها التي زعموا انها اعراض
حالّة في الجسم وبها تفعل هذه الافعال وها هنا وقع اللبس لانها
ليست باعراض جسمانيه بل اعراض روحانيه توجد في بعض الاجسام
عند مقارنة النفس لها وتفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار
ان مع الاجسام الحيوانيه جواهر اخر غير جسمانية هي الفعّاله في
الاجسام هذه التاثيرات التي تظهر في بعضها دون بعض وسموها
نفوسا وارواحا ولما راوا ان النفوس تتفاضل بعضها على بعض بامر
اخر مؤيد لها ومفيض عليها الخير والفضايل علموا بانها جوهر افضل
واشرف من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر
على نفسه بانه مربوب ومدبّر له خالق صانع حكيم نزهه من جميع صفات
النقص حينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ما قالوه ووصفوه من مراتب
هذه الموجودات الروحانيه التي تقدم ذكرها وهي الهيولى الاولى

والنفس والعقل والباري عز وجل فصل واعلم يا اخي بانه
قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هي جوهرة روحانيه فاضت
من العقل الذي اشارت اليه الفلاسفه وانها كالهيولى الموضوع
له لما تفيض عليها من الصور والفضايل والخيرات لتتكمل هي وانها
كالصانع المصوّر للجسم بما ينتقش فيه من الصور والاشكال
والاصباغ لتتممه بذلك واعلم ان النفس الكلية هي صورة فيها
جميع صور العالم كما ان الجسم الكلي تشكل فيه جميع الاشكال
غير ان الصور في ذات النفس لا تتراكم لانها جوهرة لطيفه حيه
علامه فعاله واما الجسم فان الاشكال تتراكم فيه وتتزاحم من
اجل انه جوهر كثيف غليظ ميت جاهل منفعل كما بيّنا في رسالة
المبادي واعلم بان النفس هي في ذاتها جوهرة لكن كونها مع
الجسم بالعرض لغرض والعرض هو امر سابق الى الوهم فاذا بلغ الفاعل
اليه قطع الفعل واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكليه والعقل الكلي
فنريد ان نذكر النفس الانسانيه اذ هي قوة من قوى النفس الكليه
ونذكر ايضا العقل الانساني اذ هو قوة من قوى النفس الانسانيه
ونصف افعال النفس وقوتها اذ كانت النفس جوهرة روحانيه والجوهر
الروحاني لا يدرك بالحواس ولا يعرف الا بما يصدر عنه من
الافعال والافعال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كميه قواها
ونصف فنون افعالها وعجايب صنايعها وغرايب علومها وطرايف

اخلاقها واختلاف ارآئها فصل اعلم يا اخي ان للنفس الانسانية
قوى كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل وان لها بكل قوة في عضو
من اعضاء الجسد فعلا خلاف فعل عضو اخر وقد بينا طرفا من ذلك
في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا
في رسالة الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى
الحاسة الى النفس فيما يوصل اليها من اخبار محسوساتها كنسبة
اجناد ملك واحد قد وكل كل واحد منهم ناحية من مملكته ليأتوه
بالاخبار من تلك النواحي وذكرنا ايضا ان لها خمس قوى اخر نسبتها
اليها كنسبة الندماء الى الملك وهي القوة المفكرة والقوة المتخيلة والقوة
الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة واعلم ان القوة المفكرة
التي مسكنها وسط الدماغ هي من بين هذه القوى كالملك وساير
ها اليها كالجنود والاعوان والخدم والرعية يتصرفون باوامرها
ونهيها فيما يفعلون في اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون
من الصنايع والاعمال وان موضعها من بين مواضع ساير القوى
في اشرف عضو من الجسد واخص مكان منه كما ان دار الملك تكون
في اشرف مدينة من مدن مملكته وفي اجل موضع من المدينة
واشرف بقعة منها فصل واعلم بان افعال هذه القوى الخمسة
اشرف واكرم من افعال ساير القوى وقد بينا في رسالة الحاس
والمحسوس بان القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى

القوة المفكرة بما يجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب
خريطة الملك الى الملك ونسبة القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ
الى المفكرة كنسبة الخازن الحافظ ودايع الملك ونسبة القوة
الناطقة التي مجراها على اللسان الى القوة المفكرة كنسبة الحاجب
والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التي مجراها اليدان
والاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير
مملكته المساعد له في سياسة رعيته فصل فيما تولاه القوة المفكرة
من الافعال بنفسها اعلم يا اخي بانه اذا وصلت القوة المتخيلة
رسوم المحسوسات الى القوة المفكرة بعدما نالها من القوى الحاسة
وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم
في فكر النفوس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك
الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهي فيها كالصور والمثال في ذلك
ان الانسان اذا دخل مدينة من المدن فطاف في اسواقها ومحالها
وعاين طرقاتها وشاهد اهلها وراى هيئاتهم وسمع اقاويلهم وعرف
شمائلهم ثم خرج منها وغابت عن مشاهدة حواسه فانه كلما
تفكر في تلك المدينة وفيما شاهد فيها تخيل كانه يراها معاينة على
مثل ما كان شاهدها في وقت كونه فيها ولو كان ذكر لها بعد حين
من الدهر تلك الفكرة ليست شيئا سوى لمحات النفس اياها الى
ذاتها وتحليها لصورة تلك المدينة وما راى فيها من الموجودات

ليست شيئا سوى صور تلك الموجودات التي انطبعت في جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم ساير المحسوسات من اول استعمال النفس الات الحواس الى وقت تركها لها عند الممات الذي هو ترك النفس استعمال الجسد فصل اعلم يا اخي بانه اذا حصلت رسوم المحسوسات في جوهر النفس فان اول فعل القوة الفكرية فيها هو تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضاتها فاذا حصل لها هذا العلم بهذه المعاني اودعتها القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين له عن متصوراته ومفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة في النيابة عنها في الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في النيابة عنه في الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة في معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها في رسالة المنطق وطرفا منها في رسالة الموسيقى وطرفا اخر في رسالة ان الانسان عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لا يمكن ان تجمع في دفتر واحد جسماني فاما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنايع عدة واخلاقا مختلفة واراء متفاوتة لانها دفتر روحاني لا تتزاحم فيها صور المعلومات كما تتزاحم في الهيولى الجسمانية مثال ذلك السواد والبياض لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد ولا الحلاوة ولا المرارة في جسم ذي

طعم ولا التربيع والتدوير في شكل واحد بجسم واحد وما شاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها تفسد بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما في جوهر النفس فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجتمع في نقطة واحدة كما تلتقي الخطوط في مركز الدايرة في نقطة واحدة كما يلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها في الحدقة التي هي نقطة من الماء كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس فصل فيما يختص بالقوة الناطقة من الافعال والاعمال اعلم يا اخي بان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة في النيابة عنها في الجواب والخطاب احتالت بان الفت الفاظا من حروف المعجم نغمات مختلفة السمات التي هي الكلام ثم ضمنها تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة ودفعتها الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء بالاصوات المختلفة في اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فتكون تلك الالفاظ المؤلفة من الحروف المختلفة السمات كالاجساد المركبة من الاعضاء المختلفة الاشكال وتكون تلك المعاني المضمنة في تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة لا معنى فيها هي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس ليست له لفظة يعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور الاصوات وحفظه هيئاتها الى ان تؤديها الى المسامع في رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت

لا يمكن في الهواء الا ريث ما تاخذها المسامع حفظها ثم يضمحل احالت الحكمة الالهيه بان قيدها بالصورة الصناعية التي هي الكتابه وذلك ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا يثبت في الهواء دايما لانه جسم سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية في ان نقشت حروفا خطوطها بالقلم حاكي معاني حروف لفظية ثم الفتها ضروبا من التاليف حتى صارت كتابا مكتبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكما يبقى العلم مفيدا فايدة عن الماضين للغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر في كتابه سبحانه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واعلم بان للقوة الصناعيه افعالا كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة الصنايع وكذلك القوة الناطقه لها لغات كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات مفننه لا يحصي عددها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة اختلاف اللغات وطرفا في رسالة المنطق وطرفا في رسالة الموسيقى واعلم يا اخي ان القوة المفكرة لها افعال كثيرة تستغرق منها افعال ساير القوى وذلك ان افعالها نوعان منها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخر فمنها الصنايع كلها فانها مشتركة بينها وبين

القوة الصناعيه ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركه بينها وبين القوة فانها مشتركه بينها وبين القوى الناطقه ومنها تناول رسوم المحسوسات فانها مشتركة بينها وبين القوة المخيله ومنها المعلومات والمحفوظات فانها مشتركه بينها وبين القوة الحافظه واما التي تخصها من الافعال فالتفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتخيل والجمع والقياس ولها الفراسه والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي وتخيل المنامات تفصيل ذلك فبالروية تدبير الملك وسياسه الامم وبالتفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالاعتبار معرفه الامور الغامضة والماضية من الزمان وبالتصور درك حقايق الاشياء وبالتركيب استخراج الصنايع اجمع وبالتحليل معرفه الجواهر البسيطة والمبادى وبالقياس درك الامور الغايبه بالزمان والمكان وبالجمع معرفه الانواع والاجناس وبالفراسه معرفه ما في الطباع من الامور الخفيه وبالزجر معرفه حوادث الايام وبالتكهن معرفه الكاينات بالموجبات الفلكيه وبالمنامات معرفه الانذارات والبشارات وبقبول الخواطر والالهام والوحي معرفه وضع النواميس وتدوين الكتب الالهيه وتاويلاتها الملكوتيه التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم من اهل البيت الروحانيين وقد بيّنا في رسالة الناموس الالهيه ان وضع النواميس الالهية اعلى رتبة سمي ابلغها الانسان بالتاييد الرباني وهي

اشرف صناعة تجري على ايدي البشر مثل شريعة صاحب التورية والانجيل و
القرآن العظيم فصل واعلم يا اخي بان الباري جل ثناؤه جعل
الامور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات دالات على الامور الروحانية
العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقي يرتقى بها الى معرفة
الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها فان
اردت يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان تبلغ الى افضل المطلوبات
واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور
المحسوسة فانك بذلك تنال الامور المعقولة وقد بينا في رسائلنا
الطبيعية طرفا من ذلك واعلم يا اخي ان معرفة الامور الجسمانية
المحسوسة هي فقر النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة
الروحانية هي غناها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور
الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والاتها لتدرك بتوسطها
الامور الجسمانية فاما في ادراكها الامور الروحانية فيكفيها
ذاتها وجوهرها بعد ما تاخذه من الحواس بتوسط الجسد فاذا حصل
لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسد بعد ذلك
فاجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي بتوسط هذا الهيكل والاته
مادام ممكنا ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل
وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة
الى هيكل لتتم به وتكمل فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي

كنا نعمل او تبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان
يشعرون ايان يبعثون مادامت هي ساهية ولاهية غافلة مقبلة
على الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور
بالاماني في هذه الحيوة الدنيا المذمومة التي ذمها رب العالمين
على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى في قصة قارون
لما خرج على قومه في زينته وتجمله وقال الذين يريدون الحيوة
الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ثم حكى تبارك اسمه عن قول
الربانيين العلماء العارفين بالامور الشريفة والمراتب العلية وقال
تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
يعنون به الدار الآخرة التي هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون يعني
عالم الارواح الذي كله روح وريحان وتحية ورضوان ثم ذم
الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولة ولا يعرفون الا المحسوسات
حسب فقال تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم
عن آياتنا غافلون يعني عن امر الآخرة ودار النعيم ودار السلام
التي ترتقي اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر عز

وحل في كتابه فقال سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب يعني روح المؤمن
والعمل الصالح يرفعه يعني مفارقتها وهمته بترقيه الى هنالك
وقال تعالى ايضا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون اللهم نبهنا عن نومه الغافلين اللهم نبهنا قبل الموت
تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي
واله الاطهار وسلم تسليما تتلوها رسالة الاكوار والادوار وهي

الخامسة من القسم الثالث من رسايل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العاليه الفلكية
في الاشخاص السفلية الكاينه تحت فلك القمر الذي هو عالم
الكون والفساد في رسالة ماهية الطبيعة وبينا فيها معنى
قول الحكماء والفلاسفه في روحانيات الكواكب ومعنى قول
واضعي النواميس في اجناس الملائكة وكيفية سريان قواها في
العالم واظهار افعالها في الاجسام التي هي موجودة فيه فنريد
ان نذكر في هذه الرساله ادوار الاشخاص الفلكيه واكوارها
وقراناتها اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه ان الفلك واشخاصه حول الاركان الاربعه التي هي عالم
الكون والفساد ادوار كثيرة لا يحصي عددها الا الله سبحانه
وللادوارها كرور ولكواكبها في ادوارها واكوارها قرانات ويحدث

في كل دور وكور وقران في عالم الكون والفساد حوادث لا يحصي
عددها الا الله سبحانه وتعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا
مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية واعلم ان الادوار
خمسة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها
ومنها ادوار مراكز افلاك التداوير في افلاكها الحامله ومنها
ادوار افلاكها الحاملة في فلك البروج ومنها ادوار الكواكب
الثابته في فلك البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول
الاركان واما الاكوار فهي استينافاتها في ادوارها وعوداتها
الى مواضعها مرة بعد اخرى واما القرانات فهي اجتماعاتها
في درج البروج ودقايقها وهي ستة اجناس ومائة وعشرون
نوعا فمنها قرانات ثنائيه وقرانات ثلاثيه وقرانات رباعيه
وقرانات خماسيه وقرانات سداسية وقران واحد سباعي
جملتها مائة وعشرون قرانا نوعية مضروبة في ٣٦ درجه
يكون جميعها ح لا ٣ كه قرانات شمسيه واما ادوار الالوف
فاربعه انواع فمنها سبعه الف سنه ومنها اثنا عشر الف سنه
ومنها احد وخمسون الف سنه ومنها ثلثمائه وستون الف سنه
فصل واعلم يا اخي بان من هذه الادوار والقرانات ما يكون
في كل زمان طويل مرة واحده ومنها ما يكون في زمان مرة واحدة
فمن الادوار التي تكون في الزمان الطويل ادوار الكواكب

السابعه في فلك البروج وهي في كل ٣٦٠٠٠٠ سنه مرة واحده
ومن الادوار التي تكون في كل زمان قصير ادوار الفلك المحيط
بالكل حول الاركان في كل ٣٥٤ ساعه مرة واحده كما ذكر الله عز وجل
وكل في فلك يسبحون واما في الادوار فيما بينهما من القرانات
ما يكون في كل ٣٠٠٠٠ سنه مرة واحده وهو ان تجتمع الكواكب
السياره كلها باوساطها في اول دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع
فيها مرة اخرى ويسمى هذا الدور في زيج الهند هندسه العالم
ومن القرانات ما يكون في كل شهر مرة واحده وهو اجتماع القمر
مع كل واحد من الكواكب السياره واما في القرانات فما بين
هذين الوقتين ومن الادوار القصار ما تكون في كل اربعه عشر
يوما مرة واحدة هذا هو الاصح وهي دوره مركز تدوير القمر في
فلكه الحامل له ومنها ما يكون في كل سبعه وعشرين يوما
وسبع ساعات ونصف ساعه مرة واحده وهو ادوار القمر في
فلك البروج ومنها ادوار فلك الجوزهر في كل ١٨ سنه مرة واحده
معكوس ادوار فلك الجوزهر في كل ١١ سنه مرة واحدة ومنها
ما يكون مائه وستة عشر يوما مرة واحده وهو دور عطارد في
في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثلثمائه وخمسة وستين يوما
وربع يوم مرة واحده وهي ادوار الشمس والزهرة وعطارد في
فلك البروج ومنها ما يكون في كل ثلثمائه وثمانيه وسبعين يوما

مرة واحدة وهي ادوار زحل في فلك تدويره ومنها ما يكون
في كل ثلثمائه وتسعه وتسعين يوما مرة واحده وهي ادوار المشتري
في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل خمسمائه وتسعه وثمانين
يوما مرة واحدة وهي ادوار الزهرة في فلك تدويرها ومنها ما
يكون في كل ثمانيه وسبعين يوما مرة واحده وهي ادوار المريخ في
فلك تدويره ومنها ما يكون في كل اربعة الف وثلثمائه واربعه
وثلثين يوما مرة واحده وهي ادوار مركز المشتري في فلك
البروج ومنها ما يكون في كل عشرة الف وسبع مائه واحد
واربعين يوما مرة واحدة وهي ادوار مركز زحل في فلك
البروج وجملة هذه اربعه عشر نوعا واما القرانات القصيرة
الزمان فمنها ما يكون في كل ٣٨١ يوما مرتين وهو اقتران عطارد
مع الشمس ومنها في كل ٣٨١ يوما مرة واحده وهو اقتران
الشمس مع الزهرة وعطارد مع زحل ومنها ما يكون في كل ٨٤
يوما مرتين قران الزهرة مع الشمس ومنها ما يكون هو في كل ٨٤
يوما مرتين وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها ما يكون في كل
سنتين ونصف بالتقريب مرة واحده وهو اقتران المريخ مع زحل
والمشتري ومنها ما يكون في كل عشرين سنه بالتقريب مرة وهو
اقتران المشتري وزحل ومن القرانات الطويله الزمان
ما يساوي الدور في كل ٢٥٤ سنة مرة وهو ان يستوي في زحل

والمشتري اثنى عشر قرانا في المثلثة الواحدة ومنها ما يكون في
كل ٩٦٠ سنة مرة واحدة وهو انتقال زحل والمشتري ثمانية
واربعين قرانا في المثلثات الاربعة ومنها ما يكون في كل [illegible]
مرة واحدة وهو انتقال زحل والمشتري القرانات من
المثلثات وشرحها يطول واذ قد فرغنا من ذكر كمية ادوار الفلك
وعدد قرانات كواكبه في ابراجها في ادوار الالوف واسنينها
اعدادها بالكرور فنريد ان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث
والكائنات في عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر
فنقول انا قد بينا في رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط تديره
النفس الكلية بتأييد العقل الكلي الفعال باذن الله جل وعز
وبينا في رسالة المبادي العقلية ان النفس والعقل هما امران
مبدعان للبارئ تعالى هو مبدعهما ومبقيهما ومتممهما ومكملهما
كيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين اعلم يا اخي بان كل الحوادث
التي تكون في عالم الكون والفساد فهو تابع لدوران الفلك وحادث
عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج وقرانات بعضها مع بعض
واتصالاتها باذن البارئ سبحانه فمن تلك الحوادث ما هو ظاهر
جلي لكل الناس ومنها ما هو باطن خفي يحتاج في معرفتها الى تأمل
وتفكر واعتبار واعلم يا اخي بان كل حادث في هذا العالم سريع النشو
قليل البقاء سريع الفساد قريب الاسباب فذلك عن حركة في الفلك

سريعة قصيرة الزمان قريبة الاسباب وكل حادث بطيء النشو طويل
الثبات بطيء البلى فذلك عن حركة بطيئة طويلة الزمان بعيدة الاسباب
ويحتاج هذا الفصل الى شرح طويل قد ذكرنا طرفا منه في رسالة
تكوين المعادن وطرفا في رسالة النبات وطرفا في رسالة الحيوان
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منه لسان الصدق وسبح
الحق ويجلي الحق للباحثين عن حقيقة هذا الامر ولم نذكر تاثير
الاشخاص العالية في الاشخاص السفلية فمن ذلك الحركات السريعة
القصيرة الزمان القريبة الاسباب ادوار الفلك المحيط بالكل
حول الاركان في كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما قال الله تعالى
وكل في فلك يسبحون وهي التي بها تكون الليل والنهار في هذا العالم
الذي نعرفه ومن الحوادث الكائنة التي لا تخفى على احد من العقلاء
وعن هذه الحركة نوم اكثر الحيوانات بالليل ويقظتها بالنهار وذلك
انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض اضاء الهواء
بنورها واشرق وجه الارض بضيائها فانتبه اكثر الحيوانات من نومها
وتحركت بعد سكونها وبرمت بعد عجمتها وهدوها وانتشرت في
طلب معاشها وتصرفت في مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام زهر
النبات وفاح نسيم روائحها وذهب الناس في مطالبهم وسعوا
في حوائجهم واذا غابت الشمس اظلم الهواء واسود الجو وامتلأ وجه
الارض من الظلام واستوحشت اكثر الحيوانات وتراجعت عن

منصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الى
منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس
والكسل بعد الانتشار والنشاط في الاعمال والسكون بعد الحركة
والهدو بعد الجلبة فاذا تأمل المتفكر في حال هذا العالم بالنهار
رأه كأنه حيوان مستيقظ متحرك حساس واذا تأمله بالليل راه كانه
نايم او ميت جامد عن الحركة بالسكون والهدو واعلم يا اخي بانه ما
دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فهذه الحالة موجودة في
الحيوان واذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب
وهذه الحركة من اعظم نعم الله على خلقه كما ذكر الله تعالى فقال
عز من قايل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن الحوادث الكاينة
عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض النبات الناقصة كخضراء
الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانة من نداوة الليل وطيب
نسيم الهواء فاذا اشرقت عليها الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح
من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة في ايام الربيع في اكثر
المواضع ومن الكاينات الحادثة عن هذه الحركة في هذه المدة
كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان

والذباب والبق والبراغيث التي تتولد من العفونات ومن الزبل
والنماد والروث وجثث الجيف وما شاكلها فاذا اصابها اذى من
حر او برد هلكت وبالجملة فكل كاين عن هذه الحركة التي تستانف
الدور في كل اربعة وعشرين ساعة مرة وكل حادث عنها من اشخاص
الحيوان والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لا تبقى
سنة واحدة كاملة لا تبقى لا تهلكها اما حر الصيف او برد الشتاء وقد
بينا علتها في رسالة الحيوان والنبات وما دامت هذه الحركة
محفوظة في الفلك فان صورة هذه الكاينات عنها الحادثات
في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك
فسد النظام وبطل الكون وذلك كاين لا محالة اذا بلغت النفس
الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية تسبق اليها الوهم ومن
اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل
واعلم يا اخي بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها لغرض
فاعله اذا اشرف الاغراض واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيمة
ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون
في كل شهر مرتين وهي حركة مركز تدوير القمر في الفلك الحامل في
كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفي هذه المدة يكون القمر مقبلا
بوجهه الممتلي نحو مركز الارض ويعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة
الذين يعرفون علم ما في المجسطي والذي يتبع هذه الحركة من

الحوادث الكاينات في هذا العالم كثرة النمو والزيادة في الاشياء
وسرعة النشو في الاشياء المبتدئة الحادثة من الحيوانات والنبات
والمعادن والزيادة ايضا في المدود والرطوبات والانداء لتعرف
صحة ما قلنا اهل التجارب والعلماء المستقصون الطلوب
المفكرون في الافاق المعتبرون احوال الموجودات وفي النصف
الثاني من الشهر يدور هذا المركز في الفلك الحامل مرة اخرى
ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز الارض
نحو فلك عطارد ويدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة
في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في
العالم الذبول والهزال والنقصان في الاشياء النية النضج والجفاف
واليبس في الاشياء البالغة الى التمام من الحب والثمر لتعرف
صحة ما قلنا اهل الفلاحة المتقدم ذكرهم وفي هذه المدة
عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالهما
واعلم يا اخي بان الكماة نبات معدني والملح معدن نباتي كما بينا
في رسالة المعادن وفي هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم
كون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وفي هذه المدة ايضا
عن هذه قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير
النحل فان اكثرها يتم خلقتها في اربعة عشر يوما ويخرج بعد احد
وعشرين يوما وهذه المدة هي مقدار مسير القمر من يوم حصوله

في برج الى يوم الخروج من البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي
هو بيت النقلة والسفر وينتقل هذه الحيوانات الكاينة من حال
الى حال في هذه المدة وما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك
تكون صور هذه الكاينات موجودة في الهيولى في هذا العالم
واليها اشار بقوله عز من قايل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم واعلم يا اخي بان كل الكاينات عن هذه الحركة من الحيوان
والنبات فمنها ما هي طويلة البقاء ومنها ما هي قصيرة المدة ولكن
اطولها بقاء لا يتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصيرة المدة ما دون
ذلك وعلة نهاية بقاء الاشخاص لهذا النوع في الهيولى هذا
المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة القمر في فلك
البروج المقسوم بثمانية وعشرين منزلا لا دون واحد وذلك
ان القمر اذا كان في برج من الابراج في منزل من المنازل
يوم حضانة الطرفانة يوم خروج الفرخ من بيضه يكون في المنزل
العشرين من ذلك المنزل في البرج التاسع من ذلك البرج وقد
قطع ماتين واربعين درجة من الفلك ويبقى له تسع منازل
مائة وعشرين درجة الى ان يعود الى الدرجة التي كان
فيها ابتداء الحضانة فيستانف هذا الكاين العمر في الدنيا
لكل درجة شهرا وهذا هو العمر الطبيعي واما ما يهلك قبل
هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واعراض

يطول شرحها وعلى هذا القياس البيان لكل واحد من الكاينات
تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية يستانف الدور
في مدة معلومة طالت او قصرت فيكون بقاء تلك الكاينات عنها
على هذا المثال الذي ذكرنا من الكاينات من حركة القمر مثال اخر
نذكر في امر الانسان وذلك انه اذا سقطت النطفة في الرحم
من جنس البشر او بعض الحيوان الذي يلد لتسعة اشهر فلا بد ان تكون
الشمس تلك الساعة في درجة في برج من الفلك فاذا كان
اول شهر التاسع تكون قد قطعت الشمس عشرها ثمانية ابراج وقد
استوفت طبايع البروج المثلثات وبلغت الى اول البرج التاسع
بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال
الى حال اخرى وتكون الشمس قد سارت في فلك البروج من يوم مسقط
النطفة الى ذلك البرج مايتين واربعين درجة وبقي لها مائة وعشرون
درجة الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة فجعلت
نهاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولى لكل درجة
سنة فاذا زاد ونقص فلاسباب وعلل وعلى القياس يعتبر كل
مولود من انواع الحيوان يكون عن حركة شخص
من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه لستة
عشر ساعة او لاحد وعشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة
اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لعشرة او لستة او لسنين

فانه يكون في ذلك الشخص الموجب لكونه مقدار ما في الفلك بعض
الدائرة قبل ولادته الطبيعية لذلك النوع ويكون مدة العمر
الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما بقي لذلك المحرك من السير في
الفلك الى تمام دوره واحدة بروجا كانت او درجا او دقايق او
ساعات كانت او اياما او شهورا او سنينا وذلك ان في الحيوانات
الناقصة الخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة حدوثها
حركة زحل الذي يستانف الدور في كل اربعة وعشرين ساعة
كما ذكرنا قبل فان اشخاص هذا النوع اكثر بقايها وعمرها الطبيعي تسعة
ايام وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انما يتم خلقتها وتكمل
صورتها في ستة عشر ساعة مقدار ما يدور من الفلك ثمانية
ابراج فاذا ابتدا البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك وسعى
في طلب الغذاء والقوت التي هي مادة بقاء شخصها في الهيولى
ويبقى الى تمام الدور تسع ساعات ويستانف العمر في الدنيا تسعة
ايام لكل ساعة يوما ثم يهلك ويكون غيرها ويكون
ذلك النوع محفوظا والاشخاص في السيلان واعلم يا اخي بان
كل كاين تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن
له من وقت كونه ووجوده الى وقت فنايه وعدمه مقدار من
الزمان وهو دور واحد من ادوار الاشخاص الفلكية
بيان ذلك ان كل كاين في هذا العالم له اربعة احوال

مباينه احدها ابتداء كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاؤه الى نهاية ما ومنها رجوعه وانحطاطه ونقصه ومحقه ومنها زمان توانيه وبلايه وعدمه وعلة ذلك ان كل شخص في الفلك له حركه في دايرة تخصه فان حركته في دايرته اربعة احوال منها صعوده من الحضيض ومنها بلوغه الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها رجوعه الى الحضيض ولتعرف حقيقة ماقلنا اصحاب المجسطي ومن الحركات السريعه القصيرة الزمان القريبة الاسباب مايكون في كل اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره تارة مستقيما وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة مقيما وتارة مقابلا وتارة محترقا وتارة صاعدا في ذروته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والسمسم وامثالها كما بينا في رسالة النبات وعن هذه الحركة في هذه المدة يتم كون بعض الجواهر المعدنيه كما يتم بالصنعة يعرف ما قلنا اصحاب المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صنعة الكيميا وعن هذه الحركه في هذه المدة في هذا العالم يتم خلقة بعض الحيوانات وتوالدها كبعض السباع والوحوش

والعزلا

والغزلان وبعض الغنم كما بينا في رسالة الحيوان ومما يكون عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم ما يعرض لبعض الناس من الحوادث عن اختلاف عطارد في دورانه مما يذكره اصحاب احكام النجوم في مواليدهم وبيان ذلك انه اذا احترق عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصة للصبيان وما يعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزراء من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستيسار والبؤس والعسر وعند استقامته وتشرقه يعرض لهم من الخلاص والسلامه والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما يعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والتكلف والادبار والعصيان وما شاكل ذلك وعند الهبوط والحضيض ما يعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل ذلك بحسب ما اوجبه شكل الفلك في اصل مولد لطبقات اجناسهم يعرف تفصيل ذلك اهل صناعة النجوم ومن الحركات السريعه القصيرة الزمان القريبة الاسباب ما يكون في كل سنة مرة واحدة وهي حركة الشمس ومركز تدوير فلك الزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشماليه وتارة في الجنوبيه وتارة في المستقيمة الطلوع وتارة في المعوجة

الطلوع وتارة في الناريه وتارة في الترابيه وتارة في الهوائية
وتارة في المائيه وتارة في بيوتها وتارة في وبالها وتارة في شرفها
وتارة في هبوطها وتارة في اشراقها وتارة في هبوطها وتارة في
اوجاتها وتارة في حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطيئة وتارة عند
رأس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متباينة بعضها
من بعض مناسبة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة متناظرة وتارة
ساقطة وتارة حاليه وتارة وحشيه وتارة في الاوتاد وتارة فيما
بينها وتارة زايلة عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة
في الثابته وتارة في ذوى الاجساد وتارة في العلو وما
شاكل هذه الحالات **فصل** واعلم يا اخى بان الذى يحدث عن
هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم من احوال هذه الكواكب
من الفنون المختلفة والحالات المتفاوته شئ لا يحيط علمها بكنهه
الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على البقيه وسنبدأ
اولا بذكر الزمان واحواله وارباعه وتغير الهواء فيها وذلك انه
اذا ابتدأت الشمس بحركتها في اول برج الحمل صاعدة من الجنوب
نحو الشمال ومن الحضيض الى الاوج مرتفعة في الفلك انجذبت الطبيعه
عند ذلك بمعاونتها باذن الله تعالى في جذب الرطوبات بالتراب
من الامطار وامتصاصها في عروق الشجر والنبات الى اصولها
وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان

تبلغ الشمس اخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل فهو الربيع
الربيعى واستوى الليل والنهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء
وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت
العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب
وطال الزرع ونما الحشيش وتكونت الحيوانات والنبات وتلألأ الزهر
واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات
والحيوانات ونتجت البهائم وازدوجت ودرت ذوات الضروع والنسل
للحيوانات وطاب عيش اهل الوبر وطلب اهل المدن العلو الى السطوح
واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم
الهواء وازينت الارض وصارت كانها عروس منعمة بالغة تامة
كاملة كثيرة العشاق فلا تزال ذلك دابها وداب اهلها الى ان تبلغ
الشمس اخر الجوزاء راس اوجها ذكرت دخول الصيف فاذا نزلت الشمس
اول السرطان ساعة طول النهار وقصر الليل في الاقاليم كلها واخذ
النهار في النقصان والليل في الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف
واشتد الحر وحمى الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب
واستحكم الحب وادرك الحصاد والثمر واحصبت الارض وكثر الريع
ودرت اخلاف الغنم وسمنت البهائم واتسع للناس القوت من الثمار و
الحب وللطير من الحب وللبهائم من العلف وصارت الدنيا كانها عروس منعمة
تامة بالغة كثيرة العشاق فلا تزال ذلك دابها وداب اهلها حتى تبلغ

الشمس اخر السنبلة واول الميزان ذكر دخول الخريف فاذا نزلت الشمس
اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ويسمى الاستواء الخريفي
ثم ابتداء الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف
وبرد الهواء وهب الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار
وغارت العيون وجف النبت ويبست الثمار ودرست البيادر واحرز
الناس الحب والثمر وعرى وجه الارض من زينتها وماتت الهوام
وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش تطلب البلدان الدفئة
واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا جلود السباع
والغليظ من الثياب فرارا من البرد واشتد البرد وجمد الماء وتغير
الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولت عنها ايام
الشباب والصبا ذكر دخول الشتاء فاذا بلغت الشمس اخر
القوس واول الجدي تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار
في الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد
وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانجحر
اكثر الحيوانات في باطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد
وكثر الانداء ونشات الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت
البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف وعرى
عش اكثر الحيوان وضعفاء الناس وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة
قد دنا منها الموت ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة

الاسـ

الاسباب ما يكون في كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهي
حركة زحل والمشتري في فلك تدويرهما ومن الحوادث في هذه المدة
عن حركتهما واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات من الناس نحو العجائز
والمشايخ والنساء والاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار
ومن شاكلهم من الناس ممن المستولي عليه في مولده احد الكوكبين
مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا من قبل وقد يعرض من حركة
هذين الكوكبين مثل ما يعرض من احوالهما لكثير من الحيوان والنبات
والمعادن اعراض واسباب وقد ذكرنا كيفيتها في الرسائل التي
ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان
القريبة الاسباب حركة الزهرة في فلك تدويرها في كل ٥٨٤ يوما
يوما مرة واحدة وحركة المريخ في فلك تدويره في كل ٧٨٠ يوما مرة
واحدة والذي يحدث عن هاتين الحركتين في عالم الكون والفساد
مثل ما يعرض لبعض الطبقات من الناس والنساء من الصبيان
والمخانيث واصحاب اللذات واللهو والملاهي واصحاب المزاح من
الشباب والشطار والسائلين والعيارين والجند واصحاب السلاح
وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا
قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاسباب حركة
فلك المشتري في الفلك الخارج في كل ٤٣٣٣ يوما مرة واحدة
والذي يحدث في عالم الكون عن هذه الحركة اعتدال اهوية بعض البلاد

بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكون بعض المعادن ونشو بعض
النبات وزكاة بعض الثمار وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص في بعض
المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والحرث في
هذا العالم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاسباب
ما يكون في كل ٢٤ سنة مرة واحدة وهو ان يحصل للمريخ في اثني عشر برجا
اثنا عشر درجة ومن الحوادث في هذا العالم عن هذه الحركة نضج بعض المعادن
وسرعة النشو في بعض النبات وزيادة القوى في بعض الحيوانات
وظهور الدولة في بعض الناس والامم وزيادة القوة في بعض السلاطين
وخروج بعض الخوارج وتجديد دولة ارباب الملك وما شاكل هذه من تاثيرات
قوة المريخ وظهورها في العالم والقصد منها وفيها هو اصلاح بعض شان
الكائنات والغرض منها هو ابلاغها الى التمام والكمال ولكن ربما يعرض اسباب
الفساد مثل اثارة نار الفتن والحروب والعصبية في طلب العادات ويخرب بعض
البلدان ويزول بها دولة قوم ويذهب نعمهم ولكن عاقبتها تعود الى
الصلاح وبالجملة ما يعرض منها من الفساد عند هذه الحركة في جنب
ما يكون منها من الصلاح في هذا العالم شي يسير ومثال ذلك حركة الشمس
بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها في البروج ليكون
بها الشتاء والصيف كما بينا ولكن ربما حدث من اسخانها حر شديد
يهلك بعض النبات ويقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية والكبير
بلا قصد من الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك الامطار

والقصد منها احياء البلاد والعشب والكلاء وسقي الزروع والشجر
والثمر ليكون قوتا للحيوان ولكن ربما كانت مهلكة لبعض الزرع ومفسدة
لبعض الثمار وربما تخرب السيول بعض البلاد والمدن ولكن ذلك
في جنب ما يكون من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات
شي يسير وهكذا حكم المريخ وزحل والذنب وما نذكر من مناحسها
شي يسير في جنب ما يكون عن حركاتها من صلاح في هذا العالم واعلم
يا اخي بان كثيرا ممن يقر بصحة احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان
زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية وان الزهرة والقمر والمشتري
سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا لانه ربما يعرض من افراط القوة
المنشية منها في الدنيا فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة
مثل ما يعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ ورطوبة
الزهرة والقمر ويكثر العفونات منها كما يعرض عن المريخ وزحل
ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاسباب حركة
فلك تدوير زحل في الفلك الحامل الممثل لفلك البروج في كل
٤٧٤ يوما مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة
نضج بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار بعض الزرع والنبات
كالزيتون والجوز وبلوغ بعض الانسان اشده وعمارة بعض البلاد
واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم
وما شاكل ذلك ومن الحركات البطيئة الطويلة الزمان البعيدة

الاسسا فحركات الكواكب الثابته في فلك البروج في كل ستة
وثلثين الف سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها في
فلك البروج وجوزهراتها والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه
المدة في عالم الكون والفساد سفل العمارة على سطح الارض
من ربع الى ربع وان تصير مواضع البراري بحارا ومواضع الجبال
بحارا ومواضع البحار براري ومواضع البحار جبالا كما بينا كيفية ذلك
في رسالة المعادن فصل واذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار
فنريد ان نذكر حوادث القرانات والوفها اعلم يا اخي بان الكائنات
التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملك والدول اللتان
يستدل عليهما من القرانات الكبار التي تكون في كل الف سنة بالتقريب
مرة واحدة ومنها نقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلد ومن
اهل بيت الى اهل بيت اخر وهي التي تكون ويستدل عليها من القرانات
التي تكون في كل مائتين واربعين سنة مرة واحده ومنها تبدل الاشخاص
على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن
التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة
مرة واحده ومنها الحوادث والكائنات التي تحدث في كل سنه
سنه من الرخص والغلاء والخصب والجدب والوباء والموتان والقحط
والامراض والاعلال والحدثان والسلامه منها ومنها ما يستدل
على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها يؤرخ بها التقاويم

ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التي يستدل عليها
من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تؤرخ بها التقاويم
ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم
بحسب ما يوجب لهم شكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول
مواليدهم وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على الحمات من الامور
المزمنة كالجنى والسرقة واستخراج الضمير والمسايل التي يستدل عليها
من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها واعلم يا اخي ايدك الله واياناً
بروح منه بان في كل ٣ححح سنه تنقل الكواكب الثابته واوجات
الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها في كل
٣٦٤٤٤ سنه تنقل من ربع من ارباع الفلك الى ربع آخر
وفي كل ٣٦٠٠٠ سنه تدور في البروج الاثني عشر دورة
واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها
على بقاع الارض واهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء
والصيف عليها اما باعتدال واستواء واما بالزيادة والنقصان
وافراط من الحرارة والبرودة واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا
وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرات اهوية البلاد
والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال لتعرف حقيقة
ما قلنا الناظرون في علم المجسطي واحكام القرانات
فتصير هذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقالهما

من قوم الى قوم وبعد العمران من ربع من الارض الى ربع آخر والخراب من ربع الى ربع اخر ويكون هذه كلها بموجبات احكام القرانات الكاينة في الوقت والزمان بمقدار وهذا الذي ذكرناه في هذه الرسالة قليل من كثير ومن جهة القرانات والادوار والاكوار ما يكون في كل الف سنة مرة واحدة او في كل اثني عشر الف سنة مرة او في كل سبعة وثلاثين الف سنة مرة او في كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة او في كل يوم مقداره خمسون الف سنة مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف ارائهم ومنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا يزكو الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذا هي تولت امور القران والقرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان وحدوث الانبياء وتواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح احوال الناس ونزول بركات السماء من الغيث وزكو الارض والنبات وتكثر بنيان المدن اذا هي تولت امور القران وكل ذلك بامر باريها جل ثناؤه وتقدست اسماؤه على حسب اعمال العباد من الخير والشر جزاء لاعمالهم كما قال عز من قائل ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

رسالة في ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه ومبداه وهي السابعة من القسم الثالث من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء قد اكثرت القيل والقال في فنون من العلوم وطرف المعارف وبدايع الحكم من الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات ولكن بعض تلك العلوم والمعارف الطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه على المبتدئين ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه ومبداه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذ كان هذا امرا موجودا في العالم مركوزا في طبايع النفوس دايما لا يعدم البتة ما دامت الخليقة موجودة واعلم يا اخي بان من الحكماء من قد ذكر العشق وذمه وذكر مساوئ اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسراره وعلله واسبابه لخفائها ودقة معانيها وزعم انه مرض ٤٧

نفسانی ومنهم من قال انه جنون الهی ومنهم من زعم انه همه
نفس فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغي القلوب
الهمم الذين لا شغل لهم ولعمري ان العشق ترك النفس فارغه
من جميع الهمم الا هم المعشوق وكثرة الذكر له والفكر في امره
وهيجان الفؤاد والوله به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل
البطالين الفرغ كما زعم من لا خبرة له بالامور الخفيه والاسرار
اللطيفه ولا يعرف من الامور الا ما يتجلى للحواس وظهر للاسماع
فاما الذي تدرك منها بصفاء الذهن وجودة التمييز وكثرة
الفكر وشدة البحث ودوام النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان
الذين زعموا ان العشق هو مرض نفساني او قالوا بانه جنون
الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما تعرض للعاشق
من سهر الليل ونحول الجسم وغور العين وتواتر النفس والانفاس
الصعداء مثل ما تعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفساني واما الذين
زعموا انه جنون الهي فانما قالوا من اجل انهم لم يجدوا له
دواء يداوون به ولا شربة يشربونها فيبرؤن مما هم فيه من المحنه
والبلوى الا الدعاء لله عز وجل بالصلوة والصدقة والقرابين في
الهياكل وبيع الكهنه وما شاكل ذلك كما حكى العاشق بقوله وهو عروة بن حزام فقيل الحب

يدل لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد انهما شفياني
فما تركا من سحر نعرفانها ولا رقية الا وقد رقياني

فما لا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من
اليونانيين فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل او معالجة مريض وايسوا
منه حملوه عند ذلك الى هيكل المشتري وتصدقوا عنه وسالوا
الله وقربوا له قربانا وسالوا الكهنه ان يدعوا الله له بالشفاء فاذا
برئ سموا ذلك طبا الهيا ومرضا وجنونا ربانيا ومن الحكماء
من زعم ان العشق هو افراط المحبه وشدة الميل الى نوع من الموجودات
دون ساير الانواع والى شخص دون ساير الاشخاص او الى شيء دون
ساير الاشياء بكثرة الذكر له وشدة الميل والاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان
العشق هذا فليس احد ان يخلو منه من الناس اذ كان لا يوجد الا وهو لا يخلو من
هذه الحال وذلك انه يحب ويميل الى شيء دون ساير الاشياء اكثر
مما ينبغي وكثير من الحكماء والاطباء يسمون هذا الحال مالنخوليا
وقد اكثرت الاطباء القيل والقال في هذه العله واعياهم علاجها
وقد ذكر في كتب احكام المواليد علل ذلك وتركنا ذكره مخافة التطويل
لانا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم
لا يسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس
ذكرا كان او انثى ومن الحكماء من قال ان العشق هو هوى غالب
في النفس نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثله في الجنس
ومنهم من قال ان العشق شدة الشوق الى الاتحاد وهذا القول اوضح

وارجح ما قيل فيه والطف ما اشير اليه ويحتاج ان نشرح هذا الباب
ليصح حقيقته وتعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هو امر
نفساني وليس بروحاني احتجنا ان نذكر انواع النفوس من
انواع معشوقاتها وعلل تلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب
فهو ان العلل كامنة في طباع النفوس والاسباب خارجة
منها كما سنبين فيما بعد هذا الفصل فصل اعلم يا اخي بان
النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة
صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فمنها النفس النباتية
الشهوانية وعشقها يكون نحو المأكولات والمشروبات
والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون
نحو القهر والغلبة والانتقام وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة
وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضايل واعلم يا اخي بانه
ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التي ذكرناها
ويكون اخذ نصيبه من كل واحد منها قل او كثر والعلة في ذلك
انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان في اظهار افعالها
واخلاقها ومعارفها وخاصة ما كان منها اغلب في المزاج واقوى
في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة
وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل مولده القمر
او الزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانية

نحو المأكولات والمشروبات والجمع والاحتكار والادخار لها وان
يكن المستولي عليه في اصل مولده المريخ والزهرة او القمر فان
الغالب على طبيعته الحرب واستعمال السلاح وان يكن المستولي عليه
في اصل مولده الشمس وعطارد والمشتري فان الغالب على طبيعته
يكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضايل
والعدل وقد بينا في رسالة مسقط النطفة ما يعود في جبلة
الجنين وطبع المولود من تاثيرات هذه الكواكب وبينا في رسالة
الاخلاق كيف يعتادها الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق
التي في طباع قبولها وتهيؤها او ضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر
ما احتجنا الى ان نذكره فنرجع الان الى تفسير قول من قال من الحكماء
ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من
خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية
لا يمكن ذلك فيها بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير واما
الاتحاد في الامور النفسانية كما سنبين في هذه الفصول فصل
اعلم يا اخي ان مبدا العشق واوله يحصل من نظرة والتفات نحو
شخص من الاشخاص فيكون مثله كمثل حبة زرعت او غصن غرس
او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون باقي النظرات واللحظات
بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتزيد وتنشو وتنمي على ممر الزمان
والايام الى ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان همة العاشق ومناه

اولاهو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا الفوذلك وسهل
تمنى الخلوه والمجاوره فاذا سهل ذلك تمنى المعانقه والقبله فاذا
سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح
اكثر مما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل يزداد كما قال

اعانقها والنفس بعد مشوقه ... اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول حرارتي ... فيزداد ما القى من الهيمان
كان فوادي ليس يشفي غليله ... سوى ان يرى الروحين يمتزجان

واعلم يا اخي بان روح الحيوان انما هو بخار رطب يتحلل من رطوبة الدم
وينتشر في جميع اجزاء البدن وبها يكون حياه الجسد وماده هذا
الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دايما لترويح الحراره الغريزيه
التي في القلب فاذا تعانق المعشوق والعاشق جميعا وتنافسا وامتص
كل واحد منهما ربق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبه الى
معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع رطوبات المعدة ووصلت
الى جوهر الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشرت في العروق
الوارده الى ساير اطراف البدن واختلط بجميع اجزاء البدن وصار
لحما ودما وشحما وعرقا وعصبا وغضروفا وما شاكل ذلك وهكذا
ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج من تلك
الانفاس شي يسير من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء
فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما من اجزاء ذلك

النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه سريان النور
في جوهر البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك
المستنشق بعضها الى جوهر الريه في الحلقوم ومن الريه بمقدم القلب ومن جوهر القلب
يدب مع النبض في العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلط هناك
بالدم واللحم والشحم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما
يتحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما يتحلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضروب
الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب من المزاجات ومن تلك الامزجه ضروب
الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب الامزجه التي
في ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها
لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات وادوات للصانع
الحكيم يظهر بها ومنها افعالها فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها تاكد العشق
والمحبه على مر الايام بين المتحابين ويتسوى فاما الذي يعرض من المحبه ويتشتت
بعدها تاكدت فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما العله في محبه شخص
ان العله في ذلك اتفاق مشاكله الاشخاص الملكيه في اصل تولدهما بضرب
من الموافقه من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا
على الباقيه فمنها ان يكون مولدهما برج واحدا ورب البرجين كوكبا واحدا
ويكون البرجان متفقان في بعض المعاني كالمثلثات او يكون مطالعهما
متساويه او ساعاتها ربهما متساويه او سهمان في الاتفاق وما شاكل ذلك
مما يطول شرحه لعرف حقيقه ما قلنا اصحاب النظر في مواليد الناس

لعل اسباب العشق بعد تبيانه زمانا طويلا فهو لعل اشكال الفلك في تحويل سني
مواليدهما وتسيير درج الطالع وسلطانه في حدود البروج والوجوه وهكذا
تسيرات ساعات الكواكب في ابراج الاتصالات في مستقبل السنين واعلم يا اخي
بان كل الكائنات التي دون فلك القمر فهي مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية
كما بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال
الروحانيين فصل اعلم يا اخي بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لا يكون
الا للاشياء حسنة وليس الامر كما ظنوا فانه قد يتفق ان يستحسن ما ليس ولكن
العلة في ذلك هي الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصي
عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك
ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ما هي
بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الى الالوان والاشكال
ولا يستحسن منها الا ما كان على النسب الافضل وهكذا القوة السامعة لا تشتاق
الا الى الاصوات والنغم ولا تستلذ منها الا ما كان على النسبة والافضل كما بينا في
رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس ساير الحواس كل واحد منها لا تشتاق الا الى
محسوساتها ولا يستحسن الا ما كان منها على النسبة الافضل بينها في الوفاق ولما كان
تركيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغير عن بابه على
حال واحد صارت القوى الحساسة في استحسانها لمحسوساتها مختلفة
متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ
ماكولا ومشروبا او مشموما او مسموعا والاخر لا يستلذه بل زعما كان

يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد الانسان الواحد يستلذ في وقت شيئا ما
ويستحسنه وفي وقت اخر يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف
التركيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التغيرات وما يحدث
بينها من المناسبات او المنافرات وشرحها يطول واعلم يا اخي بان
الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات
بعضها ببعض ربطا واحدا ونظمها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات
لما كان بعضها علل وبعضها معلولات ومنها اول ومنها ثواني جعلت
في جبلة المعلولات نزوعا نحو عللها واشتياقا اليها وجعلت ايضا في
جبلة عللها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك في الاباء
والامهات على الاولاد من الكبار على الصغار ومن الاقوياء على
الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء والصغار الى الكبار
كما اجاب برسن فريس وحكيمها لما ساله كسرى اي اولادك احب اليك
فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يقوم وغائبهم حتى يرجع واعلم
بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم
بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنائع ليبلغوهم الى التمام والكمال
فمن اجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة
للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ
الى الغايات المقصودة وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعلم
العلم والصنائع والاداب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق

والشام والروم وغيرها من الأمم التي لا يتعاطى العلوم والصنائع والآداب مثل الأكراد والأعراب والزنج والترك فانه قلّما يوجد منهم ولا في طباعهم الرغبة في نكاح الغلمان وعشق المردان وأمّا محبة الرجال للنساء والنساء للرجال وعشقهما فان ذلك في طباع أكثر الحيوانات التي لها سفاد وانما جعلت في طباعها لكيما يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها النتاج والغرض منها بقاء النسل وحفظ الصور في الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الأشخاص دائما في السيلان والغرض من هذه كلها يعدّ من أفكار كثير من العقلاء وقد بيّنا في رسالة المبادئ ورسالة البعث فصل في انواع المحبوبات

وما الجملة فيها اعلم يا أخي أيدك الله وايانا بروح منه بأن المحبة معنته والمحبوبات كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقاء النسل ومنها محبة الأمهات والآباء للأولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم فانه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار ومنها محبة الرؤساء للرياسة وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم والمدح والثناء والشكر كأنها مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم ومنها محبة الصناع في اظهارهم صنائعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم

لتحسينها

لتحسينها وترتيبها كأنه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة التجار تجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الأرض واصلاح الأمتعة وجمعها وحفظها كأنه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ولمن يأتي بعدهم ومنها محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم ووضع الآداب وتعلّم الرياضات والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها في الكتب والألواح أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن كأنه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من احياء النفوس واصلاح الأخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها محبة البر والاحسان وما يقال فيهما من المدح والثناء كأنه شيء مجبول في طباع البشر مركوز في نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الأخلاق ومنها محبة أبناء الجنس وما يسمى العشق وما يصف العشاق من أحوالهم وأحوال معشوقيهم وما يجدون في نفوسهم من الافتكار والاهتمام والأحزان والفرح والسرور واللذة والنشاط وما يذكرون من الأخلاق الجميلة والطرائق الحميدة وما يذمون من الأخلاق المذمومة والأحوال المرذولة ما لو لم يكن العشق موجودا في الخليقة لخفيت تلك الفضائل كلها ولم يكن يعرف الرذائل أيضا فقد تبيّن اذًا بما ذكرنا بأن المحبة والعشق فضيلة ظهرت في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة عجيبة وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى

على خلقه وعنايته بهم وبصلاحهم ودلالتهم عليه وترغيبهم فيما له
من المزيد فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان محبوبات
النفوس ومعشوقاتها مختلفة وهي بحسب مراتبها من العلوم ودرجاتها
في المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والقهر
والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب
الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع
الابدان اللحمية والدموية بل الذي يليق بها محبة فراق الاجساد
والارتقاء الى ملكوت السموات والسيحان في سعة فضاء الافلاك
والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن ومن اجل
هذا الذي ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات
انك لا تجد ولا ترى نفسا تحب وتعشق اوثانا الا الى ابناء جنسها وما
شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك الصبيان والناقصون
من الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة
المزوقة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا ارتفعت
همم نفوسهم الى غيرها مما هو اشد تحقيقا مما كانوا فيه وهي الصور
والاشكال والمحاسن والزينة الموجودة في الاجساد اللحمية والدموية
من الحيوان والناس وهي المحبوبة المرغوب فيها المسماة المعشوقة
عند اكثر الناس العقلاء فاذا ارتاضت نفوسهم في
العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت همم نفوسهم ايضا عن

---

هذه الصور والتماثيل المزوقة الموجودة في اللحم والدم الى ما هو
اشرف منها وافضل وهي صور النفوس ذوات الحسن والبهاء والجمال
والكمالات التي تراها النفوس الناطقة الناجية في عالم الارواح
واعلم يا اخي بانه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها وقلت
معرفتهم بها رضوا بهذه الصور والاشباح الجسمية الجسدانية المؤلفة
من اللحم والدم والصديد والعظام والعصب واطمأنوا بها وسكنوا اليها
وتمنوا الخلود معها لنقص نفوسهم كما ذكر الله عز من قائل رضوا بالحيوة
الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون وآيات كثيرة في
القرآن في هذا المعنى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه
مركوز في طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام السرمدي
على اتم الحالات واكمل الغايات واتم حالات النفس الشهوانية ان تكون
موجودة ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التي هي مادة لوجدانها
من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات النفس الحيوانية
ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها مستعملة
ممن دونها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات
النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق الاشياء متصورة
بها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص واغما صارت النفس
الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لان صور المعلومات في ذاتها
هي المتممة لها المكملة فضائلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل

نهاياتها عند بارئها جل ثناؤه كما ذكر بقوله تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر، واعلم يا اخي بان هذه الخصال لا يليق بالنفس الشهوانية
ولا بالنفس الغضبية ولكن بالنفس الناطقة التي اذا هي انتبهت
من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتح لها عين البصيرة
وعاينت عالمها وعرفت مبداها ومعادها اشتاقت عند ذلك
الى بارئها وانابت الى ربها وحبت اليه كما حن العاشق الى معشوقه
والى هذه النفوس اشار بقوله سبحانه وتعالى والذين امنوا اشد
حبا لله اي من كل محبوب سواه فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان كل نفس اذا احبت شيئا ما اشتاقت اليه وحنت نحوه
وطلبته وتوجهت نحوه حيث كان فلم تلتفت الى شيء سواه كما قال الخبير

احببت واحدا لست اسمي مدى الدهر منه ما حييت بديلا
فان طرب كفي به فهو يعشق وان فات اني سواه خليلا

واعلم يا اخي بان كل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هائم به فانه متى
ما وصل اليه ونال ما هواه منه بلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ
فانه لا يدله يوما ما من ان تفارقه او يمله او يتغير عليه وتذهب
تلك الحلاوة وتتلاشى تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق
والهيمان الا المحبين لله تعالى من المومنين المشتاقين اليه من
عباده واوليائه الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابدا
بلا نهاية ولا غاية والى المحاسن سواه تفرغ وفرارا واشار بقوله تعالى

كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم عطف
نحو محبته فذكر حالهم وكنى عز ذكرهم فقال جل من قائل ووجد الله عنده
فوفاه حسابه والله سريع الحساب يعني عند المحب له وكما حكي في الخبر ان
موسى عليه السلم نادى ربه فقال يا رب اين اجدك فقال
عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تك تراه فانه يراك واعلم يا اخي
بان رؤية الله تعالى ليست كروية الاشخاص والاشباح والصور والانواع
والاجناس والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات في الاماكن
والمحاذيات ولكن نوع اشرف منها واعلا وفوق كل وصف جسماني
ونعت جرماني وهي رؤية نور لنور بنور في نور من نور على نور كما
ذكر الله تعالى فقال عز من قائل الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح الاية واعلم يا اخي ايدنا الله وايانا
بروح منه بان الغرض الاقصى من وجود العشق في جبلة النفوس
ومحبتها للاجساد واستحسانها زينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات
المفتنة كذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
ورياضة لها وتخرج وترقية لها من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور
النفسانية المعقولة ومن الزينة الجسمانية الى المحاسن الروحانية وذلك
على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها
وذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المستحسنات المرغوب فيها اللواتي

ترى على ظاهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هي اصباغ ونقوش ورسوم
مثل ما صورتها النفس الكلية في الهيولى الاولى قد زينت بها ظواهر
الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت
اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها والتأمل لها والفكر
فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما تتصور تلك الرسوم والمحاسن
والنقوش في لطيفة ذاتها وتطبع في جوهرها حتى اذا غابت تلك
الرسوم اعني الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت
تلك الرسوم والصور المعشوقة والمحبوبة مصورة فيها اعني النفوس
الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقة لها مصورة متحدة
بها لا تخاف فراقها ولا تعدمها ابدا والدليل على ما قلنا وصحة ما
وصفنا معرفة من عشق يوما ما من ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم
سلي عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعد وقد تغير عما
كان عهده عليه من الحسن والجمال وتلك الرسوم والمحاسن التي كان يراها
على ظاهر جسمه فانه متى رجع عن ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور
التي هي باقية في نفسه منذ العهد القديم وجدها كحالها تلك لم تتغير
ولم تتبدل وراها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك
المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراه على
غيرها من بعد وتجد في جواهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه
خارجا عنها فعند ذلك يتبين له ويعلم ان المعشوق المحبوب

بالحقيقة انما هو تلك الرسوم والصور الحسان التي كانت تراها
في ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة
في جوهرها مصورة في ذاتها باقية ثابتة على حال واحدة لم تتغير
فاذا العاشق والعاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم
غفلتها واستيقظت فكرها من رقدة جهالتها واستملت بذاتها وفازت
بجوهرها واستغنت عن غيرها وكانت حالها كما وصف بعضهم بقوله
تذكرت الف موطننا وشوقي     نحو الاحبة لو عسى ما تذكر
فالان ما لي مصدر عن موردي     ما للعبد عن المولى مصدر
فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاساة صحة غيرها
وتخلصت من الشقاء الذي لا يزال يعرض لعاشق الاجسام ومحبي الاجرام
حسب ما وصفوه في اشعارهم ويشكون من احوالهم كما قال بعضهم
وما في الارض اشقى من محب     وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حال     مخافة فرقة او اشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم     ويبكي ان دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي     وتسخن عينه عند التلاقي
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من اسلى لعشق شخص من الاشخاص
ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت له تلك الاحوال ثم لم تنتبه
نفسه من نوم غفلتها ورقدة الجهالة فيسلى او لم يفق او ينسى ويسلى من
بعد بعشق بان لشخص اخر فان نفسه غريقة في عماها سكرى في جهالتها كما قال الشاعر

تسلت عما بات الرجال عن الصبى … وما ان ارى عنك الغماية تنجلي

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان في الناس خواصا وعواما

فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا

تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتأمل له واما الخواص

منهم الحكماء الذين اذا راوا صنعة محكمة او مصنوعا متقنا تشوق

نفوسهم الى صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت بذكر محاسن الله

واجتهدوا في التشبه به في صنائعهم والاقتداء به في افعالهم

قولا وعلما وعملا واعلم بان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمة لا تحب

الا ما يشبه الحيوة الدنيا ولا تشتاق الا اليها ولا تتمنى الا الخلود فيها لانها

لا تعرف غيرها ولا تتصور سواها فاما الانفس الشريفة المرتاضة فهي

تانف من الرغبة في الدنيا بل تزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمنى

اللحوق بابناء جنسها واشكالها من الملائكة وتشتاق الى الترقي

الى ملكوت السماء والسيحان في سعة فضاء الافلاك ولكن ذلك

لا يمكن الا بعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا في رسالة

البعث والقيامة واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان النفس

الحكماء يجتهدون في افعالها ومعارفها واخلاقها في التشبه بالنفس

الكلية الفلكية وتمني اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك في تشبهها

بالباري جل ذكره في ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب

وتكوينها الكائنات كل ذلك طاعة لباريها تعالى وتعبدا له واستيناسا اليه من

---

اجل هذه قالت الحكماء والفلاسفة ان الباري سبحانه هو المعشوق

الاول وان الفلك انما يدور تشوقا الى باريها ومحبة للبقاء والدوام

السرمد على اتم الاحوال واكمل الغايات وافضل النهايات واعلم

يا اخي بان الباعث للنفس الكلية على ادارة الافلاك وتسيير الكواكب

هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضائل والملاذ والسرور

الذي في عالم الارواح التي تقصر الوصف عنها لا تحصر كما ذكر الله

سبحانه بقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها

خالدون واعلم يا اخي بان تلك المحاسن والفضائل والملاذ والخيرات

كلها انما هي من فيض الباري جل ثناؤه واشراق نوره على العقل الكلي

ومن العقل الكلي على النفس ومن النفس الكلي على الهيولى وهي

الصورة التي للانفس الجزئية في عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص

والاجرام التي من محيط فلك القمر الى منتهى مركز الارض واعلم

يا اخي بان مثل سريان تلك المحاسن والانوار من اولها الى آخرها

كمثل سريان النور والضياء الذي يرى في ليلة البدر منبثا

من جرم القمر والذي يرى على جرم القمر من الشمس والذي

على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق نور النفس الكلية والذي

عليها من العقل الكلي والذي على العقل الكلي من فيض الباري

جل ثناؤه واشراقه كما ذكر الله تعالى بقوله الله نور السموات والارض

الاية فقد تبين الان بما ذكرنا ان الباري جل ثناؤه هو المعشوق

الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصد لان به وجودها
وقوامها وبقاءها ودوامها وتمامها وكمالها لانه هو الوجود المحض وله
البقاء والثبات والدوام السرمد والتمام الاقصى والكمال المنتهى بلغ الله
بك ايها الاخ اليه وتمم نورك وكمل فضايلك كما وعد اولياءه المؤمنين
بقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم وقوله عز وجل يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وفقك الله ايها
الاخ وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد للعمل بما يقربنا
من رضاه ويدنينا من رحمته انه رؤف بالعباد وانه عليه قدير تمت
الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الاولين والاخرين
محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم رسالة في ماهية
البعث وكيفية المعراج وحقيقة القيامة والدار الاخرة وهي
السابعة من القسم الثالث من رسائل اخوان الصفاء
بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كثيرة وكلها شريفة
ومعرفتها عز وطلبها نجاة من الهلكة ونيلها حياة للنفوس وراحة
للقلوب وتعلمها هدى ورشد وخروج من ظلمات الجهالة وصلاح

في الدين والدنيا جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها افضل
وذلك ان افضل العلماء هم اهل الدين والورع الذين هم من امر الاخرة
على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم بان معرفة حقيقة الاخرة
والعلم بامر المعاد محجوب عن اللبس ودرسه المنكرين لما غاب عن رؤيته
الابصار عن اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم مقرون به
من امر الاخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والصراط
والمعاد والجزاء هناك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لان هذا العلم هو لب
العلوم والالباب وسر لاولياء الله دون من سواهم لان اولياء الله هم
المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريد ان نلوح
من هذا العلم طرفا في هذه الرسالة باشارات مرموزة وامثال مضروبة
للمريدين لله عز وجل الطالبين دار الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها
يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام
الا لانفس زكية وارواح طاهرة وقلوب واعية واذان سامعة ولكن
قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهما وتصاريف
امرهما اذ كان معرفة حقيقة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة البعث والقيمة
بعد معرفة النفس والروح وعلة اخرى ايضا ان قوما من اهل الاسلام
يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها
ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا احتجنا
ان ندل اولا على وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف

امورها بطريق السمع والاخبار وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة
من غير ذكر حججا عقلية فلسفية لان قوما من اهل المجادلة لا يرضون
طريق السمع والاخبار لا يقنعهم ذلك لشكوك في نفوسهم
وريبة في قلوبهم بل يريدون دلائل عقلية وحججا فلسفية اعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء والفلاسفة قد
اكثروا في كتبهم وفي مذاكراتهم ذكر النفس وحثوا
تلامذتهم واولادها على طلب علم النفس ومعرفة جوهرها لان في
علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقائق الاشياء الروحانية من امر
المبدا والمعاد والباري جل وعز وملائكته وخاصة معرفة امر
البعث وحقيقة القيمة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزاء
وثواب المحسنين وعقاب المسيئين وذلك ان كل انسان لا يعرف
نفسه ولا يعلم ما الفرق بين النفس والجسد يكون همته كلها مصروفة
الى اصلاح امر الجسد ومرافقة البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا
وتمني الخلود فيها مع نسيان امر المعاد وحقيقة الاخرة فاذا عرف الانسان نفسه
وحقيقة جوهرها صارت همته اكثرها في امر النفس وفكرته اكثرها في
اصلاح شانها وكيفية احوالها بعد الموت والنظر في امر المعاد والاستعداد
للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والمسارعة في الخيرات والتوبة والبعد
من الزور وترك الشرور والمنكر والمعاصي فاذا فعل ذلك زال عنه خوف الموت ورغب
في لقاء الله وهذه صفة اولياء الله وعباده الصالحين كما ذكر سبحانه وتعالى واشار

اليه بقوله العزيز في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل محمد صلى الله
عليه وسلم في توبيخه لليهود لما زعموا انهم اولياء الله من دون
الناس فقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم اولياء الله من
دون الناس وانما تمنى الموت اولياء الله اذا ذكروا ما وعدهم الله
واعده لهم من التحية والسلام كما قال جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه
سلام واعد لهم اجرا كريما وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقد علم كل عاقل علما يقينا ان اجساد هؤلاء قد نامت وبليت
في التراب وان هذه الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ونفوسهم
الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناؤه بقوله يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وقال عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها وقال سبحانه يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال
تبارك اسمه ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال
جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وآيات
كثيرة في القران في ذكر النفس وخطابها بالناس ليعلم كل عاقل بانها

هي شيء غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث كفى بهذا فرقا وبيانا بين النفس والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر في امر الجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وما شاكلها واصلها نطفه ودم الطمث ثم اللبن والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم آخر الامر وبعد الموت عند مفارقة النفس اياه يبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله كما وعد جل ثناؤه ووعده الحق فاما النفس يعني الروح فهي جوهرة سماوية نورانية حية علامه فعالة حساسه دراكه لا تموت ولا تبلى بل تبقى مؤبدة اما ملذذه واما متالمه فانفس المؤمنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتحل هناك فهي تسبح في فضاء من الروح وسعه من النور وروح وراحه الى يوم القيمه اذا نشرت اجسادها وردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا واما انفس الكفار والفساق والاشرار فهي في عمايتها وجهالتها معذبه متالمه مغتمه حزينه خايفه وجلة الى يوم القيمه ثم ترد الى اجسادها التي اخرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال جل اسمه ولو ترى اذ الظالمون

في غمرات الموت والملائكه باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال عز من قائل وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال عز وعلا ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقال تعالى يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وايات كثيره في القران في هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمه ملذذه او معذبه متالمه وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر في امر المعاد واستعد للرحله وتزود للسفر وزهد في الدنيا ورغب في الاخره قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الذين انكروا امر البعث والقيمه والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيئات والجواز على الصراط وما شاكل هذه الامور المذكوره في كتب الانبياء عليهم السلام لشكوك في نفوسهم وحيره في قلوبهم والعله في ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وماهيتها ولميتها قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقتا ما ولم تفارقه وقتا اخر ومن اين كان مبداها والى اين يكون معادها بعد مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس لها طريق للمبتدئ في العلوم

الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن الله
عز وجل الذين اخذوا هذا العلم عن الملائكة وحيا والهاما انبا الله
عز وجل واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليما وتصديقا
بل يريدون براهين عقلية وحججا فلسفية فيحتاجون الى ان تكون لهم
نفوس زكية وقلوب صافية واذان واعية واخلاق طاهرة وان
يكونوا غير متعصبين للاراء والمذاهب المختلفة ومع ذلك يكونون
قد ارتاضوا بالرياضيات الفلسفية عن علم العدد والهندسة
والمنطق والطبيعيات ثم النظر في العلوم الالهيات وقد ذكرنا
في رسايلنا طرفا من ذلك وبينا فيها ما يحتاج اخواننا اليه من
هذه العلوم والمعرفة بها فانظر يا اخي فيها واعتبرها وتأملها ترشد
ان شاء الله واعلم يا اخي بان معنى القيمة مشتق من قام يقوم قياما
والهاء فيها مبالغة وهي قيامة النفس من وقوعها في زلاتها والبعث
هي سعاتها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وبالفارسية
راستخيز اي قياما مستويا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر في امر الدنيا او تامل تصرف
حالاتها باهلها من الكون والفساد والتغير والاستحالة وخاصة
امر الحيوة والممات اللذين يرهون بهما جميع الحيوانات واعتبر
احوال الماضين من القرون السالفة والامم الخالية تيقن انه
لا محالة ميت وصاير الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان

ان يعرف حقيقة امر الاخرة على صحة وبيان ليكون على يقين منها
واعلم بان الناس في امر الاخرة على رايين ومذهبين فطايفة
مقرة بها وطايفة منكرة لها والمنكرون امر الاخرة هم الذين
يظنون ان حكم الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك
انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا في كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما
وجدوا النبات يتكون وينشو ويبلغ الى غاية ما ثم يبلى ويضمحل ويكون
مثله اخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويربا ويبلغ الى نهاية ما ثم يموت
ويهلك ويبلى ويتكون اخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان
على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان قالوا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله عز من قايل وما لهم بذلك
من علم لانهم لو سئلوا ما الدهر ما دروا ما هو الدهر وما عرفوا واعلم
بان المقرين بالاخرة طايفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها
بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقلهم
فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء عليهم السلم وتقليدهم فيما
يقولون ويخبرونهم عنها والطايفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم
وتصديقهم للانبياء يتصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم
وقد مدح الله تعالى كلتا الطايفتين جميعا واثنى عليهم بقوله جل ثناؤه
وعد الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال جل ذكره
يرفع الله الذين امنوا منكم الاية ولكن فضل احديهما على الاخرى

بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم يا اخي ان
العلم هو تصور شئ على ما هو بحقيقته وصحته واما الايمان فهو الاقرار
بذلك الشئ والتصديق بقول المخبر عنه من غير تصور فالانبياء عليهم
السلام واولياؤه هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم
العارفون حقيقتها بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالآخرة
بالسنتهم المصدقون للانبياء في اخبارهم المستبصرون لكشفها لهم
واعلم يا اخي بان المنتظرين لامر الاخرة طايفتان من الناس احداهما
ينتظرون كونها وحدوثها في الزمان المستقبل عند خراب الدنيا والسموات
والارضين وهم الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات
ومن الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا الظاهر والطايفة
الاخرى ينتظرونها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون
الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم يا اخي
بان معرفة امر الاخرة على الحقيقة هي معرفة امر الدنيا لانهما
من جنس المضاف وان من خاصية الجنس المضاف ان في معرفة
احد المضافين معرفة الآخر والدنيا باسمها تدل على الاخرى لان
اسم الدنيا مشتق من الدنو والاخرة مشتقة من التاخر فالدنيا هي
اول معلوماتنا واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا بامر اجسادنا
ومشاهدتنا احوال اجسامنا وابناء جنسنا وهذه كلها قبل معرفتنا
نفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفانا ابناء جنسنا ووجداننا لذات

معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها كما
حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادنا لان مفارقة النفس الجسد
هي ولادة لها كما ان مفارقة الجسد الرحم ولادة للجسد واعلم يا اخي
بان الحيوة الدنيا انما هي مدة كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام
الى وقت المفارقة التي هي الممات واما الدار الاخرة فهي عالم
الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون اما الدنيا وهو كون
النفس في عالمها بعد مفارقتها جسدها ما بقيت السموات والارض
كما ذكر الله تعالى في كتابه فقال جل ثناؤه فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
فقد بينا في رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء في الاخرة
وكيف يكون لذات السعداء هنالك واعلم يا اخي ان الموت
ليس هو شئ سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعماله
لشيئين اثنين احدهما طبيعي والاخر عرضي فالسبب الطبيعي ان
يهرم الجسد على طول الزمان وتضعف القوة وتكل الآلات للحواس
وتسترخي الاعضاء والعضلات المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات
المغذية للبدن وتطفى الحرارة الغريزية كما تطفى السراج اذا فنى
الدهن فعند ذلك لا يمكن الانسان ان يفعل شيئا من الافعال
والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء

بمنزلة الادوات فاذا اكلت آلات الصانع وانكسرت او خرب الدكان
وهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شي من صنعته الا ان يتخذ دكانا
اخر وادوات بجدده واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب
عرضي فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من
داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفه للجسد
ومنها اسباب من خارج الجسد كالذبح والقتل وليس هو شي سوى
ان يقصد قاصد فيهدم بنيه الجسد بضرب من الفساد والخراب
كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه واعلم ان كل صانع
حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد من ان يخرب
يوما دكانه وتتكسر ادواته وتضعف قوته وتذهب ايام شبابه
فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الادوات وذهاب
القوه واكتسب مالا يصنعه في دكانه فاستغنى عن السعي فانه
لا يحتاج بعد ذلك الى دكان اخر ولا ادوات بجدده بل يستريح
من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا يكون حال
النفس بعد خراب الجسد فانظر يا اخي وتفكر وبادر واجتهد
وتزود قبل خراب هذا الدكان وهدم هذه البنيه فان خير الزاد
التقوى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله
جل ثناؤه لعباده كثيره لا يحصي عددها الا الله فمن جلايل مواهبه وعظيم
نعمه وجزيل احسانه ومننه على الانسان العقل الراجح والراي

الرصين والنظر الصحيح الذي له ثمرات العلوم الحقيقيه ووجدان
المعارف الروحانيه والنتايج الربانيه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان من اجل ثمرات العقول واشرفها وجدانها الاراء الحسنة
والاعتقادات الصحيحه المصلحة لنفوس معتقديها على الاسعاد
من نوم الغفلة ومنبهة لها من رقدة الجهالة ومنجية من موت
الجهالة ومحيية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية وعالم الكون
والفساد وموصلة لها الى نعيم الجنان ودار الحيوان عالم الافلاك
وسعة السموات مقربة لها الى خالقها ومنشيها ومتممها ومكملها
ومبلغها الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند بارئها في دار الخلود
والمقام هناك منعمة مخلية فرحانة مسرورة ابد الابدين ودهر
الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من
احدى الاراء الحسنة والاعتقادات الصحيحه المنجيه لنفوس
معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوي
في قبضة باريه محتاج اليه في بقائه مفتقر اليه في دوامه لا
يستغني عنه طرفة عين من امداد الفيض عليه ساعة فساعة
ولو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافت
السموات وبادت الافلاك وتساقط الكواكب وعدمت الاركان
وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر عز

وجل بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده وبقوله عز وعلا والارض
جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى واعلم بان من يعتقد هذا الراي ويحقق هذا الاعتقاد
في امر السموات فهو في دايم الاوقات يكون متعلق القلب بربه
معتصما بحبله متوكلا عليه في جميع احواله مستظهرا اليه
في جميع متصرفاته داعياً له في جميع اوقاته سايلا اياه كل حوائجه
مفوضا اليه سائر اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربه الى ربه
وحمايه لنفسه وحفظه لقلبه ونجاه من المهالك كما ذكر الله عز
وجل بقوله حكاية عن عبد من عباده وهو رجل مؤمن من آل
فرعون في آخر خطاب طويل مع فرعون وافوض امري الى الله ان
الله بصير بالعباد فوقاه الله سيأت ما مكروا وحاق بال فرعون
سوء العذاب فاما من يظن او يتوهم بان العالم مستقل بذاته ومستغن
في وجوده عن فيض باريه علته بالمادة والبقاء والحفظ والامساك
فهو يكون معرضا عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن دعائه مشغولا
بما سواه من اعراض دنياه وبمكن له فيها وملكه بها فهو لا يذكر ربه
الا ساهيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يسأله الا بطرا ورئيا او مضطرا
عند الشدايد والبلوى والمصايب والضراء على كره منه وشكوك
وحيرة فيه وضلال لا يدري لم اسال ولا كيف عو في ويكون جاهلا

بربه لا يعرفه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه
وفي الآخرة اعمى واضل سبيلا ومن الآراء الجيده والاعتقادات
النافعه لنفوس معتقديها المعينه لها في الانبعاث من نوم الغفلة
المنبهة لها من رقدة الجهالة المحييه لها من موت الخطيئة المنجية من نيران
الهاويه عالم الكون والفساد الموصله لها الى الجنه عالم الافلاك
وسعة السموات المقربة لها الى باريها لديه اذ كفى اعتقاد الانسان
العاقل وعلمه النفس بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه مذ يوم حلفه
نطفه في قرار مكين سبله ربه وخالقه حالا بعد حال من الانقص
الى الاتم والاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان
يلقى ربه ويشاهد ويوفيه حسابه كما ذكر الله جل ثناوه بقوله من
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وايات كثيره في القران في هذا المعنى وقال الله تعالى وعيدا
وذما وتوبيخا لمن لا يعتقد هذا الراي افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وقال سبحانه ان الذين لا يرجون لقاءنا
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون وايات كثيرة في القران
في هذا المعنى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ملاك
الامر وتمام امر المعاد في معرفه حقيقه البعث والقيمه كلها في

معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان الانسان لا تعرف
نفسه ولا تميز بينها وبين الجسد تكون همته كلها مصروفة الى امر
الجسد واصلاح شانه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذات
شهواتها فيها ولا تفكر في امر المعاد ودار القرار فاما كل من كان
يعرف نفسه على الحقيقة فهمته مصروفة الى حال النفس واصلاح
شانها والتفكر في امر معادها ودار قرارها والاستعداد للرحلة
من الدنيا والتزود للمعاد والتمني للقاء الله وقلة الخوف من
الموت وهذه صفة اولياء الله تعالى واليهم اشار بقوله جل ثناؤه
في توبيخه لليهود قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يعني في قولهم
نحن ابناء الله واحباؤه وقل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
الاية جوابا عن قولهم نحن ابناء الله واحباؤه واعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان من افضل مناقب العقلاء كثرة العلوم والمعارف
وان من اشرف العلوم واجل المعارف التي يبلغها العقلاء والعلماء
ويهدي الله اليها اولياءه من المؤمنين المصدقين ويلزمهم به علم
البعث ومعرفة حقيقة القيمة وكيفية تصاريف احوالها وقد ذكر الله
تعالى في القران تصاريف احوالها في نحو من الف وستمائة اية
واشار اليها باوصاف شتى واشارات بعينه مثل قوله يوم القيمة
ويوم يبعثون ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الازفة

ويوم التناد ويوم التغابن ويوم الحشر ويوم يخرجون ويوم يقوم الساعة
وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تاهت عقول اكثر
العلماء في طلب معرفة حقائقها وتصور كيفيتها لكنه صفاتها
ولا يعلم تاويلها احد الا الله والراسخون في العلم من اولياء الله واصفيائه
الذين يقولون امنا كل من عند ربنا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
شاء ولا يطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول وهم من خشيته
مشفقون اعلم يا اخي ان معرفة البعث وحقيقة القيامة محجوب
عن ابليس وذريته واتباعه وجنوده من شياطين الجن والانس
وهو سر الله لا يطلع عليه احد من خلقه الا من ارتضى من اوليائه
واصفيائه واهل مودته من ذرية ادم وذرية نوح وذرية ابرهيم
واسرائيل ممن هدى واجتبى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا لها
سجدا وبكيا جعلك الله ايها الاخ وايانا منهم برحمته انه ودود
رؤوف رحيم ونريد ان نلوح من هذا السر طرفا ونشير اليه
اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله عز وجل والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
انه لما كان العقلاء متفاوتين في الدرجات في ذكاء نفوسهم
وصفاء اذهانهم وجودة تمييزهم صاروا ايضا متفاوتين في الدرجات
في العلوم والمعارف كما بينا في رسالة الاراء والمذاهب ولما
كان الامر على ما وصفنا لم يمكن ان يخاطبوا بصريح الحقائق

خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعاني ليحمل كل ذي
لب وعقل وفهم بحسب طاقته واتساعه في المعارف والعلوم
كما ذكر الله جل وعز بقوله على سبيل المثل انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها قال بعض المفسرين معنى هذه الآية
وتاويلها انه انزل القران من السماء الى الارض كما انزل
المطر من الغيم فاحتملت القلوب من القران بحسب اتساعها
في المعارف وصفاء جوهر النفوس كما تحمل الاودية من سيل
المطر بحسب سعتها وجريانها واعلم يا اخي بان لفظة البعث اسم مشترك
في اللغة العربية يحتمل ثلاثة معاني فمنها قول القايل بعث بمعنى
ارسلت كما قال فبعث الله النبيين يعني ارسلهم ومنها ما
يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر
الابدان من التراب كما وعد الله الكفار المنكرين بقولهم
اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون اواباؤنا الاولون
قال الله تعالى قل نعم وانتم داخرون ومنها بعث النفوس الجاهلة
من نوم الغفلة واحياوها من موت الجهالة كما ذكر الله
تعالى بقوله افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه
واله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واعلم يا اخي بان من لا

لا نقر بعث الاجساد ولا تصورها فليس من الحكمة ان نخاطبوه
بالنفوس لان الاجساد يمكن تصورها ويقرب فهمه وعلمه واما من لا
يقربه ولا تصورها فهو لبعث النفوس انكر وبه اجهل ومن تصور البعث لان
بعث النفوس هو من علم الخواص ولا تصوره الا المرتاضون بالعلوم
الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله الكفار ان يبعث اجسادهم
ليوافقهم على تكذيبهم ويجازيهم على سوء افعالهم ووعد الله
المومنين ان يحيي نفوسهم ويبعث ارواحهم ليجازيهم على احسانهم
ويثيبهم باعمالهم فلا يكن يا اخي ممن ينتظر بعث الاجساد ويومل
نشر الابدان ولكن ان استوى لك فكن من الذين ينتظرون
بعث النفوس ويوملون حياتها ووصولها الى عالمها الروحاني
ودار قرارها الحيوانية مخلدة في النعيم ابد الابدين ودهر
الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فصل في بعث الاجساد اعلم يا اخي بان بعث
الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون
ذلك اذا ردت اليها نفوسها وارواحها التي كانت متعلقة بها
وما مر الزمان فيما سلف من الدهور فتبعث الاجساد ويحيا
تلك الابدان ويحرك ويحشر بعدما كانت جمودا ثم يحشر ويحاسب
ويجازي لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم
يا اخي بان رد النفوس الناجية الى الاجسام من الناس ربما

يكون موثقا بالجهالة واستغراقا في ظلمات الاجساد وحبسا
في اسر الطبيعة وغوصا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام
الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة والتيقظ من رقدة الجهالة
والحياة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام
الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسار الطبيعة والترقي
الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها
النوراني ودارها الحيوانية كما ذكر الله تعالى بقوله
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون اسماء الدنيا فاذا
كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف
يكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم كما ذكر الله تعالى بقوله وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون لا يموتون ولا
يحزنون واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كلها
شريفة وشفها عند اصحابها وعرفانها نور لقلوب اهلها وهداية لنفوسهم
وشفاء لصدورهم وجلاء لابصارهم وحياة لنفوسهم ويقظة لها من
نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال
للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة
للكائنات ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واكرم واشرف
العلوم التي ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله جل ثناؤه والعلم
بصفات وحدانيته واوصاف الالهية بربوبيته ثم بعد ذلك معرفة

جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها في جميع الازمان الماضية والاتية
والحاضرة من كيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها
للابدان مدة مقام كيفية تركها لها ومفارقتها اياها وتفردها بذاتها
وكونها في عنصرها وجوهرها الكلي ثم معرفة البعث والقيامة
والحشر والحساب والميزان والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن
ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي بان هذا الفن من العلوم هو لب
الالباب وانه يدريه ذوو العقول الراجحة والحكمة الفلسفية
دون غيرهم من الناس لان هذا الفن من العلوم والمعارف اخر مرتبة
ينتهي اليها الانسان من المعارف عالم مرتبة الملائكة ومن اجل
هذا هو مكلف متعبد وقاصد نحوه مذ يوم خلقه الله عز وجل الى
يوم يلقاه في وقت حسابه وهو الغرض الاقصى في وجود النفس وتعلقها
بالاجساد ونشوها معها ونموها وكمالها اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بانك اذا اردت النظر في هذا العلم الشريف والبحث عن هذا
السر اللطيف تحتاج ان تقصد الى اهله وتسال عنه كما تقصد في ساير
العلوم والصنائع الى اهلها كما قيل استعينوا على كل صنعة بصالح
اهلها واعلم يا اخي بان اهل هذه الصناعة وعلماء هذا السر اخواننا
الكرام الفضلاء فانظر فيما قالوه وتامل ما وصفوه من حقائق
الاشياء انت مقر بها بلسانك ومؤمن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع
وتامل ما وصفه ومثل ببصيرتك واعرضه على عقلك الذي

هو رحمه الله عليك والقاضي بينك وبين ابناء جنسك فانه
يشرح لك حقيقة ما تسمع وتصورت ما يصفون وتشهد ما يخبرون
بتوفيق الله وهدايته منه وان تكن الاخرى انت قد بذلت
المجهود واتمت العدد فيما انت مكلف له والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يا اخي لقاء احد من اهل
هذه الصناعة يسأله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ما تطلب
ويريد تعلم انت باجتهادك وعقلك وبصيرتك وتمييزك
واسلك في هذا البحث والنظر طريقة الحكماء الحكماء واستعمال
القياس البرهاني الذي هو ميزان العقول كما وصف في
كتب المنطق وقد بينا في علم المنطق في رسائلنا شبه المدخل
والمقدمات ما فيه كفاية ولكن نذكر في هذا الفصل
مثالا واحدا ليقرب عليك ماخذه اعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان علم الانسان بالمعلومات بعضها بطريق
الحواس كما بينا في رسالة لنا وبعضها بطريق السمع والروايات
والاخبار وبعضها بطريق الفكر والروية والتامل ويسمى
العقل الغريزي وبعضها بطريق الوحي والالهام وليس هذا
الفن باكتساب من الانسان ولا باختيار منهم بل هو موهبة من الله
تعالى وبعضها بطريق القياس والاستدلالات وهو العقل المكتسب
وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضل الحكماء والفلاسفة واعلم يا اخي

يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا طلبت معرفة البعث وحقيقة
القيامة وما يوصف من احوالها فليس يخلو معرفتها من احد هذه الطرق
الخمس التي تقدم ذكرها فان اردت معرفتها بطريق القياس والبرهان فاعمل
في هذه المسئلة والبحث عنها اعني معرفة البعث وعلم حقيقة القيامة
كما يعمل اصحاب المجسطي عند طلب معرفة عظم جرم الشمس وذلك انهم
قالوا لا يخلو جرم الشمس اما ان يكون مساويا لجرم الارض او اعظم او اصغر
منها في المقدار اذ ليس في القسمة العقلية غير هذا بجميع العقول
ثم بحثوا عن واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور
في كتبهم بشرح طويل فاعمل انت يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
في هذه المسئلة بمثل ما عمل هؤلاء في مسئلتهم وهو ان تقول
لا يخلو امر البعث ومعنى القيامة من ان يبعث الاجساد دون النفوس
او يبعث النفوس دون الاجساد او الجميع اذ كان ليس في
القسمة غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وتصفح عن حقيقة
واحد واحد من هذه الوجوه الثلثة كما بينا في
هذا الفصل اعلم بان من يرى ويعتقد بان الانسان
ليس هو شي سوى هذه الجملة المحسوسة اعني الجسد المولف من اللحم
والدم والعظم والغضروف والعروق وما شاكلها التي هي كلها
اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من الاعراض على بنية
مخصوصة التي هي صورة الانسانية فهو لا يحقق امر البعث ولا يتصور

60

حقيقة القيامة الا باعادة هذه الاجساد بعينها وتلك الاجزاء والاعراض
بعينها على هذه الحال التي هي عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون
ويجازون بما عملوا من خير او شر او عرفوا او نكروا علم ان هذا الراي
والاعتقاد جيد للصبيان والنساء والعوام والجهال ومن لا
نظر في حقائق العلوم والامور ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا
هذا الراي وحققوا هذا الاعتقاد يكون ذلك يحثهم على عمل
الخير وترك الشر واجتناب المعاصي ولزوم الطاعة واداء الامانة
وترك الخيانة والوفاء بالعهد وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن
العشرة وكثرة الخصال المحمودة بعينها في ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم
ويعاشرهم في الخروج من الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه
الطوائف في العلوم والمعارف فهو يرى ويعتقد بان مع هذه الاجساد
جواهر اخر تسمى ارواحا او نفوسا فهو لا يتصور امر البعث ولا يفهم امر
القيامة الا برد النفوس والارواح الى تلك الاجساد بعينها واجساد
اخر تقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون ما عملوا من خير او شر
وهذا الراي اجود واقرب الى الحق في اعتقادهم لها صلاح لهم
ولغيرهم كما تقدم من قبل واما من كان فوق هذه الطوائف في العلوم
والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس
والارواح مع هذه الاجساد في الدنيا مدة ما فهو من اجل ان تستتم
ذواتها وتكمل صورتها وتخرج من حد القوة الى الفعل والظهور ولتستكمل

اصنافها وعرفانها امر المحسوسات وتحصيلها رسوم المعقولات وتتخرج
بالاداب والرياضات والنظر في العلوم الطبيعيات والالهيات والاعمال
والتجارات والتدبير والسياسات ليكون ذلك سببا لانتباه النفوس
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف وتسمح لها عين
البصيرة والنفس لتنظر الى عالمها الروحاني وتشاهد دارها الحيواني
وتبين لها بانها في عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة في
بحر الهيولى مبتلاة في اسر الطبيعة مشتعلة بها نيران الهاوية
الموقدة المطلعة على الافئدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع
الجاذبة لها الى الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والعري
والحر والبرد والالام والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان
والمصائب والحدثان من جور السلطان وحسد الاخوان وعداوة
الجيران ومقاساة غلظ الاقران ووساوس الشيطان وما هو مكلف
به من حمل ثقل الطاعات والجهد في العبادات من الصوم والصلوات
ومنع النفس من الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات
المطبوعة وما على النفس والبدن من الكلفة ومع الشدة هذه
كلها يرى ويعتقد بانه محبوس في هذه الدنيا الى وقت معلوم
كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر لان المؤمن المحقق قد سجن نفسه بالمنع لها عن
الشهوات والملاذ التي تود الدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد

ام الحيوة في الدنيا على هذه الحال فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق
امر القيمة الآخرة مفارقة النفس الجسد بعد استعمالها لذاتها وتمردها
بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا يسال ربه الا اللحوق بابناء جنسها
من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين كما سال ابرهيم خليل الرحمن ربه في آخر
دعائه فقال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين بعد الموت وهكذا
قال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم الحقني بالصالحين يعني
بعد الموت وقال اتباع المسيح عليه السلام الاحبار منهم ونطمع ان
يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يريد بعد الموت وقال الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم وللآخرة خير لك من الاولى
وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابى الله ان يجعل لاوليائه
الخلود في الدنيا فمن كان هذا ديانته واعتقاده فهو لا يتصور البعث
ولا حقيقة القيمة الآخرة مفارقة النفس الجسد كما يحكى عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم انه قال من مات فقد قامت قيامته ويحكى عن
بعض من كان يعتقد هذا الراي انه لقي اخا من اهل ديانته فقال له
كيف اصبحت يا اخي وكيف حالك في هذه الدنيا فقال بخير ونرجو
خيرا من هذا ان سلمنا من آفاتها وبلياتها ان شاء الله فكيف
انت وكيف حالك فقال كيف يكون حال من اصبح في دار غربة اسيرا
فقيرا لا يقدر على نفع ولا يرجو دفع الضر فقال له اخوه وكيف ذلك

ذلك فقال لانا اذا اصبحنا في الدنيا معذبين في صورة المنعمين مجبورين
في صورة المختارين مغرورين في صورة المغبوطين احرارا اسرى كراما
في صورة عبيد مهانين مسلط علينا خمس حكام يسوموننا سوء العذاب
يعدون احكامهم علينا شيئا فشيئا وليس لنا حيلة في الخروج
عن احكامهم ولا دفع لسلطانهم ولا خلاص من جورهم الى
الممات قال له اخوه اخبرني عن هؤلاء الحكام وصف لي احكامهم
قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذي نحن في جوفه محبوسين
وكواكبه هذه السيارة التي لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا الا
بهذا ولا تعرف بانه يحبسنا بالليل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته
وتارة بالصيف في سمائمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة بالرياح
العاصفة في زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود
والبروق وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء والموتان والوباء
وتارة بالفتن والحروب وتارة بالهموم والاحزان ليس لنا منها
الخروج الا بجهد وبلوى وكد وعناء وخوف ورجاء الى الممات
قال فهذا واحد فاما الآخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة
في الجبلة من حرارة الجوع ولهب العطش ونار الشبق وحرقة الشهوة
والآم الامراض ووجع الاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا
شغل ليلا ولا نهارا الا طلب الحيلة لجر المنفعة او دفع المضرة عن
هذه الاجساد المستحيلة التي لا تقف على حالة واحدة طرفة عين

نفوسنا منها في جهد وبلاء وكدّ وعناء وبؤس وشقاء ليس لنا
راحة إلا الممات فهذا اثنان وأما الثالث فهو هذا الناموس
وأحكامه وحدوده وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده وزجره وتهديده
وتوبيخه إن خرجنا عن أحكامه فضرب الرقاب والحدود والأحكام
وإن فررنا منه لم يجد لنا العيش ولا إصلاح الوجود في الوحدة
وإن دخلنا تحت أحكامه مما نقاسي من الجهد والبلوى في إقامة
حدوده أكثر مما يحصى من ألم الجوع عند الصيام وتعب الأبدان
عند القيام للصلوات وبرد الماء عند الطهارات ومجاهدة شح النفس
عند إخراج الزكوات والصدقات الواجبات ومشقة الأسفار
والأحكام عند قضاء الحج والجهاد والغزوات وما نقاسي من الألم عند
ترك اللذات والشهوات المحرمات وإن لم يأمر ولم ينه فالحدود
والأحكام بحسب الجنايات ومع هذه كلها كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم هذه حالنا ليس لنا منها
خلاص ولا نجاة إلا الممات فهذه ثلثة وأما الرابع فهذا السلطان
المسلط الجائر الذي قد ملك رقاب العالم بالقهر والغلبة واستعبدهم
جبرا وكرها يحكم عليهم كما يشاء فيرفع ويكرم من يريد ممن يخدمه
ويطيعه ويتصرف بين يديه ويمتثل أمره ونهيه ويصنع من خالفه
ويحبس ويعذب ويقتل من خانه أو غشه وإن خرجنا من مملكته

وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا في الوجود في هذه الدنيا إلا عيش
نكد لأنه قد يحتاج في لذة العيش وصلاح المعاش إلى الجم الغفير من
المتعاونين في المدن والقرى في إصلاح أمر المعاش ولا بد لهم
من سلطان يملكهم ويرؤسهم ويحكم بينهم فيما يختلفون
فيه ويتنازعون ويمنع الظالم القوي من التعدي على الضعيف
المظلوم ويأمن بخوفه السبل ويأخذ الناس بلزوم سنة الناموس
وتأدية موجبات فرائضه التي في إقامتها وحفظها صلاح الجميع
فلهذه العلة وبهذا السبب لا يمكننا الخروج من مملكته ولا الفرار
من سلطانه وإن خدمناه وقمنا بواجب طاعته فيما نقاسي من
الجهد والبلوى أكثر مما يحصى من تعب الأبدان وهموم النفوس
وعناء الأرواح وتلف الأجساد واحتمال الذل وشماتة الحساد
ومداراة الإخوان وعداوة الأقران ومشقة الأسفار ومخاوف
الحروب وما نتكلف من التعب والعناء في جميع الآلات والأثاث
من السلاح والدواب وحوائجها ومرافقها مما لا يحصى كثرة وليس
لنا منها راحة إلا الممات فهذه أربعة وأما الخامس فهو شدة الحاجة
إلى المواد التي لا قوام لهذا الهيكل إلا بها من المأكولات
والمشروبات واللباس والمسكن والمركب والأثاث وما لا بد منه
في قوام الحياة الدنيا وما نقاسي من الجهد والبلوى في طلبها
ليلا ونهارا في تعلم الصنائع الشاقة والتجارات المتعبة والمكاسب

المكدة من الحرث والزرع والبيع والشراء والمناقشة في الحسابات
والحرص والشره وجمع الاموال وحفظها من اللصوص ومكابرة القطاع
واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الآفات العارضة
التي لا يحصى عددها كل ذلك بالكد والعناء والغموم والهموم والاحزان
والتنغيص وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التي
لا راحة منها الى الممات فهذه حالنا يا اخي وحال اكثر ابناء جنسنا
في هذه الحيوة الدنيا فاما من يريد المقام في الدنيا ويتمنى
الخلود فيها مع هذه الآفات كلها فهو من اجل احدى حالتين
اما انه لا يؤمن بالآخرة ولا يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا
هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض فمن اجل هذا
الراي وهذا الاعتقاد يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها
ويكون معذورا في تمنيه وارادته للخلود لان في جبلة الخلائق في
طباع الموجودات محبة البقاء وكراهية الفناء مركوز ذلك منها
فمن اجل هذه الخصال والشرايط يرضى اكثر الناس من ابناء الدنيا
بالمقام فيها ويتمنون الخلود فاما من قد تصور كيفية الدار الآخرة
وحقق امر المعاد وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها
فاي عذر له في التمني للخلود في الدنيا مع ما قد عرف من آفاتها
وشرورها واحزانها ومصائبها وبلياتها فاجتهد يا اخي في معرفة
الدار وحقيقة امر المعاد لكيما تشتاق نفسك اليها بعد الممات مع

اهلك زمرا كما ذكر الله عز وجل بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان لم تعرف الدار
الآخرة ولم تحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك في الدنيا عمياء فهي
بعد الممات اعمى واضل سبيلا وحوسبت من ذلك ان شاء الله تعالى
واعلم يا اخي بان المقر بالآخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها
ولا يعرف حقيقتها الا بعد ما ينبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث
من موت الجهالة وتحيا بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر
عند ذلك بنور الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك
من اهل الاعراف كما حكي لطيفة المستبصر لما سئل فقيل له كيف اصبحت
قال اصبحت مؤمنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال ارى كان القيمة
قد قامت وكاني بعرش ربي بارزا وكان الخلائق في الحساب
وكاني باهل الجنة فيها متنعمين واهل النار فيها معذبين فقيل له
قد اصبت فالزم يعني الطريق والى هذه الاشارة جاء بقوله تعالى
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يسبح له فيها بالغدو والآصال فهل لك يا اخي ان ترغب

في صحبتهم ويسلك طريقهم ويطلب مناهجهم ويتخلق باخلاقهم ويسير
بسيرهم ويتطرق في علومهم ليعرف مذهبهم ويعتقد رايهم
ويعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون وهم اولياء الله وعباده المخلصون الذين
استثناهم بقوله في قصة ابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وقوله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت يا اخي ان تعلم امنهم
انت ام من غيرهم فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل
عليهم بها فمن احدى علامات اولياء الله المنبعثين من موت الجهالة المنتبهين
من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين وبنور الهداية العارفين بحقائق
الاشياء المشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم يستوي عندهم الاماكن
والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال كلها عندهم فقد صارت الايام
كلها عندهم عيدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها مسجدا واحدا
والجهات كلها قبلةً ومحرابًا واحدًا وصارت حركاتهم كلها عبادةً لله
وسكناتهم طاعة واستوى عندهم مدح المادحين
وذم الذامين لا تأخذهم في الله لومة لائم قياما لله بالقسط
شهداء له وهو على صلاتهم دائمون وانما استوت
عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدًا وقبلةً
ومحرابًا واحدًا لتصديقهم قول الله عز وجل فاينما تولوا
فثم وجه الله وصاروا شهداء لمشاهدتهم له وبتصديقهم

قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله على كل شيء شهيد وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت
جمعة واحدة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذي هو اول
ما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى تمام الف سنة كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثت والساعة كهاتين
والصاقًا بما استوى عندهم تغاير الامور وتصاريف الاحوال
لتصديقهم قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك في
كتاب ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتاكم وصار دعاؤهم مستجابا لانهم لا يدعونه ولا يسألونه الا ما
يكون ولا يكون الا ما قد جرى في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق
بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف ما لا يعني ونفوسهم ساكنة
عن الوسواس وهم في راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم في
راحة من انفسهم والناس منهم في راحة وامان لا يريدون لاحد
سوءًا ولا يضمرون شرًا لاحد من الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا
كان او موافقا وهذه ايضا حكاية اخرى وتحاور جرى بين
رجلين احدهما من اولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم من
عذاب جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عذاب اهلها

واراح قلوبهم من آلام المعذبين فيها والآخر عدو الله من الهالكين
المعذبين فيها بالوان العذاب المحرقه قلوبهم بحرارة عداوة اهلها
المسالمة نفوسهم لعقوباتها فقال الناجي للهالك كيف اصبحت يا فلان
فقال اصبحت في نعم من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا على جمعها
ناصرا لدين الله معاديا لاعدائه محاربا لهم قال الناجي من اعداء الله
قال كل من خالفني في مذهبي واعتقادي وان كان من اهل
لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال ادعوهم الى
مذهبي ورأيي واعتقادي قال فان لم تقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل
دماءهم واموالهم واسبي ذرياتهم قال الناجي فان لم تقدر عليهم
ماذا تفعل قال ادعو عليهم ليلا ونهارا والعنهم في دبر صلواتي
كل ذلك تقربا الى الله قال الناجي فهل تعلم انك اذا دعوت
عليهم ولعنتهم شيء قال لا ادري ولكن اذا فعلت ما وصفت لك
وجدت لقلبي راحة ولنفسي لذة والغليل صدري شفاء قال له
الناجي اتدري لم ذلك قال لا ولكن قل انت قال لانك
مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هي
خروج من الالام واعلم بانك محبوس في ظلمة من ظلمات جهنم
وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها
او تخلص نفسك من عذابها اذا انتبه الله عز وجل كما وعد بقوله
سبحانه ثم ننجي الذين اتقوا بمفازتهم ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال

الهالك للناجي خبرني انت عن رأيك ومذهبك وحال نفسك
كيف هي قال نعم اما انا فاني قد اصبحت في نعم الله واحسان لا احصي
عددها ولا اؤدي شكرها راضيا بما قسم لي من قدر وصابر الاحكام
لا اريد لاحد من الخلق سوءا ولا اضمر لهم دغلا ولا انوي لهم شرا
نفسي في راحة وقلبي في فسحة والخلق من جهتي في امان ان اسلمت
لربي مذهبي وديني دين ابراهيم عليه السلم اقول كما قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم واعلم يا اخي ايدك الله و
ايانا بروح منه بان طبقات جهنم كثيرة وهي الاهويه المختلفه والجهات
المتراكمة التي النفوس فيها محبوسه وبها موقوفه وقلوب اهلها
معذبة منها بالوان من الالام وهم في العذاب مشتركون كلما
مضت امة منهم وانقرضت فرقة خلفهم قوم آخرون تلامذتهم
واتباعهم في تلك المذاهب والاراء كلما دخلت امة في تلك
الآراء لعنت اختها وفي سورة ابراهيم وفي سورة سبأ يلعن بعضهم
بعضا ويتعادون ويتنازرون ويتباغضون وهم في العذاب
مشتركون فهذه حالهم في الدنيا وفي الآخرة اسوأ واشر لو كانوا
يعلمون وقانا الله ايها الاخ واياكم شرهم برحمته فصل فيما يسأل
من ساطي علم النفس والطبيعة ماذا تقول يا اخي ان الصانع الذي
بنا هذه المدينة اعني جسد الانسان اهو الساكن فيها والمستعمل لها
في هذه الساعة غيره فان كان المستعمل لها هو الذي بناها فلم لا يديم

كيف بناها ولم لا نذكر كيف كان بنيتها فانا نرى اصحاب التشريح لم يعرفوا
كيفيه بنيه هذا الجسد الا بعد هدمه ونقضه وخرابه فتران الصانع الحكيم
لا يعرف مصنوعه الا بعد هدمه ونقضه وخرابه وان كان الذى بنا
هذه المدينه هو غير المستعمل لها هذه الساعه فترى بانيها بناها بنفسه
او بناها على يدى غيره ثم سلمها الى المستعمل لها وما الفرق بينهما فانا
قد نرى بانيها بعد لم يفرغ من بنائها بل نراه دايما فى اصلاحها ومرمتها
من الزيادة فيها ودفع المضار عنها وجر المنفعة اليها فى الصحه والمرض
فى دايم الاوقات او يسلم هذه الافعال الساعه الى المستعمل لها
دون بانيها ارى ان المستعمل لهذه البنيه هو تلميذ ذلك الصانع
الذى بنا هذه المدينه او ابن له وكان فى ذلك الوقت صبيا جاهلا
وصار الساعه بالغا عاقلا حكيما او انما كان امرا فى القوه فخرج
الان الى الفعل والظهور افتنا ايدك الله واهدنا سوا الصراط ما جوا
ان شاء الله فصل ذكروا ان ملكا عظيم الشان عزيز السلطان
واسع المملكه كثير الجنود والعبيد ولد له ولد ذكر كان اقرب الخلق به
شبها وليه والده طبعا وخلقا فلما ترعرع ونشا وكمل ولاه ابوه بعض مملكته
وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه
جميع النعمه غير انه نهاه عن مرتبه فمكث ذلك الابن زمانا طويلا
قدر نصف يوم متنعما متلذذا الا انه كان غافلا ساهيا فحسده بعض
عبيد ابيه ممن كان رئيسا قبله فقال انك لست تعرف نعمه ولا تجد

لذه لانك منهى عن ارفع نعمه وممنوع من الذ شهوه فان بادرت
وطلبت والا سبقت اليها فاغتر بقوله لانه كان غرا جهولا فطلب
ما ليس له ان يناوله قبل حينه وطلبه قبل وقته فسقط مرتبته
وانحطت درجته عند ابيه وبدت له سوته واستبانت له خطيئته
فهرب خوفا من ابيه ذاهبا فى مملكته شبه المستتر فلقى العناء
واصابه الباساء والضراء وقاسى الجهد والبلاء فتذكر يوما ما كان
فيه من نعمه ابيه فحزن على ما فاته وبكا اسفا ثم نعس فنام فحمل الى
ابيه فقال دعوه نايما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الثانى ابنا
اخر اشبه الناس باخيه فتربا ونشا وكمل ونما حليما وقورا شكورا
صبورا فولاه ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم
فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان
اشبه رجل باخيه فصبر زمانا ثم شكا الى ابيه فغضب عليهم وغرقهم
اكثرهم فى الماء فلما راى ما اصابهم اغتم وحزن ونعس فنام وحمل
الى ابيه فقيل اتركوه نايما الى يوم الجمعه ثم انه رزق فى اليوم
الثالث ابنا آخر وكان اشبه الناس باخويه اللذين تقدم ذكرهما
فتربا ونشا وكمل ونما وكان خيرا فاضلا عالما محاجا فولاه
ابوه مكان اخويه وامرهم بطاعته واوصا اليه ما اوصا الى اخويه
فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان
يشبه المشترى وفزعوه بالنار فذهب الى ابيه وبنا له هيكلا

وبدر له قربانا وعلمه مناسكا ونادى في الناس تعالوا التزواما
لم تروه وتسمعوا ما لم تسمعوه ثم نام فحمل الى اسه فقيل اتركوه نايما
الى يوم الجمعه وبقي نداؤه في مسامع النفوس يتوارثونه من
غير ان يسمعوا ويذهبون الى هيكله فيرون طاهره وحرماه كما لا نبي
ويفعلون بسنة مناسكه ولكنهم معناها لا يفهمون لانهم صم
بكم عمي فهم لا يعقلون واعيذك ايها الاخ الفاضل بالله ان
تكون منهم وانظر بعقلك في رساله افعال الروحانيات لعلك
تعرف ما قلنا وتفهم ما اشرنا اليه فيها ثم انه رزق في اليوم الرابع
ابنا آخر فنشا وتربا وكمل ونما وكان جلدا قويا جريا مقداما
فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته فدعاهم وامرهم
ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا لانه كان يشبه المريخ وبارزوه
وبارزهم وناوشوه وناوشهم وكان مؤيدا بقوة اسه فغلبهم
وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورمى بهم في البر والبحر ثم
بقي وحيدا كالغريب يدعو فلا يجاب ويامر فلا يهاب فاغتم وحزن
وتعس فنام وحمل الى اسه فقيل دعوه نايما الى يوم الجمعه ثم انه
رزق في اليوم الخامس ابنا آخر وكان اشبه الناس باخيه الاول
فتربا ونشا وكمل ونما وكان هاديا رشيدا وطبيبا رفيقا فولاه ابوه
مكان اخوته وامرهم بطاعته واوصى اليه ما اوصى الى اخويه
فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له الا قليلا ولم يطيعوا له

الا يسيرا لانه كان يشبه الزهره ثم وثبوا عليه فاخذوا قميصه الذي
البسته امه وذهب الى امه فاستنفر عليهم بجنوده وايده بروح
منه في نفوسهم وحكم في لاهوتهم بدلا وقصاصا لما حكموا
في ناسوته واراد ان ينزل من الراس فقال ابوه اصبر الى يوم
الجمعه ثم قال ابوهم في اليوم السادس لاصحاب النجوم اختاروا
لابني الذي يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون فينبه اخوته
النيام وينادبهم الى رحمه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد
للصلوه فان غدا هو العيد يوم الجمعة فيبرز للقضاء ويحكم
بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء
الكواكب وملكها في بيت المريخ وتشاوروا بينهم فقال رئيس
الكواكب وملكها انا اختار له من قوى وازوده من فضايل
العظمة الجلالة والسلطان والعز والرفعه والبهجه والبهاء
والمجد والثناء والبذل والعطاء فقال شيخهم كيوان انا
اختار له من قوى وازوده من فضايل الحلم والوقار والصبر
والثبات وبعد الغور وعلو الهمه والحفظ والامانه والفكر
والرويه وقال برجيس القاضي العدل انا اختار له من فضايل
وازوده من قوى الدين والورع والخير والصلاح والعدل
والانصاف والحق والصدق والوفاء والصيانه والمروه وقال
بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوى وازوده من فضايل

العز والصرامة والنجدة والشجاعة والهمة والبسالة والظفر
والغلبة والبذل والسخاء والتيقظ والانفة قال نا هذا اخت
النجوم انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الحسن والجمال والكمال
والتمام والرافة والرحمة والرقة واللطافة والحب والمودة
والسرور واللذة قال اخوهم الاصغر وهو احسنهم منظرا واحلهم
مخبرا الذي صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجايبه اشهر وهو النير انا
اختار له من قوتي وازوده من فضايلي واشيده من مناقب
النطق والفصاحة والتمييز والفطنة والظرف واللطافة والفهم
والنور والعلوم والحكمة قالت ام النجوم انا ارضعه واربيه
واختار له من قوتي وازوده من فضايلي النور والبهاء والزيادة
والنماء والحركة في الاقطار والتنقل في الاسفار وبلوغ الامال
والتسيير والاخبار وعلوم مواقيت الاجال ثم انه دارت الافلاك
وتحصنت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات فنزل الى عالم
الكون في ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ في
الصور فمكث هذا المولود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس
وعشرين يوما من الرضاع حتى ربي ونشا وكمل ووعا وكان اشد الناس
باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطاردا الذي هو اخو المشتري
لتقابل سهمهما وبرجيهما وتقابل فلكيهما فصار هذا المولود من بين
اخوته اتمهم بنية واكملهم صورة وكان اديبا عالما حكيما فيلسوفا

ملكا عزيزا واماما عادلا ونبيا مرسلا فولاه ابوه مملكة اخوته كلها
فظهر وقهر من خالفه ورفع واعز من والاه وتحكم في مملكته
نحوا من ثلثين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه واصابته
العين فاعتل ولزم على الفراش نحوا من الف يوم من ايام القمر
ورقّ الجسم واعتل النفس ثم تحول الى دار اخرى ونهض قليلا ثم
نشا وقوي ونشط وانبسط وشرب من حب الدنيا وغرورها وسهاها واما
سكر من خمر شهواتها ودخل الى كهف امه ونام مع اخوته
فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد وتقارب المعاد دونا اذا هم
ابوهم وقال المربان لكم ان تنتبهوا من نومكم وتستيقظوا
من غفلتكم وتذكروا ما نسيتم من امر مبداكم وترجعون
الى معادكم من اسفاركم وتاوون الى دار مقامكم
عن عهدكم تقدم خلق السموات السبع في ستة ايام وغدا
يوم الجمعة تستوي ربك على العرش ويحمله يومئذ ثمانية فانتبه
لذلك الاخوة الذين ذكرناهم سبعة وثامنهم كلبهم بعد
رقدتهم ثلثمائة واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب
القمر يتذاكرون كم لبثوا في كهفهم فقال ابوهم
لا تحبهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا
فاخفوا امرهم وكتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك

ولا اكثر الا هو سبهم انما كانوا ثم سبهم بما عملوا يوم القيمة
وفقك الله ايها الاخ للصواب وجميع اخواننا للرشاد حيث كانوا في
البلاد انه عفو جواد تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما

الرسالة الثامنة في ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات
التي تحرك المحركات اليها من رسائل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه النعمة

واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام وبينا ماهيتها وكمية انواعها
وكمية احوالها وما الصفات المختصة بها وبينا ايضا ان الاجسام
لا تنفك من الحركة والسكون وبينا بان المحرك والمسكن
للاجسام هي النفس في رسائلنا الطبيعيات والالهيات بيانا
شافيا فنريد الان ان نبين في هذه الرسالة ماهية الحركات
وكمية انواعها والجهات التي تحرك اليها المحركات كلها والنهاية
ومنها فنقول اولا ما الحركة وما السكون اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلماء والفلاسفة الحكماء
قد اختلفوا في ماهية الحركة والسكون وحقيقتهما فمنهم من
اثبتهما ومنهم من نفاهما وقال لا حقيقة لهما ولا معنى ومنهم
من قال ان الحركة لا تكون الا من حي قادر قائم ومنهم من قال
انما هي الجسم نفسها ويطول ذلك بشرح اقاويلهم واحتجاجهم

ولكن

ولكن نقول نحن ان الحركة هي صورة روحانية تجعلها النفس
في الاجسام فبها تكون الاجسام محركة كما تجعل الاشكال والنقوش
والصور والالوان في الاجسام وبها تكون الاجسام مصورة
منتقشة متشكلة متحركة فاما النفوس فهي المحركة للاجسام فالاجسام
هي المحركات التي كانت تحريك النفوس لها وتسكينها اياها كما بينا
في رسالة الهيولى والصورة فالتحريك هو فعل من افعال النفس
والحركة هي صورة تجعلها النفس في الجسم بها تكون الجسم متحركا واما
السكون فهو ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة وتسكنه
اخرى مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها تارة واذ
قد بينا بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد ان نذكر كمية
انواعها وماهية كل نوع منها اعلم يا اخي ان الحركة نوعان جسماني
وروحاني كما سنبين فعدد الحركات الجسمانية ستة انواع وهي
الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فنريد
ان نتكلم اولا في الحركة التي هي النقلة اذ كانت هي ابين واظهر
للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هي ادق والطف واخفى فنقول
بان الحركة التي هي النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة ومركبة
منهما جميعا فالحركة المستقيمة نوعان اما ان تكون من المركز
نحو المحيط ومن المحيط نحو المركز يعني مركز العالم ومحيط العالم او
مورابا نحو ذلك فاما المستديرة فهي التي تكون حول المركز يعني

مركز العالم واذ قد سلس بما ذكرنا كمية انواع الحركات التي هي العله
فنريد ان نذكر ايضا انواع المحركات اذ كانت هي اس واظهر للحواس
والمشاعر **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
الحركات كلها اثنا عشر نوعا حسب لا اقل ولا اكثر فمنها حركات الافلاك
التسعة ومنها حركات الكواكب الثابته ومنها حركات الكواكب
السيارة ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات
الشهب ومنها حركات الهواء والرياح من حوادث الجو ومنها
حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث
في باطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكاينات
من الجواهر المعدنيه في باطن الارض ومنها حركات النبات
والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات في الجهات
الست من البر والبحر والهواء واما جهات الحركات فهي مختلفة جدا
كثيرة الضروب والصور ولكن كلها لا تخلو من ان تكون من مركز العالم نحو المحيط
او من المحيط نحو المركز او حول المركز او مورباً بين ذلك تفصيلها
اما حركات الافلاك فكلها حول الارض لانها من المركز ومركزها
هو مركز العالم باسره يعني الارض وهكذا ايضا حركات الكواكب
الثابتة حول مركز العالم واما حركات الكواكب السبعه السياره
فحول مراكز افلاكها المستديره وحركات تلك الافلاك حول
مراكز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك

في كتاب المجسطي براهين هندسيه ضروريه بشرح طويل واما الحركات
التي ترى الكواكب السياره على توالي فلك البروج والميل والعرض
والاستقامه وما شاكلها فقد بينا حقيقتها في رسالة السماء والعالم
بمثالات ذكرناها واما شرحها وتفصيلها ففي كتاب الفصول
الثلثين المنسوبه الى الفرغاني واما براهينها فتجدها في كتاب
المجسطي واما كميه تلك الحركات فتسعه واربعون حركة للسيارة لكل
واحد سبع حركات وللكواكب الثابته سبعه اخرى ولفلك البروج
حركة واحدة فذلك سبعه وخمسون حركة واما حركات
الكواكب التي تسمى ذوات الاذناب فليست هي بكواكب
بل اثارات تظهر دون فلك القمر في كرة الاثير واما حركاتها
فمختلفه تارة تكون نحو المغرب مع دوران الفلك المحيط وتارة
على توالي فلك البروج نحو المشرق او مايلا طولا وعرضا بحسب
ما توجب شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها تكون
دون فلك القمر وكرة الاثير كما تكون حدوث الشهب ما بين
كرة الاثير وكرة الزمهرير وكذا تكون حدوث البرق في كرة
النسيم دون كرة الزمهرير وكل هذه حوادث تكون في عالم الكون
والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول منه القول في كيف
وكم ومتى ولماذا واما كميه انواع حركات الرياح فهي الى ست
جهات وذلك ان الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء لان الهواء

هو بحر لطيف ما بين السماء والارض فاذا تموج من المشرق الى
المغرب سمي الصبا وان تموج من المغرب الى المشرق سمي الدبور وان
تموج من الجنوب الى الشمال سمي التيمن وان تموج من الشمال
الى الجنوب سمي الجربي وان تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع
وان تموج من فوق الى اسفل سمي الزمهرير وبالفارسية بادرمه
وهي التي هلكت بها عاد نفخت عليهم من كرة الزمهرير سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التي تتحرك من غير
هذه الجهات فتسمى النكباوات وهي كثيرة الجهات والمعروف
منها اربعة نكباء الشمال ونكباء الجنوب ونكباء الشرق
ونكباء الغرب واما الاسباب المحركة للهواء المموجة له
فمنها ما هو من جهة مطارح شعاعات الكواكب ونزول القمر في
منازله الثمانية والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا
طرفا من كيفية ذلك في رسالة الاثار العلوية فتعرفه من هناك واما
حركات الشهب فهي ايضا الى الجهات الاربع او نكبا وانها بحسب
القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها
من حركات الكواكب في افلاكها ولكن اقربها منا
نراها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فانها في
هذه الجهات الاربع ايضا ونكبا وانها هي بحسب مهب الرياح التي
تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصود

بها من البراري والقفار ورؤس الجبال واما حركات قطر الامطار فكلها
تجري من جو الهواء الى سطح الارض والبحار متنصبا او موربا واما
حركات الارض فهي ثلثة انواع فمنها الزلازل ومنها الخسوف
ومنها الارجحان واما سبب حركات الزلازل فهو البخارات المحتقنة
المحتبسة في باطن الارض تطلب الخروج فيهتز بعض بقاع الارض
وتضطرب وتهتز وترتعد كما ترتعد بدن المحموم عند شدة الحمى
وسبب ذلك هو رطوبات عفنة في ذلك البدن تستعمل فيه الحرارة
الغريبة فتذوبها وتحللها وتصيرها دخانا وبخارا وتخرج من مسام
جلد البدن فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه ويرتعد ولا يزال
البدن كذلك الى ان تخرج تلك البخارات والدخانات من هناك
وتفنى مادتها وتخمد تلك الحرارة وتسكن وهكذا حركات
بعض بقاع الارض عند الزلازل وربما تنشق ظاهر الارض وتخرج
منها الرياح والدخانات والبخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة
وتخسف تلك البقاع وتقع في تلك الاهوية الفرج كما
تخسف كما سقف البيت وتقع في ارضه واما حركات
الارجحان فقد ذكر الحكماء انها ترجح تارة من
الجنوب الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب ولكن
الناس لا يحسون بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحسون
اهل المركب الكبير في البحر بحركته عند شدة الريح وسوقها له

وذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هي مرور الشمس
بان من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية وبان من الشمالية
الى الجنوبية واما تجذبها الى حيث دارت وميلها كيف ما مالت
كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها وكما تجذب اصول
النبات وفروعها الى حوالبها ومن الحكماء من قال ان سبب
ذلك هو انه اذا دام دور الشمس فوق الارض في ناحية الشمال
ستة اشهر الصيف كما ذكر ذلك في المجسطي اسخنت اهوية تلك
البلاد ومياهها وتحللت رطوبة تلك البلاد وخلا ذلك الجانب
وتحركت الارض ورجحت الجبال وثقل الجانب الاخر وتحركت
الارض وسفل المركز من البعد والثقل جميعاً ورجحت
الارض ولكن لا تحس لكبرها ولهم في هذا احتجاجات وكلام واقاويل طويلة
يطول شرحها واما الذين انكروا ذلك من الحكماء ودفعوا ان رجح
الارض فقالوا لو كان القول كما قيل وكما زعم هاؤلاء لكان
يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض في الشتاء
والصيف وكان يجب ان ترتفع القطبان تارة وينحطان تارة وكان
يجب ان تكون مواضع خط الاستواء تحت معدل النهار
ان تكون تختلف ولسنا نجد الامر كذلك فدل ان ما قالوه من رجحان الارض
باطل وقد روي في الخبر ان الارض في بدو الامر كانت ترجح كما قال هاؤلاء الحكماء
فلما ارسى الله الجبال الثقال استقرت وسكنت حركتها واما

حكم

حكم حركات باطن الارض فقد بينا طرفا منها في رسالة المعادن
ولكن نذكر في هذا الفصل ما لا بد منه اعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان الارض هي جسم كري بجميع ما عليها من
الاشكال والبحار والجبال والعمران والخراب وهي واقفة
في مركز العالم وليست هي مستديرة ملساء ولا مصمتة صماء بل
كثيرة الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية
والاهوية كثيرة التخلخل والتجويفات والكهوف والمغارات
ومنافذ وخلجان ظاهرا وباطنا وكلها ممتلئة مياها وبخارات
ورطوبات دهنية وكبريتية التي تنعقد منها الجواهر المعدنية
وتلك البخارات والدخانات والرطوبات في دائم الاوقات
في الاستحالة والتغير والكون والفساد فهذا حكم ظاهرها
فانها كثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطائح
والاجام والغدران ومنها منافذ وخلجان تجري بعضها الى
بعض في دائم الاوقات وامواج البحار متصلة في دائم الاوقات
ليلا ونهارا ولا تقر ولا تهدأ وتصاريف الرياح كذلك والغيوم
والامطار والسحاب والضباب دائما في الكون والفساد
والامطار متصلة في دائم الاوقات في بلدان مختلفة البقاع
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وسهلا وجبلا مثل حكم الليل والنهار
والشتاء والصيف الموجودات في الاوقات في بلدان شتى

متعاقب على بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن
دايما في الكون والفساد متصل الاسقطع والسفاد والنكاح والنتاج
التوالد والحبال والحس والحركة والنوم واليقظة والموت والحياة
متصلة بالخليقة وما في الارض من موضع شبر الا وهناك
معدن او نبات او حيوان قلّ او كثر صغيرا او كبيرا مختلفة
الاجناس والانواع والاشخاص والصور والاشكال والطبايع
والمزاج والاخلاق والالوان والاصوات لا يعلم احد كثرتها
وتفصيلها الا الله الذي هو خالقها وصانعها وبارئها ومصورها
ومدبرها كما شاء كيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين واحكم
الحاكمين وارحم الراحمين. واذا تاملت يا اخي ما قد ذكرنا واعتبرت
ما وصفنا من احوال الحركات والمحركات التي في العالم علمت
وتبين لك بان حكم العالم بجميع اجزائه ومجاري اموره يجري
حكم مدينة واحدة او حيوان واحد لا ينفك من الحركة
والسكون اما بكليته او بجزء منه وقد بينا في رسالة ماهية
الطبيعة ورسالة السماء والعالم ان سبب حركات الاركان
ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب حركاتها هو دوران الافلاك
بها والمحرك والمدبر للافلاك هو النفس الكلية باذن باريها جل
ثناؤه وان النفس الكلية الفلكية هي ملك من ملايكة الله المقربين
ذو جنود واعوان وهو الذي اشار اليه بقوله عز من قايل يوم

يقوم الروح والملايكة صفا واليه اشار ايضا بقوله سبحانه ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك وكله الله
بادارة الافلاك وحركات الكواكب وما تحت فلك القمر من
ساير الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان
اجمع وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوى منه واعظم واقدم
واشرف واجل واعلا من ساير الخلايق الجسمانيين وهو يقدر على
تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان
التسكين اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل لبيب منصف
بحكم العقل واما حركات اشخاص الحيوانات فهي مختلفة
الاشكال والهيئات والصور ولا يعلم عددها وتفصيلها احد
الا الله الذي خلقها وصورها ولكن نذكر منها طرفا من فنون
حركات اعضاء بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون ذلك
دلالة على حركات ابدان ساير الحيوانات واعضايها كلها
المختلفة الاشكال والصور اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان حركات اعضاء بدن الانسان نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية
مثل حركات نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره
وفواده وريته وحلقومه عندما يستنشق الهواء وارساله النفس
في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيار واما الحركات
الارادية الاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجي والضحك

والاعمال والكلام والاشارات باعضاء بدنه فانه لا تكون
الا بارادة الفعل واحسا ربما منه وهي مائة ونيف وعشرون
نوعا فمنها حركات جفن العين بالفتح والاطباق ومنها حركة مقلة
الحدقتين الى اربع جهات فوق وتحت ويمنة ويسرة يحركها عصبات
ممتدة من باطن الدماغ الى جفن العينين فهو يقلب عينيه
بتلك العصبات يحركها الى الجهات كلها متى شاء كما يحرك
الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف شاء الى الجهات التي
يريدها كذلك الانسان في تقلب عينيه يحركها الى حيث يريد ان
ينظر اليه بتلك العصبات ومنها حركات اللسان الى ست جهات
لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه للقطع والكسر والدق
والطحن فالقطع بالثنايا والكسر بالرباعيات والانياب والدق
والطحن بالاضراس والطواحن واما حركات اللسان عند الكلام
فسنذكرها في فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا عند قطع
النفس لحدوث الحروف التي مجراها على اللسان وهي اربعة عشر
حرفا في اللغة العربية وهي هذه ت ث . د ذ . ط ظ . ر ز . س ش
ص ض . ل ن واما الاربعة عشر حرف الاخر فمخارجها مختلفة
ليست للسان فيها مدخل واعلم يا اخي بان هذه الاحرف لا تحدث
الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وقطع اللسان
لها في مخارجها ومجاريها كما سنبين في فصل آخر ومنها

حركات الشفتين بالفتح والضم ومنها حركات عصبات الخياشيم
عند استنشاق الهواء والريح في المنخرين ومنها حركات الحلق
لازدراد الطعام والشراب الى المعدة ومنها حركات الفك
السفلاني الى اربع جهات ومنها حركات الراس والرقبة الى اربع
جهات ومنها حركات الكتفين الى اربع جهات ومنها حركات
العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراعين الى جهتين
ومنها حركات الكرسوع الى اربع جهات ومنها حركات الظهر
الى اربع جهات ومنها حركات الاصابع كل واحدة الى جهتين
الا الابهام فانها تتحرك الى اربع جهات ومنها حركات الفخذين
الى اربع جهات ومنها حركات الساقين الى جهتين ومنها حركات
القدمين الى جهتين ومنها حركات اصابع الرجلين الى جهتين
ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول والغايط فهذه
جملة مختصرة من تعديد حركات الاعضاء بدن الانسان واما
عللها واسبابها فيطول شرحها وبعضها مذكور في كتب التشريح
وبعضها في كتاب منافع الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء
ابدان ساير الحيوانات فيطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها
واشكال اعضاء اجسادها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الحيوان
على لسان رسول النحل عند ملك الجن في الخطاب واما حركات
الصناع واصناف اهل الحرف في صنايعهم واعمالهم فقد ذكرنا

طرفا منها في رسالة الصنايع العمليه واما حركات الحواس الخمس عند
ادراكها المحسوسات فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الحاس والمحسوس
واما حركات عصبات مقدم الدماغ ومؤخره ووسطه فقد ذكرنا
طرفا منها في رسالة الاراء والمذاهب والديانات واما حركات
النبات فقد بينا طرفا منها في رسالة النبات واما حركات الجواهر
المعدنيه ففي رسالة اخرى واما حركات الاركان الاربعه فقد
بينا منها طرفا في رسالة الكون والفساد واما حركات الجو والهواء
ففي رسالة الاثار العلويه واما حركات الافلاك والكواكب ففي
رسالة السماء والعالم واما حركات الاصوات ففي رسالة الموسيقى
واما حركات اللذات والالام ففي رسالة اخرى وقد ذكرنا في
كل رسالة طرفا بحسب ما يليق بها وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا
في شرحها لانها هي حياة العالم وذلك ان حياة كل شيء من نبت
وحيوان بالماء وحياة الماء بالحركة وحيات الابدان بالتنفس
وحياة النفس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا منها
في رسالة الايمان وهي لا تهدأ اعني النفس في النوم ولا في
النقطة عن الحركات والجولان فصل واعلم يا اخي بان غرضنا
في ذكر حركات العالم وحركات اجزائه الكليات والجزئيات جميعا وتنوع
تصاريفها هو بيان بطلان قول من يقول بقدم العالم او بطلان ذلك
لان الحركات المختلفات تدل على اختلاف احوال المتحرك والمختلف

الاحوال لا يكون قديما لان القديم هو الذي يكون ابدا على حالة
واحدة لا يتغير ولا يتبدل ولا يحدث له حال وذلك هو الله جل
ثناؤه ولا شيء سواه ليس كمثله شيء فتبارك الله وحده واعلم
يا اخي بان الذين قالوا بقدم العالم ظنوا بانه ساكن والساكن
لا تختلف احواله وليس الامر كما ظنوا وتوهموا من سكون العالم لما
قد بينا فيما تقدم لكثرة حركاته كلياته وجزئياته مما لا ينكره العقول
السليمة ومنها حركات الكواكب ودوران الافلاك واستحالات
الاركان وتكوين المولدات مما لا خفاء به لعمري ان الفلك المحيط
هو جسم كري محيط بسائر الافلاك وهو ساكن في مكانه لا
ينتقل منه ولكنه متحرك باجزائه كلها وكل فلك من الافلاك
المسدسة والافلاك الحاملة والافلاك الخارجة المراكز تدور
كل واحد منها حول مركزه الخاص لا يقر ولا يهدأ طرفة عين ولا يمكن
ان يتوهم سرعة حركاتها الا بمثال نذكره وذلك ان الدوامة
هي اسرع شيء حركة نشاهدها فذكر اصحاب المجسطي بان حركات الافلاك
والكواكب اسرع من ذلك وقد بينوها ببراهين هندسية ضرورية
فمن ذلك ما قالوا ان حركة الشمس بها تتحرك في مقدار ما يشيل الانسان
رجله بخطوة من خطواته ويضعها ثمانمائة فرسخ فصل اعلم يا اخي
بان كل حركة في متحرك فعن محرك لها وهي سبب لشيء اخر فمتى عدمت
تلك الحركة بطل ذلك السبب مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التي

يديرها او عن الماء وهو سبب الطحن فمتى وقفت الدابه وانقطع الماء سكنت الرحا عن الدوران وعدم الطحن وهكذا حكم الدواليب متى وقفت الدابه سكن دوران الدولاب وعدم الاستقاء وهكذا حكم الرياح وتحريكها المراكب والسفن والمياه فمتى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن المسير وسكنت الامواج وهكذا ايضا حكم مراكب الانهار والسماريات في جريانها متى توهم عدم الماء ووقوفها وجريان الانهار وقفت المراكب والسماريات والسفن عن الانحدار والاصعاد والشمال والرقا فاقصل وهكذا متى سكنت حركات حواس الحيوان نامت وهكذا متى سكنت حركات ابدانها واعضائها عن النبض والتنفس ماتت وبطلت حياتها وهكذا متى وقف الكواكب السبعه السيارة في البروج عن دورانها وحركاتها وقف الامور التي تحت الكون والفساد من الحيوان والنبات والمعادن عن حركاتها وسكونها نعرف حقيقه هذا من نظر في العلوم واحكام النجوم وتكلم عليها والمثال في ذلك الدوامة متى وقفت عن الدوران وقفت وسقطت بعد ما كانت قائمه منتصبه عند حركتها فهكذا حكم العالم متى وقف الفلك المحيط عن الدوران وقفت الكواكب عن المسير والحركات والدوران ووقف عند ذلك مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل عند ذلك الكون والفساد وبطل نظام العالم وترتيب الخلائق وفارقت النفس الكليه الجسم

الكلي وقامت القيامه الكبرى كما ان كل حيوان اذا فارقت نفسه جسده مات وقامت قيامته وسئل المنكرين ما كانوا يعملون وما كانوا يوعدون فصل في بيان مقدمات عقليه ضروريه تدل على ان العالم محدث مصنوع اعلم يا اخي ايدك الله واياناً بروح منه بان قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والبروج والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم بان الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان اجمع ومولداتها كلها اجسام لا شك فيه عند الحكماء والمتفلسفين لانهم قالوا ان الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق فقولهم الشيء اشاره الى الهيولى وهو الجوهر وقولهم الطويل العريض العميق اشاره الى الصوره التي بها صار هو جسما طويلا عريضا عميقا فصل واعلم يا اخي بان الاجسام منها ما هو متحرك دايما وهو الافلاك والكواكب ومنها ما هو ساكن دايما وهي الارض ومنها ما هو ساكن بكليته متحرك باجزائه وهو النار والهواء والماء وذلك ان النار التي دون فلك القمر لا تبرح من مكانها وهي المسمى الاثير وهو هوا حار ليس له ضوء ودونه هواء بارد يسمى الزمهرير ليس يبرح عن مكانه ودونه النسيم المحيط بالارض والبحار وهو هواء معتدل بين الحرارة

والبرودة فكل هذه الثلثة الاركان لا تبرح من مكانها الا هي
متحرك باجزائها ومنها ما هو متحرك بان بكليته وجزوئه وبان ساكن
بكليته وجزوئه وهي المولدات المكونات من الحيوان والنبات
والمعادن وكل هذه الاجسام المتحركات والساكنات بعضها متحركا
وساكنا بان ذلك ان الافلاك لما كانت كلها فانها كلها
اجساما كريات مستديرات مشففات محيطات بعضها ببعض الصغير منها
في جوف الكبير والكبير في جوف ما هو اكبر منه الى ان
ينتهي الى الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات
حركات مستديرة مختلفة في السرعة والابطاء في الجهات المختلفة
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وطولا وعرضا وهكذا حكم حركات
الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيئات متحركات
حركات مستديرة مختلفة كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية
عملية ضرورية تدل على احوالها المختلفة الاشكال من الصغر و
الكبر والسرعة والابطاء وغير ذلك انها واقعة بقصد قاصد وصنع
صانع وجعل جاعل وفعل فاعل حكيم قادر عالم وهكذا حكم
الاركان اعني النار والهواء والماء والارض ومولداتها من الحيوان
والنبات والمعادن من اختلاف احوالها وفنون تصاريفها وتغير
اوصافها تدل على انها كلها من صنع صانع وجعل جاعل
وفعل فاعل حكيم بصير قدير وهو الله الواحد الفرد الصمد

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فصل في
بيان مشاهدة العلماء الحكماء العارفين المستبصرين الذين هم
اولياء الله المصطفون صانع العالم ومصوره القادر اعلم بان
الجسم ذو جهات لا يمكن ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة
وليست حركته الى جهة واحدة اولى من جهة الا بسبب وعلة
تكون بها تلك الحركة اولى من تحريك غيره اياه واعلم يا اخي
بان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم
جاهلون فان اكثر مصنوعاته ظاهر جلي بين لا يخفى على كل
احد عاقل منصف لعقله وان كان لا يدري صنعه من هو ومن
عمله ومتى صوره ومن اي شيء صنعه وكيف صوره وواحد عمله
او اكثر وان كان العمل لواحد فعلى مثال احتذا بفعله اياه
ام لغير مثال عمله ولم يفعل بعد ان لم يكن فعله فيشاهدهم اثر الصنعة
في المصنوع وهي التي قد ذكرنا من اختلاف احوالها دلالة
لهم على انها كلها بقصد قاصد وصنع صانع وجعل جاعل وفعل
حكيم قادر لكانوا يستوا يرونه ولا يدرون من هو لجهلهم
وقلة معرفتهم وهي الحجاب الذي بينه وبين الخلق من هولاء كما
ذكر عز وجل وذمهم به فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون والحجاب هاهنا هو الجهالة وقلة معرفتهم اياه واما اولياء
الله واصفياؤه والعلماء العارفون المستبصرون فانهم يرونه

ويشاهدونه في جميع احوالهم ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب
عنهم ابدا كما لا يغيب مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار
الناظرين كما ذكرهم الله عز وجل في كتابه ووصفهم على لسان
نبيه عليه السلم واثنى عليهم فقال عز وجل والشهداء عند ربهم
وقال سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
وقال تبارك اسمه الا من شهد بالحق وهم يعلمون فسماهم شهداء
لشهادتهم له في جميع احوالهم كما ذكر بقوله عز وجل فاينما تولوا فثم
وجه الله وقال عز من قائل هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم وهو على كل شي قدير ولا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة وقال
جل وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فلما تحقق اولياء الله عز
وجل معاني هذه الايات وعرفوا حق معرفتها فتح الله قلوبهم ونور
ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى راوه وشاهدوه بابصارهم
كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريبة فصل في بيان وجود العالم
عن الباري عز وجل اعلم يا اخي بان وجود العالم عن الباري
جل ثناوه ليس كوجود الدار عن البناء وكوجود الكتاب

---

الكتاب عن الكاتب الثابت العين المستقبل بذاته المستغني عن
الكاتب بعد فراغه من الكتابة ومن البناء بعد فراغه من
بنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذي ان سكت
بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجودا ما دام المتكلم
يتكلم ومتى سكت بطل وجوده كوجود نور السراج في الهواء ما
دام السراج باقيا فالنور موجود كوجود ضوء الشمس في الجو فان
غابت الشمس بطل وجدان الضوء من الجو كوجود الحرارة المنبجسة من
جسم النار ان طفيت بطل ضوؤها وحرارتها او كوجود العدد
عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي
واعلم يا اخي بان كلام المتكلم ليس هو جزءا منه بل فعله فعله وعمل
اظهره بعد ما لم يكن فعل وهكذا حكم النور الذي يرى في
الجو عن جرم الشمس ليس هو جزء من جرمها بل هو انبجاس منها وفيض
وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليست هي
جزء منها بل فيض يفيض منها وهكذا المثال والحكم في وجود
العالم عن الباري جل ثناوه وليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض
يفضل به وافاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم
اظهر الكلام بعد ما لم يكن يتكلم وليس الكلام جزءا من المتكلم
بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين اذن بما ذكرنا بهذه المثالات
التي تقدم ذكرها كيفية وجود العالم عن الباري جل ثناوه فـ

يتبع ان نظن ان وجود العالم عن البارى جل وعلا طبعا بلا اختيار
منه مثل وجود نور الشمس في الجو طبعا بلا اختيار منه ولم يقدر ان
يمنع نورها ويقصه لانها مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين
فاما البارى تعالى فمختار في افعاله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت
فهذا حكم ايجاد البارى سبحانه للعالم واختراعه له ان شاء افاض
وجوده وفضله ونعمه واحسانه واظهار حكمته وان شاء امسك
عن الفعل تركا وان شاء لم يمتنع من ايجاد فعله صنعا اذ هو قادر
على الفعل وترك الفعل جميعا مختارا كما ذكر في كتابه العزيز على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله تعالى جل ثناؤه ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده وقال عز من قائل كل يوم هو في شأن لا يشغله شان
عن شان واذ قد بان بما ذكرنا من حدث العالم وكيفية وجوده
عن البارى جل ثناؤه فيما تقدم من وصفنا اياه فنريد ان نبين ايضا
كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات والارضين
بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم
وخرابه اعلم ان الفاعل المختار هو الذي يقدر على الفعل وعلى
تركه متى شاء وهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى
كل فاعل مختار حكيم فله في فعله غرض ما فهذه مقدمة ثانية

موجبة صادقة مقدمة اخرى يشرحها الغرض هو غاية ما نهاه
في علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعل
فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلث
مقدمات موجبات صادقات ومقدمة رابعة كل صانع حكيم
اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه وفعله فانه لا يعمل شيئا ولا
تطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ومقدمة خامسة
محرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه مقدمة
اخرى موجبة صادقة ينتج من هذه المقدمات بان العالم
سيخرب يوما بان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك
غرضه في تحريكه لها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها
وان كان بعد ما بلغ غرضه فالغاية في ذلك بلوغ الغرض
وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن
فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه
ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل واذا امسك محرك
الافلاك عن تحريكه لها ووقفت الافلاك عن الدوران ووقفت
الكواكب عن المسير في البروج ووقفت مجاري الليل والنهار والشتاء
والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد عن المولدات
وانفسد النظام وبطل الترتيب وفي ذلك يكون بطلان العالم
وبوار الكل لانا قد بينا في فصول قبل هذه بان قوام العالم وصلاح

الخلائق هو بالحركة التي هي حيوة العالم وصلاحه وبها يكون الخير
والسعود والمعارف اجمع فقد بان بما ذكرنا كيفية بوار عالم الاجسام
وطي السموات والارضين التي هي القيمة الكبرى واما حدوث
عالم الارواح وبقاؤه ودوامه وكيفية تصاريف احوال اهله
فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة البعث والقيمة لشرحها فصل
في بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن
ذلك اعلم يا اخي بان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع ويظن
ذلك فان نفسه تنام نوم الغفلة وتموت موتة الجهالة وذلك
انه لا يخطر بباله ولا يجوز في فكره ولا خلده كيفية صنعة العالم
وتكونه ولا يسئل عن صانعه من هو ولا من خلقه او متى احدثه
او من اي شيء خلقه وكيف صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذي
اراد بما فعل وما شاء كل هذه المباحث والسؤالات التي فيها وفي
اجوبتها احياء النفوس من نوم الغفلة وتيقظها من رقدة الجهالة
وحياة للسعادة وخلاص لها من البوس والشدة فاذا لم يخطر له
ببال فلا يسال عنها واذا لم يسال عنها لا يجاب واذا لم يجب فلا
يعلم واذا لم يكن عالما فينام نفسه في غفلتها وتموت عن الاعتبار
بها للمشاهدات وتصمم عن استماع الاذكار والعظات وتموت
في ظلمات الجهالات وتشتغل حينئذ بالاكل والشرب والنكاح
وطلب الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه

مصر في سوء فعله مستكبر في عتو الى الممات ثم تفارق الدنيا
على رغم انفه كارها خاسرا حزينا لا يرجى له بعد الموت ثواب
ولا يؤمل له الاحسان اذ لم يكن له ما يجازى به احسانا خسر الدنيا
والاخرة وذلك هو الخسران المبين فصل في بيان منفعة
من يعتقد ان العالم محدث مصنوع مخلوق بعد ان لم يكن اعلم يا اخي
بان من يعتقد ان العالم محدث مصنوع بقصد قاصد وفعل فاعل
حكيم فانه تعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر وروية واعتبار
وبصيرة وسؤالات طريفة ومباحث لطيفة عن العلوم الشريفة
ويكون له في ذلك النجاة والسبب واحياء النفس من نوم الغفلة
وتيقظها من رقدة الجهالة وحيوة السعادة وخلاص من البؤس والشدة
فيحيا حيوة العلماء ويعيش عيش السعداء في الدنيا والاخرة جميعا
وذلك انه يخطر بباله ويعرض في فكره ان يبحث ويسال فيقول
من هذا الصانع الذي خلق العالم متى خلقهم ومن اي شيء عملهم
وكيف صنعهم وصورهم ولم فعلهم بعد ان لم يكن فعل ما فعل وما الذي
اراد بذلك ولماذا وما شاكل هذه المباحث والسؤالات التي في
اجوبتها حيوة النفس من نوم الجهالة وتيقظها من الغفلات
والخروج من ظلمات الجهالات فان وفق لفهمها بالهام الله جل
ثناؤه فذلك هو الوحي والنبوة وان لم يكن غير ذلك لقي العلماء
وجالس الحكماء وسالهم عنها فاذا عرفوه وعلموه ما قالوا كما بينا طرفا

منها في رسائلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون
معهم حيث ما كانوا في درجات الجنان وينتبه من نوم الغفلة
ليحيا حيوة العلماء ويعيش عيش السعداء ويرتقي الى ملكوت السماء
ويصير في زمرة الانبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ويصير
نفسه من ورثة جنة النعيم وسكان السموات وقاطني الافلاك
ويبقى هناك خالدا مخلدا منعما ملتذا ابد الابدين اعلم يا اخي بان
كل شيء من هذه الموجودات له قسط من السعادة قلت او كثرت وهو
ان يبقى ذلك الشي موجودا طول ما يمكن على احسن حالاته واتم
نهاياته ولكن من اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات
ما نالها اولياء الله الذين هم صفوته واهل مودته وهي ثلث
خصال اولها هي معرفتهم بربهم والثانية قصدهم نحو بهمم
نفوسهم والثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم واما معرفتهم
بربهم فهي ان يعلم كل نفس جزئية بانها هي قوة منبجسة فايضة من
العقل الكلي ويعلم ان العقل الكلي هو ايضا نور فايض من جود
البارئ جل ثناؤه ويعلم ان البارئ عز وجل هو نور الانوار ومحض
الوجود ومعدن الجود ومعطي الفضايل والخيرات والسعادات
وهو باق سرمدا ابدا وان نوره وفيضه واشراقه الذي يسمى العقل
الكلي فايض منه دايما ابدا سرمدا وان النفس الكلية هي ايضا نور
من انوار العقل فايض منه دايما سرمدا وان الانفس الجزئية هي ايضا

ايضا انوار واشراقات وضياءات فايضة من النفس الكلية منبثة
منها في العالم سارية في الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى
مركز الارض باذن باريها جل ثناؤه فهذا هو اصل علم اولياء الله ومعرفتهم
به واما قصدهم نحو بهمم نفوسهم فهو فكرهم اناء الليل والنهار
في عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واصناف خلايقه واعتبارهم
تصاريف احوالها وكيفية الوصول الى صانعها وبارئها ومحبتهم
له واشتياقهم اليه من كثرة ما يرون من احسانه اليهم وانعامه
عليهم وعلى الخلق اجمعين وقد جبلت النفوس على حب المحسن اليها
واما طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم وصاياه التي
جاءت بها انبياؤه ورسله عليهم السلام والعمل بها فهم
في ليلهم ونهارهم لا يغفلون عنه ولا يفترون ولا يعتقدون
ولا يشربون ولا يمشون ولا يفعلون في جميع احوالهم وتصرفاتهم
الا وهو تعالى معهم والا وهم ذاكرون له يتلونهم والسنتهم
ويشاهدونه في جميع احوالهم وتصرفاتهم لا تغيب عنهم كما لا
يغيبون عنه كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما سئل عن
الاحسان فقال ان تعمل لله كانك تراه فانه سبحانه يراك والله مع المحسنين
وما على المحسنين من سبيل بلغك الله ايها الاخ الى هذه الغاية وجعلك من اوليائه
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد تمت الرسالة بحمد الله
وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين وسلم

١

## الرسالة التاسعة في العلل والمعلولات من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان نعم الله على عباده جمة لا تعد
واحسانه ومواهبه كثيرة لا تحصى ولكن متفاضل بعضها
على بعض بحسب جزالتها وغرايبها فمن مواهب الله الجزيلة
وعطاياه الجليلة لبعض عباده الذي خص بها قوما دون قوم
الحكمة البالغة كما ذكر الله عز وجل بقوله ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني به علم القرآن
خاصةً وتفسير اياته ومعاني اشاراته اللطيفة التي لا يمسها
الا المطهرون من العيوب والذنوب كما ذكر الله عز وجل
بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعلمون تاويله
ويقولون امنا به كل من عند ربنا وهذا قول العلما الربانيين
والحكماء الفيلسوفيين واعلم يا اخي بان الفلسفة انما تسمى
الحكمة في لسان اليونانية والفيلسوف هو الحكيم والحكيم
هو الذي يكون افعاله محكمة وصنايعه متقنة واقاويله
صادقة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة واعماله
زكية وعلومه حقيقية وهي معرفة حقايق الاشياء
وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا
واحدا والبحث عن عللها وما هي وكم هي واي شيء هي

ي وكيف هي واين هي ومتى كان ولم كان فيحسن ان يسال عن
هذه الوجوه ويجيب عنها اذا سئل ويفهم معانيها اذا ذكرناها و
بحث عنها كما بيناه في رسالة اجناس العلوم واعلم يا اخي بان
اصعب الاجوبة من هذه السؤالات التسعة جواب اللمية لان سؤال
عن العلل والعلل كثيرة متقنة دقيقة غامضة فيحتاج الى بحث شديد
وفهم صاف ونفس زكية ونظر دقيق واعلم يا اخي بان المباحث
والمطالب في معرفة حقايق الاشياء تسعة انواع والسؤالات
عنها تسعة انواع اولها هل هو وما هو وكم هو واي شيء هو وكيف
هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو ولكل سؤال جواب
خاص به لا يشبه الاخر فمن يتعاطى معرفة حقايق الاشياء ويبحث عن
عللها واسبابها يحتاج الى ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة
والجواب عن كل واحد من هذه السؤالات واحدة واحدة بحقها
وصدقها واعلم يا اخي بان معرفة الكمية قبل معرفة الكمية
فمن لا يدري كمية الاشياء وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله
اذا اخبر عن عللها واسبابها فان ذلك منه من غير معرفة بل حكاية
واخبار عن غيره وما هو الا مبلغ وينبغي ايضا لمن يطلب حقايق
الاشياء ويبحث عن عللها واسبابها ان يبتدي اولا بمعرفة الاصول
والمواين والاجناس الكليات ثم ينظر في الفروع والانواع والاشخاص
واعلم يا اخي بان ملاك الامر في معرفة حقايق الاشياء هو في

تصور الانسان حدوث العالم وكيفية ابداع الباري جل ثناؤه
له واختراعه اياه وكيفية ترتيبه للاشياء الموجودات ونظامه
للكائنات بما هي عليه الان ولم كان ذلك واعلم يا اخي
بان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء في حدوث العالم واقاويل
الحكماء في كيفية ابداع الباري عز وجل العالم واختراعه
له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهي ويتمنى
ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل بعد ان لم يكن
فاذا فكر في هذه الجملة المباحث ولم يتصور له كيفية
ذلك ولاحه ولا لم يتصورها ودق فهمها فربما يجحد عمله ويتشكك
نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبل واعلم يا اخي
بان العلة في صعوبتها والتصور لها بحدوث العالم وكيفية
ابداع الباري سبحانه وتعالى له واختراعه اياه وكيفية
ترتيبه للموجودات من غير شيء هو من اجل جريان العادة في
المشاهدة ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما في
مكان ما في زمان ما بحركات وادوات وليس حدوث
العالم وصنعته وابداع الباري له هكذا بل الاخراج من العدم الى
الوجود هذه الاشياء كلها اعني الهيولى والزمان والمكان والحركات
والادوات والاعراض فمن اجل هذا لا يتصور كيفية حدوث
العالم وابداعه واعلم يا اخي بان الباري الحكيم جل ثناؤه قد علم

بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك والحيرة اذا فكروا في كيفية
حدوث العالم واختراعه ولم يتصوروا هذه الطريقة لصعوبتها فجعل له
طريقة اخرى هي اسهل من هذه واقرب ركزها في نفوسهم كانها
مكتوبة فيها كتابة الهيئة لا يمكن لاحد من العقلاء والعلماء
محوها وانكارها اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه
شاهدا لديها وهي كيفية صورة العدد ومنشاه من الواحد الذي
قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي اعلم يا اخي بان العلماء
والحكماء ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء الله بينه وبين
خلقه يعبرون عنه المعاني ويفهمونها الناس بلغات شتى بحسب
كل امة ما تعرفه وتفهمه فاذا مضت الانبياء عليهم السلام
لسبيلهم خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا منابهم
فيما كانوا يقولون ويفعلون يعلمون الناس من معالم الدين وطريق
الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو
على طريق النجاة والتقوى والفوز ومن ابى ذلك وكرهه فهو
على خطر وخوف من الهلاك فاحذر يا اخي مخالفة الحكماء
ومعاندة العلماء بل كن منهم ان استوى لك ولا ترض لنفسك
الا باعلى مرتبة في العلم والحكمة فانه بذلك يكون
القربة الى الله تعالى والزلفى لديه كما ذكر بقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر

اولوا الالباب وادوبان بما ذكرناه طرفا من فضيلة العلماء و

مناقب الحكماء فنقول الان ان الحكماء قد قالت كلمة

كلية صادقة وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا ومعنى

هذا القول انه ليس شي في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل

ما من شي الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما

ذكرت الحكماء يحتاج كل من يدعي انه يعرف الحكمة او يتعاطى

الفلسفة ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود لم ولماذا وكيف

وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن

ذلك والا يسعه ان يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول

لا ادري فيقول فيترك كل شي له انه ينبغي لمن يريد النظر في

حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن اسبابها ولم وكيف

ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا

واموراها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل راجح واخلاق

طاهرة وصدر سليم من الدغل والفتن والاراء الفاسدة

ويكون مرتاضا بالرياضات العقلية الفلسفية الاربعة

وبالنظر في علم المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف

السؤالات التسعة واجوبتها كما بينا في رسالة اجناس العلوم

ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى علم الالهيات لان هذا

العلم هو الغاية القصوى التي ينتهي اليها الانسان في علم

المعارف

المعارف التي يحرسه الملائكة الذين هم الملا الاعلى وسكان

السموات العلى وملوك الافلاك فصل واعلم يا اخي بان

الاشياء هي اعيان وصور مجردات واعراض افاضها الباري

جل ثناؤه وابدعها كما ان العدد هو اعيان اي صور مجردات

قد فاضت من الواحد بالتكرار في افكار النفوس والاشياء كانت

في علم الباري تعالى انه علة الموجودات واصل الكائنات

قبل ابداعه لها واختراعه اياها مثل كون الاعداد في الواحد

قبل ظهورها في افكار النفوس والباري جل ثناؤه لم يتغير

عما كان عليه قبل ابداعه الاشياء واختراعه اياها كما ان الواحد

لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه في افكار النفوس

ومن اخص اوصاف الباري عز وجل انه عين الوجود واصل

الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبداه ومنشاه

فلو كان للباري تعالى ضد لكان العدم ولكن العدم ليس بشي

والباري تعالى في كل شي ومع كل شي من غير مخالطة اياها ولا ممازجة

معها كما ان الواحد في كل عدد ومعدود من غير مخالطة لها

ولا ممازجة معها وهو جل ثناؤه محيط بكل شي علما وقدرة ورحمة

كما ان الواحد مقدار لكل عدد ومعدود فاذا رفع الواحد

من الوجود توهما ارتفع العدد كله واذا رفع العدد لا يرفع الواحد

كذلك لو لم يكن الباري جل ثناؤه لم يكن شي موجودا اصلا

واذا بطلت الاشياء كلها لا يبطل البارى جل ثناوه ومن الموجودات
ماهو اقرب الى البارى تعالى رتبه ومنزله وهو العقل كما ان من
الاعداد ما هو اقرب من الواحد رتبه ونسبه وهو الاثنان
ثم الثلثه ثم الاربعه ثم ما زاد بالغا ما بلغ هذا حكم الموجودات
من البارى تعالى مرتبه ومنتظمه كترتيب العدد ونظامه كما بينا
في رساله العدد ورساله المبادى العقليه فصل واعلم يا اخى
بان كثيرا ممن نظر وتفكر في مبادى الامور يظنون ويتوهمون
بان المعلومات في علم البارى عز وجل لم تزل مثل صور
المصنوعات في انفس الصناع قبل اخراجهم لها ووضعها
في الهيوليات المعروفه في صنايعهم او مثل صور المعقولات
في انفس العقلاء وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا او توهموا
بل مثل كون العدد في الواحد كما بينا قبل لان صور المصنوعات
حصلت في انفس الصناع بعد النظر منهم في مصنوعات استاذيهم
والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار بها والتي في انفس
استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها وحصلت في
نفوسهم بعد النظر منهم الى مصنوعات الطبيعه والتامل لها
والتفكر فيها وهكذا ايضا حكم صور المعقولات في انفس العقلاء
حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها وتفكرهم فيها
وليس حكم البارى جل وعلا كذلك بل علمه من ذاته كما ان

العدد من ذات الواحد والمثال في ذلك يجب ان يكون مطابقا
لما يمثل به في اكثر المعاني لان في اقوالهم امثال البارى سبحانه بالواحد
اشبه والموجودات بالاعداد اكثر مطابقه من غيرها من المثالات
اعلم بان كل موجود تام فانه يفيض منه على ما دونه فيضا ما وان
ذلك الفيض هو من جوهره اعني صورته المقومه التي هي ذاته
والمثال في ذلك حراره النار فانها تفيض منها على ما حولها من
الاجسام من السخين والحراره وهي جوهريه في النار وهي صورتها
المقومه لها وهكذا يفيض من الماء الترطيب والبلل على الاجسام المجاوره له
والرطوبه هي جوهريه للماء وهي صورته مقومه لذاته وهكذا
ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان
النور جوهري للشمس وهي صورتها المقومه لذاتها وهكذا
ايضا يفيض من النفس الحياه على الاجسام لان الحيوه جوهريه لها
وهي الصوره المقومه لذاتها واعلم بانه ما دام الفيض من الفايض يكون متواترا
متصلا دايما دام ذلك المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده
عليه لانه يضمحل الاول فالاول والمثال في ذلك الضوء في الهواء اذا تواتر
البرق واتصل بقي الهواء مضيا مثل النهار لان الشمس مما يفيض منها على الهواء
متواتر ومتصل فاذا تحجب بينهما حاجز عدم ذلك الفيض وهو
الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعه فساعه ولا يلبث الا بتواتر الفيض
عليه وهكذا ايضا الفيض من النفس على الاجسام اذا كان

متصلا متواترا بدوام الحيوه فاذا فارقت النفس الجسد بطلت
حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وهكذا حكم وجود
العالم وبقائه من البارى تعالى فما دام الفيض والوجود
والعطاء متواترا ومتصلا دام وجود العالم وبقاؤه فاذا سعه
ذلك طرفة عين بطل وجود العالم وعدم من ساعته واكثر
الناس يظنون ويتوهمون بان وجود العالم من البارى
تعالى كوجود الدار المبنية من البناء المستعمله بدا بها المستغنيه
بعد تمامها عن البناء وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان
البناء للدار تركيب وتاليف من اشياء هى موجوده اعيانها
قائمه ذواتها كالتراب والماء والحجارة والآجر والجص واللبن والخشب
وما شاكلها وليس الابداع والاختراع تركيبا ولا تاليفا بل احداث
واخراج من العدم الى الوجود والمثال فى ذلك كلام المتكلم
وكتابة الكاتب فان احدهما نسبه الاحداث وهو الكلام والاخر
نسبه التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل
وحدان الكلام واذا امسك الكاتب لا سطل المكتوب فوجود
العالم عن البارى جل وعلا كوجود الكلام من المتكلم اذا سكت
عن الكلام بطل وحدان الكلام والدليل على ما قلنا حقيقه
ما وصفنا قول الله عز وجل ان الله يمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه وكل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان واعلم

بان كل عاقل ليس اذا فكر فى كيفيه حدث العالم وابداع البارى
له وخلق اطباق السموات والارض وتركيب اكر الافلاك وتدوير
اجرام الكواكب وبسطه الاركان الاربعة وتكوين المكونات
منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاراء الثلثه اما ان يظن ويتوهم
بانها ابدعت دفعة واحده اخرجها البارى تعالى من العدم
الى الوجود على ما هى عليه الان او يظن ويتوهم انها ابدعت
على تدريج واخرجت على ترتيب اولا فاولا على مر الدهور والازمان
او يقول بعضها دفعة وبعضها على التدريج اذ ليس فى القسمه غير
هذه الثلثه فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعه واحده
بلا زمان فلا يجد لما يقول عليه دليلا من الشاهد فيتشكك
فيما يقول واما من يقول انها ابدعت او اخرجت من العدم
الى الوجود على تدريج ونظام وترتيب فهو يجد على ما يقول شواهد
كثيره من الموجودات والجزئيات باستقراء واحد واحد واما
من يقول ان بعضها احدث دفعه واحده وبعضها على تدريج
فهو يحتاج الى ان يبينها ويشرحها ويفصلها فنقول ان الامور
الطبيعيه احدثت وابدعت على التدريج على مر الايام والدهور
والازمان وذلك ان هيولى الكل اعنى الجسم المطلق يدل فى
عليه دهر طويل الى ان تحصر وتميز اللطيف منها من الكثيف
والى ان قبل الاشكال الفلكية الكريه الشفافه وتركيب بعضها

جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت
مراكزها والى ان تمرب الاركان الاربعه وترتب مراسها واستقمت
نظامها والدليل عليه قول الله تعالى خلق السموات والارض
وما بينهما فى سته ايام وقوله جل وعلا وان يوما عند ربك
كالف سنه مما تعدون فاما الامور الالهيه الروحانيه تحدثها
دفعه واحده مرتبه مبسطه بلا زمان ولا مكان ولا هيولى
ذات كيان بل بقوله كن فكان والامور الروحانيه الالهيه هى العقل
الفعال والنفس الكليه والهيولى الاولى والصور المجردة
فالعقل هو نور البارى تعالى وفيضه الذى فاض منه اولا
والنفس هو نور العقل وفيضه الذى افاضه البارى منه
والهيولى الاولى هى ظل النفس ومنها الصور المجردة التى هى
النقوش والاصباغ والاشكال التى عملتها النفس فى الهيولى باذن
الله وباشرها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا مكان
بل بقوله تعالى كن فكان والمثال فى ذلك حدوث
البرق واشراق الهواء واضاءة الابصار ورؤيه الاشياء دفعه
واحده بلا زمان وحقيقته قوله تعالى وما امرنا الا واحده
كلمح بالبصر واعلم يا اخى بان الاركان الاربعه متقدمه الوجود
على مو لداتها بالايام والشهور والسنين والدهور كما ان الافلاك
متقدمه الوجود على الاركان والازمان والادوار والقرانات

وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال
التى لا نهايه لها والبارى تعالى متقدم الوجود على الكل كتقدم
الواحد على جميع العدد واعلم يا اخى بانه قد لى على النفس دهر
طويل قبل تعلقها بالجسم ذى الابعاد وكانت هى فى عالمها الروحانى
ومحلها النورانى ومركزها الدورانى ودارها الحيوانى مقبله
على علتها التى هى العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضايل والخيرات
وكانت منعمه ملتذه مسرحه مسروره فرحانه فلما امتلات من تلك
الفضايل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض
عليه من تلك الفضايل والخيرات وكان الجسم فارغا قبل ذلك
من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى
وعملت الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضايل
والخيرات فلما راى البارى جل ثناوه ذلك منها مكنها
من الجسم وهياه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك
واطباق السموات من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز
الارض وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب
مراكزها ورتب الاركان مراسها على احسن النظام والترتيب
على ما هى عليه الان لكيما تمكن النفس من ادارتها وتسيير
كواكبها وتسهل عليها اظهار افعالها وفضايلها من الخيرات التى تقبلها
من العقل الفعال فهذا الذى كان سبب كون العالم اعنى عالم الاجسام

بعد ان لم يكن ومن يريد ان يتصور له كيفية تخطيط الهيولى وتميز
اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية
الفلكية السماوية وانه كيف تركب بعضها في جوف بعض في حركة
دورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب السيارة وركزت مراكزها
في افلاكها في سيرانها وكيف تخصصت اجزاء الهيولى والاركان
الاربعة بعضها في بعض وتميزت وترتبت على ما هي عليه الآن
وكلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها
وقبول اشكالها فليعتبر من تركيب جسده من دم الطمث في الرحم
كيف تخصص دمه وصار بعضه عظاما بيضا صلبة وبعضه لحما
رطبا رخوا احمر وبعضه شحما ابيض وبعضها دسما اصفر وبعضه
عروقا مجوفة وبعضه اعصابا يابسة وبعضه جرم القلب وجرم
الكبد وجرم الرئة والمعدة والطحال والدماغ والامعاء
والمصارين وبعضها جلودا وشعرا وظفرا وما شاكل هذه الاشياء
المختلفة المتباينة الاشكال والصور والالوان والطعوم
والروائح والطباع كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين وايات كثيرة في القران نزلت على صحة ما قلنا
فان من عجز فهمه عن تصور تكوين هذه عن دم الطمث ومن النطفة
وتركيبها منها وكيفية قبولها هذه الصور والاشكال والطعوم
والروائح والالوان التي هي اقرب اليه ومعرفتها اسهل عليه

فهو

فهو عن تصور كيفية تركيب الافلاك وخلق الطبائع والسموات
والارضين ابعد وهو بها اجهل واقل فهما واعلم بانه سترجع
النفس الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحالتها
الاولى التي كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما ذكر الله عز وجل
بقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا حقا انا كنا
فاعلين ولكن ذلك بعد مضي الدهور والازمان
الطوال والكرور والادوار وسيخرب العالم الجسماني اذا فارقته
النفس وسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن المسير والاركان
عن الاختلاط والمزاج وبطل النبات والحيوان والمعادن
وتخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش ويبقى فارغا
كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس واقبلت نحو عالمها وتجمعت
بكليتها وصارت عنده واتحدت به كما قال تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده الاية
لان مثل النفس الكلية في اقبالها على الجسم واشتغالها به
في اصلاح شأنه بعد ما كانت مقبلة على علتها في عالمها
مستفيدة منها الفيض من الفضائل والخيرات كمثل الرجل الخير
الفاضل العاقل المقبل على استاذه المحب لعلمه الحريص في تعلمه
العلوم والحكم والمعارف المتخلق باخلاقه الجميلة واراية الصحيحة
مدة من الزمان حتى اذا امتلأ من الخيرات والفضائل والعلوم والحكم

اخذه عند ذلك شبه المخاض واشتهى وتمنى وطلب من يفيض عليه
من تلك الخيرات والفضائل ويفيد اياها فاذا وجد تلميذا يعلم انه
يصلح منه تأديبه ويفهم عنه علمه وحكمته اقبل عليه بالفيض
والافادة طمعا في اصلاحه وحرصا على تعليمه ورغبة في تأديبه
تشبها باستاذه في افعاله وصنائعه كمثل ما كان يفعل استاذه
الاول فاذا فرغ من تعليمه وتمم تأديبه اقبل عند ذلك على
عبادة ربه طالبا للخلوات بمناجاة ربه وتمنى اللحوق باسلافه
واقاربه واصحابه والدخول في زمرة الملائكة وهكذا كانت سيرة
الانبياء عليهم السلام وكذلك ايضا كانت سيرة الفلاسفة
والحكماء الرياسيين كل ذلك تشبها بالله تعالى في اظهار حكمته
وفيض فضائله على بريته اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا وافاض عليهم
من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات ما لا يحصى عددها كثرة
وقد حكي في بعض الاخبار ان نبيا من الانبياء قال في مناجاته
يا رب لم خلقت الخلق بعد ان لم يكن خلقتهم فقال له ربه كنت
كنزا من الخيرات والفضائل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف
ومعناه لو لم اخلق الخلق لخفيت تلك الفضائل والخيرات التي
افضتها واظهرتها من عجائب خلقي والمصنوعات المحكمات
المتقنات التي كلت السن الحكماء عن البلوغ الى كنه صفاتها
وحارت عقولهم عن كنه معرفتها بحقائقها فاحذر يا اخي ايدك الله و

واياناروح منه من سوء الفهم لدقيق كلام الحكماء ولطيف تاويلهم
واشاراتهم الى المعاني الدقيقة فان سوء الفهم يودي صاحبه
الى الظن بالحكماء فمن ذلك ما توهمه كثير من الناس
على الفلاسفة انهم يقولون بقدم العالم وازليته وهذا سوء ظن
منهم لسوء فهمهم عن تاويلهم واشاراتهم وذلك لانهم لما سمعوا
قول الفلاسفة الحكماء ان العالم لم يخلق في زمان ولا هو في
مكان ظن من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما ارادوا انهم يقولون
بقدم العالم وانما ارادوا بذلك في قولهم لا زمان ولا مكان لان
الزمان هو عدد حركات الفلك والمكان السطح الخارج فاذا لم
يكن ذلك فلا زمان ولا مكان بل لما ابدع الباري تعالى الفلك
وادواره واوجد المكان والزمان معه بعد وجود الفلك ومن
ذلك ايضا قولهم ان الجوهر جوهر بنفسه والعرض عرض بنفسه
فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد انهم يقولون ايضا ليست
بفعل فاعل او صنع صانع اذ كان بنفسه وليس الامر كما ظنوا
وتوهموا وانما قالت الحكماء هذا القول لما تاملت الموجودات
وتصفحت احوالها ووجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات
وعرفت بان علة اختلاف الموصوفات هي من اجل اختلاف
الصفات فاما اختلاف الصفات فمن انفسها لان الباري ٩٥
تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها والمثال في ذلك اختلاف

حال الاسود والابيض فانه من اجل اختلاف السواد والبياض في
ذاتيهما لا لعلة اخرى فمن ظن ان السواد والبياض لهما علة اخرى
تمادى الى غير نهاية وذلك لان الاسود وهو الموصوف انما
كان اسود لكون السواد فيه وهكذا الابيض انما كان ابيض لكون
البياض فيه فاما السواد والبياض انفسهما فهما مختلفان لا لصفة فيهما
بل بذاتيهما مختلفان لان البارئ تعالى ابدعهما هكذا مختلفي الذاتين
فهذا معنى قول الحكماء ان السواد سواد لنفسه لا لصفة كما توهم
كثير من الناس الذين هم غير ناظرين بالعلوم الفلسفية ولا
محققين الشريعة واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العجز
ليس هو من احد الاسباب التي تعوق الفاعل عن اظهار فعله والصانع
عن احكام صنعته ولكن ربما يكون من الفاعل لضعف قوته او لقلة
معرفته وربما كان من عدم الادوات والالات التي يحتاج اليها الصانع
في احكام صنعته او من عدم المكان او الزمان او الحركات وما
شاكلها وربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصور من الصانع الحكيم
والمثال في ذلك عسر قبول الحديد البارد من الحداد ان يعمل من الحديد
البارد حبلا طويلا كما يعمل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد ولكن
من الحديد وهو عسر قبوله للفتل ومثل الهواء لا يقبل كتابة
الكاتب فيه ليس لانه عنصر ومثل النجار لا يمكن ان يعمل سلما
يبلغ به السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه ومثل الرجل الحكيم لا يقدر ان

يعلم الطفل العلم لعجز في الطفل لا في الحكيم وعلى هذا القياس يوجد
العجز من الهيولى وعسر قبولها للصور لا لعجز في الصانع الحكيم واعلم يا اخي
بان كثيرا من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى ولا يعتبرونه
فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يطلقون
ويتوهمون ذلك على الله جرأتنا ويقولون انه يعجز عن اشياء كثيرة
مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس عن مملكته ولا يعرفون بان العجز انما
هو من عدم ما ليس من مملكته لا من عدم القدرة من الله تعالى من عدم
المملكة ليس عدم القدرة من الله ويقولون انه لا يقدر ان يدخل السموات
في خرق ابرة ولا يعرفون ان العجز من الابرة وخرقها ويقولون ان الله تعالى
لا يقدر ان يجعل احدا قائما قاعدا في وقت واحد ولا يدرون ان
العجز انما هو من الواحد منا اذ لا يقبل القيام والقعود في وقت
واحد معا ثم يطلقون القول ان هذه الاشياء لا يصح القول بانها
في مقدوره فاذا سئلوا عن معنى قوله تعالى والله على كل شيء قدير قالوا
هذا على الخصوص لا على العموم خلاف ما قال الله تعالى لانه ذكره
على العموم مطلقا فقال على كل شيء قدير ثم انهم يدخلون البحث
الشبهة على من يقول انه عموم بقولهم اترى انه قادر على ان يخلق
مثله ولا يدرون ان العجز هو من عدم وجدان المثل لا من قدرته
لان العجز هو العدم لا الوجود فصل فاما العلة الجواب هو السبب
الموجب لكون شيء اخر واما المعلول هو الذي لكونه سبب من الاسباب

كم العلل اربعه انواع فاعليه وهيولانيه وصوريه وتماميه كم المعلول
اربعه انواع وهي المصنوعات كلها فمنها مصنوعات بشريه او جسمانيه
ومنها طبيعيه وهي المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانيه
بسيطه وهي الافلاك والكواكب والاركان ومنها روحانيه
الهيه وهي الهيولى والصور المجرده والنفس والعقل ما الصنعه
هي اخراج الصانع ما في نفسه من الصور ونقشها في الهيولى
كل صانع حكيم فله في صنعته غرض ما والغرض هو غايته
تنتهي في علم العالم او في فكر الصانع ومن اجله يفعل
ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل اعلم يا اخي
بان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعليه وعلة هيولانيه
وعلة صوريه وعلة تماميه مثال ذلك السرير فان علته
الفاعليه هي النجار والهيولانيه الخشب والصوريه التربيع
والتماميه القعود عليه وكل صانع بشري يحتاج في صناعته الى
سته اشياء حتى تتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما
وادوات ما كاليد والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما وكل
صانع يكفيه من هذه الاربعه وهي هيولى ما ومكان ما وزمان ما
وحركات وكل صانع نفساني يكفيه منها اثنان وهي هيولى ما وحركات
والباري جل ثناؤه غير محتاج الى شيء منها لان فعله اختراع وصنعته
ابداع وهذه الاشيا اعني الهيولى والزمان والمكان والحركات

والادوا

والادوات واعلم يا اخي بان كل صانع حكيم من البشر يجتهد في
ان يحكم صنعته احكاما اجود ما يقدر عليه ولكن ربما يعرض له
عوايق اما لقلة المادة او لعسر الهيولى عن قبول الصوره او عدم الادوات
والالات او لضعف القوه او لحوق النسيان والغفله والسهو او
قلة المعرفه بالحذق في الصنعه والله سبحانه تعالى عن هذه كلها
علوا كبيرا فصل واعلم يا اخي بان الموجودات كلها نوعان كليات
وجزويات فالكليات بدؤها الباري جل ثناؤه من اشرفها الى ادونها
كما بينا في رسالة المبادي والجزئيات يبتدى بها من ادونها
حالا الى اشرفها واتمها واكملها رتبه كما بينا في رسالتنا الطبيعيات
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه ربما يكون للمسئلة الواحده
عده اجوبه ولكن ليس كل جواب يصلح لكل احد وذلك انه في
الناس خاص وعام فجواب الخاص اذا سال عن حدث العالم وعلته
الموجبه لكونه بعد ان لم يكن ما سنذكرها ونشرحه فيما بعد و
اما جواب العامه اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن
حلمهم فيقال لان خلقه للعالم حكمه وخير وفعل الحكمه على
الحكيم واجب ولو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمه وفعل
الخير وهذا هو الجواب للعامه فان قيل فقبل ان يخلق البشر كان
تاركا للحكمه فيقال لا لانه كان عالما بما سيخلق في الوقت الذي خلق
فيه فلو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه تعالى الله عن ذلك

فان قيل فلم خلق العالم على هذه الصورة التى نراها وهو عليها ولم
يخلقه على غيرها من الصور يقال لان هذه الصورة احكم واتقن
فان قيل لا بل غيره احكم واتقن يقال له بين كيف ذلك لنا فان
الحكماء الربانيين قالوا لا يجوز ولا يمكن ان تكون احكم من هذا ولا
اتقن منه فان قال قايل ان زيدًا الزمن قد يمكن ان يكون احكم واتقن
بنية واحسن صورة مما هو عليه الآن فان قال قد يمكن ان يكون صورة
زيد الزمن احكم بنية واحسن صورة مما هو الآن يقال سالت عن
صورة العالم بكليته لا عن صورة جزء من اجزائه بل ما ذا تقول في
الصورة الانسانية هل يجوز ان تكون احكم واتقن مما هي عليه الآن
واعلم بان البارى الحكيم جل ثناؤه خلق الانسان في احسن تقويم
بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فلذلك اسباب
فلكية وعلل طبيعية يطول شرحها وذلك ان الحكماء الذين بحثوا
عن علل الاشياء واخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكليات
فاما علل جزئياتها فلا يبلغ فهم البشر معرفتها بل يقصر علومهم عن
تصورها وكيف عن عللها واسبابها الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر
من تلك العلل والاسباب التى ادركها الحكماء بدقة نظرهم وشدة
بحثهم وجودة فكرهم واعتبارهم طرفا ليكون دليلا على البقية
وقياسا لمن يريد النظر فيها والبحث عنها والاعتبار بها تشبها بهم
واقتداء بمذهبهم واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فنريد الآن ان نبين

طرفا من كيفية السؤال والجواب عن علل الاشياء وماهية الحكمة
فيها وكيف تكون واذا قيل لم خلق الله العالم بعد ان لم يكن يقال لان
الله حكيم وخلقه العالم حكمة وفعل الحكمة على الحكيم واجب فواجب
الحكمة ان خلق الله العالم فاذا قيل لم خلق في وقت ولم يخلق قبل
ذلك قيل لعلمه السابق بان يخلق العالم في هذا الوقت لا قبل فان قيل
لم خلق على هذه الصورة التى هو عليها قال لعلمه ان هذه الصورة
هى احكم واتقن يفعل كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه
فاذا قيل كيف خلق العالم وكيف كان ابتداؤه وسوقه اياه من اوله
الى آخره فقد افردنا لهذا العلم اربع رسايل رسالتين في المبادى
ورسالتين في مبدا العالم بينا فيها كيف ابدع البارى جل ثناؤه الموجودات
واخترع الكاينات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا في الوجود
والبقاء كترتيب العدد عن الواحد الذى هو قبل الاثنين وينبغى
لمن يريد النظر في هذه الرسالة ان يكون قد نظر في هذه الرسايل
الاربع قبل النظر في هذه الرسالة لان معرفة كيف هو قبل
معرفة لم هو هكذا كما بينا في رسالة اجناس السؤالات
التسعة واجوبتها الفلسفية واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح
منه بان لله عالمين اثنين احدهما جسمانى والآخر روحانى
والعالم الجسمانى هو الفلك المحيط بما يحويه من ساير الافلاك
والكواكب والاركان ومولداتها والعالم الروحانى هو عالم

العقل وما يحويه من النفوس والصور التي ليست باجسام ذوات ابعاد
واعلم يا اخي بان العالم الروحاني محيط بعالم الافلاك كما ان
عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذي دون فلك القمر وقد
جعل الله جل ثناؤه عالم الافلاك كريات الاشكال مستديرات
الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه
ومعان والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتى وقسم الله
الفلك اثنى عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه
اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد
مجذور وجعل الله تعالى عدد الكواكب سبعة مطابقة لاول
عدد كامل وجعل اثنين منها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين
وواحدا ممتزجا وجعل ايضا في الفلك عقدتين وجعل بعض البروج
نارية وبعضها ترابية وجعل بعضها ذوات جسدين وبعضها ثابتا
كل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة التي لا تبلغ
فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله وهدى قلبه وشرح صدره
لنور الحكمة كما ذكر جل ثناؤه بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض الاية فاذا تأمل مجعل الباري سبحانه
الاجسام قسمين اثنين احدهما علوي وهو عالم الافلاك وما فيه
من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفلي وهو عالم الاركان
وما فيه من اجناس الخلائق فما لك لعلم سني واقسام عدة لما فيه

من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مما لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها
ولكن نذكر منها طرفا فنقول ليكون ذلك دلالة للعقلاء وبيانا لاولي
الالباب فنقول ان الله عز وجل دارين اثنين احدهما هي الدنيا
التي هي عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هي الاخرة التي
هي عالم الارواح ومحل النفوس ثم جعل الباري الحكيم في عالم
الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان في واحدة
واحدة لها كفاية ليكون ذلك دلالة على ما قلناه وصحة ما وصفنا
من ان له دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات
احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنائها وهو القمر والاخر
تشبه حالاته حالات امور الاخرة وابنائها وهو الشمس النير
الاكبر وذلك ان امور الدنيا وحالات ابنائها تبتدي في انقص
الوجود وادون المراتب مترقية الى اتمها واكملها فاذا بلغت
غاياتها ونهايتها بانها اخذت في الانحطاط والنقصان
الى ان تضمحل وتتلاشى وهو حال القمر من اول الشهر الى نصفه
ومن نصف الشهر الى اخره نشاهدونها في كل سنة اثنا عشرة مرة
واما الشمس التي هي على امور ابناء الاخرة فهي ثابتة على حالها من التمام
والكمال والنور والاشراق ولا يزول ولا يتغير وهكذا حكم السعدين
ودلالتهما احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخر يدل
على سعادة ابناء الاخرة وذلك ان الزهرة التي هي السعد الاصغر

اذا استولت على مواليد ابناء الدنيا دلّت لهم على السّعادة وحسن
النعمه والعزّ والكرامه والسرور واللذّه والنعمة والرفاهيّه واللعب
واللّهو والغنا وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها
سعادة وليست تلك سعادة بالحقيقة بل محنه وبلوى فاما اذا استولى
المشتري الذي هو السعد الاكبر على مواليد الناس دلّ لهم على حسن الاخلاق
وحرّية النفس ومحبة الخير والعباده والعدل والانصاف في المعاملات
والتمسك بالدين وكثرة العباده وذكر المعاد والزهد في اللذات من
الشهوات الدنياوية والتفكّر في امر الاخرة والمنقلب بعد الموت
وما شاكل هذه الخصال المضادّة لما يدل عليه الزهرة ومن كانت
هذه حاله في الدنيا فهو من سعدا ابناء الآخرة وهكذا حكم النحسين وذلك
انّ احدهما يدل على منحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد
بنحوسة دل على الفقر والبؤس والشدايد والذل والهوان والعلل والامراض
والتعب والعناء والمصايب والغموم والاحزان ونوايب الحدثان
التي هي اكثر من ان تحصى وابناء الدنيا مرتهنون بها لا ينفك احدها
واذا استولى المريخ على المواليد وتفرد بدلالته دل على انواع الشرور
من الفسق والفجور وقتل الانفس وقلّة الرحمه واهراق الدماء
وهتك الحرم وارتكاب المحارم والخروج عن الطاعه والحميّة
الجاهليه والسرعه والعجلة وترك النظر في العواقب وقلّة الدين
والورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت

هذه حالته في الدنيا فليس له نصيب في الآخرة الا العذاب الاليم واما
كون عطارد ممازجًا للكواكب ففيه دلاله على ان امور الدنيا متصله
بامور الاخرة ممازجه لها وهكذا حكم البروج المنقلبة تدل
على تقلب امور الدنيا وحالات ابنائها واسباب اهلها والبروج الثوابت
تدل على ثبوت امر الاخرة وحالات اهلها والبروج التي هي ذوات الجسدين
تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجه لها واما
كون العقدتين في الفلك اللتين تسمى احدهما راس الجوزهر والاخرى
ذنب الجوزهر وهما خفيّتا الذات ظاهرتا الافعال والتاثيرات في
الفلك فيدل على ان في العالم جواهر لطيفه خفيات الذات وظاهرات
الافعال في الفلك والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبايل الجن
واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها ثم جعل الكسوف
للنيرين دون ساير الكواكب لتزول الشكوك من قلوب المرتابين
الذين يظنون انهما الهان ويتبين لهم بانهما لو كانا الهين لما انكسفا
ثم جعل الباري الحكيم جل ثناوه في جبلة الحيوانات اربعه
اشياء هي اسباب آلامها ودواعي عطب ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك
هياكلها وهي الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الزايله
اما ما قصد الباري الحكيم جل ثناوه في فعله ذلك فهو بقاؤها وصلاح
جهلها
واما الذي يعرض لها من الالام والتلف فليس بالقصد الاول ولكن
بالعرض من اجل النقص الذي في الهيولى وذلك ان الباري سبحانه

جعل لها الجوع والعطش لكيما تدعوها الى الاكل والشرب ليخلف على
ابدانها من الكيموس بدلا مما تحلل منها ساعة فساعة اذ كانت اجسادها
دائما في الذوبان والسيلان واما الشهوات فلكيما تدعوها الى
الماكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما تحتاج اليه طبائعها
واما اللذة فلكيما تاكل بقدر الحاجة ولا تزيد ولا تنقص ثم جعل لنفوسها
الالام والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لاجسادها
من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد لا
تقدر على جر منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها ثم جعل الحيوانات بعضها
اكلة لجيف بعض لكيما لا تضيع شيئا مما خلق بغير نفع اعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بانه قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت عقولهم
في طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة اذ كان
الباري الرحيم الحكيم جل ثناؤه هو الذي جعل ذلك في طبائعها
جبلة وهيأ لها الات وادوات تتمكن بها كالانياب والمخاليب
والاظافير الحداد التي بها تقدر على القبض والضبط والخرق والنهش
والاكل والشهوة واللذة والجوع وما شاكل ذلك مما يلحق الماكولات
فيها من الالام والاوجاع والافزاع عند الذبح والقتل والموت
والاعراض فلما تفكروا في ذلك ولم يتبين لهم العلة ولا ما وجه
الحكمة اختلفت بهم عند ذلك الاراء والتبست عليهم المذاهب
حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضها

لبعض ليس من فعل الحكيم الخير لا يفعل شرا ولا يليق الرحمة فلهذا قالوا ان
للعالم فاعلين خيرا وشريرا ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم
من قال ان هذا عقوبة لها لما قد سلف منها من الذنوب والاجرام
في الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعوض
ومنهم من قال ان هذا اصلح ومنهم من لا يعرف العلة فاقر على نفسه
بالعجز وقال لا ادري ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه
الحكمة فيه غير انه قال ان الباري الحكيم جل ثناؤه لا يفعل
الا الخير والحكمة ومنهم من قال هو الاحكم والاتقن وكل
هذه الاقاويل قالوها في طلبهم العلة ووجه الحكمة فيه وانما
لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزئيا وبحثهم عن علل الاشياء
خصوصا وليس تعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزوي لان
افعال الباري تعالى انما الغرض منها هو النفع الكلي والصلاح على
العموم وان كان قد يعرض من ذلك ضرر جزئي ومكاره خصوص
احيانا والمثال في ذلك احكامه في الشريعة وحدوده فيها وذلك
انه تعالى حكم بالقصاص في القتل وقال عز من قائل ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب وان كان موتا والما للذي يقتص منه وكذلك
قطع السارق فيه نفع عام وصلاح للكل وان كان ساله الم ومضرة
على السارق وهكذا خلق الله الشمس وطلوعها والامطار فان
النفع فيها عام والصلاح فيها كلي وان كان قد يعرض لبعض الناس والحيوان

والسان من ذلك صبر حزوى وكذلك ايضا قد سال الانبياء من
اتباعهم شدايد وجهد وآلام وبلاء في اظهار الدين واقامة
سنن الشريعة في اول الامر ولكن لما كان قصد البارى سبحانه
وغرضه في اظهار الدين وسنن الشريعة هو النفع العام والصلاح
الكلي من الذين يحيئون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصى عددهم
الا الله تعالى وكذلك نفعهم وصلاحهم سهل في جنب ذلك وصعب
ما نال النبي صلى الله عليه واله وسلم من اذية المشركين وجهاد الاعداء
المخالفين وما لا قوا من الحروب والشدايد والقتال في الغزوات
وتعب الاسفار وصيام النهار وقيام الليل واداء الفرايض وما
فيها من الجهد والبلاء على النفوس والتعب على الابدان ولما كانت
الامر يؤول في المنقلب الى الصلاح العام والنفع الكلي الشامل كانت
تلك الشدايد والجهد والبلوى في جنبه صغير احزونا محلى هذا المثال
والقياس ينبغي ان تعتبر من يريد ان يعرف ما العلة وما وجه الحكمة
في اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونريد ان
نبين ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها لبعض
ولكن لا بد ان نقدم اشياء لا بد من ذكرها فنقول ان عقول القوم
انما نكرت اكل الحيوانات بعضها بعضا لما بينا لها من الآلام والاسقام
والاوجاع عند الذبح والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما
لا ينكرون اكل الحيوانات النبات اذ ليس بالنبات الالام

واوجاع فنقول ان قصد البارى جل ثناؤه وغرضه من ام الحيوانات
ما جبل عليه طباعها من الاوجاع التي تلحق نفوسها عند الافات
العارضة ليس هو عقوبة لها ولا عذابا كما ظن اهل التناسخ بل حث
لنفوسها على حفظ اجسامها وصيانة هياكلها من الافات العارضة
لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك
كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك
قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة في اسرع
مدة واوحى مهلة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوان دون
النبات وجعل لها حيلة الدفع اما بالحرب والقتال واما بالهرب
والفرار والتحرز لتحفظ نفسها من الالام العارضة الى وقت معلوم
فاذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد
وان كان بها بعض الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج
اليه فنقول الان ان البارى جل ثناؤه لما خلق اجناسا من الحيوانات
التي في الارض وعلم انها لا تدوم بقاؤها ابدا الابدين جعل لكل
نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم باسه الموت الطبيعي ان شاء
او ابا وقد علم الله تعالى بانه سيموت كل يوم منها في البحر والبر
والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو سبحانه فجعل بواجب
حكمته جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا
تضيع شيء مما خلق بلا نفع ولا فايده وكان في هذا منفعة للاحياء منها

ولم يكن فيه صلاح على الموتى وخصلة اخرى وهي انه لو لم يكن الاحيا
باكل جثث الموتى منها لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر الايام
والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد الهواء
والماء من نتن ريحها فتصير تلك سببا للوباء وهلاكا للاجساد فاي
حكمة اكثر من هذه انه جعل الباري سبحانه في اكل الحيوانات
بعضها بعضا جر المنفعة للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كان
ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض وليس
قصد القاتل والقابض من ذبحها وقبضها ادخال الالم والوجع عليها
بل نيل المنفعة منها او دفع المضرة عنها واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان الباري الحكيم جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع
الكائنات قسمها قسمين اثنين احدهما كلي والاخر جزوي ورتب الجميع
ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا في رسالة المبادي وكانت
رتبته للكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ما دونها سببا
لبقائها وتمامها ومبلغا اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وجعل حكم الجزويات
بالعكس منها وذلك انه رتبها في الوجود من ادون حالاتها الى اشرفها
واكملها وجعل الناقص منها علة للتمام وسببا لبقائه والادون خادما
للاشرف ومعينا له ومسخرا له وبيان ذلك ان النبات الجزوي لما كانت
رتبته من الحيوان الجزوي واخس حالا منه جعل جسم النبات غذاء
للجسم الحيواني ومادة لبقائه وجعل النفس النباتية في ذلك
خادمة

خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كانت رتبة النفس
الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت خادمة
ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التي ذكرناها كلية
بينة ظاهرة للعقول السليمة فاقول على هذا الحكم والقياس لما كان
في بعض الحيوانات ما هو اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل جعلت النفوس
الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعلت اجسادها
غذاء ومادة لاجساد الناطقة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى اتم غاياتها
اكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائه
وسببا لكماله فكما انه لما كانت النفس النباتية انقص وادون رتبة
من الحيوانية جعلت خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها في تربية
اجسامها وتسليمها الى الحيوانات غذاء لها ومادة لاجسادها فهكذا
جعل حكم النفس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة
الخلقة الكاملة ومسخرة لها كما ترى حيث تسمنها وتسلمها الى الحيوانات
التي هي اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسامها ومادة لابدانها
وسببا لبقاء اجسامها زمانا اطول ما يمكن وعلة لتولد نسلها
وبقاء صورتها اذ كان هيولى الاشخاص دايما في الذوبان والسيلان
فقد تبين بما ذكرنا ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما
المنفعة العامة والصلاح الكلي في اكل بعضها جيف بعض فهو ان لو لم
يكن ذلك لامتلا وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار من جيف

الحيوانات المسنة في كل يوم على مر الدهور ولفسد جو الهواء وعرض
من ذلك الوباء للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وخصلة اخرى
ايضا وهي ان الباري الحكيم جل ثناؤه لما خلق الاشياء اما لجر نفع
للحيوان او لدفع مضرة عن الحيوانات لم يترك شيئا بلا نفع ولا فائدة
فلو لم يجعل جثث الحيوانات غذاء لهذه الاجساد لكانت تلك
الجثث باطلة بلا فائدة ولا عائدة وكان يعرض منها ضرر عظيم عام
وهلاك كلي كما ذكرنا قبل فاما الآلام والاوجاع والفزع الذي
يعرض عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك الحكيم
الباري سبحانه تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة على ذنوب سلفت
لها كما ظن اهل التناسخ بل جعل ذلك حثا لنفوسها على حفظ
اجسادها من الآفات العارضة لها الى اجل معلوم ولو لم يكن
ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وتركتها معرضة للآفات
واسلمتها الى المهالك والتلف وكان من ذلك هلاك اكثرها
قبل مضي اعمارها وقبل تمامها وكمالها واذا قيل لك ما العلة في
محبة الحيوانات الحياة وكراهتها الممات فقل ذلك لعلل شتى
واسباب عدة احدها ان الحياة تشبه البقاء والموت تشبه الفناء
والبقاء محبوب في جبلة الخلائق والفناء مكروه في طباع اكثر
الحيوانات ولما كان البقاء محبوبا والفناء مكروها في جبلة
الخلائق كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء قرين العدم والعدم

والوجود متقابلان والباري جل ذكره لما كان هو علة الموجودات
وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه
صفة لعلتها والمعلول يحب علته وصفاتها ويشتاق اليها فمن اجل هذا
قالت الحكماء الفلاسفة بان الباري جل جلاله هو المعشوق الاول
المشتاق اليه سائر الخلائق وعلة اخرى كراهية نفوس الحيوانات
الموت وهو ما يلحقها من الآلام والاوجاع والفزع والجزع عند مفارقة
نفوسها اجسادها وعلة اخرى كراهية نفوس الحيوانات الموت هي
ان نفوسها لا تدري بان لها وجودا خلوا من الاجساد فان قيل فلم لا
يلهم نفوسها بان لها وجودا خلوا من الاجساد قلنا لانه لا يصلح لها
ان تعلم هذه المعاني لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم
وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك تبقى فارغة عطلا
بلا شغل ولا عمل وليس من الحكمة ان تكون كذلك اذ كانت
علتها التي هي خالقها عز وجل لم يخل من تدبير ولم يكن فارغا بلا فعل
بل يكون كل يوم في شان واعلم يا اخي بان النفوس التامة الكاملة
اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة ابدا بالنفوس الناقصة المتجسدة
لكي تتم هذه وتكمل تلك وتخلص تلك من حال النقص وتبلغ تلك
الى حال الكمال وترتقي هذه المؤيدة ايضا الى حالة هي اكمل واشرف
واعلى وان تبلغ الى رتبة المنتهى والمثال في ذلك الآباء المشفقون والاستاذون
الرؤوفون في تعليمهم التلامذة والاولاد واخراجهم اياهم من ظلمات

الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف لسمون التلامذة والاولاد
ويكملون الاباء والاستاذون باخراج ما في قوة نفوسهم من
العلوم والمعارف والكمال والصنايع والحكم الى الفعل
والظهور اقتداء بالباري جل ثناؤه وتشبها به في حكمته اذ هو
العلة والسبب والمبدأ في اخراج الموجودات من القوة الى الفعل
والظهور فكل نفس هي اكثر علوما واحكم صنايع واجود عملا
وعلى غيرها اكثر فيضا وافادة فهي اكمل والى الله اقرب نسبة واشد
شبها وهذه هي رتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى
قالت الفلاسفة ان الحكمة هو التشبه بالباري عز وجل بحسب الطاقة
الانسانية ومعناه ان تكون علومه حقيقية وصنايعه محكمة
واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة ومعاملته وطيئة
وفيضه على غيره متصلة دايما لان الله سبحانه هكذا صفته لم يزل
منعما متفضلا دايما واعلم يا اخي بانه قد اختلف العلماء والفلاسفة
الحكماء في ماهية الانسان وما حقيقة معناه اختلافا كثيرا واكثروا
في ذلك القيل والقال ولكن يجمع ذلك ثلث مقالات وذلك
ان منهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المرئية المبنية بنية
مخصوصة من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها
واعراضها مثل الحيوة والقدرة والحس والحركة وما شاكلها لا شيئا

اخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المصنوعة
من جسد جسماني ونفس روحانية مقترنين ومنهم من قال الانسان
في الحقيقة هو النفس الناطقة وان الجسد لها بمنزلة قميص ملبوس
او غلاف مغشا عليها فهذه ثلث مقالات من كلام الحكماء في ماهية
الانسان فاما اختلافهم في ماهية النفس فكثير ايضا ولكن يجمعها
كلها ثلث مقالات من كلام الحكماء ايضا وذلك ان منهم من قال
ان النفس هي جسم لطيف غير مرئي ولا محسوس ومنهم من قال انما
هي جوهرة روحانية غير جسم معقولة غير محسوسة باقية بعد الموت
ومنهم من قال ان النفس هي عرض متولد من مزاج البدن
واخلاط الجسد وتبطل وتفسد عند الموت اذا بلي الجسد وتلف
البدن ولا وجود لها الا مع الجسم البتة وهولاء قوم يقال لهم
الجسميون لا يعرفون شيئا الا الاجسام المحسوسة التي هي ذوات
الابعاد الثلثة الطول والعرض والعمق والاعراض التي تحلها مثل
الالوان والطعوم والروايح والاشكال ذوات الاضلاع والاقطار
والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر
النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية في
الاجسام المطهرة فيها وبها ومنها افعالها وتاثيراتها فصل اعلم يا اخي
بان العلوم الشريفة والمعارف النفيسة وهي معرفة الانسان
نفسه لانه قبيح بكل عاقل ان يدعي معرفة حقايق الاشياء وهو لا

يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الفلسفة لان مثله في
ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جائع او يكسو غيره وهو عريان او يهدي
غيره وهو ضال عن الطريق الاهج وقد يعلم كل عاقل بانه في مثل هذه
الاشياء ينبغي للانسان ان يبدئ اولا بنفسه ثم بغيره واعلم يا اخي
بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث
عن ذلك من ثلث جهات احداهن النظر في الجسد مجردة عن النفس
والثاني النظر في امر النفس والبحث عن جوهرها مجردها عن الجسد
والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا
وقد بينا في رسالة تركيب الجسد هذه الثلثة الابواب بشرحها ولكن
نذكر منها طرفا في هذا المكان مما لا بد منه فنقول ان الجسد هو جسم
مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما اشبه كلها
وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة ارضية يدرك حسا ولا
شك فيها عاقل واما النفس فهي جوهرة روحانية سماوية حية
بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا بهذا ولا تنفك عن
الحولان ما دامت موجوده هكذا خلقها الله بارئها واوجدها ونستدل
على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا من امر النفس فيما بعد واما الجملة
المجموعة من امر النفس والبدن فهو هذا المشاهد المحسوس المخاطب
المتكلم السائل المجيب العالم الصانع ما دام حيا فاذا مات فقد منه
ظهور هذه الاشياء لان الموت ليس شيئا سوى مفارقة نفسه جسده

وعند ذلك تفقد منه جميع فضائله الظاهرة منه من العلوم
والصنايع والكلام والحركات والحواس وما اشبه كلها اعلم يا اخي بان
اكثر العقلاء وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود النفس ويتكلم في امرها
يظنون ويتوهمون انها شي متولد من مزاج البدن وليس الامر كما
ظنوا وتوهموا لان المتولد من الشي يكون من جوهر ذلك الشي
والجسد جسم لا شك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من اعراضه
والدليل على صحة ما قلنا انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا
متحركا او ساكنا فلو كان متحركا من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون
كل جسم متحركا ولو كان ساكنا من حيث الجسمية لكانت يجب ان يكون كل
جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الاجسام
متحركا دايما مثل الافلاك والكواكب وبعضها ساكنا دايما مثل الارض
واجزايها وبعضها متحركا تارة وساكنا تارة مثل الهوا والما والنار والحيوان
والنبات فيدل هذا على ان شيئا آخر هو الذي يحركها ويسكنها
وليس هو بجسم ولا عرض من الاعراض القايمة بالجسم المتولد منه وفيه
لان العرض هو شي لا يقوم بنفسه وهو انقص حالا من الجسم والمحرك
للشي المسكن له اقوى منه واشرف ودليل اخر ان العرض لا فعل
له لان الفعل عرض من الاعراض قايم بفاعله فلو كان للعرض فعل
لكان يجب ان يكون للعرض عرض قايم به وهو لا يقوم بنفسه فكيف
يقوم به غيره فهذا دليل على ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا بان

الجسم لا فعل له لان الفاعل بالحقيقة هو الذى يقدر على اخذ الفعل
وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان للعرض فعل لكان
يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقة الفاعلة
الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة
المخبرة عن الغايبات من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات
الكواكب وطبايع الاركان ومزاجات المولدات المركبات من
الحيوانات والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها
انما هى عرض او مزاج متولد من اخلاط البدن من غير دليل على ما زعم
وحجة بينة دعته الى ما توهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف حقيقة
ذاته فكيف يوثق بقوله انه يعرف حقايق الاشياء ويخبر عن علل الموجودات
الغايبات عن حواسه او انه يعلم اسباب الكاينات الخفيات التى
لا تعلم الا بدلايل عقلية وبراهين فلسفية ومقدمات ونتايج منطقية
او هندسية وهو يظن ان نفسه العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة
جسم او مزاج او عرض من الاعراض التى لا قوام لها بانفسها ولا حس
ولا حركة ولا شعور هيهات هيهات لقد بعد عن الحق وتردى به من مكان
بعيد وضل عن سواء السبيل وطريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون
ويتوهم هذا التوهم وما قدروا الله حق قدره من جهل نفسه لان معرفة
الله فى معرفة الانسان نفسه كما جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه
واله وسلم انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه

اعرفكم بربه قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وقال عز من
قايل وفى انفسكم افلا تبصرون وقال جل وعلا واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا فمن لم يشهد خلق نفسه كيف يشهد
خلق السموات والارض واليهم اشار تعالى بقوله ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم والى اهل المعارف اشار بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعنى العارفين
بانفسهم واذا قيل ما الحكمة فى اختلاف انواع النبات واوراقها
وثمارها وحبوبها وازهارها من فنون اشكالها والوانها وطعومها
وروايحها وطبايعها وهيأتها المختلفة الصور المتنافرة القوى تبين لنا
فيها من كثرة المنافع للحيوان المختلفة الصور المتنافرة الطباع المفتنة
الاخلاق الكثيرة المتصرفات ثم جعل فى طباع بعض الحيوانات
وجبلتها الالفة والانس والمودة لتدعوها ذلك الى الاجتماع
والتعاون لما فيه من صلاحها ولكثرة منافعها فالحكمة فى كون
النفور والوحشة والعداوة فى جبلة بعض الحيوانات لكيما تدعوها
ذلك الى التباعد فى الاماكن والانتشار فى البلاد لما فيه من
صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيما لا تتزاحم فى الاماكن
فتضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش ثم اجتمع الناس فى المدن
والقرى وتزاحموا فيها لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضاً
لان الانسان الفرد لا يقدر ان يعيش وحده مدة الا عيشا نكدا

فصل ما العلة في اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم وامهم واحده وابوهم واحد واختلاف اماكن بلدانهم والالوان لاختلاف تربتها وتغيرات اهويتها اما العلة في اختلاف ترب البلاد واهويتها فاختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون مطارح شعاعاتها على افاقها اما العلة في اختلاف مراتب الناس وفنون ارائهم مع كثرة العداوة بينهم في ذلك لكيما تدعوهم ذلك الى استخراج فنون العلوم والاجتهاد في تهذيب النفوس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والترقي الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى ثم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل من حالة هي ادنى الى حالة هي اتم واكمل اعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه بانه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقائق الاشياء ويبحث اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات ان يكون له قلب فارغ من الهموم والامور الدنياويه ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الرديه وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او على مذهب فان العصبية هواء والهواء يعمي عين العقل ويمنعه عن الادراك لحقائق الاشياء ويعمي عين النفس البصيرة عن تصور الاشياء بحقائقها فيصدها بذلك عن الهدى ويعدل بالعاقل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات

واسبابها ونبين من ذلك طرفا بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا وما وهب الله لنا من الحكمة واودعنا من الاسرار ولكننا نبدأ اولا بتوطئة اصول لا بد من ذكرها ومقدمات نبني عليها ما نريد ان نبين من هذه العلل والاسرار وهذا حين نبدأ بذلك فنقول ان العلماء الراسخين في العلم والحكماء الربانيين قالوا ان البارئ تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها ترتيب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلو بعضها بعضا في الوجود كتوالي الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا في رسالة المبادئ العقلية ولما فعل البارئ تعالى ما ذكرنا وجعل كل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية او بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا بشاهدها الجلي على غايبها الخفي فيتبين لهم ويعلمون انها كلها بقصد وتقدير ومن صنعة بارئ حكيم فرد فيزدادون به بصيرة ويقينا واليه لقائه اشتياقا ونزوعا وفيما عنده رغبة وعليه حرصا وله طلبا واعلم يا اخي بان من الاشياء الموجودة ما هي اعداد مخصوصة ومنها ما هي في البروج والافلاك ومنها ما هي في الاركان الامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي في تركيب الحيوانات ومنها ما هي في سنن الشرايع من المفروضات ومنها ما هو في الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله سبحانه وتعالى انزل

هذا القران بلغة هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على
كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرايع واكملها وحكم في
سنن مفروضاتها امورا سنويات وشلثات ومربعات ومخمسات
ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد بالغا
ما بلغ ليكون اولوا الالباب والابصار اذا تاملوها وتفكروا فيها واعتبروها
وجدوا في نسبها واحكامها امورا معدودات مطابقات لامور من
الرياضيات والطبيعيات والالهيات فيعلمون ويتيقنون بان هذا
الكتاب هو من عند باري الموجودات وصانع المخلوقات وان
هذه الشريعة هي التي اظهرها قد وضعها وشرعها الباري تعالى
فتزول الشكوك والارتيابات العارضة لقلوب هاولاء المتغافلة
المتعاطية المتفلسفة فمن تلك الامور المعدودة هذه الحروف
المقطعة التي في اوايل السور من القران فان الله سبحانه اورد من
جملة حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب
ولم يورد الا اربعة عشر وهي هذه ا ح س ر ص ط ع ق ك ل م ن
فجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي بعضها حرفين وثلثة واربعة
وخمسة لم يزد على ذلك واعلم يا اخي بان العلماء المفسرين للقران
قد اكثروا القيل والقال في معاني هذه الحروف التي في اوايل سور
القران وما حقيقة تفسيرها او بعض منها وهي في تسعة وعشرين
سورة من القران اولها الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله

الا هو • المص كتاب انزل اليك • الر تلك ايات الكتاب الحكيم
الر كتاب احكمت اياته • الر تلك ايات الكتاب المبين •
المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق • الر كتاب
انزلناه اليك • الر تلك ايات الكتاب وقران مبين • كهيعص •
طه • طسم تلك ايات الكتاب المبين • طس تلك ايات القران
وكتاب مبين • طسم تلك ايات الكتاب المبين • الم احسب
الناس ان يتركوا • الم غلبت الروم • الم تلك ايات الكتاب الحكيم •
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • يس والقران الحكيم •
ص والقران ذي الذكر • حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم •
حم تنزيل من الرحمن الرحيم • حم عسق • حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا • حم والكتاب المبين • حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم • حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم •
ق والقران المجيد • ن والقلم وما يسطرون فهذه تسعة وعشرون
سورة منها في اوايلها حرف واحد مثل ق ن ص ومنها حرفان
مثل طه طس يس ومنها ثلثة احرف الم الر طسم ومنها اربعة
احرف المر المص ومنها خمسة احرف كهيعص حمعسق
ولا يزيد على خمسة شيئا فمن العلماء من قال ان هذه حروف القسم
اقسم الله بها ومنهم من قال انه كان من سنة العرب ان يذكروها في اوايل
خطبهم ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قايمة بنفسها دالة على اسم مثل

الم الف الله ولام جبريل وميم محمد ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل
كما جاء في الخبر ان علماء التورية ورؤساء اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا
انهم يعلمون ان مدة بقاء هذه الامة كم هو من سنة بحساب الجمل
ولان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومنهم من قال بل العلماء
يعلمون تفسيرها لما علمهم الله تعالى كما ذكر في قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ومن العلماء من قال ان معرفتها اسرار لا يصلح
ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين واعلم يا اخي بان هذه
الاقاويل مقنعة لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان في الناس اقواما
عقلاء متفلسفين لا يرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق
وطلب العلة ولم وكيف ولا يسعهم ما قيل في هذه التفاسير بل يطلبون وراء ذلك
ما هو احسن تاويلا واتقن تفسيرا ونحن نريد ان نذكر من ذلك
طرفا ونشير اليه اشارة بحسب ما تحتمل عقول هؤلاء القوم ونقرب
من افهامهم اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
بانه من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا
الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف في اوائل السور وما المراد
والحكمة في ذلك فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع المخمسات المفروضة
في سنن الشريعة مثل الصلوات الخمس والزكوات الخمس وشرائط الايمان
خمس وبني الاسلام على خمس وائمة الدين خمسة والفضلاء من اهل
بيت النبوة خمسة والانبياء الذين وضعوا الشرائع خمسة وحراسة

من النبي صلى الله عليه وآله خمس وما شاكل هذه المخمسات في امر الدين
والشريعة واحكامها وما يطابقها ايضا من المعدودات المخمسات مثل
الكواكب الخمس السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس في
الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات التي في جملة النبات وما في
اسماء الايام الخمسة من جملة السبعة والخمسة الايام المسترقة من جملة
ايام السنة وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها
لبعض ويعتبر ايضا خاصية الخمسة من العدد بانها عدد دوري ويقال
دائر وانها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي
والاشكال الخمسة الفاضلة في كتاب اقليدس والنسب الخمسة الفاضلة
في الموسيقى وما شاكل هذه الامور المخمسة فاذا اعتبر العاقل اللبيب
هذه الاشياء التي ذكرناها وتاملها فتح الله جل ثناؤه ان يهدي قلبه ويشرح
صدره ويوفقه لمعرفة علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة
في كونها على ما هي عليه الآن وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه
الحروف التي في اوائل سور القرآن لم كان المستعمل منها اربعة عشر
حرفا من جملة ثمانية وعشرين حرفا فانه يجدها بتبيين نصفين حيث
ما وجد ثمن ذلك بثمانية وعشرين عدد مفاصل بدن الانسان نصفها
عدد مفاصل اصابع الانسان في كل يد اربعة عشر والعقد التي في
عمود ظهر الانسان اربعة عشر منها في اسفل الصلب واربعة عشر في
اعلاه وهكذا يوجد عدد خرزات العمود الذي في اصلاب الحيوانات

التامة الخلقة كالبقر والخيل والابل والحمير والسباع وبالجملة كل حيوان
يلد ويرضع اربعة عشر منها في مؤخر الصلب واربعة عشر في مقدم
البدن وهكذا توجد عدد الريشات التي في اجنحة الطيور المعتمد عليها
في الطيران فانها ثمانية وعشرون ريشة اربعة عشر في الجناح الايمن
واربعة عشر في الجناح الايسر وهكذا توجد عدد الخرزات التي في
اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالسباع والبقر والجرذان وكل ما له
ذنب طويل وهكذا توجد عدد الخرزات التي في عمود صلب الحيوانات
الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا توجد
عدد الحروف التي في لغة العربية التي هي ام اللغات وافصحها ثمانية
وعشرين حرفا اربعة عشر منها يدغم لام التعريف فيها في اللفظ واربعة
عشر حرفا لا يدغم فيها وهي التاء والثاء والدال والذال والراء
والزاء والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء
واللام والنون وهي كل حرف مجراه على طرف اللسان واما الاربعة
عشر حرفا التي لا يدغم اللام فيها فهي ا ب ج ح خ ع غ ف
ق ك م و ه ى وهكذا توجد حكم الحروف التي تخط
بالقلم قسمين منها معلم عليها بالنقطة وهي ب ت ث ج خ ذ ز
ش ض ظ غ ف ق ن ى ومنها غير معلمة وهي هذه ا ح د ر س
ص ط ع ك ل م و ه وهكذا من حكمة الحكم الواضع للخط العربي
فانظر الى ما في وضعه للخط العربي حكمة الباري تعالى فانه كان

حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الفلسفة هي التشبه بالاله تعالى بحسب
الطاقة الانسانية ومعنى هذه الحكمة ان يكون الانسان حكيما
في موضوعاته محققا في معلوماته خيرا في افعاله ومن الموجودات
التي عددها ثمانية وعشرون منازل القمر في الفلك فانها ابدا تكون
اربعة عشر منها فوق الارض واربعة عشر تحت الارض وايضا فان
منها اربعة عشر في البروج الشمالية واربعة عشر في البروج الجنوبية
فقد بان بما ذكرنا صدق ما قلنا بان الموجودات التي عددها ثمانية
وعشرون تنقسم نصفين ابدا في اي موضع وجدت ولكل اربعة عشر منها
لها حكم ليس للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمانية
والعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد الاربعة عشر الاخرى
لان لهذه حكم ليس لتلك وهذا هو السر المكتوم الذي لا يصلح ان يعلمه
كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة
الى هذه الحروف ودللنا على انها سر القران ولا يجوز الافصاح عنها
الا لاهله وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب ذكي ونفس زكية واخلاق
طاهرة فنذكر الان طرفا من فضيلة الثمانية والعشرين على ساير الاعداد
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ما من موجود من الخليفة
الاولة فضيلة ليست لغيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد في
رسالة الارثماطيقي من فضيلة الثمانية والعشرين فمن خاصية عدد
ثمانية وعشرين انه عدد تام وللاعداد التامة فضيلة على الاعداد

الناقصة والزايدة فانها قليلة الوجود وذلك ان يوجد منها في كل
مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كالستة في الاحاد وثمنية وعشرين
في العشرات ٤٩٦ في المئين وفي الالوف ٨١٢٨ ونقول ايضا
انه لما كان الاثنان اول عدد زوج والثلثه اول عدد فرد والاربعه
اول عدد مجذور جمع بينهما فكان منها السبعة التي هي عدد كامل وجعل
عدد الكواكب السيارة مطابقا لها ثم ضرب الثلثه في الاربعة وكانت
اثنا عشر الذي هو اول عدد زايد وجعل عدد بروج الفلك اثنا عشر
مطابقا له ثم ضرب السبعة في اربعه فكان ثمنية وعشرين الذي هو ثاني
عدد تام وجعل عدد منازل القمر مطابقا له ثم جعل ساير الموجودات
الاثني عشريه مطابقا لعددها مثل الثقب الاثنى عشر التي في بدن
الانسان والاعضاء الاثنى عشر وشهور السنة عددها اثنا عشر
ومثل حروف محمد رسول الله عليه السلم اثنا عشر حرفا مطابقا لعدد حروف
لا اله الا الله وعلى هذا القياس اذا اعتبر يوجد اشياء كثيرة اثناعشريات
ومسبعات ومسدسات ومخمسات ومربعات ومثلثات ومثنويات
مطابقات بعضها لبعض اما بالكمية او بالكيفيه ليدل ذلك على انها
كلها من صنعه باري حكيم حي قادر تبارك الله احسن الخالقين
تمت الرساله والحمد لله رب العالمين رسالة في الحدود والرسوم
وهي العاشرة من رسايل اخوان الصفا ،،
بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقه

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الانبياء سفراء
الله بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل
العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذي له سبع خصال محمودة احدها ان
تكون افعاله محمودة محكمه وصنايعه متقنه واقاويله صادقة واخلاقه
جميلة واراءه صحيحه واعماله زكيه وعلومه حقيقيه وقد بينا
في رسالة اجناس العلوم وكميه انواعها في رسالة اخرى وهي
الموسيقى وكيفيه اتقان الصنايع واحكامها واعلم يا اخي بان معرفه
حقايق الاشياء هي في معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء
كلها نوعان بحسب مركبات وبسايط فالمركبات تعرف حقايقها اذا عرف الاشياء
المركبه منها والبسايط تعرف حقايقها اذا عرفت الصفات التي تخصها واحده
واحده مثال ذلك في الاشياء المركبات اذا قيل ما حقيقه الطين
قيل ماء وتراب مختلطان وكذلك السكنجبين سكر وخل ممزوجان
والسرير خشب وصورة مركبات والكلام الفاظ ومعاني مولفات
واللحن نغمات حاده وغليظه متحدان وللحيوان نفس وجسد مقرونان
وعلى هذا القياس ينبغي ان يكون الجواب اذا سيل عن الاشياء المركبه
لابد من ان تذكر تلك الاشياء التي هو مركب منها ومؤلف عنها كانت
اثنان او ثلثه او اربعه او ما زاد واما الاشياء البسيطة التي ليست هي مركبه
من اشياء اخر بل هي مبدعه مخترعه فان حقايقها تعرف اذا عرفت
تعرف اذا عرفت الصفات التي تخصها وهي موصوفة بها مثال ذلك اذا قيل

ما الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة فان قيل فما الصورة فيقال ماهية الشئ وله الاسم والفعل والقسمة فان قيل فما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل ما الصفة فيقال عرض حال في الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشئ فيقال هو المعنى الذى يمكن ان نعلم ونخبر عنه فان قيل ما الموجود فيقال هو الذى وجده احد الحواس الخمس او صورة العقل او دل عليه الدليل فان قيل ما المعدوم قيل ما فات هذه الاشياء المذكورة في الوجود فان قيل ما الوجود فيقال الايس فان قيل ما العدم فيقال الليس فان قيل ما حقيقة القدم فيقال ما لم يكن ليس فان قيل ما المحدث فيقال ما يكونه غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين المكوّن للمكوّن فان قيل ما العلة فيقال هو سبب لكون شئ اخر ايجادا فان قيل ما حدّ المعلول فيقال الذى لوجوده سبب من الاسباب فان قيل ما العلم فيقال هو التصور للشئ بحقيقته ويقال اصحاب العلم هو صورة المعلوم في نفس العالم فان قيل ما حقيقة الحي فيقال المتحرك بذاته فان قيل ما القادر فيقال الذى لا يتعذر الفعل عليه متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال اثر من مؤثر في مؤثر فان قيل ما البارى عز وجل فيقال علة كل شئ وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع المخترعات ومنشيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب ما يليق بكل واحد منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال هو اخراج الصانع الصورة

من فكره ووضعها في الهيولى فان قيل ما الصانع فيقال هو المخرج للصورة من القوة وواضعها في الهيولى فان قيل فما المصنوع فيقال مركّب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعّال فيقال اول مبدع ابدعه البارى جل ثناؤه وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شئ فان قيل ما النفس فيقال جوهرة بسيطة روحانية حيّة بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع وهي صورة من صور العقل الفعّال فان قيل ما الارادة فيقال هي اشارة بالوهم الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه فان قال ما العقل الانساني فيقال التمييز الذى يخص كل واحد من اشخاصه دون ساير الحيوانات وبه نعلم الخبر من الاستخبار وبه تقدم المقدمات وتستخرج نتايجها فان قال ما الجنس الطبيعي فيقال صفة جماعة مختلفة الصور يعمها معنى واحد فان قيل ما حد الجنس المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو فان قيل ما حدّ النوع الطبيعي فيقال صورة واحدة تعم اشخاصها كثيرة فان قيل ما حدّ النوع المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في الصورة في جواب ما هو فان قال ما الشخص فيقال هو كل جملة يشار اليها دون غيرها يميز عن غيرها بالاعيان والصور فان قيل ما الفصل فيقال صفة ذاتية ما تفرق به بين الاجناس والانواع في نفس كل واحدة منها وغيرها فان قال ما الخاصة فيقال صفة مخصوصة بها كل شئ دون غيره بطيئة الزوال عن الموصوف فان قيل ما حدّ الخاصة المنطقية فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في

الصورة في جواب اي شيء هو فان قيل ما حد العرض فيقال هو الذى
ليس بجنس ولا نوع ولا خاصة ويقال هو الذى يكون في الشئ لا كالجزء
منه ويجوز ان يزول عنه ولا يبطل الشئ فان قال ما النور يقال الجوهر
بسيط يرى الضياء من ذاته ويرى به غيره فان قال ما الظلمة يقال
عدم النور عن الذوات القابلة للنور فان قال ما النهار يقال هو ضوء
الشمس فان قال ما الليل يقال ظل الارض فان قال ما الحرارة يقال
غليان اجزاء الهواء فان قال ما البرد يقال خمودها فان قال
ما الرطوبة يقال سيلان اجزاء الهيولى فان قال ما اليبوسة يقال
تماسكها فان قال ما اللون يقال هو بريق شعاعات سطوح الاجسام فان قال
ما الرائحة يقال بخارات ذوات كيفيات تحلل في الاجسام المركبة
فان قال ما الصوت يقال قرع في الهواء يحدث من تصادم الاجسام
بعضها بعضا فان قال كم الحركات يقال ستة انواع وهي الكون
والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فان قال كيف
حالهن في الافعال يقال ان الكون هو قبول الهيولى للصورة وخروجه
من حكم العدم والفساد خلو الصورة وخلعها من الهيولى الصورة الافضل
ولبسها الصورة الادون فان قيل ما الزيادة فيقال تباعد نهايات
الشئ عن مركزه والنقصان تقاربها فان قيل ما التغير يقال تبدل
الصفات على الموصوف فان قيل ما النقلة خروج الجسم من مكان
الى مكان فان قال المكان يقال انه كل موضع يمكن فيه التمكن وهو نهاية

الجسم فان قال ما الزمان يقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل
والنهار ويقال ايضا مدة تعدها حركات الفلك فان قال ما الفلك
يقال انه جسم شفاف محيط بالعالم فان قال ما العالم يقال لجميع الموجودات
المكونات ويحويها الفلك المحيط فان قال ما الكواكب يقال اجسام
نيرة مستديرة كالجامدة في دوام ثباتها في موضع معروف بها فان
قال ما الجسم يقال ما له طول وعرض وعمق فان قال ما الجسم الشفاف
يقال كل جسم يرى ما وراءه فان قال ما النار يقال النار جسم نير حار
يحد الاشياء ويفرق اجزاءها ويردها الى ذاتها البسيطة فان
قال ما الهواء يقال هو جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة
الى الجهات الست فان قيل ما حد الجهات فيقال ستة انواع وهي فوق
وتحت وغرب وشرق وجنوب وشمال فان قال ما الماء يقال جسم
سيال قد احاط حول الارض فان قال ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ
ما يكون من الاجسام وواقف في مركز العالم مبين لكيفية الجهات
الست التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق والتحت
فالشرق من حيث تطلع الشمس عليها والغرب من حيث تغيب عنها والشمال
حيث مدار الجدي والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مما يلي الفلك
المحيط والسفل مما يلي مركز الارض فان قال ما الطين يقال ماء
وتراب فان قيل ما الزبد يقال ماء وهواء فان قال ما البخار يقال
ماء ونار فان قال ما الدخان فيقال نار وتراب فان قيل ما البرق

فقال نار وهواء فان قال ما المعادن فيقال ما انعقد
في بطن الارض من الزيبق والكبريت الغالب عليه الترابيه فان قال
ما الحيوان فقال كل جسم متحرك حساس والهوائيه عليه اغلب فان
قال فما النبات فقال ما نجم على وجه الارض واغتذى ونما والغالب
عليه المائيه فان قال ما الانسان فيقال لحيوان ناطق مايت
والغالب عليه النارية فان قال ما الملائكة فقال انفس خيرة
وطبيعة الفلك عليها اغلب فان قيل ما الجن فقال ارواح نارية
هوائية والخفة عليها اغلب فان قال ما الشياطين فقال ما الغالب
عليه الترابية والنارية فان قال ما الرياح فقال هي تموج الهوا
وسيلانه الى احد الجهات فان قال ما الطبيعة الفاعلة فقال
هي قوة من قوى النفس الكلية سارية في الاركان الاربعة فان
قال ما الاثير فقال هو الهواء الحار الذي يلي فلك القمر فان
قال ما النسيم فقال هو الهواء المعتدل الذي يلي وجه الارض
فان قال ما الزمهرير فقال هو هواء فوق كرة النسيم ودون الاثير
وهو بارد مفرط البرودة فان قال ما الشعاع فقال هو انوار الشمس
والقمر والكواكب السارية في الهواء نحو مركز الارض فان قال
ما انعكاس الشعاع فقال هو رجوع تلك الانوار من سطح الارض
والبحار والانهار والجبال مرتفعا في الهواء فان قال ما البخار فقال
هو اجزاء مائية رطبة ترتفع في الهواء مع تلك الشعاعات المنعكسة

الراجعة من سطوح المياه فان قال ما الدخان فقال هو اجزاء ارضية
لطيفة ترتفع في الهواء مع الحرارة فان قال ما الغيم والسحاب فقال
تلك الاجزاء المائية والارضية اذا كثرت في الهواء وتراكمت
فالغيم هو الرقيق منها والسحاب هو المتراكم فان قال ما المطر فقال
تلك الاجزاء المائية التي بين خلل السحاب والغيم اذا التأم بعضها
الى بعض وبردت وثقلت ورجعت نحو الارض فان قال ما الرياح
فقال تلك الاجزاء الارضية اذا بردت رجعت الى مركزها التي
ارتفعت مع الحرارة وادبرت وثقلت ورجعت نحو وجه الارض فان
قال ما البرق فقال هو نار لطيف ينقدح من احتكاك تلك الاجزاء
الدخانية في جوف السحاب فان قيل ما الرعد فقال هو صوت
الريح التي تدور في جوف السحاب وتطلب الخروج فان قال ما الصاعقة
فقال هو صوت يحدث من خروج تلك الرياح فاذا خرجت دفعة
واحدة مع تلك البروق والصوت تسمى صاعقة فان قال ما الصوت
فقال قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام بعضها بعضا فان
قال ما الضباب فقال هو البخار الرطب الذي يثور من جهة الارض
بعقب الامطار فان قال ما الهالة التي ترى حول الشمس والقمر
فقال دائرة تحدث قوس سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر
والكواكب فان قال ما قوس قزح فقال هو نصف محيط تلك الدائرة
اذا حدثت في كرة النسيم مستصبه فان قال كم عدد الالوان المشاهدة

من ذلك باصباغها فقال لان بعد الجمرة في اعلاها والصمرة دونها والخضرة دون الصفرة والوردية دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا من كيفية حدوث هذه الاشياء في رسالة الآثار العلوية بشرحها فاعرفها من هناك فان قال ما الثلوج فقال قطر صغار يجمد في خلل الغيم ثم يلتزق بعضها ببعض وينزل بالرفق من السحاب فان قال ما البرد فقال قطر يجمد في الهواء بعد خروجه من سمك السحاب فان قال ما الغيم فقال ما كان منبسطا رقيقا فقال له الغيم وما كان متراكما بعضه على بعض كانه جبال من قطن مندوف فقال له السحاب فان قيل ما السيول فقال مياه اودية تجري من كثرة الامطار من رؤوس الجبال الى سواحل البحار فان قال ما مدود الانهار فقال من العيون التي تنبع من اصول الجبال وتجري في بطون الاودية وتزداد فيها من كثرة السيول فان قيل من اي الموضع تجري الانهار والاودية كلها فقال تبتدي من عيون في رؤوس الجبال واسافلها وتمر في البراري وتمر جارية نحو البحار والآجام والغدران والبطائح فان قيل ما هذه العيون فقال ثقب في اصول الجبال وخلال الارض وبطون الاودية ثم منها المياه المحبوسة في جوف كهوف الجبال والاهوية والمغارات فان قال ما الزلازل فقال هي حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة في جوف الارض هناك فان قال ما الخسوف فقال هو سقوط سطح بعض بقاع الارض باهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح

المحتبسة هناك فان قال ما الجبال فقال هي اوتاد الارض ومسنيات وممدات للرياح والبحار فان قال ما الجزائر فقال بقاع من الارض نابتة في وسط البحار فان قال ما البراري فقال هي بقاع من الارض ليس فيها ماء ولا نبات فان قال ما الغدران والبطائح فقال بقاع من الارض منخفضة تجتمع فيها مياه الامطار والانهار الجارية فان قيل ما البطائح والآجام فقال بقاع منخفضة من الارض فيها ماء ونبات فان قيل ما هذه القفار فقال هي بقاع من الارض ليس فيها ماء ولا نبات فان قال ما الارض فقال جسم كري الشكل كثير التخلخل والاهوية والمغارات والكهوف وهي واقفة في وسط الهواء باذن الله تعالى تحمل ما عليه من الجبال والبحار والعمران والخراب والنبات والحيوان اجمع فان قال ما الهواء فقال ما هو محيط بالارض من جميع الجهات فان قيل ما الفلك فقال ما هو محيط بالهواء مثل ذلك فان قال ما مركز الارض فقال هي نقطة متوهمة في وسط عمقها ومن تلك النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلثة ونصف من اثنين وعشرين من المحيط الابعاد كلها متساوية فان قال ما البحار فقال هي مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قال ما زيادة ماء البحر فقال هي كثرة انصباب ماء الانهار والاودية اليها فان قال ما العلة في مد البحار فارس وجزره في اليوم والليلة مرتين فقال علة كون المد عند طلوع القمر فانه يؤثر في غليان اجزاء المياه

التي في قعرها وفورانها وانسفاحها ورجوع مياه تلك الانهار المنصبة
اليه الى خلف سطح المد وعلة كون الجزر هي عند مغيب القمر
ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها ويؤثر ذاك له الغليان والفوران
والانسفاح السكون سطح الجزر فان قال ما العلة في كون مياه
البحار كلها مالحة مرة غليظة ومياه الامطار والبحار الصغار
واكثر الانهار والآبار عذبة لطيفة لما فيها من منافع الحيوان
والنبات يعرفها كل عاقل وقد ذكرنا طرفا من عللها واسبابها في
رسالة لنا من جملة الاحدى وخمسين رسالة في تهذيب الاخلاق
في العلل والمعلولات فان قال ما الطبايع الاربع المفردة يقال هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة فان قال ما الاركان الاربعة التي
تسمى الامهات يقال هي النار والهواء والماء والارض فان قال
ما الاخلاط الاربعة يقال هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم
فالصفراء هي اجزاء لطيفة احترقت في طبخ الطبيعة للكيموس
والبلغم هي اجزاء نيه غليظة لم ينضج من طبخ الطبيعة الكيموس والدم
هو اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والغلظ
واللطافة وهو غذاء البدن فان قال ما المولدات الكاينات يقال
هي المعادن والنبات والحيوان فان قال ما المعادن يقال ما يتكون في عمق الارض
من الجواهر وغيرها مما يجري مجرى المولدات فان قال ما النبات يقال ما هو ظاهر ويظهر على
وجه الارض من نبت الشجر وما نجم فان قال ما الحيوان يقال هو كل جسم متحرك

حساس مولف من نفس حيوانية وبدن موات ويكونه على ضربين منه ما يتكون
ويتولد في الرحم ومنها ما يخرجه البيض ومنها ما يتولد من اشياء ومنها ما
يجمع الطرفين يتوالد ويتولد فان قال ما الارادة يقال هي الاشارة بالوهم
الى يكون شي مما يمكن كون ذلك ولا يمكن في غيره فان قال ما القدرة
يقال هي امكان فعل اختياري فان قال ما الاختيار يقال هو تمول احد
الامور بالوهم من دون الباطن ومن دون الظاهر بالحس فان قال
ما الكراهة يقال هو نفور الطبع عن ما فان قال ما العلم يقال تصور
المعلوم في نفس العالم فان قال ما الجهل يقال هو تصور الشي بغير صورته فان
قال ما الاعتقاد يقال هو عقد الاضمار على تصور شي ما فان قال
ما الوهم يقال هو قوة من قوى النفس الحيوانية يتخيل بها الاشياء فان قيل
ما الفكر يقال هي فعل من افعال النفس الناطقة نظرا لتميز بين الاشياء فان
قال ما الايمان يقال ما حوته المخيلة فان قال ما الاسلام يقال هو التسليم
بلا اعتراض فان قال ما الدين يقال هو الطاعة من جماعة لرئيس ينتظر
منه نيل الجزاء فان قال ما الكفر يقال الغطاء فان قال ما الشرك يقال
هو اثبات ربوبية اثنين فان قال ما الجحود يقال هو انكار الحق فان
قال ما المعصية يقال هو الخروج من الطاعة فان قال ما الطاعة
يقال هو الانقياد لامر الامر والانتهاء بنهي الناهي فان قال
ما المعاد يقال هو رجوع النفوس الجزوية الى النفس الكلية فان
قال ما الثواب يقال هو كل ما يحدث للنفس من الراحة واللذة والسرور

والفرح بعد مفارقتها الجسد فان قال ما العقاب قيل هو ما ينالها
من الخوف والحزن والالام بعد المفارقة للاجساد وكل نفس بحسب
ما اكتسبت ينال من الجزاء ان كان خيرا وان كان شرا فشرا
فان قيل ما الخير قيل هو فعل ما ينبغي بحسب وقدر ما ينبغي في
الوقت الذي ينبغي في المكان الذي ينبغي من اجل ما ينبغي فان
قيل ما المعروف قيل هو فعل ما جرت به العادة في السنه
والشريعه فان قيل ما المنكر فقال هو فعل ما لم تجر به العادة
لا في السنه ولا في الشريعه فان قال ما الجزاء قيل الاجر قيل
هو جزاء لما يستحق كل عامل بما يعمله فان قيل ما الفرق بين
النبات والشجر والنجم فالشجر ما هو قائم على ساقه مرتفع في
الهواء يورق في الصيف ويتناثر في الشتاء ويخرج الثمر والزرع ما
يبذر من الحب والبذر فينبت والنجم ما نبت من غير بذر وينبسط على
وجه الارض من الحشايش والكلاء فاما حب النبات وثمر الشجر
وبذر الحشايش وكلها ذو طعم ولون ورايحه وطعومها تسعه انواع اولها
العفوصه ثم القبوصه ثم الحموضه ثم الحلاوه ثم العذوبه ثم الدسومه
ثم الملوحه ثم المراره ثم الحرافه فالحلاوه تجعل اللسان املس عند الذوق
والمراره ضدها وتجعل اجزاء اللسان متفرقه خشنة والحرافه كذلك
والملوحه تجفف رطوبة اللسان وتفرق اجزاءه والعفوصه تجمع اجزاء
اللسان وتجذب رطوبته والحموضه تلطف رطوبه اللسان وتفرق اجزاءه

فصل الشكل هو صوره جسمانيه واللون صوره روحانيه وهما
جميعا موجودان في الاشياء كلها اذا تاملها المتامل فيكونان
في حسن الثمار يعني شكل الثمرة موجود النضجها واستحاله الرطوبة
اللطيفه الرقيقه الى ما قد بدت لها اما من ذوات الرطوبه السايله
او من ذوات الرطوبة المكثفة فمقدم السايله لا تحفظها لسيلانها لانه
تقوم مقام كمام الشجر تحفظ رطوبتها وتمنع من ان يلحقها الفساد
الدهانه في تربيتها ان نفس الثمرة نفسها وتحفظها لئلا يلحقها الفساد
ذلك تقدير العزيز العليم نطبخ الحراره الغريزيه الكامنه في جميع النبات
وبلاغتها فهي تتصرف من هيئه غير نافعه الى هيئه نافعه لان غرض
الطبيعه انضاج كل شئ تطبخه بالحراره الغريزيه لرطوبات الهيولي
على ما نبه عليه من تدبيرها الالهي للمنافع التي من اجلها صار كذلك
فاذا لم تقدر على ذلك لعرض يعرض لذلك اما لكون الرطوبات
غالبه على شئ فتولد فيه العفونه فيكون من ذلك الفساد واما لنقصان
الرطوبات في الشئ فيصير ما يتولد فيه سوسه ويبسا فيكون من ذلك
ايضا الفساد وبزور النبات عند ظهورها وبدور الزرع والشجر كلها
حاره رطبه الا ان الحراره في ذلك اكثر من الرطوبه والرطوبه التي فيها
تابعه للحراره ولذلك تحدث الطراوه في بدوها الا ترى ان نبات الاشجار التي
يحمل اللبن الحلب تفعل حرارتها وانباع اللبن لها للقبول منها لان في
الحراره قوه جاذبه تجذب الرطوبات اليها لتغتذي بها وتعيش ما دامت

المادة من تلك المادة فاذا زادت البرودة على الحرارة واحوت
البرودة والرطوبة عليها احتقنت الحرارة في باطن الاشياء واحرقها
لان الحرارة هي الفاعلة والرطوبة هي الهيولى القابل للصورة والحرارة
ايضا لها الحركة الى فوق فتكون في مخرجها نحو النمو والقيام ولها
نمو من ناحية القلب لان القلب افضل اجزاء البدن وليس افضل من البدن
وعروق الشجر افضل اجزائه وليس بافضل منه فالصغار تكبرها
تقاوم الكبار لقلبها من اجزاء المحرك الاول واحد صار لكل
كائن فعله في مثله او حيثما ما نذ للاول الواحد وكل مبدأ واحد
اول ما يتشعب من القلب في بدن الحيوان فانه يبدو منه عرقان
اثنان احدهما الى عالي البدن والاخر الى اسفله ومن بزور النبات
يبدو عرقان احدهما نازل الى اسفل ويتناول المادة من الارض
والماء بحسب ما تكون سبب حيوته والاخر يرتفع الى فوق ليتعدى به
فيكون منه تربية البدن والورق والثمر فصل اعلم ان العدد هو
احد الرياضات الفلسفية وذلك ان الواحد الموجود في
الواحد الموهوم هو اصل العدد ومنشاه وهو لا جزء له والعدد
هو كثرة الاحاد المجتمعة وهي صورة سطح في نفس العادّ من تكرار
الواحد والمعدودات هي اشياء تعد والحساب هو جمع العدد
وتفريقه والمحسوبات هي الاشياء التي عرفت مقاديرها فالعدد
منه ازواج ومنه افراد فالزوج هو كل عدد له نصف صحيح

صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد منه صحيح
ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كل ما يشار اليه باحدى عشر لفظة
اصلية وهي اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة
الف وما تركب منها وهي عدة عشرون ثلثون اربعون خمسون ستون
سبعون ثمانون تسعون مائتان ثلثمائة اربعمائة خمسمائة ستمائة
سبعمائة ثمانمائة تسعمائة الفان ثلثة الف اربعة الف
خمسة الف ستة الف سبعة الف ثمنية الف تسعة الف وعلى ذلك
تكرارا للفظة المقدم ذكرها بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كل ما يشار اليه
باحدى تسعة الفاظ مشتقة من نفسه وهي هذه النصف والثلث
والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وما تركب
منها مثل نصف وثلث وربع وخمس وما شاكلها من الالفاظ المركبة
من هذه التسعة واما ان في الفاظ الكسور فمركبة من هذه التسعة
والعدد مبداه من واحد في جميع اموره ومنتهاه الى اربعة وهذه
صورته ١ ٢ ٣ ٤ وهذه الاربعة بيان اصله وما يتولد منه في كيفية
فرعه ثم الباقي مركب منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي والعدد مرتب اربع
مراتب احاد وعشرات مئين الوف وله ايضا نظام وترتيب ذو فنون
شتى تجد عندنا لتصرف فيها ومنها نظم الطبيعي مثل هذه ا ب ج د ه و ز ح
ط ي ومنها نظم الازواج مثل هذه ب د و ح ي ب يد يو ومنها نظم
الافراد مثل ا ج ه ز ط يا يج يه يز يط ومنها نظم زوج الفرد مثل هذه و ي

سح ومنها نظم زوج الزوج والفرد مثل هذه ب لب كح ومنها نظم زوج
الزوج مثل ب دح يولب سد كح ومنها نظم الافراد الاول مثل ج ه ز
ط يا يج يو يط ومنها نظم المجذورات مثل هذه د ط يو كه لو مط ومنها
نظم المكعبات مثل هذه ح كز سد قكه ومنها نظم المربعات غير المجذورة
مثل و ى قو يد يح كب لب كد كو كح بالغا ما بلغ ولكل نظم من هذه كيفية
سوى كمية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها في رسالة
العدد التي تسمى الارثماطيقي واعلم يا اخي ان في صناعة العدد وصناعة
الهندسة شيئا فاما النسبة هي قدر احد العددين عند الآخر وفي الهندسة
قدر احد المقدارين عند الآخر والنسبة على وجهين متصلة ومنفصلة
فالنسبة المتصلة هي التي تكون قدر الاول الى الثاني كقدر الثاني الى الثالث
والنسبة المنفصلة هي التي تكون قدر الاول الى الثاني كقدر الثالث
الى الرابع وقد شرحنا هذا في رسالة لنا وهي رسالة النسبة وفضيلتها
والقسمة والزيادة والنقصان والتضعيف والتنصيف واستخراج الحدود
ومعرفة النسب فالضرب هو تضعيف احد العددين بقدر ما في الآخر
من الآحاد والقسمة عكس الضرب الجذر هو العدد المضروب في نفسه
المجذور هو المجتمع من ذلك المكعب هو المجتمع من ضرب عدد المجذور
في جذره فصل واعلم ان علم الهندسة احد الرياضيات الفلسفية
وعلم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير والابعاد ثلثة انواع الطول
والعرض والعمق والمقادير ثلثة الخطوط والسطوح والاجسام فالخط

هو مقدار ذو بعد واحد والسطح مقدار ذو بعدين والجسم مقدار ذو ثلثة
ابعاد وراس الخط يسمى نقطة وليس هو بجزء من الخط والخطوط ثلثة انواع
مستقيم ومقوس ومنحن وهو المركب منهما السطوح ثلثة انواع البسيط
والمقبب والمقعر والاجسام كثيرة الانواع فمنها من كثرة السطوح ومنها
جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة كثرة الزوايا ومنها من جهة ما يجتمع
فاما التي اختلافها من كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع معروفة
عند المهندسين فاولها الكرة وهي جسم يحيط به سطح واحد ونصف الكرة
يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح والشكل الناري
يحيط به اربعة سطوح والشكل الارضي هو المكعب يحيط به ستة
سطوح مربعات والشكل الهوائي يحيط به ثمانية سطوح مثلثات
والشكل المائي يحيط به عشرون سطحا مثلثات والشكل الفلكي يحيط به
اثنا عشر سطحا مخمسات واما السطوح فكثيرة الانواع ايضا تارة من جهة
الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من جهة الجميع ولكن يجمعها
كلها اربعة انواع المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث
ما كان يحيط به ثلثة خطوط وله ثلث زوايا والسطح المربع ما يحيط به اربعة
خطوط وله اربعة زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد في داخله
نقطة كل الخطوط الخارجة منها اليه متساوية والشكل الكثير الزوايا
مثل المخمس والمسدس والمسبع وما زاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلث قائمة
وحادة ومنفرجة فالزاوية القائمة هي التي بجنبها اخرى مثلها

والحادة اصغر من القائمة والمنفرجة اكبر من القائمة النبات هو جسم
يتغذى وينمى الحيوان كل متحرك حساس الانسان حي ناطق مايت وهو
جملة مركبة من نفس ناطقة وبدن مايت الجسم هو جوهر طويل عريض عميق الصوت
قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام اللفظ كل صوت له هجاء
الكلام كل لفظة تدل على معنى الصدق والكذب في الاخبار الصدق
ايجاب صفة لموصوف او سلبها عنه مطابقا لما عليه الصواب والخطاء
في الاعتقادات الخارجة عن التصميم الخير والشر ما يقعان من فعل فاعلهما
الحق والباطل ما يقع من افعال خواطر الحكام في احكامهم على الشيء
النفع والضر ما يوجد في الاشياء بحسب القابل من كل منهما ما يشاكل
طبعه لطباعهما الدنيا هي هذه مقام النفس مع الجسد الى وقت افتراقهما
الذي يسمى الموت هو ترك النفس استعمال الجسد الآخرة هي نشأة بعد الموت
ويقال ايضا هي المرتبة العليا وجهنم هي المرتبة السفلى جنة النفس
النباتية صورة الحيوانية وجنة النفس الحيوانية صورة الانسانية وجنة
النفس الانسانية صورة الملكية والصورة الملكية مقامات ودرجات
عند الله تعالى وبذلك يكون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم
وغير المقربين البعث هو انتباه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة النوم هو
اشتغال عن الجسد بغيره مع سمول عما سها به القيمة قيام النفس من قبرها
وهو الجسد الكاين كانت فيه ورهدت فيه وابعد عنه الحشر هو جمع القوى
الجزوية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذا الجزء واحد اجزاء الكل

والكل جمع الاجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر
الروحانية كامتزاج صوت الزير بالبم بالحساب هو موافقة النفس الكلية
النفوس الجزوية بما عملت عند كونها مع الاجساد الصراط المستقيم هو
الطريق القاصد الى الله جلت عظمته فصل الالوان المفردة هي
البياض والسواد والحمرة والصفرة والزرقة والكدورة والخضرة فالبياض
هو تفرق شعاع البصر والسواد جمع شعاع البصر فالاشياء التي ترى ابيض على سبعة
انواع فمنها مثل النورة والرماد ومنها الاملاح مثل الشب والنوشادر
وزبد البحر ومنها المصعدات كالزرانيخ والاكاسير ومنها المتعفنات
كالعظام وقشور البيض ومنها الذايبات كالفضة والرصاص ومنها
الرطوبات كاللبن والنطفة والعسل فهذه الاشياء ترى ابيض لاسباب
ثلثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة عليها كاللبن والثاني
ان النور ملوح فيها لكثرة التخلخل التي بين اجزائها كالملح والنوشادر
والثالث ان الضوء محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة والرصاص
فالنور من وراء الاجسام المشفة ترى ابيض فان عرض له عارض
ترى اصفر واما الاشياء المرئية اصفر فسبعة انواع منها البلور والياقوت
ومنها الزعفران ومنها الزجر ومنها الزرنيخ والمرقشيثا ومنها صفرة البيض
وشحوم الحيوان ومنها الذهب ومنها ورق الشجر ومنها الادهان ومنها
الوان الفواكه وكل هذه ترى اصفر اللون لاسباب تمنع البصر عن
ان يرى النور صافيا كالنار فانها ترى اصفر لان حرارتها تسد مسام البصر

فلا تقدر القوة الباصرة على ادراكها بالتمام ومنها ما يرى اصفرارا
للحرارة تسودها منها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت فاما علة
رؤية الاشياء حمرا فلشيئين اثنين احدهما الاسباب المعقبات
والاخر الاسباب المذوبات والمعقبات لكثرة الرطوبة والمذوبات
لكثرة الحرارة كالشمس تراها حمراء عند كثرة البخارات الصاعدة
اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والازهار والاثمار ترى
من شدة الحرارة المذوبة حمراء فقد تبين ههنا ان البصر اذا
راى النور من وراء الاشياء المشفة راه الراي ابيض فان عرض له
عارض راه اصفر فان افرط عليها احد الاسباب المثلثة راه احمر
واما الخضرة فهي اباها او منع النور ان يصل واما السواد فهو منع
الرطوبة والاجزاء الارضية وصول النور الى البصر او منع البصر
من الوصول الى النور لان السواد يجمع البصر والبياض يفرقه
والالوان الباقية متوسطة بين هذين الطرفين فعلها في البصر للوصول
بحسب غلبة هذين عليها واما الذي يرى احمر فهي سبعة انواع فمنها
ازهار النبات واوراق الاشجار كالشقايق والعصفر ومنها الاشربة
كالخمر والسكنجبين ومنها لحوم الحيوان ومنها الياقوت ومنها
النارنج ومنها الزعفران والاترج واما الاشياء الخضر فسبعة انواع فمنها
السقمونيا والنمود ومنها الذهبي ومنها اللازورد والفيروزج ومنها ورق الاشجار
والنبات ومنها زرقة العيون ومنها الياقوت الاسمانجوني ومنها زرقة

الجو والمياه الغزيرة ومنها زرقة العيون وزرقة الزجاج الطعوم
تسعة انواع وهي العفوصة ثم الملوحة ثم الحموضة ثم الحلاوة ثم
المسوخة ثم المرارة ثم الحرافة ثم العذوبة ثم الدسومة فالحلاوة
تجعل اللسان املس والمرارة تجعل اجزاءه متفرقة خشنة والحريف
يزيد في ذلك والمالح يفرق ويجفف والعفوصة تجمع وتقبض
فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك قاصد الى
ربك مذ يوم خلقت نطفة في الرحم وربطت بها نفسك سفرا كل يوم
من حال هي ادون الى حال هي اتم واكمل ومن مرتبة هي انقص الى الى
اخرى هي اعلى واشرف والى منزلة هي ارفع الى ان تلقى ربك وتشاهده
ويوفيك حسابك وتبقى عنده نفسك متلذذة فرحانة مسرورة
مخلدة ابدا سرمدا ابد الداهرين مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ·

رسالة الآراء والديانات وهي الحادية عشرة من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الناس مختلفون في ارائهم
ومذاهبهم كما هم مختلفون في صور ابدانهم واختلاف نفوسهم
واعمالهم وصنايعهم وطباعهم واعلم ان سبب اختلاف اخلاقهم
من اربع جهات احدها من جهة اختلاف تركيب ابدانهم ومزاج
اخلاطها والاخرى من جهة اختلاف ترب بلادهم ولغيرات

اهويتها والازمان التي تنشؤن فيها والاخرى من جهة نشوهم على عادات
آبائهم في سنن دياناتهم او على عادات من يربيهم ويؤدبهم والاخرى
من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم ومساقط
نطفهم وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة الاخلاق ونريد ان
نذكر في هذه طرفا من اختلاف العلماء الذين اصلوا الاراء والمذاهب
وفرعوا منها انواع المقالات والاحكام كم هي تلك الاراء والمذاهب
وما تلك الاسباب التي ادت العلماء الى الاختلاف وكم هي وما هي
ولكن قبل ذلك نحتاج الى ان نذكر اجناس الاشياء التي اختلفوا
فيها كم هي وما هي فنقول ان الاشياء المختلف فيها ثلثة انواع اولها
في الترتيب هي الامور المحسوسة وبعدها الامور المعقولة وبعدها
الامور المبرهنة ونفصل ذلك اما الامور المحسوسة فهي صور في
الهيولى تدركها الحواس المباشرة لها وبفعل عنها كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس واما الامور المعقولة فهي رسوم تلك المحسوسات
التي ادتها الحواس الى القوة المتخيلة اذا بقيت مصورة في الاوهام
بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا في رسالة العقل
والمعقول واما الامور المبرهنة فهي الاشياء التي لا تدركها الحواس
ولا تصورها الاوهام ولكن الدليل والبرهان يضطران العقول
الى الاقرار بها والقبول لها كما بين ذلك في كتب الهندسة وكتب
المنطق جميعا مثال ذلك انه قد قام البرهان في كتاب اقليدس

ان كل مقدار ذي نهاية اي مقدار كان جسما او سطحا او خطا فانه قد
يمكن ان يكون دائما ولا يفنى ابدا وهذه الحكومة مما لا تدركها
الحواس ولا يتصورها الاوهام البتة وامثال لهذه الحكومة كثيرة
في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الهندسة وهكذا ايضا قد قام
البرهان بطريق المنطق الفلسفي على ان خارج العالم لا خلاء ولا ملاء
وهذه الحكومة كثيرة بين الحكماء معروفة وخاصة اقرار الموحدين
لله والعارفين به ان الله جل ثناؤه حي قادر عالم خالق لا يوصف
بالقيام ولا بالقعود ولا بالخروج ولا بالدخول وما شاكل هذه
من الاوصاف مما يوصف به الباري تعالى والنفس والعقل الفعال
والصور المجردة من الهيولى وما شاكلها من الجواهر البسيطة المسماة
بالملائكة والروحانيين وذلك ان الحواس لا تدركها ولا يتصورها
الاوهام فاما اوصاف الجاهلين لله سبحانه بصفات المخلوقين
فقد نزه الله تعالى نفسه عن ذلك بقوله تعالى سبحان الله عما
يصفون الا عباد الله المخلصين فقد تبين بما ذكرنا ان الامور المبرهنة
هي التي لا تدركها الحواس ولا تصورها الاوهام ولكن البرهان
الضروري والحجة القاطعة يضطر العقول الى الاقرار بها واعلم يا اخي
ان البرهان هو ميزان العقول كما ان المكيال والذراع والشاهين
موازين الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا في حزر شيء وتخمينه
من الاشياء المحسوسة رجعوا الى حكم الكيل والوزن والذرع ورضوا بها

وارتفع الخلف من بينهم فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين
الضرورية اذا اختلفوا في حكم شيء من الاشياء التي لا تدركها الحواس
ولا تصورها الاوهام رجعوا عند ذلك الى حكم الدليل والبرهان
وما يسمى المقدمات الضرورية واقروا بها وقبلوها وان كانت الحواس
لا تدركها والاوهام لا تتصورها لانهم يرون الاقرار بالحق اولى
من التمادي في الباطل واذ قد بينا ما ذكرنا ان الامور المختلف فيها
هي ثلثة اجناس حسب التي هي المحسوسة والمعقولة والمبرهنة فنريد
ان نذكر الان كمية اسباب اختلاف الناس في ادراكهم من كم
وجه يكون

فصل في بيان كمية اسباب اختلاف ادراك المعلومات

اعلم يا اخي ان اسباب اختلاف الناس في ادراك هذه الامور الثلثة
التي تعلم وتعرف من ثلث جهات احدها دقة المعاني ولطافتها وخفائها
والثانية فنون الطرق المؤدية الى المقصود والاسباب المعينة على
ادراكها والثالثة تفاوت قوى نفوسهم الدراكة لها في الجودة والرداءة
وهي الاصل في السبب في اختلافهم في الاراء والمذاهب وسايرها
فروع عليها ويحتاج ان نشرح هذا الباب فاعلم يا اخي انه لما كان
الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية صار
لقوى نفسه الروحانية تدرك المعلومات كما ان باعضاء جسده
الجسماني يعمل الصنائع وذلك ان لنفسه قوى كثيرة وله بكل قوة منها
افعال مخصة كما ان لجسده مفاصل كثيرة واعضاء طرفية وله بكل عضو

من جسده حركات مختلفة كما شرحنا في هذا الفن في رسالة تركيب
الجسد ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة ما بها انواع منها وهي القوى
الدراكة للمعلومات ونبدأ اولا بذكر القوى الحساسة الخمس اذ كانت
هي اول قوى النفس التي تدرك بها الانسان المعلوم والمعارف ثم نذكر
القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التي مسكنها
وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ اعلم يا اخي
ان الناس متفاوتوا الدرجة في هذه القوى من الجودة والرداءة في
ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا وهي احد اسباب اختلافهم في
الاراء والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون حاد البصر يرى الاشياء
الصغيرة والبعيدة ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من لا يبصر شيئا
البتة وهكذا نجد حالهم في القوة السامعة وذلك ان منهم من
يكون حاد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز من النغمات الموزونة
والمزحفة ومنهم من يحتاج في ذلك الى مفاعيل العروض ومنهم
من لا يحس بشيء من ذلك وعلى هذا القياس يكون حكمهم في ساير قوى
حواسهم من الشم والذوق واللمس وهكذا ايضا حكمهم في ذكاء نفوسهم
وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد كثيرا من الناس
من يكون حسنا لحسا دقيق التمييز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم
من يكون بليدا بطيء الذهن اعمى القلب ساهي النفس سيء الخاطر معقولا
الله فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب

لانه اذا اختلف ادراكاتهم اختلف اراؤهم واعتقاداتهم فصل
في بيان علة اختلاف ادراك القوى العلامة اعلم يا اخي بان هذا التفاوت
الذي ذكرناه في هذه القوى الدراكة العلامة ليس هو من اجل انها مختلفة
في ذواتها من الجودة والرداءة ولكن من اجل اختلاف افعالها في
ادراكها صور المعلومات وان علة اختلافها لافعالها هو من اجل
اختلاف ادواتها وتفاوت الاتها بين الجودة والرداءة وذلك انه لما
كان كل عضو من الجسد هو الة واداة لقوة من قوى النفس وكانت
اعضاء الجسد مختلفة الهيئات متفاوتة في الجودة والرداءة في بعض
الناس وفي بعض الاجناس اختلفت افعال هذه القوى بحسب تلك
الاختلافات مثال ذلك الحدقتان فانهما عضوان من الجسد وهما
اداتان للقوة الباصرة فاذا كانتا سليمتين من الافات العارضة
صحيحتين صافيتين مجلوتين تراءت فيها صور المرئيات المقابلات
لهما كما تتراءى في المرايا صور الاشياء المقابلة لها فادركت هذه القوة
تلك المبصرات على حقائقها فاما اذا كانتا على غير ما ذكرنا لعارض من
الافات عاق القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا
القوة السامعة وذلك انها متى كانت ادواتها التي هي صماخا الاذنين
مفتوحتين نقيتين من الاوساخ سليمتين من الافات العارضة لها
طنت فيها الاصوات بهيئاتها فادركتها القوة السامعة بحقائقها واذا
كانتا على غير ذلك لعارض من الافات عوقت عن ادراكها المسموعات وهكذا

ايضا حكم القوة الشامة متى كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقية من الاوساخ
والبخارات الغليظة سليمة من الافات العارضة ادركت القوة الشامة
الروايح وميزت بينها وعرفتها ومتى عرض هناك بخار او زكام او آفة
عوقت عن ادراكها وتمييزها وهكذا ايضا القوة الذائقة متى كانت
الرطوبة المنبسطة التي في جرم اللسان معتدلة سليمة من الافات
العارضة ادركت طعوم الاشياء المذوقة بحقايقها وعرفت التمييز
بينها ومتى غلب على تلك الرطوبة خلط او مزاج خارج عن الاعتدال
عوقت عن ادراكها الطعوم والتمييز بينها على حقيقتها وهكذا ايضا
حكم القوة اللامسة فانه متى عرضت آفة للاعصاب المنتسجة
بين خلل اللحم والجلد عوقت عن ادراك الملموسات فهذه حالات
القوى الحاسة فاما حال القوة المتخيلة فانه متى كان مقدم الدماغ
معتدل المزاج سالما من الافات تخيلت هي رسوم المحسوسات التي
ادتها اليها القوى الحساسة بحقايقها ومثلتها بهياتها ومتى عرضت
هناك آفة كما يعرض من الامراض المفرطة كما ذكر في كتب الطب
عوقتها عن فعلها وتخيلها رسوم المحسوسات كما يعرض للمبرسمين
والسوداويين وهكذا حكم القوة المفكرة والمتوطنة وسط
الدماغ فانه متى كان مزاج وسط الدماغ معتدلا على الامر الطبيعي
سالما من الآفات العارضة كان فكر الانسان وتمييزه ورويته وفهمه
على ما ينبغي ومتى عرض هناك افة من الامراض وخرج عن الاعتدال

عوّق النفس عن اشرف افعالها الذي هي الفكر والتمييز والروية والتحصيل
وما شاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب وهكذا
ايضا حكم القوة الحافظة المستوطنة مؤخر الدماغ في التذكار
والنسيان وانما ذكرنا في هذا الفصل هذه الاشياء لان من هذه
يكون معارف الحيوان كله ومن تفاوت ادوات هذه القوى يكون
اختلاف معارفها في الجودة والرداءة وهي الاصل في جميع العلوم
والمعارف ومن تفاوت افعال هذه القوى يكون اكثر اختلاف الناس
في معلوماتهم ومنازعات العلماء في ارائهم ومذاهبهم وخصلة
اخرى ايضا ان كثيرا من العلماء ومن ينظر في علم النفس ويتكلم
في احوالها يظن ان لها قوى واخلاقا تفعل بها افعالا مختلفة ولا
يدرون ان اختلاف اخلاقها واحوالها انما هو من جهة اختلاف
ادواتها في الهيئات والجودة والرداءة التي كل واحد منها عضو من
اعضاء الجسد كما تقدم ذكرها وخصلة اخرى ان كثيرا من العلماء الطبيعيين
والمتكلمين والجدليين لما اعتبروا هذا الذي ذكرنا من تغير افعال
النفس عند تغير مزاج الاعضاء ظنوا ان النفس انما هي مزاج البدن
لما راوا من تغير افعال الحيوان واخلاقه عند تغير مزاج الاعضاء
واختلاف هيئاتها وخاصة تغير افعال الانسان واخلاقه عند
الامراض وعند تغير مزاج هذه الاعضاء واحدا واحدا وهذا
الذي ذكرنا في هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس في

معارفهم ومعلوماتهم المؤدية بهم الى اختلاف الاراء والمذاهب
واما السبب الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها وجلائها
وظهورها فهو مثل التفاوت الذي بين الامور الجسمانية الظاهرة
المدركة بالحواس وبين الامور الروحانية الخفية عن ادراك الحواس
التي لا تعلم الا بدلائل العقول وشواهد البراهين كما تقدم ذكرها وهذا
الباب هو اكثر اسباب اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم واما
الوجه الثالث من الاسباب المؤدية للناس الى اختلافهم في معلوماتهم
فهو استعمالهم القياس المختلف وطرقات الاستدلال لا بهم المتفاوت
وهذا الباب هو اكثرها فروعا وتشعبا وهو اكتساب منهم وعليه
يجازون من الذم والمدح والثواب والعقاب واما الوجهان الاولان
فليسا باختيار منهم ولا اكتساب لهم فيه فصل في بيان كمية القوى
العلامة واذ قد بينا بما ذكرنا اسباب اختلاف الناس في مدركاتهم
من الامور المختلفة فيها من كم وجه يكون وكان احد الوجوه تفاوت
القوى الدراكة العلامة التي هي اربعة انواع الحساسة والمتخيلة
والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها في الجودة والرداءة فنريد
ان نذكر في هذا الفصل الاسباب المعينة لها على ادراكها
مدركاتها والمعوقة لها عن ذلك وبدءا اولا نذكر القوى الحساسة
ثم نذكر المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة فصل في بيان ما يحتاج اليه كل
حاسة من الشرائط في ادراكها محسوساتها اعلم يا اخي ان كل حاسة من

للحواس الخمس يحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة لا زائدا
ولا ناقصا فان عدم شيء واحد من تلك الشرائط او نقص او زاد على
المقدار الذي ينبغي عوقها عن ادراكها محسوساتها على حقائقها مثال
ذلك القوة الباصرة فانها يحتاج في ادراكها المبصرات الى ضوء ما
والى بعد ما والى محاذاة ما والى وضع ما فمتى عدم شيء منها عاقها
ذلك عن ادراكها المبصرات بحقائقها وذلك انه لا يمكنها ادراك
الضياء المفرط والنور الباهر وكما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة
الظلماء والظلماء وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الى عين الشمس
نصف النهار في يوم صايف كما لا يمكنه رؤية الاشياء الصغيرة في
الظلمة الظلماء ولا رؤيتها في البعد الابعد ولا في القرب الاقرب
اذا وضعت مثلا على العين ولا رؤيتها من غير محاذاة الحدقتين ولا رؤية
الاشياء المتحركة السريعة الحركة كالنبل المار من رمي القوس الشديد
وعلى هذا القياس حكم ساير الحواس فانه يحتاج في ادراكها محسوساتها
الى شرائط معدودة فمتى عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار او
زادت عليه عوقتها عن ادراك محسوساتها فصل في بيان ما لكل
حاسة من المحسوسات بالذات اعلم يا اخي ان لكل حاسة محسوسة
مختصة لها بالذات ومحسوسات بالعرض فهي لا تخطي بالمدركات
التي لها بالذات ولكن في التي بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات
له بالذات هي الانوار والضياء والظلم واما الالوان فان ذلك لها

لها بشرط النور والضياء واما ساير الاجسام سطوحها واشكالها واوضاعها
وابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون
له لا يرى ولا يدركه البصر اعلم يا اخي ان البصر هو اشرف
الحواس الخمس واشدها كشفا لمدركاتها كما قال ليس الخبر كالمعاينة
ولكن مع شرفه وكشفه لمدركاتها عظيم الخطا كثير الزلل وذلك
ان الانسان ربما يرى الشيء الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد
قريبا والقريب بعيدا كما يرى الدرهم في قعر بركة صافية الماء قريبا
كبيرا وهكذا يرى من وراء البخار الرطب وكذلك ربما يرى الانسان
الشيء المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون في سفينة اذا
نظر الى الشطوط فانه يرى الاشياء الساكنة متحركة ويرى نفسه ومن
معه ساكنا وهكذا ربما يرى الشيء المستقيم معوجا والمنتصب
منكوسا كما يرى العود المنتصب في الماء وربما يرى الشيء المربع مخططا
والمخصص مربعا كما يرى سقف الرواق وارضه في البعد متقاربان
وما شاكل هذه الفنون كما ذكر علماء في كتاب المناظر شرح طويل واذا
كان الخطا والزلل الذي يدخل على الانسان العاقل المميز من جهة
مدركات البصر الذي هو اشرف الحواس واجل القوى الدراكة
هذا القدر فما ظنك يا اخي بما دونها من ساير الحواس والقوى
الدراكة فصل في بيان الحواس التي لا تخطي في ادراكها
مدركاتها التي لها بالذات اعلم يا اخي ان لكل حاسة مدركات

بالذات ومدركات بالعرض وهي لا تخطي في مدركاتها التي لها
بالذات وانما يدخل الخطأ عليها والزلل في مدركاتها التي لها
بالعرض مثال ذلك البصر فان الذي له من المدركات بالذات
هي الانوار والظلم وهي لا تخطي في ادراكاتها في جميع
الاوقات البتة واما في ادراكها الالوان والاشكال والاوضاع
والابعاد والحركات وما شاكلها فهي تدركها بتوسط النور
والضياء على الشرائط التي ذكرنا وقد يدخل عليها الخطاء والزلل
في ذلك اذا نقصت الشرائط التي يحتاج اليها وعلى القياس يجري
حكم ساير الحواس ومحسوساتها فتعقل هذا الباب يا اخي فان
الذين دفعوا احكام الاشياء وانكروها من هذا الباب
واما القوة السامعة فالذي هو لها بالذات هي الاصوات والنغمات
حسب والذي للذائقة هي الطعوم حسب والذي للشامة
هي الروايح حسب والذي للامسة وهي عدة اشياء قد ذكرناها
في رسالة الحواس والمحسوس فاعرفها من هناك ان شاء الله
واعلم يا اخي ان لكل نوع من هذه الخمسة خاصية ليست للاخرى
ولكن الخاصية التي تعمها كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها
اذا تمت شرائطها ولم يعرض لها عائق وخاصية اخرى انها لا تدرك
كل واحد منها محسوسات اخواتها التي لها بالذات مثال ذلك البصر
فانه لا يدرك الاصوات ولا الروايح ولا الطعوم وهكذا اخواته

ولكن

ولكن ربما تشترك في المحسوسات اللاتي لهن بطريق العرض مثل
الحركة فانها تدرك وتعلم بالبصر وباللمس والسمع جميعًا فصل في بيان
زيادة القوة التي في حواس الانسان اعلم يا اخي ان الله تعالى
جعل في حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز ما لم يجعله في حواس
ساير الحيوانات فضله بها عليها واكرمه بزيادتها فيه كما جعل في
قوة يديه من الصنايع العجيبة وفي قوة لسانه من اللغات المختلفة
ما هو خاص بالانسان على ما نشاهده ولا يخفى على احد من العقلاء
وقد يظن كثير من الناس العقلاء ان بعض الحيوانات يفهم معاني
الكلام ويمتثل الامر والنهي ولكن لا يقدر على الكلام مثل الفيل
والفرس الجواد والجمل والبقر والغنم والكلب والسنور والقرد
والببغاء وامثالها من الحيوانات المسخرة للانسان المشاهدة
المعتادة لخدمته لعمري انها تفهم معاني الكلام كالزجر والامر
والنداء وما شاكلها التي هي بعض اقسام الكلام فاما ان يفهم الخبر
والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة ذلك في رسالة
الحيوان واعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات وتمييز النغمات
يفهم معاني اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى
الخطوط والكتابات يفهم ما تضمنها من معاني الكلام والعبارات
ما لا يفهم علمها غيره من الحيوانات واعلم ان من هاتين الطريقين
اكثر معلومات الانسان التي تفرد بها دون ساير الحيوانات واعلم

يا اخي ان الناس في هاتين القوتين متفاوتوا الدرجات تفاوتا بعيدا جدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف من معاني تلك اللغة من الاسماء والالفاظ والاقاويل الا شيئا يسيرا قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات ويحسن ان يقرا عدة كتابات ويفهم من كل لغة اسماء والفاظا واقاويل كثيرة ويفهم معاني دقيقة ما لا يفهمها غيره من الناس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعارف واختلاف العلماء في الاراء والمذاهب فصل في بيان كمية معلومات الانسان واعلم انه لما كان جميع معلومات الانسان ثلثة انواع حسب فمنها ما قد كان ومضى مع الزمان الماضي ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل ومنها ما هو كائن في الوقت والزمان الحاضر ولما كان احد الطرق التي يعلم الانسان الامور الماضية مع الزمان استماع الاخبار وكان رب مخبر كاذب ورب مستمع له مصدق ورب مستمع له مكذب وهكذا ايضا رب مخبر صادق ورب مستمع له مكذب وعلى هذا المثال ايضا حكم الاخبار عن الكائنات قبل كونها وعن الاشياء الموجودة في الزمان الغائبة عن المكان كان هذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات واختلاف العلماء في الاراء والمذاهب فصل في بيان ما يحصل للانسان من المعلومات اعلم يا اخي ان الله تعالى لما خلق الانسان الذي هو ادم ابا البشر وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل احد فضائله

كثرة العلوم وغرائب الحكم والمعارف وجعل له اليها عدة طرقات فمنها طرائق الحواس التي بها يدرك الامور الحاضرة في المكان والزمان كما بيّنا في رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق استماع الاخبار التي تفرد بها الانسان دون سائر الحيوانات يفهم بها الامور الغائبة عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله جل ثناؤه ومن به فقال عز من قائل خلق الانسان علمه البيان ومنها طريق الكتابة والقراءة يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات والاقاويل بالنظر فيها عمن لم يره من ابناء جنسه ممن قد مضى مع الزمان ومن هو غائب عنه بالمكان كما ذكر الله تعالى ومنّ به على الانسان فقال لنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم اقرأ وربك الاكرم الذي علّم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملائكة الكرام كما ذكر الله تعالى فقال عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واعلم ان فهم القراءة والكتابة والكلام والاقاويل ومعرفتها انما هي ايضا متأخرة عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر جلي لا يخفى على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فانه في الوقت والساعة تدرك حواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم الشيء وبالقوة الشامة الروائح وبالقوة السامعة الاصوات ولكنه لا يفهم معاني الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شيء يميز بين الصوت الشديد

الجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف ثم تميز على مر الاوقات نغمة الاب
ونغمة الام والاخوة والاخوات والاقرباء وغيرهم شيئا بعد شيء على
التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بساير الحواس ومحسوساتها
الى ان تتم سنوا التربيه وتعلو باب الرضاع وتصح الكلام والنطق
ثم بعد ذلك تجيء ايام تعليم الكتابه والقراءة والاداب والصنايع
والرياضات واستماع الاخبار والروايات والفقه والدين والنظر
في العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكاينات
والاستدلال بالحاضرات على الغايبات وبالمحسوسات على المعقولات
وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات
على الالهيات التي هي الغاية القصوى في العلوم والمعارف والسعاده
الابديه والدوام السرمدي بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم
وايانا الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفا
نفسك وحسن اخلاقك واصلح شانك وزكى اعمالك وانعم بالك
واكرمك بما انعم به على اوليايه وانبيايه واصفيايه بما علمك
من البيان والكتاب كما ذكر تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فصل في بيان افعال القوة المتخيله واذ
قد ذكرنا طرفا من احوال القوى الحساسه الخمس وكيفية التفاوت
الذي بينها في ادراكها محسوساتها وما الاسباب المعينه لها على
ذلك والمعوقه لها فيما تقدم فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا

من احوال القوة المتخيله التي مسكنها مقدم الدماغ اذ كانت هي
التاليه للقوى الحساسه في تناولها رسوم المحسوسات منها ونذكر
ايضا بعض الاسباب المعينه لها على افعالها والمعوقة عن ذلك ونذكر
تفاوت درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد اسباب
اختلافهم في العلوم والمعارف والاراء والمذاهب ولكن
من اجل ان هذه القوة اكثر القوى الحساسة تخيلات واعجبها
فعلا احببنا ان نذكر علة ذلك فنقول ان هذه القوة لها خواص
عجيبة وافعال طريفه منها تناولها رسوم ساير المحسوسات جميعا
وتخيلها لها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها
ايضا انها تتخيل وتتوهم هذه القوة ما له حقيقه وما لا حقيقه
له مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا
على راس نخله او نخله نابته على ظهر جمل وطايرا له اربع قوايم او
فرسا له جناحان او حمارا له راس يشبه راس انسان وما شاكل
هذه مما يعمله المصورون والنقاشون من الصور المنسوبة الى
الجن والشياطين وعجايب البحر مما لا حقيقه له ومما له حقيقه وانما
تستوي للانسان بهذه القوة هذه المتخيلات والصور لها العلتين
اثنتين احدهما من اجل ان هذه القوة تجتمع عندها مواد كثيرة
من رسوم المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وتباين
اشخاصها فهي بهذا السبب يمكنها ان تركب ضروب التراكيب مما له

حقيقة في الهيولى وما لا حقيقة له والعلة الاخرى من اجل شرف
جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم
المعلومات في ذاتها وتصورها لها وذلك ان كل هيولى يكون الطف
جوهرا واشد روحانية فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل
قبولا مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب
صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا والطف واسهل
قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه وهكذا لما كان الهواء الطف
من الماء واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروائح اسرع انفعالا
واسهل قبولا وهكذا ايضا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار
قبولهما للالوان والاشكال اسرع واشد روحانية ولعل هذا الباب
يخفى على كثير ممن ينظر في دقائق العلوم من المحسوسات فكيف بالنظر في
الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية
بكثير من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم سائر
المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان
بالقوة المتخيلة يقدر على ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى
الحساسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها
في الجواهر الجسمانية من خارج واما القوة المتخيلة فهو تتخيلها وتتصورها
في ذاتها والدليل على صحة ما قلنا افعال الصنائع البشرية وذلك
ان كل صانع يبتدئ اولا يتفكر ويتخيل ويتصور في فهمه صورة مصنوعاته

بلا حاجة الى شيء خارج ثم يقصد بعد ذلك الى هيولى ما في مكان ما في زمان
ما فيصور فيها ما هو متصور في فكره بادوات ما وحركات ما وآلات
ما كما بينا في رسالة الصنائع ومن خاصية هذه القوة انها تعجز عن
تخيل شيء لم يؤده حاسة من الحواس اليها من المحسوسات الخمس وذلك
ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتصور الالوان وما لا سمع له لا يتخيل
الاصوات ولا يتوهمها واما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام
امكنه ان يتخيل المعاني اذا وصف له فصل في بيان عجايب
هذه القوة وافعالها المختلفة وتفاوت الناس فيها اعلم يا اخي
ان الناس في هذه القوة متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيدا احدنا
والدليل عليه انك تجد كثيرا من الصبيان يكونون اسرع تصورا لما
يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم من المشايخ والبالغين وان
كثيرا من العقلاء والمرتاضين في العلوم والآداب تعجز نفوسهم عن
تصور اشياء كثيرة قد قامت الحجة والبراهين على صحتها واعلم ان العلة
في تفاوت درجات الناس في هذه القوة ليست من اجل اختلاف
احوال نفوسهم ولكن من اجل اختلاف تركيب ادمغتهم واعتدال
امزجتها او فسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن
عجايب افعال هذه القوة ايضا وما يتأتى للانسان ان يعمل بها افعالا
عجيبة ما يحكى عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم يؤثرون
في غيرهم باوهامهم اشياء عجيبة ينكرها اكثر الناس فاما حكماء

بلاد يونان وفلاسفتها فيرون ذلك ممكنا وسايغ للانسان في نفسه
فاما في غيرهم فبعيد جدا ونحن قد بينا علة ذلك في رسالة الزجر والفال
ومن عجايب افعال هذه القوة ايضا انها تركب القياسات وتحكم بها
على حقايق الاشيا بلا روية ولا اعتبار مثل ما يفعل الصبيان
والجهال وكثير من العقلاء ايضا مثال ذلك ان الصبي الطفل اذا راى
والديه وتاملها وميز بينهما اذا راى صبيا اخر مثله حكم بتوهمه
ان لذلك الصبي والدين ايضا قياسا على نفسه وان لم يكن له ايضا
اخ او اخت او اخوة نظر وتوهم بان لذلك الصبي ايضا مثل ما
هو له قياسا على نفسه من غير فكر ولا رويه هل هذا قياس صحيح
او خطا حتى انه ربما راى في دار والديه دابة او متاعا او اصابه
حر او برد او جوع او عطش او وجع او فزع او غم ظن وتوهم ان
ساير الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياسا على احوال نفسه من
غير فكر ولا روية او صوابه او خطائه في قياسه واعلم يا اخي انك
تجد كثيرا من الناس العقلاء ومن يتعاطى العلم هكذا حكمهم
وقياسهم وذلك ان كثيرا من الناس اذا راى في بلده ليلا او نهارا
او شتاء او صيفا او حرا او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم ان
في ساير البلاد مثل في ذلك الوقت قياسا على ما وجد في بلده
فاذا نظر في علم الرياضيات من الهندسة والطبيعيات تبين له بان
قياسه كان خطأ او صوابا وهكذا ايضا تجد كثيرا من الرياضيين بهذه

العلوم يظنون ويتوهمون بان خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا على
ما يجدون خارج بلدانهم من سعة الارض ومن ورا سعة الهواء ومن
ورا سعة الافلاك وهكذا حكمهم اذا فكروا في كيفية حدوث
العالم وخلق السموات ظنوا وتوهموا ان ذلك كان في زمان ومكان
قياسا على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل البصاير قولهم بان العالم
لا في مكان لا يتصورون كيفية ذلك واذا قيل لا في زمان ظنوا
وتوهموا انه قديم بلا حجة ولا برهان فصل في بيان فضيلة هذه
القوة اعلم يا اخي انا ذكرنا لهذه القوة في هذا الفصل ووصفنا
خواص افعالها من اجل انها من اعجب القوى الدراكة وان اكثر العلماء
تايهون في بحر هذه القوة وعجايب تخيلاتها وذلك ان الانسان
يمكنه بهذه القوة في ساعة واحدة ان يجول المشرق والمغرب
والسهل والجبال وفضاء الافلاك وسعة السموات ويطلع الى خارج
العالم ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية وربما يتوهم قدم الزمان الماضي
ويتخيل بدو كون العالم وربما يتخيل فناء العالم ورفعه عن
الوجود اصلا وما شاكل هذه الاشيا مما لا حقيقة له ومما له حقيقة
وهذا الباب احد اسباب اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم
في المعلومات وذلك انك تجد كثيرا من العقلاء اذا تفكروا وتخيلوا
بهذه القوة شيئا ما ظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه حكما حتما
بلا حجة ولا برهان وايضا فان كثيرا من العقلاء اذا سمعوا شيئا من العلوم

فلم يتصوروا بفكرهم هذه القوة او يتصورونها فعلها انكروه وجحدوه ولم ينظروا
الى الدليل والبرهان البتة فاما العقلاء المنصفون في الحكومة الطالبون
للحق الغير مستبدين بانفسهم اذا سمعوا بالاخبار عن شيء متوهم تخيلوا اشيا غائبا
ولم يحكموا على صحته ولا على بطلانه الا بعد الحجة والبرهان على
تحقيقه او بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا
طرفا من خواص هذه القوة المتخيلة وعجب افعالها فنريد ان نذكر طرفا
من خواص هذه القوة المفكرة التالية لها في بيانها ولها رسوم
المتخيلات منها التي هي اشرف افعالا منها واكثر تراكيب
فصل في بيان افعال القوة المفكرة اعلم يا اخي
ان للقوة المفكرة خواصا كثيرة وافعالا عجيبة تستغرق
فيها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال سائر القوى الحساسة
الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة نوعان فمنها ما يخصها
بمجردها ومنها ما تشترك هي مع قوة اخرى من قوى النفس
ومن ذلك اكثر الصنائع فانها افعال مشتركة بين هذه
القوة المفكرة التي آلتها وسط الدماغ وبين القوة الصانعة
التي آلتها اليدان ومنها الكلام والاقاويل في اللغات
اجمع فانها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة
وبين القوة الناطقة التي آلتها اللسان ومنها ما يتناول رسوم المحسوسات
المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين المتخيلة التي

آلتها مقدم الدماغ ومنها المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بين هذه القوة والحافظة
التي آلتها مؤخر الدماغ واما الافعال التي يخصها بمجردها فهي الفكر والروية
والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس البرهاني
ولها ايضا الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام والوحي ورؤية
المنامات وتاويلها وبيان ذلك وتفصيله ان الانسان بالفكر يستخرج غوامض
الامور وحقائق العلوم وبالروية يدبر الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف
الامور الماضية مع الزمان وبالتصور يدرك حقائق الاشياء وبالتركيب
يستخرج الصنائع وبالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف
الاجناس والانواع وبالقياس يدرك الامور الغامضة الغائبة
بالزمان والمكان وبالفراسة يعرف ما في الطبائع من الكوامن وبالزجر يعرف
الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهن يعرف الكائنات بموجبات الاحكام
الفلكيات وبالمنامات وتاويلها يعرف البشارات والانذارات وبقبول
الوحي والالهام يعرف وضع النواميس الالهية وتدوين الكتب المنزلة فصل
في قضايا هذه القوة وقضاياها اعلم يا اخي ان هذه القوة المفكرة بين
سائر القوى الحساسة المتخيلة ومدبرة كانها كالقاضي بين الخصمين والحاكم
بين دعاويهم وذلك ان من سنة القضاة لا يحكمون بين الخصمين الا
على سنة شرعية وصنعة معروفة منهم او مقاييس عقلية متفق عليها
بين الخصمين فلا يقبلون الدعاوى الا بالشهود والصكاك ومكاييل
وموازين معلومة معروفة بين الخصماء وهكذا حكم هذه القوة المفكرة

التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات
الاوهام وفي ما يدعيه العقلاء منهم من المنازعات في الاراء والمذاهب
لا يحكم لاحد الخصمين بالصواب ولا عليه بالخطا الا بعد شاهدين من
الحواس الخمس ونتايج مقدمات ضرورية في اوايل العقول مثال ذلك
في رجلين اختلفا في الحكومة على كون الشراب فحكم احدهما ان ذلك
لون الماء وبالاخر تحاكما الى القوة المفكرة فلم يحكم لاحدهما لا بالصواب
ولا بالخطا الا بعد شهادة اثنين من الحواس الخمس وهي القوة الذايقة
واللامسة جميعا وهكذا ايضا لو انهما اختلفا في رؤية الماء وبرداوالحل
الصاعدا ونفط ابيض وما شاكل ذلك من الاجسام التي نسبة لونها لون الماء
ولمسها لمس الماء فان القوة المفكرة لا يحكم لاحدهما لا بالصواب ولا بالخطا
الا بعد ان تشهدا لقوة الذايقة والقوة الشامة بما يحسها وعلى هذا
المثال ينبغي ان يكون سائر قضايا القوة المفكرة بين الناس مما يختلفون
فيه من الحكومة على المحسوسات والمجهولات في الحكومات والقضايا
جميعا   يا اخي هذا الباب واعرفه فانه اول طرق العلوم واول
طرق الاختلافات التي وقعت بين الناس في المدركات من المحسوسات
والمجهولات واذ قد ذكرنا طرفا من الاختلاف التي وقعت بين الناس في
المدركات من المحسوسات المجهولات اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات
التي وقعت بين العقلاء في الاشياء التي تعلم باوايل العقول اذ كان
هذا الباب تالي المحسوسات في النظام والترتيب وذلك ان المعقولات

التي هي في اوايل العقول ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات والجزئيات
الملتقطة بطريق الحواس من الخواص المجتمعة في فكر النفس المسمى انواعا
واجناسا كما بينا في رسالة قاطيغورياس واعلم يا اخي ان العقلاء والعلما
متفاوتوا الدرجات في معرفتهم هذه الاشياء التي تعلم باوايل العقول
تفاوتا عظيما جدا والدليل على ذلك وعلى ما قلنا انك تجد كل انسان
يكون اكثر تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمجهولات فان الاشياء
التي تعلم باوايل العقول تكون في نفسه اكثر عددا وهو لها اشد
تحققا من غيره من الناس مثل المشايخ الحنك والمجربين للامور المحسوسة
والدليل على ما قلنا قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم وقال تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وقال تعالى
وفوق كل ذي علم عليم وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات فصل في بيان ما يعلم باوايل العقول اعلم يا اخي
ان الاشياء التي تعلم باوايل العقول بعضها من ظاهر جلي لكل العقلاء
وبعضها غامض خفي يحتاج الى تامل قليل وبعضها يحتاج الى نظر دقيق
اكثر من غيره فان هذا الحكم بين ظاهر في اوايل جميع العقول السليمة
واما توهم ان الاشياء المختلفة اذا زيدت عليها اشياء متساوية كانت
كلها مختلفة يحتاج الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير
على نسبة واحدة فان في الاول من اضعاف الثاني مثل ما في الثالث

من اضعاف الرابع وهذا ايضا من الاشياء التي تعلم باوايل العقول
ولكن يحتاج الى تامل اشد ونظر ادق وعلى هذا المثال يكون تفاوت
المعقولات وهي الاشياء التي تعلم باوايل العقول واعلم يا اخي ان
كثيرا من العقلاء يظنون ان الاشياء التي تعلم باوايل المعقول
كانت معروفها في النفس مركوزة فنسيتها لما تعلقت بالجسم وهي تحتاج
الى التذكار ويحتجون بقول افلاطون العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا
وانما اراد افلاطون بقوله العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة تحتاج
الى التعلم حتى تصير علامة بالفعل فسمى العلم تذكرا واعلم يا اخي ان
اول طرق العالم هي الحواس ثم العقل ثم البرهان فلو لم يكن للانسان
الحواس لما كان يمكنه ان يعلم شيئا لا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات
البتة والدليل على صحة ما قلنا ان كل ما لا تدركه الحواس بوجه من
الوجوه لا تتخيله الاوهام وما لا تتخيله الاوهام لا تصوره العقول
فاذا لم يكن شيء معقول لا يمكن البرهان لا يكون الا من نتاج مقدمات
ضرورية ماخوذة مما في اوايل العقول والاشياء التي في اوايل العقول
انما هي كليات انواع واجناس ملتقطة من اشخاص جزئية بطريق الحواس
والدليل على ان الصبي لولا انه قد راى عشرة جوزات اكثر من تسعة
او خشبة طولها اكثر من عشر اذرع اطول من اخرى طولها تسعة اذرع
من اين كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من الجزء وعلى هذا القياس
حكم ساير المعقولات فانها ماخوذة اوايلها من الحواس وكذلك يا اخي انك تجد كل

تجد كل من كان اكثر محسوسات وهو لها اكثر تاملات
وللمتخيلات اجود اعتبارا فان الاشياء المعقولة عنده اكثر عددا
ونفسه لها اشد تحققا وقد تبين بما ذكرنا ان الاشياء المعقولة
ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق
الحواس في الاشخاص مجموعة في فكر النفس المسمى انواعا
واجناسا وان العقل الانساني اذا تبين ليس هو شيء سوى
النفس الناطقة تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها وميزت
بفكرها بين اجناسها وانواعها واشخاصها وعرفت جواهرها واعراضها
وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها واعلم يا اخي
ان كل من كان اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا في الموجودات
واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجاربا بالامور الدنيا واحسن اعتبارا
لاحوال اهلها كان ارجح عقلا من ابناء جنسه واكثر علما من اهل
طبقه واعلم يا اخي ان العقلاء ايضا متفاوتو الدرجات في عقولهم
تفاوتا بعيدا جرى بتقدير الاله الذي خلقهم فضل بعضهم
على بعض كما اقتضت حكمته وسابق علمه في خلقه واعلم يا اخي
ان لتفاوت الناس في درجات عقولهم عللا شتى واسبابا عدة
فمن احدى تلك العلل كثرة فضائل العقل ومساوي الجهلاء
مما لا يحصى عددها الا الله تعالى ولا يمكن ان تجتمع
تلك الفضائل في شخص واحد موفرة وذلك ان العقلاء هم

افاضل الناس والانسان افضل الحيوانات والحيوانات
اشرف من النبات والنبات لب الاركان وهي طبايعها
والانسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوان وفيه المجموع
منها جميع امزجة قوى النبات وخواص المعادن
وطبايع الاركان والمولدات الكاينات منها اجمع
وهذه كلها لا يمكن ان يجتمع في شخص واحد
بل هي في جميع اشخاص هذه الصور متكثرة ومفصلة
وهذا احد اسباب اختلاف طبايعهم واختلاف احد
اسباب اخلاقهم وتفاوت عقولهم والعلة الثانية في تفاوت
الناس في درجات عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم النابعة
في اظهار افعالها لامزجة ابدانهم والثالثة هي كثرة
غرايب علومهم وطرايف معارفهم التي لا يمكن ان
يحويها كلها انسان واحد والرابعة عجايب افعالهم
وفنون اعمالهم واختلاف صنايعهم وتصاريفهم
في طلب معايشهم واحكام تدبيرهم في سياستهم
وهي كثيرة لا يمكن ان ينهض بها كلها انسان
واحد والخامس من اختلاف اخلاقهم المتضادة
من الحسن والقبح ومجاري عاداتهم في الجودة والرداءة ما
لا يمكن ان يجمع كلها انسان واحد والسادس تشوقهم على اختلاف تباين

اديانهم وتباين مذاهب ابائهم واراء استاذيهم ومعلميهم
واعلم يا اخي ان هذه الخصال والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع في
شخص واحد فمن اجل هذا فرقت في جميع اشخاص البشر وكلها مع كثرتها
لا تخرج من صورة الانسان البتة التي هي احدى الصور التي تحت
فلك القمر واعلم يا اخي ان هذه الصورة هي خليفة الله في ارضه
متحكمة فيها على حيواناتها ونباتاتها ومعادنها تحكم الارباب
على خولها وهي صورة واحدة وان كانت اشخاصها كثيرة فان حكم
جميع اعضاء بدن الانسان واحد لصورة نفسه وهي المتحكمة في
جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من
يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا في رسالة تركيب الجسد فهذا حكم هذه
الصورة في جميع اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق
الله ادم الذي هو ابو البشر لها التحكم في هذه الارض والرئاسة
على جميع ما فيها الى يوم القيمة الكبرى كما بينا في رسالة البعث
واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من علل اختلافهم وتفاوت العقلاء
في درجات عقولهم فنريد ان نذكر ايضا فصلا نبين فيه رجحان
عقولهم وكيف تعرف ذلك منهم في بيان رجحان عقول العقلاء
نقول ان ذلك تبين فيهم وتعرف منهم بحسب طبقاتهم في امور
الدنيا ومراتبهم في امر الدين وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله
تعالى ولكن نجمعها كلها في هذه الاقسام ليقرب من الفهم 138

ويحصرها الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والسنن
واصحاب النواميس ومن دونهم من المؤمنين بحفظ احكامها وعلماء
سننها والمعروفين بالتعمق فيها ومنهم اهل العلم والادباء والحكماء
واصحاب الرياضات الموسومين بالتعليم والتاديب والرياضات
والمعارف ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والرؤساء وارباب
السياسات والمتعلقون بخدمتهم من الجنود والاعوان والكتاب
والعمال والخزان والوكلاء والعملاء ومن شاكلهم ومنهم البناة
والزارعون والاكرة ورعاة النبات وساسة الدواب ورعاة
الحيوان اجمع ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون
للامتعة والحوائج من الافاق ومنهم المتعيشون الذين يتعيشون
في خدمة غيرهم وقضاء حوائجهم يوما بيوم ومنهم الضعفاء والزمنى
والسؤال والمكدون ومن شاكلهم من الفقراء والمساكين واعلم
يا اخي ان كل واحد من اهل هذه الطبقات كائنا ما كان لا يخلو من ان
يكون فيها رئيسا او سائسا لغيره او يكون مرؤسا مسوسا فيها لغيره
فرجحان عقل كل رئيس سائس بين فيه ويعرف منه في حسن سياسته
وتدبير رياسته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يخرج من سنة شريعته
وحكم الناموس ورجحان عقل كل مرؤس مسوس بين فيه
ويعرف منه من حسن طاعته لرئيسه وسهولة انقياده لامر سائسه
وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن ذلك قادحا في دينه

او نقصا لاعتقاده ورجحان عقل كل مدبر بين فيه ويعرف منه في حسن
قيامه بالواجب عليه في احكام شريعته وسنة دينه وحسن عشرته
مع ابناء جنسه ما لم يكن تاركا للافضل ولا غاليا في دينه
ولا متعديا في مذهبه ورجحان عقل كل عالم او اديب او حكيم
بين فيه ويعرف منه من حسن كلامه او تحصيل اقاويله وجودة
ادبه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يدع علما لا يحسنه او ينكر
فضل غيره ورجحان عقل كل صانع وصاحب حرفة بين فيه ويعرف
في محكمات صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يتعاط
ما لا يحسنه او ما لم يتكلف ما ليس من صناعته ورجحان عقل
كل تاجر وبايع بين ويعرف في صحة معاملته وحسن عشرته مع ابناء
جنسه ما لم يكذب في بيعه وشراه ورجحان عقل كل فقير او مسكين
او ضعيف او مبتلا بين فيه ويعرف منه في حسن عزائه وقلة عجره
واجماله في الطلب وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يلح في
الطلب والسؤال او يسخط عند الحرمان فصل في بيان فضل
الفقراء واهل البلوى واعلم يا اخي ان هذه الطائفة
هي رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان منهم معافى وادكار
لارباب النعم ليكون كل عاقل معافى اذا فكر فيهم واعتبر
احوالهم علم بان الذي اعطاه وعافاه هو الذي منعهم وابتلاهم
ويعلم انه لم يكن للغني المعافى عند الله يد واحسان جازاه بها

ولا لواحد من هؤلاء عند الله اساءة جازاه عليها فاذا فكر العقلاء
واعتبروا احوال الفقراء واهل البلوى عرف حسن مواقع النعم عندهم
فازدادوا لله شكرا يستوجبون به المزيد فهذا الوجه وهنا
الاعتبار هم رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافى وجملة
اخرى ايضا ان كثيرا من اهل الدين ومن يؤمن بالاخرة اذا نظروا
الى هؤلاء واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا بامر الاخرة ويعلم
كل عاقل ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دارا اخرى يجازون
فيها هؤلاء المسلمون بما صبروا على مصايب امور الدنيا كما ذكر الله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واعلم يا اخي
ان لهذه الطايفة اعني الفقراء واهل البلوى فضايل كثيرة
ولله في ايجادهم حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء والمتفكرين
في ابناء الدنيا منها انهم اشد الناس يقينا بامر الاخرة من غيرهم
من المترفين وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء عليهم
السلام من غيرهم من ارباب النعم والاغنياء وانهم اقل شرا
من غيرهم وانهم اخف مؤنة واقل حوايج واقنع باليسير وارضى
بالقليل من غيرهم من الناس وانهم اكثر ذكرا لله في السر
والاعلان وارق قلوبا عند الذكر واخلص في الدعاء لله
في السراء والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال
الخطاب بها وانما ذكرنا طرفا من خصالهم لان كثيرا من العقلاء

والمتفكرين اذا نظروا اليهم يظنون بالله فمنهم من يرى ان
الصواب كان لو لم يخلقوا ولكان ذلك خيرا لهم ومنهم من
يرى ان الذي نالهم من ذلك اختيارهم وسوء تدبيرهم وسوء
حالاتهم ومنهم من يرى انهم معاقبون بما سلف في الادوار
الماضية من الذنوب وهذا راي اصحاب التناسخ ومنهم من
يرى بان الله ليس يفكر فيهم ولا يهمه امرهم وان كان قادرا
على ان يغنيهم او يمسهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى
ومنهم من يرى ان هذه ليست من عالم وحكيم حاكم حكيم بل هو بخت واتفاق
ردي ومنهم من يرى ان هذه موجبات احكام النجوم والفلك
من غير قصد قاصد ولا صنع صانع ومنهم من يرى ان هذا انما
يفعل بهم ليجازون ويثابون عليه ومنهم من يرى ان هذه
الحال اصلح لهم وانفع من غيرها ومنهم من يرى ان هذه الحال
كانت في سابق العلم ومن القدر المحتوم ولم يكن بد من كونه
ومنهم من يرى ان هذا اظهار لقدرته وحكمته في الملك وانفاذ
المشية ومنهم من يرى ان هذه موعظة ووعيد وتهديد وتخويف
لغيرهم ومنهم من يرى ان هذا هو الاحكم والاتقن وان كان
لا ندري ما وجه الحكمة في ذلك وليس الايمان الا التسليم
والصبر والرضا بما يجري به القضاء والمقادير كما قال تعالى ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين

جاهدوا منكم ونعلم الصابرين وانما زدنا في شرح هذا الباب
لان هذا البحث والنظر من احدى امهات اختلاف العلماء المتفرع
منها فنون الاراء والمذاهب وهي محنة لعقول اولي الالباب
ورجحان عقل كل صاحب مذهب يبين فيه وتعرف منه في نصرته
لدينه مقتنعة ومساعدته لاهل مذهبه فيما يتعلق به وحسن
عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن معتقدا لرايين متناقضين فانه
عند ذلك يكون مخالفا لنفسه في مذهبه ومناقضا لمذهبه
باعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند العقلاء ومن اشنع الاعتقاد
عند العلماء واعلم يا اخي انه ليس على العقلاء اكبر عيبا من مخالفة
بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم
كما ذكرنا قبل واما مخالفة الانسان الواحد نفسه في رايه
ومذهبه فيدل على قلة التحصيل ورداءة التمييز وسخف الراي
الى باضدادها تفخر العقلاء بعضهم على بعض وخصلة اخرى في
عدة العقلاء فيما يختلفون فيه وذلك انه عسر جدا اجتماعهم على
واحد كلهم في شيء واحد وانما يتفقون في الاصول ويختلفون في الفروع
فاما انسان واحد فليس بعسير ان يعتقد في شيء واحد رايا واحدا وان
لا يعتقد رايين متناقضين واذ قد سرنا بما ذكرنا طرفا من كيفية تفاوت
عقول العقلاء في تصرفاتهم في امور الدنيا والدين فكيف تعرف
ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلماء الذين هم افضل العقلاء

وتبين مراتبهم في العلوم والصنائع والمعارف وكيفية معلوماتهم
التي هي في اوائل عقولهم المتفق بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب
فيما يخصهم وما يميزون به عن غيرهم فصل في الفرق بين
الصنائع والعلوم وبين فروعها اعلم يا اخي ان لكل علم وادب
وصناعة وفروعها او مذهب اهلا ولاهلها فيها اصول هم عليها
متفقون كانها هي في اوائل عقولهم لا يختلفون فيها وان كانت
عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروعا وهم
في كل اصل قياسات عليها يفرعون وموازين بها يحاكمون
فيما هم فيه مختلفون كثيرة لا يحصي عددها الا الله ولكن نذكر
منها طرفا ليكون ارشادا للمريدين النظر فيها والباحثين
عنها ونبدأ اولا بصناعة العدد التي هي اول الرياضيات فنقول
ان الاصل المتفق عليه بين اهله هو معرفتهم بماهية العدد
وكيفية نشوءه من الواحد الذي قبل الاثنين وعلمهم
بان العدد ليس هو شيء كثرة الاحاد يصورها الانسان
في نفسه من تكرار الواحد ثم في الزايد بلا نهاية وعلمهم
بان تلك الكثرة كم بلغت لا تخلو من ان تكون ازواجا وافرادا احادها
وعشراتها ومئاتها والوفها بالغا ما بلغ وهذا هو الاصل المتفق عليه
بين اهل صناعة الارثماطيقي الذي لا يختلفون فيه واما كمية
انواعها وخواص تلك الانواع فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات

كل ذلك بحسب تفاوتهم في قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة
نظرهم وحسن تأملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة
الهندسة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالمقادير
الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم والابعاد الثلثة التي
هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال
والاوضاع وما شاكلها فان هذه الاسباب كلها كانت في اوائل
عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك واما انواع هذه
الاصول وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المناسبات
العجيبة وما يبحث عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتو الدرجة
بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها
وشدة تأملهم لها وهكذا ايضا حكم صناعة النجوم
التي تسمى علم الهيئة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم
بان السماء كرة والارض كرة ايضا موضوعة في وسط السماء وان
المركز واحد مشترك لهما والارض ثابتة والسماء متحركة حولها
استدارة دور الدولاب في كل يوم وليلة دورة تامة وتركيب الافلاك التسعة وتخطيط
الدوائر العظام وعددها البروج الاثنى عشر والكواكب السبعة السيارة والثابتة
الباقية وكيفية كون الارض في مركز العالم فان هذه الاشياء كلها كانت في اوائل
عقولهم اما تقليدا او تسليما او استحسانا او برهانا وان كان عند غيرهم
بخلاف ذلك فان هذه الاشياء اوائل في هذه الصناعة لتمرّنها واتفاق

اهلها عليها سواء كان في اعتقاد صحتها مقلدين لغيرهم او مسلمين
لغيرهم او مستبصرين في ذلك ان يعلمونه براهين وان كان
عند غيرهم بخلاف ذلك واما معرفتهم بكيفية تركيب الافلاك
اعني افلاك التداوير والافلاك الخارجة المركز والاوج والحضيض
والحركة والميل والعرض والطول وما يوصف به البروج من الاوصاف
المفننة وما يوصف به الاقاليم السبعة واحوالها من الطول والعرض
واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث فهم في معرفتها
متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم فيها
وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تأملهم لها وهكذا
ايضا حكم صناعة التأليف التي تسمى الموسيقى وذلك ان الاصل
المتفق عليه فيما بين اهلها هو معرفتهم بالنسب الثلث العددية والهندسية
والتأليفية وذلك ان كل مصنوع مركب من اشياء مختلفة فانه لا يخلوا
تركيب اجزائه وتأليف نسبه من احدى هذه الثلث النسب فما كان
منها بالنسبة على النسبة الافضل فهو يكون احكم اتقانا واجود
هندامًا وحسن نظامًا وما كان منها على النسبة الادون فهو بخلاف
ذلك وما كان بينهما فهو المتوسط والناظرون في هذا العلم
والصنائع في معرفته متفاوتو الدرجات بحسب تفاوت قوى
نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وكثرة رياضتهم وطول
درسهم ونظرهم فيها وبحثهم عنها وتأملهم لها وهكذا حكم

علم الطبيعيات يعني الاجسام وما يعرض فيها من الاعراض المسمه
ومما يوصف بها من الصفات المختلفة وهي كثيرة الفنون ولكل فن منها
اصول ولها فروع ولكن الاصل فيها كلها المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم
خمسه اشياء وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة لان
هذه الخمسة اشياء محتومه على كل جسم فلكي كان ذلك الجسم
او ما دونه من الاركان هو بنياتها فاما ما تفرع من هذا الاصل فنوعان
احدهما عالم السموات والاخر عالم الكون والفساد الذي هو تحت
فلك القمر والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم هو معرفتهم بان
حكم جملة العالم بجميع افلاكه في طبقات سمواته والقوى
السارية فيها يجري مجرى جسم انسان واحد وحيوان واحد تحرك
عن محرك واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وقوى حركاتها
وما يخص واحدا واحدا منها فهم في معرفتها سما ويتوا الدرجات
بحسب قوى نفوسهم وشدة بحثهم وقوة نظرهم تاملهم وهكذا
ايضا حكم عالم الكون والفساد فان الاصل المتفق عليه بين اهلها
هو معرفتهم بالطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض
وكيفية استحالة بعضها الى بعض في بعض الازمان وفي بعض الاماكن
فاما قول الكائنات منها في تلك الاماكن في تلك الازمان وفي
الاجناس فهم في معرفتها سما ويتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم

وجودة بحثهم عنها ونظرهم وتاملهم واعلم يا اخي ان الكائنات التي
من استحالات هذه الاركان هي اربعة انواع فمنها حوادث الجو
وتغيرات الهواء ومنها الكائنات التي في بطن الارض المسماة المعادن
ومنها الكائنات التي على وجه الارض التي تسمى النبات ومنها الكائنات
التي تسمى الحيوان وكل جنس من هذه الاربعة فهي صناعة قائمة بنفسها واما
الاصل المتفق عليه بين اهلها في حوادث الجو فهو معرفتهم بطبيعة
كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخارين الصاعدين الرطب
واليابس من البحار والبراري واما كيفية حوادث الجو الكائنات فيها
الرياح والامطار والرعود والبرق والبرد والثلوج والهالات
والشهب وذوات الاذناب في هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة
فهم في معرفتها سما ويتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم
ونظرهم وتاملهم وهكذا حكم الاصل المتفق عليه من اهل صناعة
علم المعادن في كون المعادن هو معرفتهم بالزوابق والكباريت اللذان هما
عنصران وهيولانان للجواهر المعدنية كلها واما علة اختلاف بقاع الارض
والمواضع المخصوصة بها وصنوف انواعها مثل الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرنيخ والزاجات والاملاح
والنفط والقار والجص وما شاكلها وخواصها ومنافعها ومضارها فهم
في معرفتها سما ويتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم لها
وهكذا ايضا حكم الحيوان فان منها ما يتولد من الارحام ومنها ما يخرج

من النبض ومنها ما يكون في الارض والماء من العفونات وهذا هو الاصل
المتفق عليه بين اهلها واما معرفتهم لعلة اختلاف انواعها وخواصها
واختلاف افعالها ومصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها متفاوتوا
الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم لها
وهكذا ايضا حكم النبات فان منه ما له حب يزرع ومنه
ما هو اشجار تغرس ومنه ما هو حشائش تنبت واما علم المنطق
اللفظي فنوعان فلسفي ولغوي فاللغوي مثل صناعة النحو والاصل
المتفق عليه بين اهلها معرفتهم الاسماء والافعال
والحروف واعرابها من الرفع والنصب والخفض والجزم ومثل
صناعة الخطب التي الاصل فيها هو معرفة السجع والفصاحة
وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التي الاصل
فيها معرفة المفاعيل والدواير والاسباب والاوتاد والحروف
المتحركات والسواكن فاما النظر في عروضها ومعرفة المنزحفات
منها والعروض وعللها فانهم فيها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى
نفوسهم وطول درسهم ودوام رياضتهم وهكذا حكم المنطق الفلسفي فانه
فنون شتى فمنها صناعة البرهان ومنها صناعة الجدل ومنها صناعة السو سطيقا
يعني المغالطين فان صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها
هو معرفتهم بمعاني ستة الفاظ التي في ايساغوجي والعشرة التي
في قاطاغورياس وعشرين كلمة في باري ارمانياس والتسعة التي في

---

انالوطيقا فاما ما يتفرع عنها من فنون المعاني وتعرض فيها من غرايب
المباحث فبحر واسع ولج عميق قد تاه فيه اوهام كثير من الناظرين فيها وتحير
عقول كثير من الباحثين عنها لدقة معاني هذه الصناعة وعجيب
اصولها وكثرة فروعها وتعدد اراء اهلها لان اهل هذه الصناعة يعرف
ادوات الفلسفة وميزان العقل ومقاييس الحقايق التي تسمى البرهان
قد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة اصولا متفقا عليها بين اهلها
وكانها في اوايل عقولهم ظاهرة بينة وان كان عند غيرهم خلافه مثال
ذلك قول المهندس ان كل ضلعين من اضلاع المثلث المساوي فهما
اطول من الضلع الثالث فان هذه الحكومة عندهم كانها في اوايل
العقل ظاهرة بينة واما قولهم الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية
العظمى فهي ادق واخفى فلذلك يحتاج الى تامل واما قولهم بان ثلث
زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين فيحتاج الى برهان ومقدمات
وهكذا ايضا صناعة المنطق فان فيها اشياء كانها في اوايل العقول
بينة وهو مثل قولهم الضدان لا يجتمعان في شي واحد في زمان واحد
فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التي هي ادق من هذه فلذلك
فهي مثل قولهم السلب والايجاب في شي واحد شرايطهما لا يصدقان
والذي هو ادق من هذا ويحتاج الى البرهان فهو مثل قولهم كون
كل شي فساد لشي اخر وعلى هذا المثال يكون حكم المعقولات عند
اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب توجد اشياء كانها في اوايل

عقولهم واشياء اخر نوافل وثوالث وروابع وما بلغ مثال ذلك ان
الحكومات التي في كتاب المجسطي على الافلاك في تركيبها هي
بعد النظر في علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد علم
الهندسة والنظر في كتاب اقليدس وعلى هذا المثال ايضا كل
صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها وان علم البرهان بعد
علم المعقولات والمحسوسات واعلم يا اخي ان اهل كل صناعة او علم
او مذهب هم بصناعتهم واصولها وفروعها اعلم واعرف من غيرهم
وانما ذلك لتعلمهم لها ودرسهم فيها وطول بحثهم وتكرارهم اياها
واما سبب اختلافهم في فروعها فهو من اجل تفاصيلهم فيها وان
المبتدي المتعلم يمكنه ان يسأل الكامل الفاضل فيها ويعارضه
ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير تحرج ولا استحيا وهذه البلية
العظمى في الصنائع والعلوم والمحنة على اهلها الفاضلين فيها ولكن
من شركه على الصناعة واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم
عليها من ليس من اهلها ويحكم في فروعها ولا يعرف اصلها فيسمع
عنه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من احد اسباب الخلاف الذي
يقع بين الناس في ارائهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص
واهل الجدل يتصدرون في المجالس ويتكلمون في الاراء والمذاهب
ويناقضون بعضها ببعض وهم غير عالمين بما هيتها فضلا على معرفتهم
حقائقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم ويحكم احكامهم فيضلون

ويضلون وهم لا يشعرون واعلم يا اخي ان الجدل هو ايضا صناعة
من الصنائع ولكن الغرض فيها هو لبس هو شيء الا غلبة الخصم والظفر
وهو يشبه القمار والحرب والحرب خدعة واعلم بان الاصل في هذه
الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوى والبينات والسؤال
والجوابات والحجة والدليل فاما كمية السؤالات وفنون اجوبتها والاستدلال
بالشاهد على الغايب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات
والحكم على الكل باستقراء الاجزاء اي شيء يجوز واي شيء لا يجوز وكيف
طرد العلة في معلوماتها وكيفية قياس الفرع على الاصل ومعارضة
الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسئلة على الاصل ومناقضة
اصلها بفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع بالفرع ولوازم
الشناعات وما يعرض فيها لاهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة
فهم فيها وفي معرفتهم لها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى
نفوسهم وجودة ذكائهم ودقة نظرهم وبحثهم ومكابرتهم ووقاحتهم
ولسعتهم واعلم يا اخي انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض
لاهله فيه من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والعداوة والبغضاء
بينهم ما يعرض لاهل صناعة الجدل ويجادلون عنه فيها والعلة في
ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنائع والعلوم والمذاهب والاراء موضوعة
لهم يتكلمون عليها ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث
عنها والعلم بها وعلة اخرى انه لا يمكن ان يداخلهم في صناعتهم

من ليس منهم بالسؤال لهم والمعارضة في دعاويهم والمناقضة اسهل
من اثبات الحجة لانها افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر الاشياء
وخصلة اخرى انهم ربما يكونوا مقلدين في اصولهم مما يجادلون
فيه من المذاهب فينصرون الفروع ومن يكون في الاصل على التقليد
كيف يمكنه ان ينصر الفرع على التحقيق وخصلة اخرى ان اكثرهم ربما
جادل لنصرة الراى والمذهب لا على سبيل الورع والتدين ولكن على
التعصب فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب واعلم يا اخي انه ليس
من طايفة يتعاطى العلم والادب والكلام شر على العلماء ولا اضر
على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين وافسد للعقول السليمة
من كلام هذه الطايفة المجادلة وخصوماتهم في الاراء والمذاهب
وذلك انهم ان كانوا في زمان الانبياء فهم الذين يطالبونهم
بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات مثل ما قالوا لمحمد عليه السلم
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر الآية وقالوا لنوح
عليه السلم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراى
وهم الذين كانوا اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون وقال الله تعالى
في ذمهم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون في
ايات كثيرة في القران فهذه حال من كان منهم في زمان الانبياء
فاما اذا كانوا في غير زمانهم فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع
بالشبهات وينبذون كتب الانبياء وراء ظهورهم يفزعون الى الاراء والمذاهب

لعقولهم الناقصة المختلفة وارائهم الناقصة الفاسدة ويضعون لمذاهبهم
قياسات متناقضة واحتجاجات مموهة ويعارضون بها عقولا سليمة
من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن الديانات المشهورة وعن
موضوعات الشرايع الناموسية واعلم يا اخي انه ليس من صناعة بين
اهلها من التفاوت ما بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد منهم
من لجودة عبارة وفصاحة لسان وسحر كلام ما يقدر ان يصور بالوصف
البليغ الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وهو مع ذلك
جاهل القلب عن حقايق الاشياء بعيد الذهن عن المعارف يروى
عن رسول الله صلى الله عليه واله انه كان يقول اخوف ما اخاف
على امتي منافق عليم اللسان غير حكيم القلب وتجدهم بفصاحته
وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد منهم من يجادل ويحتج ويناظر
وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا يحس بذلك فاذا نبه عليه لم يشعر به وتجد
ايضا منهم الرجل العاقل المحصل الركين في اشياء كثيرة من امور الدنيا
فاذا فتشت اعتقاده في اشياء بينة ظاهرة في العقول السليمة بين
الاراء الفاسدة وجدت رايه واعتقاده في تلك الاشياء اسخف
واقبح من راى كثير من الجهال والصبيان والعلة في ذلك اسباب
شتى منها سد بعضه مما اعتقده تقليدا من غير بصيرة واخرى
اعجابه بنفسه في اعتقاده واخرى اعتقاده لاصول حتى يتهاها
من طاهر الشناعة في فروعها فهذا مثل تلك الشناعات في

المروع تحافه ان يفحص عليه الاصول ويطلب لها وجوه المعاذير من
الزام الحجه عليه بان بالسعب وبان بالتموه وبان المرا وعدم الرجوع في
عن الجواب والاقرار بالحق وبانف ان يقول لا ادري والله ورسوله
اعلم ابتداء باذن الله تعالى كما قال عز من قايل وما اختلفتم فيه من
شيء فحكمه الى الله وقال سبحانه ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى الى الله
مرجعكم فيحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ولكن كثير من المجادلين
من يعتقدان لا رجوع الى الله تعالى على الحقيقه ولا برجولها ء ه
ولا يجوز روبته لما نظر في عقله الناقص اذا ادى اجتهاده الى هذا
الراي فرات ما ذكر الله تعالى في كتابه في ذلك في عده مواضع وذلك
مثل قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله عز وجل الى الله
مرجعكم جميعا فيحكم بينكم يوم القيمه فيما كنتم فيه تختلفون
وقوله سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله تعالى
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقوله جل وعلا ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم وقوله عز من قايل ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال تبارك وتعالى
عن لسان المسيح عليه السلم انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون وايات كثيره في القران في مثل هذا المعنى
ولكن من هاولاء من يحتج ويقول معنى الرجوع الى الله اي الى ثوابه

فلو انهم اعتبروا سنن الديانات النبويه وموضوعات النواميس
الالهيه كيف فرض فيها واضعوها في كل سبعة ايام يوم التزلت والاشتغال
بامور الدنيا والفراغ للعبادة والاجتماع في بيوت العبادات
من المساجد والبيع والكنايس والهياكل بالصوم والصلوه والقرابين
في الاعياد والبروز الى الصحاري والمنابر والخطب والسكون
والاستماع والمواعظ والتذكار لامر المعاد ليعلموا ان هذه كلها
اشارات ومرامي احوال القيمه التي في كل سبعة الف سنه تعرض
النفوس الجزئيه المتجسده لدى النفوس الكليه لفصل القضاء ليحكم
بينهم فيما كانوا فيه يختلفون لتركوا جدلهم واشتغلوا بما ينفعهم
من الاعمال الصالحه والتحلي بالاخلاق الجميله وطلبوا الاداب
المحموده لكان خيرا لهم من الجدل والخصومات والتعصب
والعداوات ولكن باستيلاء المريخ عليهم في مواليدهم يحثهم
على ذلك وقوم المراء بحسب امزجتهم تبعثهم على مثلها وبطول
صحبتهم مع استاذيهم وروسايهم يتعودون ذلك ودوامهم
فيما يدربون به يصير عادة لهم لا يصبرون عنها فلا تطمع يا اخي
في صلاحهم وانما اكثرنا ذكر هذه الطايفه المجادله لان اكثر
اسباب الخلاف في الاراء والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب
فيه لانهم يتكلفون الكلام والجدل والحجاج في دقايق العلوم
ويتركون علم اشياء واجب عليهم تعلمها وهي بينه ظاهره جليه

وهم لها جاهلون **فصل في بيان آداب الجدل** اعلم يا أخي
ان كل مسئلة يتنازع فيها اثنان او جماعة فلا يخلو من ان يكونوا من
اهل تلك الصناعة التي المسئلة منها او يكونوا من غير اهلها فان
كانوا من غير اهلها فكلامهم فيها على غير اصل مقرر على قاعدة فلا
يحصل لكلامهم ولا حجة لدعاويهم وان يكن احدهما من غير اهلها
فان منازعته لصاحبه تعدٍّ منه وظلم وكلام صاحبه معه
ايضا خلف منه اذ كان يجادل من ليس من اهل صناعته وان كانا
من اهل تلك الصناعة فلا يخلو من ان يكونوا متساويين في الدرجة
او متفاوتين فان كانا متفاوتين فحكمهما فيها مثل ما تقدم من
ذكر حكم الاولين وان كانا متساوي الدرجة في تلك الصناعة
وبعيسان عليها تلك المسئلة ان كانت من فروعها وان لم يكن
في قوة نفوسهما استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الى من هو اعلى درجة
منهما في تلك الصناعة واعلم منهما فان لم يجدا من يحكم بينهما
ويرضيان بحكمه ولا في قوة نفوسهما استخراجها من الاصول
فليس لهما الا الترك لتلك المسئلة والسكوت عنها وان لم يفعلا
ما وصفنا ولجّا في الجدل والخصومة فسيكون ذلك سبب العداوة
والبغضاء بينهما وكلما ازدادا لجاجا ازدادا خلافا وعداوة
وبغضاء الى يوم القيمة وهذه تكون حالهم فهي من احد اسباب
خلاف العلماء في الآراء والمذاهب **فصل في بيان فنون القياسات**

اعلم يا أخي ان الامور التي يعلمها الانسان ثلثة انواع ماض ومستقبل
وحاضر يعلمه بما هو حاضر في الوقت موجود في المكان طريقه
احدى الحواس الخمس والحواس قد تخطي وتصيب في ادراكها
محسوساتها لعلل شتى قد بينا طرفا منها فيما تقدم ذكره وعلمه بما
كان من الامور ومضى مع الزمان وانقضى مع الايام او غايب
عنه بالمكان هو طريق السمع والاخبار والخبر وقد يكون صادقا
ويكون كاذبا وهكذا رب مستمع يكذب بالصدق ومستمع مصدق
بالكذب وهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب
واما علم ما سيكون وغاب عنه بالمكان فقد يكون بعضا بالقياس
او التجارب والقياس قد يكون صحيحا وقد يكون سقيما وهكذا
المستعمل للقياس قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا من قياس الصبيان
والجهال والعوام وكثير من الخواص وهذا ايضا احد اسباب
اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب واعلم يا أخي انك اذا اعتبرت
ودققت النظر تبين ان اكثر علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات
مختلفة الانواع كثيرة الفنون كثيرة ذلك بحسب اصول الصنايع
والعلوم وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقهاء لا تشبه
قياسات الاطباء ولا قياسات المنجمين تشبه قياسات النحويين
ولا المتكلمين ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات
الجدليين وهكذا قياسات المنطقيين في الرياضيات

والانسيه قياسا بهم في الطبيعيات ولا القياسات في الالهيات
وهذا الحكم في ساير الصنايع وسنذكر طرفا من ذلك في مواضعه
ان شاء الله ولكن نقول اولا اما القياس الفقهي هو الحكم على الغايب
من الامور الكليات بصفات قد ادركت حسا في بعض جزئياتها
مثال ذلك انه لما ادرك الانسان بالحس النيران القريبه حار حكم
بان كل نار غايبه هي ايضا حاره قياسا على ما ادرك حسا وهكذا ايضا
لما ادرك حسا بعض المياه رطبا حكم بان كل ماء غايب ايضا
رطب سيال فعلى هذا المثال يكون القياس والحكم بالشاهد
على الغايب بالجزء على الكل واعلم يا اخي ان هذا الحكم وهذا
القياس لا يطرد في كل شي ولا في كل مكان وذلك انه قد يكون
في كثير من البلدان ناس عقلاء لا يجدون من الماء الا عذبا فاذا حكموا
بما ادركوا على ان كل ماء في الارض عذب فقد اخطؤا وهم لا يشعرون
فعلى هذا المثال يكون الخطاء في القياس الذي لا يطرد في كل شي
فاذا تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء وخطاءهم انما هو في
استعمالهم القياس من هذا الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون
وان علموا ذلك ايضا لا يحسنون ان يميزون بين الاشياء التي تطرد فيها
هذا القياس وبين التي لا تطرد فيها والفلاسفه الحكماء قد تعبوا في
استخراج هذا حتى عرفوه ووضعوه في كتبهم بخطب طويل لا يصبر على
معرفته كل احد من الناس الا المحبون للحكمه الطالبون للحقايق

وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسايلنا المنطقيه ولكن نذكر منها في
هذا الفصل مثالا واحدا اعلم يا اخي ان القياس الذي يطرد فيه
الحكم بالجزء على الكل اذ هو في الصفات الذاتيه لا في الصفات
العرضيه والصفات الذاتيه هي التي اذا بطلت بطل الموصوف
والمثال في ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان الرطوبه اذا بطلت
لا يكون الماء موجودا فاما العذوبه فليس من الضروره اذا بطلت
بطل الماء والرطوبه هي الصوره المقومه للماء والعذوبه المتممه له
فعلى هذا المثال ينبغي ان يعتبر الحكم في القياس ليصيب ولا يخطي
اعلم يا اخي ان الحكماء الاولين لما تبينوا هذا الذي ذكرنا وعلموا ان
علمهم انما هو بطريق القياس وقد يدخله الخطاء والزلل كما
بينا طلبوا للزلل حيلة يامنون بها الخطاء والزلل في القياس وسموها
البرهان وميزان العقل من اجل طلب الحقايق واصابة الصواب
وتجنب الزور والغرور بما لا حقيقه له لكن منهم مصيب ومخطي والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واعلم يا اخي ان كثيرا من اهل الجدل
يظنون ويحكمون ان الله تعالى كلف عباده طلب الحقايق واصابتها
جميعا وجعل لهم وعيدا ان اخطاؤا ولم يصيبوا وليس الامر
كما ظنوا لانه قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون
الطاقه واصابة الحقايق ليس في جهد الطاقه فكيف في وسعها وانما
كلف الله العباد طلب الحقايق بالجهد في الطلب فاما اصابتها فالله

يهدي من يشاء اليها كما وعد فقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والله لمع المحسنين وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا يكون
جهده في الطلب لوجه الله تعالى ولكن لاسباب اخر يطول شرحها
فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا ينال الاصابة واعلم يا اخي
ان هذه المسئلة من احدى امهات مسائل الخلاف وذلك ان
كثيرا من الناس من يقول ويظن انه مستغن عن المعاونة في طلب الحقائق
بما رزقه الله تعالى من الفهم والتمييز والذكاء والاستطاعة فيتكل
على حوله وقوته والاستعانة به والسؤال والتوفيق كما قال الله تعالى
نسوا الله فانساهم انفسهم فصل في بيان انواع القياسات
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الموازين التي وضعتها
الحكماء ليعرف بها الخطاء والزلل في القياس مختلفة الفنون
وذلك بحسب الصنايع والعلوم وقوانينها كما هو موجود في اختلاف
موازين اهل البلدان ومكاييلهم المعروفة بحسب موضوعاتهم
وليس مع اختلافها كلها فالغرض المطلوب منها هو اصابة الحق والعدل
والانصاف فيما يتعاملون به بينهم والاخذ والاعطاء فهكذا ايضا
غرض الحكماء في استخراجهم البرهان الذي يسمى ميزان العقل
هو طلب الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والخطاء في استعمال
القياسات ولكن منهم مصيب ومخطئ ايضا في استعمال هذا الميزان
وذلك لاحدى ثلث خصال اما الجهل بصحة الميزان او بكيفية

استعمال هذا الميزان او لغرض من الاعراض يعرض لهم كما يعرض في
موازين الناس ومكاييلهم المعروفة بينهم والمستعملون لها كيف
يدخل عليهم الخطاء والزلل اما بجهلهم بصحة الميزان وبكيفية استعمالهم
له او لغرض فاما واضعوها فما قصدوا في وضعها الا طلب الحق
والعدل والانصاف واعلم يا اخي ان الموازين التي وضعها الحكماء
في طلب حقائق الاشياء والعلوم والصنايع كثيرة لا يحصي عددها
الا الله تعالى ولكن كلها لا يخرج عن ثلثة انواع اما ان يستعمل باليد
كالقبان والقرسطون والشاهين والمكاييل والمكاكيك والاذرع وما
شاكلها ذلك طلبا لمعرفة الاستواء والاعوجاج ومنها ما يستعمله المنجمون
واصحاب الرصد كقسام المياه بالبركار والمسطرة والات الرصد
كذلك في معرفة اجزاء الزمان ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمله
المساح والقسامون والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد
كالاذرع والباب والاشل وذوات الشعبتين وما شاكلها واما التي
يستعمل باللسان مثل العروض الذي يستعمله الشعراء والخطباء والنحويون
والمساحون واما التي يستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمله الحكماء عند
تفكرهم في المعلومات والمحسوسات والمشاهدات واستخراجهم بها الخفيات
المعقولات وصحتها القياسات في ادراك الموهبات
واعلم يا اخي ان هذه المقاييس كلها طرقات الى المعلومات وهذه
الموازين حكام وعدول نصبها البارى تعالى في خلقه ليتحاكموا اليها

في طلب العدل والانصاف والحقائق والاستواء ويخشوا الجور والظلم
والخطاء ويرتفعوا بها الخلف والمنازعة بينهم بحرز الظنون وتخمين
الراي واعلم انه قد يقع الخلف والمنازعة بين المستعملين والمقياس
والميزان ايضا من جهات ثلث اما القصد من المستعملين لها وغش
وغشا لاغراضهم واما لجهلهم بكيفية استعمال المقياس والميزان
واما ان تكون المقياس والميزان معوجا غير مستوي فمن هذه الثلثة
الوجوه يقع الخلف والمنازعة بين اهلها وهذه ايضا احد اسباب الخلاف
بين العلماء في اراهم ومذاهبهم واعلم يا اخي ان هذه الموازين والمقاييس
التي تقدم ذكرها كلها دلالات وامثله واشارات الى الموازين التي
ذكرها الله تعالى في قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفا بنا
حاسبين واعلم ان هذا الميزان هو اخر الموازين كلها فمن رجحت
حسناته في هذا الميزان فقد افلح وانجح وربح سعادة وفاز فوزا عظيما
ومن خفت موازينه فقد خسر خسرانا مبينا فانظر لنفسك يا اخي بارد
واعمل وتزود فان خير الزاد التقوى وحاسب نفسك اليوم قبل ان
توازن فهو اثقل لوزن حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد عملوا
استعملوا على كل صنعة باهلها وقد وصفنا هنا الحساب وهذا الميزان
في رسالة البعث والقيمة فاعرفها من هناك اذا وقف على جبل
الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه

بقوله عز وعلا وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم وصفهم
في سورة اخرى فقال جل من قايل لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ولا تغتر يا اخي بقول من يقول او يظن ان هذا يعرف بعد
الموت فهيهات اولئك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف بعد
الموت والله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا نبهك الله ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واحيا قلبك بروح المعارف وجعلك من الذين ذكرهم
في كتابه ومدحهم بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهي
ظلمات الجهالة على قلوب الغافلين كما ذكر في كتب النبوات من
المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من ادناس الشهوات الطبيعية والغرور باللذات الجسمانية الذي
ذمهم الله بقوله عز وعلا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور وقال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال

تعالى رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن
آياتنا غافلون يعني عن نعيم الآخرة وقال عز وجل تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة
للمتقين وآيات كثيرة في القرآن في ذم المريدين للدنيا ومدح المريدين
للآخرة وفقك الله ايها الاخ لطلب الدار الآخرة وجعلك من
اهلها وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ قد بينا بما ذكرنا
طرفاً من مقاييس اهل الصنايع والعلوم وموازين الحكماء فيها
فنريد ايضاً ان نذكر طرفاً من مذاهبهم وآرائهم بخاصة ما كان
في امر الدين اذ كان هذا الفن من المباحث والمطالب من اشرف
الصنايع البشرية والطف العلوم الانسانية واعجب المعارف
واغرب الادراكات واهلها اعقل الناس ومدركاتهم اكرم المعلومات
وذلك ان هذه الدرجة آخر درجة يبلغ اليها العقلاء في طلبهم
العلوم والمعارف وهذا البحر من العلوم اوسع اقطاراً وسالكوه
العدم امي وربح تجارتهم اكثر فوايد وخسرانها اعظم مصيبة
من ساير ما تقدم ذكره لان من ارشد هذا الطريق سيرته سيرة الملايكة
ومن ضل عنه سلك به مسلك الشياطين والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وسنبين صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا عند ذكرنا
الآراء الفلسفية والمذاهب البدعية العرفية والديانات النبوية
والمنهاجات الشرعية والسنن الملكية والمقاصد الربانية

فصل في بيان اختلاف الآراء والمذاهب اعلم يا اخي ان الآراء
والمذاهب واختلاف العلماء فيها منها ما هو في امر الدين والشريعة
وسننها وما يتعلق بها من العلوم والاحكام ومنها ما هو في
الآداب والرياضيات والعلوم والصنايع مما ليس لها تعلق بامر
الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم والطب وما شاكلها من
الرياضات والصنايع فاما التي لها تعلق بامر الدين فهي كثيرة لا
يحصي عددها الا الله ولكن يجمعها كلها نوعان فلسفية ونبوية
ونريد ان نذكر اصول هذه الآراء والمذاهب وبعض فروعها مختصراً
وجيزاً بما يمكن اذ كان الشرح والاستقصاء يطول فنبدأ اولاً نذكر
الآراء الفلسفية والمذاهب البدعية ليكون الناظر فيها يحفظها
ويتفقدها ويتعلق قلبه قبل النظر في الآراء الفلسفية والمذاهب
البدعية والبحث عنها وعن احتجاجات اهلها فصل في بيان
الخصال التي تمنع الانسان عن السرور اعلم يا اخي ان الناس مختلفون
في طباعهم واخلاقهم وعلومهم وصنايعهم واعمالهم فنون
شتى لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن منها خير وشرير واعلم
ان من شر الناس من لا دين له ولا يؤمن بيوم الحساب والعلة في ذلك
ان الانسان الذي خلق مستطيعاً لعمل الخير ممكنا منه وهو سلك
الاستطاعة بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى وعلة منها
على عدة قد بيناها في رسالة الاخلاق ولكن امنع الخصال للناس

من الخير وانفعها للدين ونوابعه من الورع والتقى والحياء والمروة والرحمة
والخوف وما شاكلها من خصال الدين والايمان من لا يؤمن باليوم
الآخر ولا يرجو الثواب ولا يخاف العقاب فهو لا يمتنع عن الشر
جهده وطاقته سيما اذا دعته الاسباب وامكنه وان كان
يخفيها في الظاهر مخافة الناس فهو لا يتحاشى في السر واعلم يا اخي
ان الدين هو شيئان احدهما الذي هو الاصل وملاك الامر
هو الاعتقاد في السر والضمير والآخر هو الفرع المبني عليه
القول والعمل في الجهر والاعلان ويحتاج ان نشرحهما جميعاً
فنبدأ اولاً بذكر الاعتقادات اذ كانت هي الاصول والقوانين
كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فصل في بيان اجود
الآراء والمذاهب وخير الاعتقادات اعلم يا اخي ان اعتقادات
الناس كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن كلها لا تخرج من
ثلثة انواع فمنها ما يصلح للخاص والعام جميعاً ان يعتقدوها ومنها
ما يصلح للعام دون الخاص ومنها ما يصلح للخاص دون العام ونريد
ان نذكر ما يصلح للخاص والعام جميعاً ان يعتقدوه اذ كان القسمان
الآخران كثيري الانواع والفروع يطول شرحهما اعلم يا اخي ان من
اجود الآراء وانفع الاعتقادات وما يصلح لجميع الناس من الخاص
والعام ان يعتقدوه ويقروا به هو القول بحدوث العالم وانه
مصنوع وان له بارئاً وصانعاً قديماً حياً عالماً قادراً حكيماً وانه قد

احكم امر عالمه واتقن امر خلقه على احسن النظام واتم تسعيرها ترى
فيه خللاً ولا عوجاً البتة وانه لا يجري في عالمه امر ولا يحدث
فيه حدث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا وهو يعلمه قبل كونه
لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين من قبل
ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وان له ملائكة هم خالص
عباده وصفوة بريته نصبهم لحفظ عالمه وكلفهم تدبير خليقته
لا يعصونه طرفة عين فيما نهاهم عنه ويفعلون ما يؤمرون وان
له خواص من بني آدم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسائط بين
الملائكة من خلقه من الجن والانس وسفراء له وانه قد امر عباده
باشياء اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم عن اشياء
اذا لم ينتهوا ضرتهم عن الانفع وفاتهم الافضل وانه لم يأمرهم
بشيء لا يطيقون فعله ولا يسألون شيئاً ما لم يعلمه وانهم قاصدون
نحوه متوجهون اليه منذ يوم خلقهم ينقلهم حالاً من الادون
الى الاكمل ومن الانقص الى الاتم الى يوم يلقونه ويشاهدونه
فيوفيهم حسابهم واعلم انه ليس الى معرفة هذا الذي ذكرنا وعلم
حقيقة ما وصفنا الا طريقان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة
بعين البصيرة واليقين بالقلب الصافي من الشوائب والنفس
النقية الزكية من الريب بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة

نظر في المعقولات ودربة الرياضات وبحث عن القياسات كما فعلت
الفلاسفة الحكماء الموحدون الربانيون واقرارها باللسان واعتقاد
بالقلب وتسليم له كاقرار الملائكة لربها الهاما وتاييدا وكاقرار
الانبياء للملائكة وحيا وكاقرار المؤمنين للانبياء ايمانا وتسليما
وكاقرار العامة للخاص والعلماء وكاقرار الصبيان للآباء والمعلمين
تعليما وتلقينا فهذا الذي ذكرنا هو احد اركان الدين وهو الاعتقاد
فاما الركن الآخر الذي هو الطاعة فهو الانقياد من المامورين
المرؤوسين للرئيس الآمر الناهي واعلم يا اخي ان الاوامر والنواهي
تختلف بحسب مراتب الآمرين والمامورين في احوالهم من ذلك
طاعة الاولاد للآباء والامهات فيما يامرونهم به مما فيه مصالحهم
وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم ومنها طاعة الصبيان
للمؤدبين في قبول الادب فيما فيه صلاح لهم ومنها طاعة
التلامذة للاستاذين في قبولهم تعليمهم الصنائع فيما هو صلاح
لهم ومنها طاعة الازواج لبعولتهن فيما يامرونهن به من لزوم المنزل
والتصون الذي فيه صلاحهن ومنها طاعة المرضى للاطباء
فيما يامرونهم به من الحمية والادوية مما فيه صلاحهم وبرؤهم ومنها
طاعة الجهال للعلماء فيما يامرونهم به من التمسك بامر الدين واحكام
المعاملات مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل
فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عنه من المنكر ومنعهم من ظلم

بعضهم لبعض مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة السلاطين والامراء
والملوك والخلفاء للانبياء فيما يولونهم من البلدان وجباية الخراج
ومحاربة الخوارج والاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضة مما فيه صلاح
الجميع ومنها طاعة الخلفاء للانبياء فيما يرسمون لهم من حفظ الشريعة
على الامة واقامة السنة على اهل الملة ومنها طاعة الانبياء للملائكة
فيما يلقي اليهم من الوحي والانبياء في تدوين الكتب ووضع الشريعة
وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ
الوصية واظهار الدعوة فيما فيه صلاح الكل ونفع الجميع ومنها طاعة
الملائكة لرب العالمين جل وتعالى فيما نصب لهم من عبادته ووكلت
به من تدبير بريته وحفظ خليقته فيما فيه صلاح للجميع ونفع العموم
وبقاء العالم ودوام الخليقة والبلوغ بها الى اقصى مدى غاياتها
التي هي السعادة القصوى وهذا الدين النبوي الحسني والمنهاج
السوي الجامع والسر الملكية وهو ان يكون كل مرؤوس منقادا لطاعة
رئيسه ولا يعصيه فيما يامره وينهاه عنه مما فيه صلاح للجميع
واذ قد بينا الدين الحسن والمذهب الرباني والاعتقاد الجيد
والراي الصواب والطريقة المختارة التي يصلح ان يدين بها كل الناس
ويعتقدها كل من الخاص والعام جميعا فنريد ان نذكر طرفا من المذاهب
المختلفة والآراء الزائغة واما الاسباب الداعية لاهلها اليها ومن
اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب ووقعوا في

في الاباطيل ونبدأ اولاً بذكر الفلسفية والمذاهب البدعية ثم نذكر
علل اختلاف اهل الديانات النبوية والنواميس الالهية في فروعها
من السنن والاحكام فصل في بيان انواع الاراء الفلسفية
اعلم يا اخي ان المذاهب الفلسفية نوعان دهرية انسانية ومحدثة
واعلم بان من هذين تفرعت سائر الاراء الفلسفية ومذاهبها فنبدأ
اولاً بذكر الدهرية فنقول ان هؤلاء كانوا قوما قد انسوا من فهمهم
والتمييز قدرا ما فنظروا الى الموجودات الجزئية المدركة بالحواس
وتاملوها واعتبروا احوالها فوجدوا الكل موضوع اربعة علل
علة هيولانية وعلة صورية وعلة فاعلة وعلة تمامية فلما تفكروا
في حدث العالم وصنعته طلبوا له هذه الاربع علل وبحثوا عنها
وهي هذه من عمله وكيف عمله ولم عمله فلم تبلغ فهمهم الى ادراك
ذلك ولم يتصوروه لقصور قوى نفوسهم عن فهم دقة معانيها
لان المباحث عنها يحتاج الى نفس ذكية وذهن صاف ونظر دقيق
وبحث دقيق ليدرك هذه العلل ومعانيها وحقائقها كما بينا في رسالة
المعارف ولما نظر هؤلاء هذه المباحث ولم يعرفوا دعاهم جهلهم
واعجابهم بارائهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة
الفاعلة لما جهلوا الثلثة الباقية ولم يعرفوها واعلم يا اخي بان
كل ناظر في مصنوع متأمل له يطلب في تامله اربع علل من هو ومن عمل
وكيف عمل ولم عمل وانما تطلب هذه المباحثة لانه يرى ويعاين

باول ذلك المصنوع اشياء بينة ظاهرة جليلة من اثر الصنعة
لا يخفى على كل عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وهي
البنية المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وما
شاكلها فلولا ان هؤلاء الذين زعموا وقالوا بقدم العالم تدبروا
الاشياء بنظرهم الى العالم وتاملهم كيفيته وشكله وما فيه
من الانواع والتصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل
ولا بحثوا عنه وكيف عمل ومن اي شيء عمل ولم عمل وايضا لو انهم
حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الى قول من هو اعلم
منهم واعرف بماهيتها وحقائقها اعتقدوا هذا الراي ولكنهم
لاعجابهم بانفسهم واتكالهم على بحثهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم
الى القول بقدم العالم وذلك انهم تكلفوا ما لم يطيقوا وتعاطوا
ما لم يكن من صناعتهم فوقعوا فيما تحيروا فيه واصابوا ما اصاب
القرد من النجار فهذا الباب اكبر اسباب الخلاف خطأ واعظمها
بلية اعني ان يتعاطى الصناعة من ليس من اهلها فصل في بيان
العقلاء والافات العارضة للعقول واعلم يا اخي ان هؤلاء
القوم لم يؤتوا ولم يصلوا من قلة العقل ولا رداءة التمييز ولا
من ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك
ان العقل وان كان له مناقب كثيرة فان له ايضا افات تعرض له
قد ذكرنا طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان نذكر في

هذا الفصل نبذا طرفا منها فنقول واما العقل اعلم يا اخي
ان العقل الانساني ليس هو شيء سوى النفس الناطقة اذا ما هي
كبرت وشاخت بعد ايام الصبى وذلك ان النفس يوم ربطت
بالجسد اعني جسد الجنين في الرحم كانت النفس ساذجة لا علم لها
من العلوم ولا خلق من الاخلاق ولا راى ولا مذهب ولا تدبير ولا
سياسة ولا رياضة في ادب كما ذكر الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار واما
كانت رسوم المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فتاملتها ومرنتها
وتفكرت فيها وعرفت اعيانها ومنافعها ومضارها وجربتها واعتبرتها
سميت عند ذلك عاقلة علامة بالفعل كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس ورسالة العقل واما مناقب العقل فكثيرة لا يحصي عددها
الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها في رسالتنا العقليات وشرحناها
ولكن نشير اليها في هذا الفصل اشارة مما نقول ان جميع الانقاد
البشرية المحكمة وجميع الصنائع المتقنة وجميع اللغات المختلفة وجميع
الاقاويل الحكمية وجميع العلوم العقلية والبرهانية وجميع السياسات
الرياضية وجميع الاراء والمذاهب المختلفة العقلية والوضعية من
افعال العقل الانساني ولكن مع هذه الفضائل والمناقب كلها له
افات عارضة كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى فمن تلك الافات
الهوى الغالب نحو شيء ما والعجب المفرط من المرء براى نفسه والكبر المانع

عن قبول الحق والحسد الدائم للاقران وابناء الجنس والحرص الشديد
على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة التثبت والتاني في
الامور والبغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل
والتعصب لمن يهوى والحمية الجاهلية عند الافتخار والانفة من
الانقياد للطاعة وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه الافات
العارضة للعقلاء المضلة لهم عن سنن الهدى المانعة من الانتفاع
بفضائل العقل ومنافعه واعلم يا اخي انه ليس مرتبة في الدنيا ارفع
ولا فضيلة احسن من الانقياد من العقلاء للرئيس الفاضل وطاعتهم
له ولا محنة اعظم ولا بلية اشر من عصيان العقلاء للرئيس الفاضل
وعداوتهم له وهذه الخصال من احدى امهات المعاصي وهي
كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل فاما الكبر فهي الخصلة التي سنها
ابليس فرعون ادم كفراعنة الانبياء الذين هم جنوده يوم ابى السجود
لادم والانقياد لامره والخصلة الاخرى التي هي احدى امهات
المعاصي حرص ادم وعجلته حين بادر بطلب ما ليس له تناوله قبل حينه
واستحقاقه فلما ذاقها بدت له عورته وعيوبه وسقطت مرتبته
وانحطت درجته وشمت به عدوه ولولا انه كانت سبقت كلمة من ربه
تفضلا منه عليه ورحمة له لكان لزاما له العقوبة وكل من ذريته
متعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن امهل من وقت الى وقت ما
فلما اناب وندم استحق الغفران والعفو فاما ابليس فانه لما ابا السجود

والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد واصر ولم يتب ولم يندم ولم
يرجع وليس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة
والعذاب عنه الى يوم القيمة وهو الوقت المعلوم وهذه
سنة الفراعنة وحالهم في الدنيا الذين هم جنود ابليس اجمعين
الذين يأنفون من الدخول تحت امر الانبياء والطاعة لهم يؤخرون
ويمهلون فاذا ما توافت فامتهم واحسوا بالعذاب فلا يزال
ذلك دابهم الى يوم يبعثون كما قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب فقد بان بما ذكرنا ان القائلين بقدم العالم لم يكونوا
ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة او ترك النظر
والبحث ولكن من الآفات العارضة للعقول والاخلاق الردية
للنفوس والاسباب المختلفة والامور المشكلة والقصور عن التمام
وتركهم ما كان اخذه عليهم اوجب وفعلهم به اولى وتعاطيهم
ما لم يكن من صناعتهم وتكليفهم ما لم يكن من قوة نفوسهم
واعلم يا اخي بان الخطا الذي دخل عليهم هو من هذا الوجه
الذي اقول وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل
معرفتهم المعلول المصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب الغايب
عن ادراك الحواس انا عرف المصنوع المكشوف الظاهر وانما يعرف
المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها لان معرفة حقيقة

الهيولى واعتبار احوالها معرفة المصنوع وفي معرفة المصنوع معرفة
الصانع وقد بينا في رسالة سمع الكيان في هيئة الهيولى وحقيقتها
واحوالها ولكن نذكر منها ها هنا شيئا لا بد منه في امرها اعلم
يا اخي ان الهيولى هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا نقش ولا صورة
ولا شكل ولا اصباغ ولا اعراض بل هي متهيئة لقبولها ولا تقبلها
الا بقصد قاصد وقسر قاسر وجعل جاعل مثال ذلك الخشب
فانه متهيء لقبول صور الالواح والسرير والكرسي والباب
وغيرها ولكن بقصد من النجار وعنايته منه وهكذا قطعة
من الحديد فانه لا يقبل صورة السكين والسيف والفاس
والمنشار وغيرها الا بقصد قاصد وهو الحداد وصنع منه وعلى
هذا القياس سائر الهيولات الموضوعة في سائر الصنائع البشرية
وهكذا هيولى الطبيعة التي هي النار والهواء والماء والارض
لا تجتمع ويكون منها معدن او نبات او حيوان الا بقسر قاسر
وصنع صانع والعلة الفاعلة لها هي قوة من النفس الكلية الفلكية
باذن الباري جل ثناؤه وهكذا ايضا الجسم المطلق الذي
هو جوهر طويل عريض عميق لا يصير على اشكال كريات مدورات
بعضها افلاك محيطات بعضها ببعض وبعضها كواكب صغار
وكبار وبعضها اركان مختلفة الطباع من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وخفيف وثقيل ولطيف وغليظ وبعضها

متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطأ وما شاكل
هذه الحالات التي هي موجودة عليها الا بقصد قاصد ووضع واضع
وصنع صانع وجعل جاعل وهو الله جل جلاله فكفى بهذا دليلا
وبيانا وحجة للعقول الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع
اقتضى لصانع وهذه قضية موجبة في اوايل العقول بينة
ظاهرة جلية لا يخفى على كل عاقل متأمل سليم العقل من الآفات العارضة
للعقول وان كان لا يعلم من علته ومتى عمله ومن اجل ماذا عمله فاما النظر
في امر الهيولى والدليل والحجة على حدثه فيحتاج الى نظر ادق
من هذا وبحث اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا في
رسالة المبادي العقلية واذ قد بينا بما ذكرنا طرفا من اقاويل
القايلين بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طرقاتهم والاسباب
المودية لهم اليها فيما اذا اصابوا وفيما اذا اخطاوا فصل
في بيان حجة العلماء الداعية الى القول بحدث العالم عن
علة واحدة اعلم يا اخي ان القايلين بحدث العالم طايفتان
اثنتان احدهما ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة
واحدة مبدعة مخترعة وهو حي قادر حكيم خبير رحيم
وهذا راي الانبياء واتباعهم وبعض الفلاسفة الحكماء الموحدين
منهم والاخرى ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع ولكن
ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين ازليتين وهذا

الخلاف ايضا من احدى امهات الاراء والمذاهب المتفرعة
منها فيحتاج الى ان نذكر الاعتبار والقياس الذي اداهم
الى هذا الراي والاعتقاد وهو نظرهم الى الشرور التي تجري
في عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وذلك انهم
راوا انه من القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم واحدا عليما قادرا
حليما خبيرا عالما رحيما ثم ترك عالمه مملوا شرورا وفسادا لا يمنع من
ذلك ولا يغيره وان كان لا يقدر فقد وجبت علة اخرى لان الشرور
افعال والافعال لا تكون الا من فاعل او منفعل هذا مكان نظرهم
والى ها هنا كان مبلغ علمهم والى هذا اداهم اجتهادهم
في النظر والبحث والتمييز والراي والقياس وهذه المسالة
اعني علة طلب كون الشرور في العالم هي احدى امهات
اسباب الخلاف بين العلماء في الاراء والمذاهب وذلك انه
قد كان الناس في الدنيا والعلماء يختلفون في علة كون
الشرور في العالم ما هي ومن الفاعل لها بالحقيقة ومن اين كان
اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه فصل
في بيان العلة الداعية للقايلين بالاصلين اعلم يا اخي
ان القايلين بالاصلين طايفتان احدهما ترى وتعتقد انهما فاعلان
احدهما نور خير والاخرى ظلمة وشرور وهذا راي زرادشت
واتباعه وبعض الفلاسفة والطايفة الاخرى ترى وتعتقد ان

احدهما فاعل والآخر منفعل يعنون به الهيولى وهذا راى بعض
الفلاسفة اليونانية والذى دعاهم الى هذا الراى هو نظرهم
الى الشرور التى تجرى بين كل شيئين متنازعين لكن احدهما خير
والآخر شر وهذا كان قياسهم والى هذا الموضع كان مبلغ
علمهم والى ههنا اداهم اجتهادهم ولهم ايضا فى كيفية
حدوث العالم كلام وآراء يطول شرحها الا انها مذكورة فى
كتبهم فلهذا تركنا ذكرها ههنا واما القائلون بان احد الاصلين
فاعل والآخر منفعل فانما دعاهم الى هذا الراى ما راوا
انه يلزم القائلين بالفاعلين من الشنعة والقبح وما يوجب
لهما من العجز والنقص فى تعالمهما ومناقضتهما وما تقتضى
ذلك من قلة النظام فى تركيب العالم وخلو السموات وما
يعرض من الفساد والهموم والبوار الكلى وقد يوجد الامر
بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد تدبروا
نظام عالم الافلاك وعرفوا اتقان الصنعة فى خلق السموات
مع سعتها وكبر اجرامها وكثرة الكلاء التى هناك وليس فيها
شيء من الشرور ولا الفساد البتة وانها كلها على احسن النظام
واجود الترتيب والهندام وان الشرور لا توجد الا فى عالم الكون
والفساد الذى دون فلك القمر وليس يوجد الشرور ايضا
فى عالم الكون والفساد الا فى الحيوان دون سائر الموجودات

ولا فى كل وقت ايضا ولكن فى وقت دون وقت لاسباب عارضة
لا بالقصد من الفاعل لها بل من جهة نقص فى الهيولى وعجزه
عن قبول الخير فى كل وقت او على كل حال وقياسهم فى ذلك اعنى
كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات فى الشاهد
فى ذلك انهم قالوا انا نجد فى وُدّ كل صانع حكيم ان تكون مصنوعاته
على احسن ما يمكن واجود ما يكون وربما لا تتاتى فى تلك المادة والهيولى
الموضوعة فى صناعته الا على قدر ما هو يفعل فيها بحسب
ما يتاتى فيها ويعمل عليها ما يحسنها وليس العجز منه بل من
قبل الهيولى الناقص العسر القبول مثال ذلك ان الحكيم
الشاهد فى وده ان يعلم كل علم وكل حكمة يحسنها اولاده و
تلامذته وان يجعلهم حكماء فضلاء مثله فى اسرع
ما يمكن ولكنهم لا يقبلون ذلك الا على التدريج فى مر الايام
والاوقات شيئا بعد شيء لنقص فهمهم لا لعجز فى الحكيم والعجز
عن الكمال يسمى شرا وليس الشر بشيء سوى عدم الخير والتمام
والكمال فهذا شيء كان مبلغ علمهم والى ههنا ادى اجتهادهم
واما القائلون بالعلة الواحدة وانها فاعلة قديمة فانهم
نظروا ادق من نظر اولئك وبحثوا اجود من بحثهم وتاملوا
غير تاملهم فراوا من القبيح الشنيع ان يكون لحدث العالم علتان قديمتان
واعتبارهم وقياسهم كان فى ذلك هكذا لا يخلو الاصلان

القديمان من ان يكونا متفقين في كل المعاني او مختلفين
في جميع المعاني او متفقين في شي ومختلفين في شي فان كانا
متفقين ومختلفين في شي فالشي ثالث وقد بطلت المثنوية
فيجب ان يكون اصل العالم ثلثه والقائلون بالثلثه او اكثر
لازمهم هذا بعينه ايضا واما العله الواحدة فمتفق
عليها الا ان من يقول بالاثنين او اكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى
الزيادة فصل في بيان البحث عن حدوث الهيولى واما
الذين يقرون بحدوث الهيولى من الفلاسفه الحكماء
فانهم لما ارادوا البحث عن ذلك ابتدوا بالنظر في العلوم الرياضية
واحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعيه فعرفوها معرفه
صحيحه ثم تفكروا اعند ذلك في الامور الالهيه
وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس صافيه وافهام حكميه
وعقول وافيه فادركوا ما طلبوا ووجدوا ما بحثوا عنه وعرفوه
معرفه صحيحه وسكنت نفوسهم الى ذلك وقد بينا في رسايلنا
الالهيه طرفا من ذلك ولكن نذكر ايضا من هذا الفصل مثالا
واحدا ليكون دليلا على صحه ما قلنا وذلك انهم لما ارادوا
النظر في حدوث العالم كيف كان بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع
الذي صنعه ومتى صنعه وكيف صنعه ومن اي شي صنعه
ولاي عله صنعه نظروا اولا الى المصنوعات وتاملوها

فوجدوها اربعه انواع فمنها مصنوعات بشريه نحو ما يعمله
الصانع في اسواق المدن ومنها مصنوعات نفسانيه بسيطه
كالافلاك والكواكب والاركان ومنها مصنوعات الهيه كالعقل
الفعال والنفس الكليه والهيولى الاولى والصور المجردة ثم
نظروا الى المصنوعات البشريه فوجدوا كل صانع من البشر
محتاجا في صناعته الى سته اشيا ليتم بها صناعته وهي الهيولى
والمكان والزمان والحركه وادوات الامكان والاله ووجدوا
كل صانع طبيعي محتاجا الى اربعه منها وهي الهيولى والمكان والزمان
والحركه ووجدوا كل صانع نفساني محتاجا الى اثنين منها وهي
الهيولى والحركه فعند ذلك تبين لهم ان الباري تعالى غير
محتاج الى شي منها لان فعله وصنعته انما هي اختراع وابداع
بلا حركه ولا زمان ولا مكان ولا ادوات امكان وذلك ان
الباري تعالى اول كل شي اخترعه وابدعه جوهر شريف بسيط
روحاني نوراني يسمى العقل الفعال ثم ابدع بتوسط هذا الجوهر
جوهرا آخر دونه في الشرف يقال له الهيولى الاولى ثم ابدع النفس
الكليه بتوسط العقل الفعال فحركت الهيولى الاولى طولا وعرضا
وعمقا فكان منها الجسم المطلق عالم الافلاك والكواكب والاركان
الاربعه جميعا ثم ادوار الافلاك حركة الاركان واختلطت فكان
منها المولدات الكاينات من الحيوانات والمعادن والنبات

تبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين فتبين
بهذا الاعتبار والقياس العله الفاعله والعله الهيولانيه والعله
الصوريه واما الدليل على صحه ما قلنا وحقيقه ما وصفنا فلا يتبين
الا بعد معرفه النفس وانها اشرف جوهرا بعد معرفه العقل وانه
اشرف جوهرا من النفس وقد بينا طرفا من ذلك في رسايلنا
الرياضيات الطبيعيه والالهيه ما فيه كفايه ولكن نذكر من
هذا الفصل طرفا منها فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل عريض
عميق قابل عرضي ولا متحرك ولا حساس ثبت هذا باجماع من
العلماء فاما النفس فانها جوهر ليست بجسم ولا جثه بذاتها
علامه بالقوه فعاله بالطبع والدليل على ذلك ما قد بان من
تاثيراتها في الاجسام وذلك انها هي المحركه للجسم المدبره له
المكسبه الحيوه والقدره وهي المصوره فيه الاشكال والنقوش
المتحكمه عليه المصرفه له بحسب ما ينبغي له في شخص من
الاجسام الكليات والجزئيات اجمع وفي هذا دليلا على وجود النفس
وشرف جوهرها واما الدليل على ان العقل اشرف صوره من
النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان
افضل من ساير الحيوانات التي تحت فلك القمر وكان فضله انما هو
من قبل عقله لا من جهه النفس لان ساير الحيوانات لها نفوس
انها يكفي بهذا دليلا على ان العقل اشرف من النفس ولما تبين
بان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري تعالى وكان
العقل هو المقر على نفسه وعلى ما دونه من الموجودات بانها كلها
مبدعات محدثات ومكونات وانه عبد لربه وان ربه
علته علته وهو الذي ابدع الهيولى الاولى واخرجها بعد ان
لم يكن وجب الرجوع الى حكم العقل وقضيته فان قال قايل
ان الذين قالوا بقدم الهيولى وازليته بقضيه العقل حكموا فلم
لا يجب النزول على قضيتهم والرضا بحكمهم فنقول اعلم يا اخي
ان عقل الانسان نوعان غريزي ومكتسب فاما العقل الغريزي
فيحصل للانسان بعد تامله للمحسوسات وكل من كان اكثر تاملا
للمحسوسات واصفى نفسا وكان اعقل وبهذا العقل يعلم ان العالم
مصنوع مركب من هيولى وصوره واذا تامل جزوياته من الافلاك
والاركان والمولدات والمصنوعات وذلك ان في كل مصنوع اثار
الصنعه بامه فيه يضطر العقل الغريزي الى الاقرار به وان لم يعلم
متى عمل وكيف عمل ومن عمل ولكن العقل المكتسب والعقلاء
متفاوتوا الدرجات في هذا العقل لتفاوتهم في العقل الغريزي
وفوق كل ذي علم عليم وذلك ان كل من كان اكثر رياضات
واكثر تاملا للمعقولات الغريزيه الماخوذه اوايلها من المحسوسات واصفى
نفسا كان اعقل واعلى درجة في المعارف واذا تاملت يا اخي وجدت
اكثر اختلاف العلماء في احكام هذا العقل المكتسب اما من اجل

تفاوتهم في درجات عقولهم واما من اجل اختلاف قياساتهم وفنون
استعمالاتهم لها وذلك ان منهم من يستعمل في البحث عن دقائق العلوم
القياس الجدلي ومنهم من يستعمل القياس الخطبي او البرهان الهندسي
او المنطقي او العددي فتختلف نتائجها اختلافا فيها وتختلف احكام العقول
بتفاوتها اختلافا كثيرا متفاوتا لا يحصي عددها الا الله وقد ذكرنا
في كتب المنطق فان في ذلك شرحا طويلا ولكن نذكر لذلك
مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا اعلم يا اخي ان العلماء
انما وضعوا المقاييس العقلية لتستخرج بها المعقولات لما اختلفوا فيها
بحر العقول كما وضعوا الموازين والمكاييل والاذرع لتستخرج بها
مقادير الاشياء المجهولة بالاشياء المعلومة لما اختلفوا فيه بالحزر
والتخمين فيما يتعاملون به فكما ان هذه الموازين الحسية مختلفة
بحسب بلدانهم وسنن شرائعهم كذلك مقاييسهم العقلية مختلفة
بحسب مراتبهم في درجات العقول المكتسبة فالذين قالوا بقدم
الهيولى الاولى انما اداهم الى هذا الحكم طريق القياس الذي
استعملوه وذلك انهم نظروا في هذه الهيولى كنظرهم في هيولى
الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل فيما سواها ومن ههنا انحرفوا
عن الصواب واخطاوا القياس وما مثلهم في ذلك الا كمثل
اولئك العميان الاغبياء الذين ذكرناهم في كتاب المعارف
وذلك ان هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة وهو شيء موجود

وهيولى الطبيعة ايضا هي مصنوع النفس وهي شيء موجود وهيولى
النفس هي مصنوع الباري تعالى وهو مبدع مخترع لا من شيء اخر
فلو انهم سلكوا في البحث عن حدث العالم مسلك الفلاسفة الحكماء
الرياضيين لما ارادوا البحث عن الهيولى الاولى ابتداء واولا بالفكر
في العلوم الرياضية واحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها
معرفة صحيحة ثم تفكروا في الامور الالهية وبحثوا عن حدث
الهيولى الاولى كيف كان فادركوا ما طلبوا وفهموا ما ادركوا
وتصوروا ما بحثوا عنه وسكنت نفوسهم الى ذلك ونحن قد بينا
طرفا من ذلك في رسالة المبادي العقلية فصلا في ماهية الهيولى
واما القائلون بحدث الهيولى وهم مختلفون في ماهيتها وكيفية
حدوث الاجسام منها اختلافا هو من احدى امهات الاراء والمذاهب
المتفرعة منها وذلك ان منهم من يرى انها من اجزاء صغار لا تتجزى
واذا الفت ضربا من التاليف كانت منها الاجزاء المختلفة الاشكال
كما ذكرنا في رسالة الهندسة الحسية وانها الكيفيات لقولهم ان
منها اجزاء نارية واجزاء ترابية واجزاء مائية واجزاء هوائية
اختلطت ضروبا من الاختلاط كانت منها المولدات الكائنات من
المعادن والنبات والحيوان وسائر الافلاك والكواكب والذي
اداهم الى هذا الراي اعتبارهم للامور المحسوسة وقياسهم
على هيولى الصناعة وذلك انهم لما راوا هيولى الصانع مختلف

الكيفيات فاذا الفت كان منها ضروبا من المصنوعات كالسرير
والباب والكرسي المولفه من الخشب والمناشر وهكذا حروف
الكتابه واصوات الموسيقار وعقاقير الاطباء واصباغ المصورين
وجوايح الطباخين والحلاوين وما شاكلها فانها كلها مختلفه
الكيفيات واذا جمعت والفت وركبت منها ضروب المصنوعات
كما بينا في رساله نسب الموسيقى فمن هنا الاعتبار والقياس
حكموا على تلك الاجزاء التي زعموا انها لا تجري بكيفيات
مختلفه في هذا الموضع كان مبلغ علمهم والبه اداهم
اجتهادهم ومنهم من كان ادق نظرا من هولاء واشد
بحثا والطف نظرا فزعموا ان تلك الاجزاء كلها متماثله
يشبه بعضها بعضا وسوف نبينه فاذا الفت ضروبا من التاليف
وشكلت ضروبا من الاشكال فاختلطت ضروبا من الاختلاط
حدث فيها اعراض من كيفيات وهيئات وصفات والوان
وطعوم وروايح وما شاكلها فالذي اداهم في هذا الباب
اعتبارهم هيوليات الصنايع فانها متماثله الاجزاء فاذا شكلت
ضروبا من الاشكال اختلفت اسماوها وانواعها كما بينا في رساله
الهيولي والصوره مثال ذلك قطعتان من حديد صور احدهما
شكلا يسمى سكينا والاخرى شكلا ما يسمى مسمارا وفعل
السكين خلاف المنشار والحديد واحد لان الذي عمل من هذه
كان جايزا ان يعمل من تلك الاجزاء متماثله والمولف المركب
مختلف وفي هذا الموضع كان مبلغ علمهم ودونه نظرهم ومنهم
من كان ادق نظرا واشد بحثا والطف نظرا فقالوا ان الهيولي
الاولي انما هو جوهر بسيط روحاني معرى من جميع الكيفيات
قابل لها على النظام والترتيب الاول كما بينا في رساله المبادي
العقليه فقد تبين بما شرحنا ان العلم المصنوع يعلم بالعقل الغريزي
اذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم ان الهيولي مبدع مخترع بالعقل
المكتسب اذا اعتبر بما ذكرنا فان هولاء الحكماء
ما العله الفاعله وما العله الهيولانيه وما العله الصوريه
بحثوا على ذلك عن العله التماميه التي هي الغرض الاقصى
الذي من اجله يفعل الفاعل فعله وهذه المسله ايضا من
احدى امهات المباحث التي منها تفرع ساير الاراء والمذاهب
والذي اداهم في هذا البحث هو نظرهم في الصنايع البشريه
وذلك انهم وجدوا كل صانع له في فعله غرض ما والغرض
هو غايه يسمونها وهم الفاعل وهو الذي من اجله يفعل الفاعل
فعله فاذا بلغ اليه قطع ذلك الفعل وهولاء الباحثون طايفتان
فمنهم من يرى ويعتقد ان البارى جل ثناوه خلق العالم لعله ما
والاخرى يرى انه خلقه لا لعله والذي اداهم في هذا الراي
هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه الذي اقول

وهو ابهم قالوا لا يخلو ان تلك العلة من ان يكون هو البارئ تعالى
او غيره فان كان غيره فقد وجب القول بالمثنويه وقد قام البرهان
على فساد هذا الرأي وان كانت ليست غيره فهو الذي قلنا وإلى
هذا الموضع كان مبلغ علمهم وإلى هاهنا أدى اجتهادهم
والذين قالوا ان العلة التامه طائفتان احداهما ترى وتعتقد
ان تلك العلة من ارادة البارئ ومشيئته ومنهم من يرى ويعتقد
بانها علة السالو والقائلون بالارادة طائفتان منهم من يرى
ان الارادة البارئ سبحانه صفة ومنهم من يرى ويعتقد انه
فعل من افعاله والذين قالوا انه صفة من صفاته طائفتان
فمنهم من يرى انها صفة ذاته ومنهم من يرى انها قائمة بنفسها
وبين هؤلاء منازعات ومناقضات يطول شرحها وهي مذكورة في
كتب جدالهم وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هي علمه
السابق طائفتان منهم من يرى فيحتج انه خلق العالم لانه كان عالما بانه
سيخلق فلو لم يخلق لكان مخالفا للعلم والمخالف للعلم جاهل تعالى الله عن
علوا كبيرا ومنهم من يرى انه خلق لان خلقه للعالم حكمة وفعل الحكمة
عند الحكيم واجب واذا لم يفعل الحكيم الحكمة يكون سفيهًا
فلو لم يخلق ادن العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه
والله تعالى منزه عن ذلك وهذا ارجح الاقاويل واحق واصوب
فصل في بيان قول القائلين ان اسباب الشرور وهي شيء عارض

في العالم من قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل ناقص القبول
للفضائل فطائفتان احداهما ترى وتعتقد قدمها مما مضى دهرا
طويلا وهي عادمة للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان
الباري جل ثناؤه قصد فصوّر من تلك الهيولى عالم الاجسام
ذي الثلاثة الابعاد الطول والعرض والعمق وجعلها اشكالا
كريات مستديرات محيطات بعضها ببعض كما ذكر ذلك في كتاب
المجسطي وكتاب بليناس الحكيم في تركيب الافلاك واطباق
السموات وجعلها مسكنا لعبيده ومأوى لجنوده وهي النفوس
السارية في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض
هم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وانواع
بني ادم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنة ارضه
العامرون عالمه المدبرون افلاكه المسيرون كواكبه المنشئون
حيوانات ارضه المربون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك
باذن ربهم جل ثناؤه ولهم خلق السموات ولاجلهم بسط الارض
وبهم تدبير العالم وتبقيته وتتميمه وتكميله كل ذلك لتبلغهم مدى
غاياتهم التي هي البغية والخلود في النعيم ابد الابدين وقالوا
هذه كلها حكمة وجود وافضال وانعام واحسان وخيرات والباري
تعالى هو خالقها وفاعلها وعلتها وسببها واما الشرور فهي عدم
هذه الخيرات عن الهيولى لنقصانها عنها وذلك انها لو خلت وطبعها

لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصور عن ذاتها وبطل نظام
العالم واضمحل وجود الخلايق وكان من ذلك بوار الكل وفساد
العالم وهو الشر المحض ولكن حكمة الباري جل ثناوه لا تقتضي
تركها الا ان تصور للهيولى الكادر تركيبه للعالم صنعة واعطا الخلايق
جود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر
وبعض الحكمة سفه واسترجاع الفضل لوم وترك الرحمة قساوة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم يا اخي ليس شي مما يحكي
هولاء من احوال الهيولى ووصفوا من اسباب الشرور ونسبوها
الى الهيولى بمنكر عند خصمايهم غير قولهم بقدمها فان كانوا
ارادوا بقولهم بقدم الهيولى الاولى انها اقدم من الشي المصنوع
منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة
فالمنازعة في هذه الحكومة وقعت وقد بينا في رسالة المبادي
حقيقتها وكيف هي مبدعة ومخترعة واعلم بان كثيرا من اهل العلم
ومن يتكلم في حقايق الاشيا لا يعرفون الفرق بين الشي المخلوق
والمصنوع وبين الشي المبدع المخترع وهذا احد اسباب الخلاف
بين العلما في ارايهم ومذاهبهم في قدم العالم وحدثه واعلم
يا اخي بان الخلق تقدير شي من شي اخر والمصنوع ليس هو شيا
سوى كون الصورة في الهيولى واما الابداع والاختراع فهو
ايجاد شي لا من شي اخر وهذه المعرفة بتصور هذه الحكمة

يتعذر على كثير من المرتاضين بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم
واعلم يا اخي بان الذين قالوا بقدم الهيولى انما دعاهم الى هذا
الراي هو نظرهم الى الموجودات الجزئيات التي دون فلك
القمر واعتبارهم حال الكاينات الفاسدات من المعادن
والحيوان والنبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشري
او طبيعي مركبا من هيولى سادج لا شكل له قبل تصور الصانع له
بذلك الشكل فاذا خلا ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس
واضمحل وانخلعت الصورة ورجع الى حالته الاولى ترابا مثال
ذلك البنيان المتخذ في المدن والقرى وذلك انهم با واضعا
جمعوا اولا التراب والحجارة والخشب وغيرها ثم بنوها ثم
حفظوها بالمرمات لتدوم زمانا فاذا خلت زمانا طويلا
انهدمت واندرست واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت
قديما وهكذا وجدوا حكم لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا
النبات والحيوان والمعادن التي هي مصنوعات طبيعية فانها
كلها تصير يوما ترابا وان طال الزمان بها فعلى هذا القياس
وبهذا الاعتبار حكموا على الهيولى الاولى وصنعة الباري
تعالى منها العالم وحفظه له على ما هو عليه الان من النقش
والتصاوير والاشكال والهيات المختلفة بفلك فلك وكوكب
كوكب وركن ركن واجناس الحيوان اجمع والنبات والمعادن

واحدًا واحدًا واما الهيولى الاولى التي لا كيفية فيها فليس هي
محتاجة في وجودها الى صانع ولا فاعل بزعمهم فهكذا كان اعتقادهم
والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم وما ادى اليه اجتهادهم فاما
الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا نظرًا ادق من نظر
اولئك وتأملوا اجود من تاملهم وبحثوا اجود من بحثهم كما بينا
فيما تقدم ذكره فصل في بيان كمية انواع الخيرات والشرور اعلم
بان الخير والشر على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك
ونحوسه ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد
وما يلحق الحيوان من التاليف والتباغض وما في طباعها من
التنازع والتغالب ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت
الامر والنهي في احكام الناموس في السعادة والمنحسة في
الدنيا والاخرة جميعًا واعلم يا اخي بان لهذه الانواع من الخيرات
والشرور التي ذكرناها اسبابا وعللا يطول شرحها قد ذكرنا
طرفا منها في رسالة العلة والمعلول ولكن نذكر في هذا الفصل
منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي تنسب الى سعود الفلك
فهي بعناية من الباري تعالى وقصد منه لا شك فيه واما
الشرور التي تنسب الى نحس الفلك فهي عارض لا بالقصد الاول
مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على بعض البقاع تارة
وتسخينها لها مدة ما وتغيبها عنها تارة اخرى كما تبرد تلك

البقاع مدة ما وهي بعناية الباري وواجب حكمته لما فيه من الصلاح
الكلي والنفع في العموم كما ذكر الله تعالى فقال قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون واعاد ذكر في هذه الايات فضله
واحسانه اليهم وانعامه عليهم واما الذي يعرض لبعض الحيوانات
ولبعض النبات من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف المهلك لها
في بعض البقاع وفي بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد الاول
وهكذا ايضا حكم الامطار انما يرسلها لكيما يحيا بها البلاد
وتصلح بها سائر العباد فان عرض من اذيته لبعض الحيوانات
او لبعض النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس
حكم جميع ما ينسب الى نحوس الفلك من الامور
العارضة للحيوان والنبات ومواليد الناس وما يحكم
بها في تحاويل السنين واحكام القرانات وما شاكل
ذلك ما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد
جميعًا عارض لا بالقصد الاول واما الخيرات
التي تنسب الى الامور الطبيعية وهي كون الحيوانات

والنبات والمعادن والاسباب المعينة لها على النشو المبلغة لها
الى اتم حالاتها واكمل غاياتها فهي كلها بقصد من
البارئ تعالى وعناية منه واما الشرور التي هي الفساد والبلى
الذي يلحقها بعد الكون والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى
التمام والكمال فهي عارض لا بالقصد الاول ولكن بالقصد
الثاني وذلك ان الكائنات التي دون فلك القمر لما لم يمكن
ان تبقى اشخاصها في الهيولى دائما في هذا العالم بلطف الحكمة
الالهية والعناية الربانية الى بقائها بصورها وان كانت الاشخاص
في الذوبان والسيلان دائما والمثال في ذلك صورة الانسانية التي
هي خليفة الله في ارضه فانها باقية منذ خلق الله ادم ابا البشر الى يوم
القيمة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجيء وهكذا
حكم سائر اجناس الحيوان والنبات وانواعها باقية
بصورها وان كانت اشخاصها في الذوبان والسيلان وانما كان
ذلك بواجب الحكمة لان في القوة والغيب فضائل وخيرات
بلا نهاية ولا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة
واحدة في وقت واحد لان الهيولى لا تتسع لقبولها
الاشياء بعد شيء على التدريج ومر الاوقات والزمان والدهور دائما
ابدا والمثال في ذلك ان الله تعالى لو خلق بني ادم كلهم من مضى منهم ومن هو
موجود الان ومن يجيء من بعدهم الى يوم القيمة في وقت واحد لم تكن تسعهم الارض

الارض بحسبها فكيف حيواتهم ونبات غذائهم واستعمهم وما يحتاجون
اليه ايام حياتهم ومن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة
بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لا تحملهم دفعة واحدة
فقد تبين بما قلنا ان النقص من جهة الهيولى وقبولها لا من جهة البارئ
عز وجل وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه لما كانت
هذه الكائنات بدى كونها من انقص الوجود واضعف القوى
مرقيه الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على
النمو والنشو ومبلغة بها الى اكمل غاياتها بعناية من البارئ جل ثناؤه
سمي تلك الاسباب خيرات وكل سبب عارض عوقها عن ذلك سمي
شرا وهي عارضة لا بالقصد الاول والمثال في ذلك ما تقدم
ذكره في امر الشمس والمطر فصل في بيان قول الحكماء في الفرق
بين القصد الاول والقصد الثاني واما الخيرات والشرور التي تنسب
حيلة الحيوانات وما في طباعها واخلاقها وافعالها بقصد منها وارادة
فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول واعلم يا اخي بان معنى قول
الحكماء بالقصد الاول والقصد الثاني والفرق بينهما هو ان
كل ما كان من قبل البارئ جل ذكره من الابداع والايجاد والاختراع
والنماء والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف يسمى
بالقصد الاول والقصد الثاني هو ما كان من قبل نقص في الهيولى
بان لم تجئ منها الا هكذا ولا تقبل الا هكذا ولم يتات منها الا هذا ولم يكن

عرضنا وما شاكل ذلك من الاوصاف تحصل في بيان انواع السرور
المنسوبة الى جملة الحيوان واعلم يا اخي بان السرور التي تستلذ الحيوانات
وما في طباعها وهي بلية انواع فمنها الآلام التي تعرض لها دون ساير
الموجودات ومنها العداوات التي بينها في جبلتها ومنها افعالها التي
تقصدها وارادة فاما الآلام فتكون عن ثلثة اوجه احدها الم الجوع
والثاني الم الصدم والضرب والكسر المضر باجسادها المتلف لها
كلها والثالث الم الامراض والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها ولخلط
ابدانها واما الآلام التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك
هو بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد
منها مركبا من جسد جسماني ونفس روحانية وكانت الاجسام
من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دايمة في الذوبان والسيلان
ومحتاجة في بقايها الى المادة والغذاء جعلت لنفوسها الآلام
عند حاجة الاجساد الى الغذاء والمادة لتكون تلك الآلام
داعية لنفوسها لتنهض باجسادها في طلب الغذاء ولو لم تكن تعرض لها
تلك الآلام لتهاونت بها وتركتها بلا غذاء فكانت تذوب وتضمحل وتبطل
في اقرب مدة واهون سعي وكانت تلك النفوس تبقى اما بلا اجساد
او باجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة وكانت تفوتها المآرب
التي هي مقصودة دائما كما بينا في رسالة البعث والقيمة وجعلت
لها ايضا عند تناولها الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فلئلا تنسا ولـ

من الغذاء ما لا يصلح لها واما اللذة فلان تاكل وتشرب ما دامت
الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت اللذة فهذه كلها تقصدت من
الباري تعالى من اجل النقص الذي في الهيولى كيما تتم النفوس
وتكمل واما الم الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد
والامراض والاسقام بالجملة كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما
جعل للنفوس منه الم لكيما يحثها ذلك على حفظ اجسادها
وصيانتها ما دامت الاجساد لا حيلة لها ولا دفع مضرة عنها
ومن الدليل على صحة ذلك ما يشاهد منها انها كيف تنتبه في حال
النوم وكيف تستيقظ في حال الغفلة بحسن شعورها بالاشياء المؤذية
المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما
بالفرار منها واما بالانقباض عنها او بالقوم والمجاهدة والدفع
والجلد واما بالحيلة والمداراة ولو لم تفعل ذلك لهلكت الاجساد
في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاءتها المقادير
والوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فانظر كيف
تسلمها اليها وتدعها على غير اختيارها واما ما دام لها طمع في
دفع الآلام الواردات المؤذيات فهي في العلاج والجهاد دون
الصلاح وحرصا على البقاء ومحبة للوجود على اتم ما يمكن
اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها البقاء على حال النقص اذ كان
هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس النسبة للاجسام ولا للنفوس

مادام العالم موجودا فقد ساين بذلك ان الالام ايضا بقصد وعناية واقتضاء الحكمة فصل في بيان الشرور التي تنسب الى جملة الحيوان التي هي بالقصد الثاني واما الخيرات والشرور التي في جملة الحيوان واخلاقها التي هي الالف والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات والافعال لاسباب يطول شرحها قد بينا طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبين بعض الفة ومودة ومحبة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما في ذلك من الصلاح للكل والنفع للعموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا وبغضا وعداوة ليكون ذلك سببا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك من صلاح الكل والنفع العام مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها للطاعة كالغنم والبقر والخيل والبغال والحمير والجمال لما في ذلك من النفع للناس المعروف المشهور ولما لها هي ايضا من النفع من مراعاة الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها من الافات العارضة لها وما شاكل ذلك ومثل نفور بعض الحيوانات من الناس وتباعدها عنهم وعن مجاورتهم من السباع والحيات وبالجملة الحيوانات الضارية المفسدة

النفع لما فيه صلاح الكل والنفع العام وعلى هذا القياس حال ساير الحيوانات بعضها مع بعض مما بينها من الالف والمحبة والبغض والعداوة لما فيها من الصلاح والنفع واما الشرور التي تنسب الى اعمال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارضة من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام لهياكلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الباري تعالى كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعات في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد الاول فصل في بيان انواع الشرور التي تنسب الى الانفس الانسانية من جملة احكام الناموس اعلم بان الخيرات والشرور التي تنسب الى النفوس الانسانية من جملة احكام الناموس وهي نوعان منها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي اراء واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات او تركها فهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرورا من وجهين اما عمله واما وصفه فالوصفة منها كل شي امر به صاحب الناموس او حث عليه او مدحه تسمى ذلك خيرا وكل شي نهى عنه وزجر عنه او ذمه سمى ذلك شرا واما العملية من هذه الخصال فهو كل شي اذا عمل منه ما يسع على الشرائط التي تسمى بالمقدار الذي سعى في المكان الذي تسمى

من اجل ما يسع سمى ذلك خيرا ومهما نقص من هذه الشرائط
واحد سمى ذلك شرا ومعرفة هذه الشرائط ليست في وسع
كل انسان من اول وهلة الا بعد ما يتهذب بنفسه ويرتاض
في العلوم والاداب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الى مودب
او معلم او استاد في تعليمه وتخلقه واقاويله واعتقاداته وصنايعه
واعلم بان اصحاب النواميس هم المعلمون المودبون والاستادون
للبشر كلهم ومعلم اهل النواميس واصحابها هم الملئكة
على جميعهم السلام ومعلم الملئكة هي النفس الكلية
ومعلمها هو العقل الفعال والباري عز اسمه معلم الكل
وانما طولنا الخطب في الكشف عن الخيرات والشرور لان
هذه المسئلة من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء
المتفلسفة منها الاراء والمذاهب الكثيرة كل ذلك لقلة معرفة
من يتحدث فيها وهو لا يدري ما الحكمة ولا ما سبب الشرور
العارضة في العالم واذ قد ذكرنا طرفا من علل خلاف العلماء
في الاراء الفلسفية في حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا
طرفا من علل عبادة الاصنام التي هي اقدم الديانات واعمها

فصل في بيان طباع الناس في الرغبة في الدنيا والاخرة

اعلم يا اخي ان الناس وان كانوا اكثرهم مطبوعون على الرغبة
في الحياة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها

فان كثيرا من الناس ايضا كانهم مجبولون على الدين والورع والخير
والزهد في الدنيا وترك شهواتها والرغبة في الاخرة وطلب
نعيمها وكثرة التفكر في المعاد بعد الموت وتحقيقه لحال
في المنقلب وهم دائم الاوقات يسالون الله تعالى الرحمة والمغفرة
ويطلبون منه حسن التوفيق وخير العاقبة ويتقربون اليه بالصوم والصلوة
والتسبيح والقران والدعاء وفنون العبادات كل ذلك بحسب
ما يمكنهم ويؤدي اليه اجتهادهم ويحسن في عقولهم
ويحلو في نفوسهم واعلم بان الله عز اسمه ما بعث الانبياء والرسل
عليهم السلام الى الناس بالكتب لما في نفوسهم من امر الدين وطلب
الاخرة لارشادهم الى ما هو اصلح لهم مما اختاروا في عقولهم
واقرب مسلكا واوصل سيرا واحسن طريقة مما اداهم اليه
اجتهادهم ويحلو في نفوسهم بارائهم والدليل على صحة ما
قلنا قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل او لو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم وذلك ان القوم الذين بعث الله
اليهم النبي عليه السلام يتدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون
بها الى الله بالتعظيم والسجود والاستلام والمحراب وكانوا
يعتقدون ان ذلك قربة الى الله تعالى والاصنام هي اجسام
خرس لا نطق لها ولا حس ولا حيوة ولا حركة فارشدهم
الله ودلهم على ما هو اهدى واقوم واولى مما كانوا فيه وذلك

ان الانبياء والرسل عليهم السلام وان كانوا بشرا فانهم احياء ناطقون
مميزون علماء مشاكلون للملائكة بنفوسهم الزكية يعرفون
الله حق معرفته والتقرب بهم الى الله اهدى واحق من التوسل
بالاصنام الخرس التي لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا ينصر وصل في
بدو عبادة الاصنام كان اولا عبادة الكواكب
وبدو عبادتها كان عبادة الملائكة وسبب اليه وذلك
ان الحكماء الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء
اذهانهم ان للعالم صانعا حكيما وذلك بعد تاملهم
عجايب مصنوعاته وتفكرهم في غرايب مخلوقاته
واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق في
نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربوبية
وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خلقه وخالص
عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله القربة
وتوسلوا اليه بهم طلب الزلفى لديه بالتعظيم له كما
يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم
اليهم باقرب المختصين بهم وكما ان من الناس من يتوسل
الى الملك باقربيه وندمائه وحجابه ووزرائه وكتابه وخواصه
وقواده وكل بمكانه بحسب ما يتاتى له الاقرب فالاقرب كذلك طلبا
للقرب اليه والزلفى لديه فهكذا على هذا فعلت الحكماء واهل

الديانات ومن عرف الله تعالى وامن به واقروا بهم طلبوا القربة
والزلفى عند ذلك كل واحد بحسب ما امكنه وتاتى له واداه
اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى اولئك الحكماء والرياسيون
العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم اخرون لم يكونوا
مثلهم في المعرفة والعلم ولم يعرفوا معرفتهم في دياناتهم وعباداتهم
وارادوا الاقتداء بهم في سيرهم فاتخذوا اصناما على مثل صورهم
وصورا وتماثيل على مثال اشباههم ونصبوها في محاريبهم
ليكونوا نصب اعينهم تذكارا لهم وتعظيما لاولئك على
مثال ما فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور على
مثل اشباه المسيح وروح القدس وجبريل عليه السلم واحوال
المسيح في تصرفاته ليكون ذلك تذكارا لهم باحواله واعلم ان
من الناس من يتقرب الى الله تعالى بانبيائه ورسله واوصيائه واولياء
الله هم عباده الصالحون او ملائكته المقربون بالتعظيم لهم واتباعهم
ومشاهدهم ومساجدهم وقبورهم والائمة منهم وباتباعهم والعمل
بوصاياهم وسننهم كذلك بحسب ما يمكنهم ويتاتى لهم
ويتحقق في نفوسهم ويودي اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله
حق معرفته فهو لا يتوسل باحد غيره وهذه قربة اهل المعرفة الذين هم
اولياء الله فاما من تقصر فهمه عن معرفة الله وحقيقته فليس له
طريق الى الله الا بانبيائه ورسله ومن تقصر فهمه عنهم ومعرفتهم

فليس لنا طريق الى الله الا بالائمة من خلفائهم واوصيائهم عباد الله
الصالحين ومن قصر فهمه عنهم وعن معرفته فليس له طريق
الا اتباع اثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب
الى مساجدهم ومشاهدهم والتوسل بالدعاء والصلوات والصيام
والقرابين والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم
وعند التماثيل المصورة على اشكالهم لتذكر اياهم وتعرف
احوالهم من الاصنام والاوثان وسائر ما شاكل ذلك كل ذلك
للقربة الى الله تعالى والزلفى لديه واعلم يا اخي بانه كل حال
بانه من تعبد شيئا وتقرب به الى الله تعالى فهو اصلح حالا ممن لا
يدين ولا يتقرب الى الله تعالى بأحد البتة وذلك ان من الناس
اقواما تزيوا من الفهم والتمييز قدرا ما خرجوا بذلك من جملة
العامة ولكن لم يحصلوا في جملة الخاصة فهم لا يعرفون الله حق
معرفته ولا يحكمون بصفات وحدانيته ولا يعرفون الاخرة علما
واستبصارا ولا يرضون الدين تقليدا وايمانا وتسليما فهم مذبذبون
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء فاحذر يا اخي ان تكون
منهم فانهم جنود واخوان الشياطين يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات ويزرون
على اهلها ويهلكون انفسهم وهم لا يشعرون واعلم يا اخي
انهم اسوا حالا من عباد الاصنام لان عابد الصنم

على كل حال يدين لشيء يتقرب به الى الله عز وجل ويخاف ويرجو
واما هولاء فلا دين لهم ولا يعبدون شيئا ولا يعتقدون معبودا ولا
يخافون ولا يرجون واعلم ان تركهم الدين اصلا هو انما من اجل
انهم لما تأملوا تعصبهم اختلاف الديانات ووجدوا دين كل
قوم معيوبا عند اخرين فلم يجدوا مذهبا ولا ديانة لا عيب فيه تركوا
الدين جملة من اجل هذا ولم يتأملوا ولا تفكروا بان يكون العاقل
بلا دين اعيب واقبح من كل عيب واعلم بان في ذكر اهل الديانات
عيوب بعضهم لبعض حكمة جليلة قد بيناها في رسالة العلل
والمعلولات وليس بان الدين معيوب ولكن لما كانت معرفة
واضع النواميس وسننهم مختلفة لاغراض يطول شرحها وتكون
السنن غير مستحسنة عند قوم اخرين لانهم نشأوا على غيرها واعتادوا
سواها والفوا اخلافها لا ان الدين معيوب وسنن الديانات صحيحة
واعلم بانه لما كانت طباع النفوس مختلفة واخلاقها متغايرة واداتها
متفننة والنفوس تعرض لها امراض مختلفة بحسب اختلاف الازمان
والاماكن والطباع والعادات والاخلاق فكان واضعوا النواميس
هم اطباء النفوس ومنجوها وغرضهم كلهم اكتساب الصحة لها
وحفظ السلامة عليها من الآفات العارضة فمن اجل هذا اختلف
مفروضاتها وتفاوت سننها بحسب ما يليق بامة امة وطائفة طائفة
من الناس من المداواة لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم كما

يعملون اطباء الاجسام من العلاجات المختلفة في الابدان المختلفة
من اجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة وان كان غرضهم
كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة على حال السنة فهذه افعال
اصحاب النواميس واختلاف سننهم نسبة افعال الاطباء ومداواتهم

فصل في بيان علة اختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية

واعلم يا اخي بان الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية بعضه في
الاصول وبعضه في الفروع وذلك لاسباب شتى ليس يحتاج الى ذكرها
ولكن من اجل ان كثيرا ممن سطر في الاراء وتكلم في المذاهب
لا يعرف الفرق بين الدين وشريعة الدين احببنا ان نذكر اولا الفرق
بين ذلك فنقول ان معنى الدين في اللغة العربية هي الطاعة من جماعة
لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لا تبين الا بالاوامر والنواهي والامر
والنهي لا تعرفان الا باحكام وحدود وشروط في المعاملات
سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان
هو جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ونفس روحانية
باطنة خفية صار ايضا حكم دين الاسلام وشريعته على وجهين ظاهر
وباطن فالظاهر اعمال الجوارح والباطن هو اعتقاد الاسرار في الضمائر
وهو الاصل كما قال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولكل امرء
ما نوى واعلم بان الانبياء لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا
وعلانية ولا في شيء منه كما ذكر الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به

نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقد بينا انها اربع عشرة خصلة يعتقدها
الانبياء واصحاب النواميس الالهية عليهم السلام اجمعين لا يختلفون
فيها كما بينا في رسالة النواميس الالهية فاما الشرايع التي هي اوامر
ونواهي واحكام وحدود وسنن وسير فيها مختلفون كما قال الله تعالى
لكل جعلنا شرعة ومنهاجا وقال لكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه واعلم بان اختلاف الشرايع ليس يضر اذ كان الدين
واحدا لان الدين انما هو الطاعة والانقياد للرئيس الامر الناهي
بامره ونهيه المرؤسين بحسب ما يليق بواحد واحد وما يرى انه يصلح له
ويصلح به لان اوامر صاحب الناموس ونواهيه مماثلة لاوامر الطبيب
الرفيق فيما يامره وينهى عنه من الحمية والدواء والعلاج وما يرى له
فيه الصلاح فمن اجل ذلك اختلفت شرايع الانبياء وسنن الدين
لانهم اطباء النفوس ومعالجوها وذلك ان في ادوار القرانات
والالوف قد يعرض لنفوس اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة
من الاخلاق الردية والعادات الجارية والاراء الفاسدة من الجهالات
المتراكمة كما يعرض من الامراض للاجساد من تغيرات الازمان والاهوية
والاغذية فبحسب ذلك يجب ان تكون علاجات الاطباء ومداواتهم
فهكذا حكم شرايع الانبياء واختلاف سننهم مختلفة بحسب اختلاف اهل
الزمان وما يليق بامة امة وقرن قرن مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة

ابرهيم بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة موسى وقوم اخرين
وشريعة المسيح بعده في زمان اخر وقوم اخر وشريعة محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زمان اخر كما ذكر الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهولاء كلهم
دينهم واحد وان كانت شرايعهم مختلفة وانما ذكرنا في هذا الفصل
هذه الاشياء لان الدين انكروا نسخ الشرايع من هذا الباب
اتوا اذ لم يعرفوا الفرق بين الدين وشريعة الدين واما الاختلافات التي
وقعت بين اهل شريعة واحدة بعضهم مع بعض كالذي بين طوايف اليهود
فيما بينهم وبين طوايف النصارى وبين طوايف المسلمين كذلك وهي
خمسة انواع منها اختلاف في الفاظ التنزيل كالذي بين القراء ومنها
اختلاف في المعاني كالذي بين المفسرين ومنها اختلاف في الايمة
الذين هم خلفاء الانبياء كالذي بين الشيعة والسنة ومنها اختلافات
في اسرار الدين وحقايق معانيه الحكمية كالذي بين الملحدين
والمتبصرين ومنها اختلاف الظواهر من الشريعة وسنن
الدين كالذي بين الفقهاء وعلة اختلاف القراء هو من اجل
الالفاظ المشتركة للمعاني او الالفاظ المترادفة والمتواطية
او المتفقة كما ان معاني هذه الخمسة الانواع من الالفاظ في تنزيله
وخطبه لان كلامه عموم للخاص والعام في المخاطبين نساء وصبيانا

وجهالا وعقلاء واغبياء وما بين ذلك لكيما يحصل كل انسان
منهم معاني الفاظ بحسب فهمه وذكاء نفسه وصفاء جوهرها فلا
يخلو احد منهم من فايدة اذا سمع قرآة التنزيل وهذا هو احد معاني
كتب الانبياء وخاصة القران ومن اجل هذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم انزل القران على سبعة احرف كلهن شاف كاف كل اية لها ظهر
وبطن واما سبب اختلاف المفسرين في الفاظ التنزيل فمن جهتين
احديهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني والاخرى من جهة مراتبهم
في المعارف وصفاء جواهرهم وذكاء انفسهم فينبغي لكل واحد
منهم اذا نظر في معاني كتب الانبياء باجتهاد فهمه وقدر نظره
ومبلغ علمه كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم عليم وهكذا حكم
اختلاف الفقهاء الذين اصلوا الاراء والديانات والمذاهب
في فقه الدين والاحكام والحدود فمن ذلك معاني احدها
من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها معان في تاويل المفسرين ومنها
اخبار وروايات احدوها بطريق السمع ومنها قياسات واجتهاد
كل ذلك بحسب قوة نفس كل واحد وصفاء جوهرها وبحسب
واجتهاده فينبغي لم شيء خلاف ما ينبغي لصاحبه فيعملوا بها واحتجوا
على صحتها وهذا الذي كلف العباد بعد الاجتهاد في الطلب
كما ان كل مجتهد مصيب يعني في اجتهاده وقال الله تعالى لا يكلف الله

نفسا الا وسعها واما سبب اختلاف الائمة الذين هم خلفاء الانبياء
في اممهم بعدهم فهو من اجل ان صاحب الناموس يحتاج في
وضعه الناموس وتتميمه وتكميله الى ستة واربعين خصلة
من الفضائل البشرية والملكية جميعا كما بينا في رسالة لنا فاذا
احكم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين وبين المنهاج
واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال منه وراثة في
اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا تكاد ان تجتمع
في واحد منهم ولا يخلو احد من شي منها فاذا اجتمعت تلك الائمة
بعد وفاته بها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ائتلاف القلوب كما
امرها صاحبها واوصى بقوا بعده هادين راشدين منصورين على اعدائهم
سعداء في الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا مضوا اولئك على منهاج
الدين خلفهم من بعدهم قوم اخرون من ذرياتهم ومن بعدهم
متمسكين بسنتهم في اي بلد كانوا واي سرب حلوا هادين
راشدين كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
واما اذا تنازعوا وتخاصموا وتعاصوا وتقاطعوا وتركوا وصيته
وتفرد كل واحد برأيه محبا لنفسه ليس جمع الفتهم وتفرق جماعتهم
وضعف قوتهم وشدد عليهم امر دينهم وشمت بهم حاسدهم وظفر بهم
عدوهم ثم اذا تفرقوا في البلاد بالسياسة وشرع
كل واحد لنفسه مذهبا واعتقد رايا وتفرد به ودعا الناس

اليه فهذا السبب نقص الامة بعد نبيها واعداء وجوارح ولكن
من اجل ان المذاهب اغلبها في فروع الدين تفرعها اصحاب
صاحب الناموس على اصله تكون تلك الملة واحدة فهذا السبب
والمذاهب مختلفة والى هذا المعنى اشار بقوله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات واعلم يا اخي بان في اختلاف العلماء والاراء والمذاهب
فوائد كثيرة تخفى على كثير من العقلاء فمن ذلك انك تجد كل من احدث
مذهبا واعتقد رايا فان ذلك نصر داعيه الى طلب الحجة عند
الخصماء والعدو عندنا العقلاء ونصير سببا لغوص النفوس في
طلب المعاني الدقيقة والنظر في الاسرار الخفية ووضع القياسات
واستخراج النتائج والاتساع في المعارف ويكون ذلك ايضا
سببا لتنبيه النفوس من نوم الجهالة وانتباهها من السهو والغفلة
وخصلة اخرى في اختلاف العلماء وذلك انه لما كان الانسان
لا يخلو من محاسن وفضائل ستة ولا سيما من مساوي ورذائل
ايضا في اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر
الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضائلهم ويعملون
من رذائلهم ويسترون عيوبهم ومساويهم صار يدعوهم في
الاراء والمذاهب الى كشف بعضهم عيوب بعض وذكر بعضهم
مساوي بعض ويكون ذلك سببا للجميع على ترك الرذائل وحفاظهم

على اكتساب الفضايل ويكون في ذلك صلاح للكل اذا فعلوا
ما يؤمرون به ويتركوا ما ينهون عنه ومن اجل هذا قال اختلاف
العلماء رحمة وخصلة اخرى من الفوائد في اختلاف العلماء
والفقهاء في احكام الدين وفنون المذاهب وهو ان لا يكون امر الدين
ضيقا حرجا لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال الله عز وجل وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف
العلماء رحمة فهذا بين ذلك يا اخي في اختلاف اهل الديانات
في امر الدين وسر احكامه حكمة جليلة لا يعرفها الا المستبصرون

فصل في بيان انه لم يمكن وصول النفوس الجزئية الى الآخرة
الا بعد الورود الى الدنيا اعلم يا اخي بان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل
اقصى غرضه بلوغه الى الدار الآخرة ولم يمكنه ان يصل الى هناك الا بالمكث
في الدنيا زمانا كما لم يمكن المكث في الدنيا على اتم الحالات
الا بعد المكث في الرحم زمانا ولما كان الغرض في المكث في الرحم
هو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته لكيما اذا خرج الى الدنيا امكنه ان
يسمع بالحواس فيها ويتمتع بلذاتها ونعيمها فهكذا الغرض من الكون في الدنيا
والمكث فيها زمانا هو تتميم صورة النفس وتكميل فضائلها ولم يكن
تتم فضائلها الا بهذا الجسد المجلوس اثار الحكمة للباري تعالى
كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير واعلم

يا اخي بان النفس ان لم تتم صورتها ما دامت مع هذا الجسد ولم تكمل
فضائلها ما دامت في الدنيا لم تنتفع في الدار الآخرة بعد الموت
على التمام والكمال كما انه ان لم تتم بنية الجسد في الرحم ولم تكمل
هناك صورته لا ينتفع الانسان في الحيوة الدنيا واعلم يا اخي بان الله
تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الآخرة وجعل في قوام الدين
صلاح الدنيا والآخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر وباطن
وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد في تمسكه بالدين الا صلاح
الدنيا ومنافعها فيحرص على حفظ احكام الدين وشريعته بالصوم
والصلاة والعبادة وما شاكلها ويرى في الناس من يطلب بذلك
منافع فيكون في حفظ ظاهر احكام الدين وشريعته قوام له كما قيل
ان الله نصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الآخرة ومن الناس
من يريد بالدين طلب الآخرة وصلاح امر المعاد فهم يزهدون في
الدنيا ويتركون الشرور ويؤدون الامانات سرا واعلانا ويعاملون
الناس بالصدق والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك صلاح امر
الدنيا والآخرة جميعا واعلم بان كل من احدث في شريعة صاحب
الناموس حادثة من تغيير في احكامه وتبديل في حدوده لطلب غرض
من اعراض الدنيا فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيمة وكل
من فعل ذلك واراد بذلك صلاح ذات البين ومن دخل عليه
شبهة من غير عناد ولا بغي وطلب عرضا من اعراض الدنيا فان

ذلك لعفرله ولا يواخذ به فصل في بيان سبب اختلاف العلماء
في الامامه وهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف ووجدناه
فيها الخائضون لها لجاج شتى واكثروا فيها القيل والقال ووجدت فيها
بين الخائضين العداوة وجرت بين طالبيها الحروب والقتال وابيحت
بسببها الدماء والاموال وهي باقيه الى يومنا هذا لم ينفصل بل كل يوم
يزداد الخائضون فيها خلافا على خلاف وتشعبت بهم فيها من الاراء
والمذاهب ما لا يحصى عدد ها كثرة فيحتاج ان نذكر اولا ما الاصل
المتفق عليه فيها بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها اعلم
يا اخي بان الامر كلها نقول لا بد من امام يكون خليفه لنبيها
في امته بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احداها
هو ان يحفظ الامام الشريعه على الامة باحياء السنه في المله
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون الامر يصدرون عن
رايه وقوم اخرون يكونون خلفاء في سائر البلدان بالنيابة عنه
في جباية الخراج واخذ الاعشار والجزيه وتفريقها على الجند والكتاب
ليحفظ بهم ثغور المسلمين ويحصن بهم البيضه ويدفع الاعداء ويحفظ
الطرقات من اللصوص والقطاع ويعدل بين الناس فيما يتعاطون
وما شاكل هذه الخصال التي لا بد للمسلمين من قيم بها في ظاهر امور
دنياهم وخصله اخرى ان يرجع اليه فقهاء المسلمين وعلماؤهم
عند مشكلات الامور في امر الدين وفي مسائل الخلاف فيحكم

بينهم بما يختلفون فيه من الحكومه في الفقه والاحكام والحدود
والصلوة والحجاب والاعياد والحج والعمرة والغزو وتوليه الفقهاء والحكام
والعدول ويقوي الفقهاء ويصدرون عن رايه ويدبر وامره ونهيه
فهذا هو الاصل المتفق عليه بينهم في حاجتهم الى الامام فاما
من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فهم يختلفون فيه على اراء
ومذاهب فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم كلهم
نسبهم واقربهم اليه نسبه ويكون قد نص عليه ومنهم من يرى
خلاف ذلك ولهم في هذين الرايين محاجات ومنازعات
يطول شرحها مذكورة في كتبهم ولكن الذي يحتاج ان نذكر هو
علة اختلافهم ومن اين كان بدوها ومن اين اشكل الامر عليهم فيها
اعلم يا اخي بان الامامه انما هي خلافة ما والخلافة نوعان خلافه
النبوة وخلافة الملك والكلام في خصال النبوة ولعدة
خصال الملك وشرايطه قبل معرفة الفرق بينهما كلاما على غير
اصل حري بان لا يحصل فيحتاج ان نذكر اولا خصال النبوة
وشرايطها ثم نذكر بعدها خصال الملك وشرايطه ثم بعد ذلك
ما الفرق بينهما فنقول ان اول خصال النبوة قبولها الوحي والانباء
عن الملكة الاطهار الدعوة في الامه ثم تدوين الكتاب المنزل عليه بالالفاظ
الوحي وبيان قراته بالفصاحه ثم ايضاح تفسير معانيه وبلوغ تاويله
ثم وضع السنن الزكيه ومداواة النفوس المريضه من المذاهب الفاسده

والآراء السخيفة والعادات الرديئة والأعمال السيئة والأفعال
القبيحة ثم تنهيها من تلك العادات والآراء ومحوها عن ضمائرها
بذكر عيوبها ومداواتها من أسقام تلك الآراء وآلام تلك العادات
والحمية لها من العود إليها وسقايتها بأدوية الرضا والعادات
الجميلة والأعمال الزكية والأخلاق الحميدة والمدح لها والترغيب في
جزيل الثواب يوم المعاد والمآب وأيضاً من خصال النبوة كيفية
سياسة النفوس الشريرة عن سبيل الرشاد قد وردها كأمن سلوكها
في وعور طرق الغي بالتمادي ومعرفة كيفية تنبيه النفوس الساهية
والأرواح اللاهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد بالإذكار
لها يوم المعاد لئلا يقولوا ما جاءنا من رسول ولا كتاب ومن خصال
النبوة أيضاً إجراء السنة على الشريعة وإيضاح المنهاج في الملة
وتبيين الحلال من الحرام وتفصيل الحدود والأحكام في أمور الدين
والدنيا جميعاً ثم الزهد في الدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب
في الآخرة ومدح الراغبين فيها وتفصيل أحكام الخاص والعام وما
بينهما من طبقات الناس وما شاكل هذه الخصال المعروفة بين أهل
العلم الموجودة وصفها في الكتب المنزلة في التوراة والإنجيل
والزبور والفرقان وصحف الأنبياء عليهم السلام فأما خصال
الملك فأولها أخذ البيعة على الأتباع المستجيبين وترتيب الخاص
والعام مراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية من أهل الذمة

وتفريق الأرزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين
البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك المكافئة والأمم
المتحاربة والترويج من الرؤساء والهدايا إليهم لتأليف القلوب
وتسهيل الألفة وما شاكل ذلك من الخصال المعروفة بين الرؤساء
والملوك واعلم يا أخي أنه ربما تجتمع هذه الخصال في شخص واحد
من البشر في النادر في وقت من الزمان وربما يكون في شخصين
أحدهما النبي المبعوث إلى تلك الأمة والآخر الملك المسلط عليهم
واعلم يا أخي أنه لا قوام لأحدهما إلا بالآخر كما قال ملك الفرس الفاضل
في وصيته إن الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لأحدهما
إلا بالآخر وذلك أن الدين أُسّ الملك والملك حارسه فما لا أس له
فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا بد للملك من أس ولا بد للدين
من حارس واعلم يا أخي أن الله عز وجل قد جمع لنبيه محمد صلى الله
عليه خصال الملك والنبوة جميعاً كما جمعها لداود وسليمان عليهما السلام
قبله وليوسف الصديق عليه السلام قبلهما وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم أقام بمكة في أول مبعثه نحواً من ثلاث عشرة سنة
يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال النبوة
وأحكمها ثم صار بعد ذلك إلى المدينة فأقام بها نحو عشر سنين
يرتب أمر الأمة وغزو الأعداء وجباية الأموال من الخراج
والعشر ومصالحة الأعداء ومهادنتهم وقبول الهدايا وحملها

والتزويج منهم حتى احكم امر الدين واعلم يا اخي بان الله تعالى
لما اضاف الى النبوة الملك لم ينقصه لرغبته في الدنيا وحرصه عليها
ولكن لان يجمع للامة الدين والدنيا جميعا وكان القصد الاول
هو الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها انه لو كان الملك
في غير امته لم يكونوا يؤمن ان يردهم عن دينهم او يسومهم
سوء العذاب من كان مسلطا عليهم مثل فعل فرعون ببني اسرائيل
والخصلة الاخرى ما قاله اردشير ان الدين والملك اخوان
توأمان وخصلة اخرى ان الناس في طباعهم وجبلتهم انهم
لا يرغبون الا في دين الملوك ولا يرهبون الا منهم فلهذه الخصال
وخصال اخر يطول شرحها جمع الله تعالى الملك والنبوة لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشكلت هذه المسئلة على اليهود
والنصارى فارتدوا وشكوا في نبوته لما راوا ان النبوة والملك
قد جمع الله تعالى له فانزل الله تعالى على داود وسليمان ليحتج بهما
اليهود والنصارى اذ كانوا مقرين بنبوتهما معا قد جمع لهما
بين الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما فهذا حكم
محمد عليه السلم فان الملك لم يكن قادحا في نبوته واعلم يا اخي
بان الله تعالى لما جمع لمحمد عليه السلم النبوة والملك ايده بروح منه
حتى قام بحقهما جميعا لما خصه الله به من الجبلة القوية والقوة
المتينة كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك

لان النبوة تنيف واربعين خصلة من الفضايل البشرية والملك
يحتاج الى شرائط اخر غيرها واعلم يا اخي ان بعض اخلاق الانبياء
مضادة لاخلاق الملوك وذلك ان الملك امر دنياوي والنبوة
امر اخروي والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون
راغبين في الدنيا حراصا عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين
لها والانبياء عليهم السلم من خصالهم الزهد في الدنيا
والرغبة في الاخرة يامرون بها ويحثون عليها فعلى هذا الوجه
يكون بعض خصال الملك مضادة لخصال النبوة ولكن الانبياء
الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا بشديدي الرغبة
في الدنيا ولا الحرص على شهواتها كما حكى الله سبحانه وتعالى عن
يوسف عليه السلم حين قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في
الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا يدل على انه
كان من الزاهدين في الدنيا وهكذا كان داود وسليمان عليهما
السلم كما ذكر الله تعالى في قصة داود انه كان اوابا وفي قصة
سليمان قوله تعالى هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر
وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم عرض عليه مفاتيح الدنيا
وخزاين الارض فقال لا حاجة لي فيها ولا ينقصك مما عند الله تعالى شيئا
فقال لا حاجة لي في شيء من ذلك حلاله حساب وحرامه عقاب.

فانما فعل ذلك اسفا وعلى امته لئلا يرغبون في الدنيا ويجنحوا
اليها فاتعظ بقول الله اذ ذم الراغبين فيها بقوله تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة وقوله بل تريدون الحيوة الدنيا والآخرة خير
وابقى وقوله وللآخرة خير لك من الاولى وايات كثيرة في القرآن
في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة فصل واما مسئلة
الجبر فهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين الناس
المنشئة منها الآراء والمذاهب وذلك انه مذ كان العلماء واهل
الجدل منهم مختلفون فيها فيما مضى من الازمان والدهور وهم
طائفتان الجبرية والقدرية فاما الجبرية فان الذي اداهم
الى ما يعتقدون من هذه المسئلة هو نظرهم واعتبارهم عواقب
الامور وخواتيمها وذلك انهم لما تبين لهم ان الامور كلها
التي تجري على الكون والوجود فعلى ما في مقدور الله تعالى وسابق
علمه لا تكون بخلاف ذلك توهموا عند ذلك وظنوا انهم لا يقدرون
على شيء منها ولا الترك لها بالحقيقة ونسبوها كلها الى القضاء
والقدر واما خصماؤهم ومخالفوهم فكان نظرهم واعتبارهم
في هذه المسئلة الاوامر والنواهي والمدح والذم والوعد
والوعيد المتوجه على الانسان العاقل المستطيع ورأوا انه
محجوج بها عليهم من اجراء العلة فيها وليس له ان يحتج على احد
لا عند الله ولا عند الناس بالقضاء والقدر وعلم الله السابق

في الكائنات لانه لا يدري احد في شيء امره واول
افعاله قضاء الله وقدره وعلمه السابق وانما تبين له ذلك
عند فراغه مما قد فعل او ترك ما قد امر به وهذا النظر وهذا
الاعتبار غير نظر اولئك واعتبارهم فلاجل ان المسئلة
كالها والخلاف باق والحكومة لم تنفصل الى يومنا هذا
بل كلما ازدادوا فيها نظرا واعتبارا وبحثا وجدلا ازدادوا
خلافا على خلاف الى يوم القيمة فيفصل بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون واعلم يا اخي بانه ليس احد من المخلوقين
بقادر على فعل شيء من الاشياء ولا عمل من الاعمال الا ما اقدره
الله عليه وقواه ويسره له واعلم بان اقدار الله للقادرين
وتقويته للاقوياء وتيسيره للامور لهم ليس بجبر لاحد منهم
على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال ولا على تركه
واعلم بان كل قدرة في احد من القادرين او قوة من الاقوياء
على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال فهو تلك القدرة وتلك
القوة بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر بها على ترك ذلك
الفعل بعينه مثال ذلك القوة التي جعلت في لسان المتكلم
على الكلام فهو تلك القوة بعينها يقدر على السكوت والقوة التي
في الرجلين على المشي فهو بعينها يقدر بها على ترك المشي وبالقوة
التي جعلت في العينين على فتحها والنظر الى الاشياء بها يقدر على

اطباقها وترك النظر فيها وعلى هذا المثال والقياس حكم ساير القوى التي
على الافعال فيها يكون ترك الافعال ولكن رب فعل تركه اسهل من
اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه يوجد ذلك بحسب الاسباب
الداعية الى الامور الميسرة لها مثال ذلك نوم اللص وسرقته
بالليل فان النوم على الفراش الوطي في موضع الامن على كل حال
اسهل من الذهاب في ظلم الليل الى المواضع البعيدة الشاقة
ونقب دور الناس وتسلق الحيطان العالية مع الخوف والوجل
ولكن الحرص والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس
وترك النظر في العواقب والغرور في الاماني ووساوس الشيطان
وما شاكل هذه الاوصاف تدعوهم الى فعل ما هو اصعب وعمل
ما هو اشق وترك ما هو اسهل وعلى هذا المثال حكم ساير الاعمال
الصعبة والافعال الشاقة التي يفعلها الفاعلون فان تركها
اسهل من اخذها ولكن قد قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من
يتيسر له اخذ الفعل ومنهم من يتيسر له تركه فانظر يا اخي بانه لا
يقع من احد فعل ولا يتيسر له عمل ولا ترك شي مما هو مندوب اليه
الا قد سبق في علم الله الذي يسمى القضاء المبرم والقدر المحتوم
الذي هو موجبات احكام النجوم كما بينا في رسالة الايمان واعلم يا اخي
بان علم احكام النجوم هو احد امهات مسايل الخلاف بين الناس
مذ كانوا والعلماء في حكمه على بليه اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد

ان للاشخاص الفلكية دلالة على الكاينات وانها احياء ناطقة ومنهم
من يرى انها دلالات على الكاينات مثل كونها في هذه الاشخاص
السفلية ولها ايضا تاثيرات وافعال ومنهم من يرى ويعتقد
انه لا تاثير لها ولا دلالة البتة وانما حكمها حكم الجمادات والاحجار المطروحة
في البراري والقفار ولما قالوا هذا القول وانكروا دلالاتها
وافعالها لم يهمهم النظر في علم احكام النجوم واغفلهم جهلهم بعلمها واعرضوا
عن البحث عنها واما الذين قالوا ان لها دلالات فانما عرفوا ذلك
وبان لهم صحته لطول التجارب وكثرة الاعتبار في مرور الايام والشهور
والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما بين ذلك في كتب
احكام النجوم واما الذين قالوا ان لها دلالات واحوالا وتاثيرات
فانها احياء ناطقة وهم ملائكة وهم ملوك افلاكه وسكان
سماواته فان ذلك عرفوه بعد النظر في العلوم الطبيعية واحكامها
والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر في العلوم الرياضية واحكامها
والعلوم الرياضية عرفوها بعد التعلم لها والتدرب فيها بطول الزمان
ومر الايام واعلم يا اخي بان العلماء لا يشكون في علم ولا ادب قد تعلموه
واحكموه بقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا ايضا العقلاء
مجبولون على ان لا يترك احدهم دينا ولا مذهبا قد نشا عليه او تربى
وقد اعتاد بطول الزمان على سنته او اخذه من ابائه وشيوخه
واستاديه من غير ان تبين له بطلانه ويكشف له عوراته وهكذا ايضا

لا يرغب احد منهم في الدخول في دين او مذهب لم يتبين له صحته
ولم يصح له حقيقته ولا قامت عنده حجته ولا يلوم الناس على تمسكهم
بأديان آبائهم ومذاهب استاذيهم واعلم ان الحق في كل دين
موجود وعلى كل لسان ناطق جار وان الشبهة دخولها على كل انسان
جائز ممكن فاجتهد يا اخي ان لحق لكل صاحب دين ومذهب
مما في يده او مما هو متمسك به ويكشف عنه الشبهة التي دخلت
عليه ان كنت تحسن هذه الصنعة والا لا تتعاطاها ولا تدعيها
ان كنت لا تحسنها وتمسك بما انت عليه دينك ومذهبك واطلب
خيرا منه فان وجدت فلا يسعك الوقوف على الاول الا دون
ولكن الواجب عليك الاخذ بالافضل الاخير والا تسال الله
ولا تشتغل بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك من
مذهب بلا عيب واعلم بان الانسان العاقل قد يخفى عليه عيوب
مذهبه كما يخفى عليه عيوب اخلاقه وقبائح افعاله وسيئات اعماله
ويبين له عيوب غيره ومساوي اخلاقه وقبائح افعاله كما قيل في
المثل ابن ادم لك مخلابان في احدهما عيوب نفسك وفي الاخر
عيوب غيرك وانت قد جعلت التي فيها عيوب غيرك قدام وجهك
فلا تزال تطلع فيها والتي فيها عيوب نفسك جعلتها خلف ظهرك
فلا تلتفت اليها واعلم يا اخي ان العلوم اجناس كثيرة وكل جنس تحته
انواع متفننة وكل نوع منه يجزى واهل كل علم وادب متفاوتو

الدرجات فيه فمبتدئ متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات
ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها لهم الباري تعالى فهم يصيبون
ويخطئون في احكامها والاستدلال بها بقلّ ويكثر كل ذلك
بحسب قوة نفوسهم فيها وطول دربتهم ودقة نظرهم فيها فلا تظن
بان الصناعة تبطل او تكون الادلة غير صحيحة من خطائهم وزللهم
في استدلالهم فعلم النجوم حق وادلته صحيحة وهي الاشخاص
الفلكية التي نصبها الباري تعالى واجراها مجاريها وان كان المنجمون
قد يخطئون في بعض استدلالاتهم او في اكثرها فلا تبطل صناعة
النجوم وقد يصيبون الاطباء ويخطئون في صناعة الطب
باستدلالاتهم بالادلة التي نصبها الباري تعالى لهم وهي احكام
حركات النبض واصباغ البول وتغير احوال العليل وهكذا ايضا
الفقهاء والمفتون في احكام الدين من الحلال والحرام فقد
يصيبون ويخطئون في قضاياهم وفتاويهم واستدلالاتهم بالادلة
التي نصبها الباري تعالى لهم من آيات كتبهم المنزلة وسنن
احكام الشريعة ومفروضات النواميس الالهية فخطاهم وزللهم
لا يبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن النقص والعجز
الموكلان بالانسان لنقصه عن التمام فصل واما مسالة الوعيد
فهي ايضا من امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم
من يرى ويعتقد بانه واجب في حكم الله وعدله ان يفي بوعده

كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل كان كاذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومنهم من يرى انه لا يكون كاذبا لان الكاذب هو المخبر عما قد يفعل
انه لم يفعل او يقول ما فعلت وكان قد فعل فاما اذا قال سافعل
ولم يفعل كان مخلفا والمخلف في الوعد يكون مذموما بخلا وعجزا
وعيّا فاما في الوعيد فربما كان الاخلاف عفوا وصفحا ورحمة
وتحنّنا واشفاقا وكرما وسماحة وتغافلا وكل هذه الخصال ممدوحة
تليق بفضل الله ورحمته واحسانه وكرمه لان وعيده مثل الوعيد الذي
الشفيق العالم الطبيب للولد الجاهل العليل يقول له لا تاكل ولا تشرب
كيت وكيت وافعل كيت وكيت فان انت لم تفعل ولم تقبل نصيحتي ضربتك
وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل ولم يقبل نصيحته ولم يأتمر له
ولم ينته عما نهاه فاكل وشرب ما كان ينهاه عنه وترك ما كان
مامورا به بقي عليلا مسقاما وفاتته الصحة والانفع والاصلح وبقي متألما
وجعا فان الاب الشفوق عليه ان يفي بوعيده فيضربه ويزيده ألما
وعذابا فوق ما هو فيه فهكذا يكون حكم عذاب الله ووعيده لعباده
وهو الذي برحمته وجوده وكرمه واحسانه وتفضله فاما وقت وفاء الوعد
للمحسنين فمتى يكون وكيف يكون فان هذه المسائل من غوامض العلوم
ودقائق الاسرار وقد كثرت العلماء القال والقيل فيها وتحيّرت
فيها العقول من كثير من الناس فينكرون امر الاخرة ولا يعرفونها ولا يقرّون بها
واما المقرون بها فيختلفون فيها ايضا في ماهيتها وكيفيتها وانيّتها وهم

مذاهب شتى فمنهم من يرى بان الاخرة دار الجزاء انما تكون بعد
خراب السموات وفناء الخلائق اجمعين ثم ان الله يعيدهم مرة ثانية
وخلقا جديدا فيثيبهم ويعاقبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون في الدنيا
من خيرٍ وشرٍ وعرف ونكر وهذا الرأي جيد للعامة ولمن لا يعرف
من العلوم شيئا ويرضى الدين تقليدا وايمانا وتسليما واما الخاصي
ومن قد نظر في العلوم الرياضية والطبيعية والالهية فان هذا الرأي
لا يصلح له وذلك ان كثيرا من العقلاء المتفلسفين ينكرون خراب
السموات ويأبون ذلك شديدا فالاجود لهم اذن ان يعتقدوا امر
الاخرة انها وجود متاخر عن الكون في الدنيا كما كان الكون في الدنيا
وجودا متاخرا عن الكون في الرحم كما كانت ايام الشيخوخة متاخرة عن
ايام الشباب وايام العقل والتمييز والحكمة والتدبير والسياسة
والكمال كانت متاخرة عن ايام الطفولة والصبى والجهالة والنقص
وان معنى امر الاخرة هو احوال تجري على النفس بعد مفارقتها الجسد
اذا هي انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة جهالتها
قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها
ليكون ذلك دلالة لها على معرفة الاخرة واذا لم تفعل وماتت مستمرة
جاهلية لعمايتها فهي تكون بامر الاخرة اعمى واضل سبيلا وقد
بيّنا في رسالة الالام واللذات طرفا من كيفية ثواب المحسنين وجزاء
المسيئين بعد الممات وطرفا في رسالة الايمان وطرفا في رسالة البعث

والقيمة فاعرفها من هناك ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي بان جزاء
المحسنين متفاضل في الآخرة بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم
في الاعمال والناس متفاوتوا الدرجات في اعمالهم كل يعمل على
شاكلته واجود اعمال العامة والجهال كثرة الصوم والصلاة والصدقة
والقراءة والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون العبادات المفروضة
في الشرايع والنواميس المشغلة لهم عن الفضول والبطالة وعما لا يعنيهم
وافضل اعمال الخواص والعلماء التفكر والاعتبار والتصفح في امور
المحسوسات والمعقولات وخاصة ما يتعلق بامر الدين واعلم يا اخي بان
الانسان اذا كان قد عرف الامور المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر
في الامور المعقولة ويبحث عنها وعن عللها كان يقبله عند ذلك
طريقان احدهما ذات اليمين يؤدي به الى الصراط المستقيم والاخرى
ذات الشمال يؤدي به الى الغي والضلال وذلك ان امور العالم نوعان
كليات وجزئيات لا غير فاذا اخذ الانسان يتفكر في كلياتها وفي
احوالها وتصاريفها ويبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان
يعرفها حكما بها وارشدا لها وكلما تقدم ازداد هداية ونورا وبصيرة
وتحققا واستبصارا وازداد من الله قربة وكرامة فاذا اخذ يتفكر
في جزوياتها والبحث عنها وعن عللها خفيت عليه وانغلقت وكلما
ازداد تفكرا ازداد تحيرا وسكونا ودهشة وبعدا من الله جل اسمه تعالى
ونال قلبه عذاب اليم مثال ذلك انه اذا ابتدأ الانسان وتفكر

اولا في نفسه ونظر الى هيكله ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف
كان اولا في صلب ابيه ماء مهينا ثم كيف صار نطفة في قرار مكين ثم صار
علقة ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم اخرج طفلا حساسا ثم تربى
وهو صبي جاهل ثم نشأ مترعرعا مراهقا شابا ثم صار رجلا ثم يرى
عالما حكيما فيلسوفا ملكا متمكنا على ما ملك ثم ان كان
عمر كيف يرجع كما كان بدءا ثم يراه ضعيفا ذاهب القوة فاذا فكر
ذو لب في هذه الحالات التي تنقل فيها من ادونها الى اعلاها
ومن انقصها الى اتمها فعلم بالضرورة وشهد له عقله بان له صانعا
حكيما هو الذي اخترعه وابدعه وانشاه وانماه ولوالديه
جميعا فاذا تحقق عنده ما وصفنا هذه الحالات جعل نفسه عند
ذلك مقياسا على سائر ابناء جنسه فعلم بانه قد فعل بهم كما فعل
به وهكذا فعل بسائر الحيوانات وكلما ازداد يقينا بهذا ازداد بالصانع معرفة
بانه حي قادر حكيم مدبر محسن جواد كريم مشفق رحيم فاذا نظر في
علم التشريح وكتاب منافع الاعضاء وكتاب الحيوان وكتاب
النبات وكتاب المعادن وكتاب الآثار العلوية وكتاب تركيب
الافلاك وما شاكلها من الكتب وجانسها من العلوم والمعارف
من وصف مصنوعات الباري تعالى وعجايب مخترعاته وكلما
ازداد فيها نظرا وتفكرا واعتبارا ازداد بالله علما وبالصفات
اللائقة به معرفة واستبصارا والله قربة والى لقائه اشتياقا

فهذا هو طريق ذات اليمين الذي يؤدي سالكه الى الله تعالى والى
نعيم جنانه فاما الطريق الآخر ذات الشمال المؤدي سالكه الى الشكوك
والحيرة والضلال والعمى فهو ان يشتغل الانسان قبل النظر في
العلوم والآداب والرياضات وقبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه
بالكشف عن علل الامور الجزئية الخفية المشكلة على الحذاق من العلماء
الفلاسفة فضلاً عن غيرهم ومعرفة ألم الاطفال وطلب معرفة مصائب
الاخيار وسعادات كثيرة من الاشرار والبحث عن اتفاق تيسير
الامور للاشرار ولم زيد الحازم فقيرا وعمرو العاجز غنيا ولم جعل
الغبي اميرًا وعبد الله الحكيم حقيرا لا يؤبه له ولم هذا الرجل
زمن عليل وهذا الآخر صحيح قوي ولم هذه الدودة صغيرة وهذا
الجمل كبير ولم هذا الفيل مع كبر جسمه له اربع قوائم والبقة
مع صغر جثتها له ست قوائم وجناحان وما شاكل هذه المسائل
التي لا يحصي عددها الا الله ولا يعلم عللها سواه واما الانسان
فانه لا يعرف الحكمة فيها وما عللها الا بعد النظر في الامور الالهية
وهي لا تعرف الا بعد النظر في الامور الطبيعية وهي لا تعرف الا بعد
النظر في الامور الرياضية وهي لا تعرف الا بعد التفكر في الامور المعقولة
وهي لا تعرف الا بعد النظر في الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا
بهذه العلوم والمعارف ولا متأدبا بها ولا صافي الذهن ولا
صالح الاخلاق مهتديا او لا يعرف علل هذه الامور المشكلة

التي تقدم ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها فيرجع عند ذلك حاسرا فكره
متحيرا عقله شاكة نفسه ملأى وسواسًا قلبه فيظن عند ذلك
ان امر العالم مهمل الكائنات بالاتفاق ولا بعناية حكيم ولا صنع
صانع او يظن ان رب العالمين غافل عن امر عالمه مهمل له حتى يجري
فيه ما لا يليق بالحكمة او يظن انه لا يعلم بما يجري فيه او انه لا يفكر
في هذه الامور الجزئية ولا يهتم بها او يظن انه قاس قليل الرحمة
لا يرحم الضعفاء ولا يشفق على المساكين وما شاكل هذه الظنون
والشكوك والحيرة والضلالة الذي قد تاه في طلب عللها عقول
كثير من المتفلسفين المرتاضين بالعلوم فكيف عقول غيرهم ممن
ليست له رياضة ولا معرفة بحقائق الامور المشهورة المعروفة
ويقال ان حكيم الفرس بزرجمهر لما تفكر في امثال هذه
الامور المشكلة ولم يعرف عللها قال عند ذلك احتجاجا
لنفسه اذ قد تبين ان الله حكيم عدل حليم فمصائب العباد اذًا
لعلل لا نعرفها اقرارا على نفسه بالعجز عن معرفة هذه الامور المشكلة
ويقال ان نبيا اجتاز مرة بعين من الماء في سفح جبل متوضئا
منها ثم ارتقى الى ذروة من ذلك الجبل ليصلي فبينما هو كذلك اذ قد
نظر الى فارس قد اقبل فنزل على تلك العين فشرب منها وسقى
فرسه ثم ركب ومضى ونسي عند العين كيسًا فيه دراهم ثم جاء
بعده راعي غنم فرأى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ حطاب

عليه اثر البؤس والمسكنة وعلى ظهره حزمة حطب ثقيلة يحملها فحط
هناك حزمته واستلقى على قفاه يستريح مما هو فيه من شدة الضعف
والتعب والكرب والانبهار فتفكر النبي في ذلك فقال لو ان
ذلك الكيس مكانه لكان هذا الشيخ الضعيف اولى بوجوده واخذه
من ذلك الراعي الشاب الغني فما كان الا قليلا حتى عاد ذلك
الفارس يطلب الكيس فلما لم يجده اقبل على ذلك الشيخ يطالبه
بالكيس وجعل يضربه حتى قتله ومضى فقال النبي عند ذلك ما وجه
الحكمة في هذه القصة واين هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه
ان الشيخ قد كان قتل ابا الفارس وكان على ابي الفارس دين لابي
الراعي بمقدار ما في الكيس فاحدث القود ورددت الدين وانا حاكم
عدل وحكي ايضا ان نبيا من الانبياء وهو المسيح عليه السلام اجتاز بنهر
فيه صبيان يلعبون وبينهم صبي مكفوف وهم يغوصونه في الماء ويلعبون
به وهو يطلبهم فلا يظفر بهم فتفكر ذلك النبي في امره ودعا ربه ان
يرد عليه بصره ويساوي بينه وبينهم فرد الله بصره فلما فتح عينيه وثب
الى واحد من اولئك الصبيان فتعلق به وغوصه ولم يفارقه
حتى قتله وطلب غيره وهرب الباقون فدعا النبي ثانية ربه ان
يكفيهم شره فاوحى الله اليه قد كنت فعلت ولكن لم ترض بحكمي وتعرضت لي
في تدبيري لخلقي فتبين للنبي ان كل ما يجري في العالم من امثال هذه الامور
فلله فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها الا هو وقد اخبر الله تعالى في

القران من حديث نبيين وما جرى بينهما من الخطاب في هذا المعنى
احدهما موسى عليه السلام وهو صاحب شريعة وامر ونهي ورسوم وحدود
واحكام والاخر الخضر عليه السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان
وكيف تعرض موسى فيما كان يفعله بواجب حكمته وكيف كان
اعتذاره اليه لما لم يستطع معه صبرا وانما ذكرنا هذه الحكايات
في هذا الفصل لان اكثر الاراء والمذاهب تتشعب من هذه الامور
المشكلة اذا فكر فيها العلماء والعقلاء وطلبوا عللها فاذا لم
يبلغ افهامهم كنه معرفتها تفرقت بهم الاراء والمذاهب عند ذلك
الا من عصمه الله وهدى قلبه وعلمه وعرفه كما ذكر تعالى فقال
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما
وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
وقال تعالى وسعت كل شيء رحمة وعلما فصل واعلم يا اخي بان
الامور المشكلة كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها
كلها ثلثة اجناس فمنها ما هي امور جسمانية طبيعية محسوسة ومنها
ما هي امور روحانية معقولة ومنها ما هي امور رياضية متوسطة
بين الجسمانية والروحانية واما الامور الجسمانية فثلثة انواع منها
ما هي ظاهرة جلية بينة ومنها ما هي دقيقة لطيفة خفية ومنها
ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور في رسائلنا الطبيعية
وتكلمنا عليها في كل رسالة ما يليق بها ونقض عرضها واما الامور الروحانية

وهي ايضا تنقسم ثلثة اقسام ومنها ما هي قريبة من الاوهام والتصورها
ومنها ما هي بعيدة لا يمكن للافكار تصورها ولا للاوهام تخيلها
ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في رسايلنا
العقليات وهكذا ايضا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فمنها
ما هي قريبة من الاوهام يكفي في معرفتها ادنى تامل ومنها ما هي بعيدة
جدا تحتاج الى تامل شديد في ادراكها وبحث دقيق في تصورها
ومقدمات وسايط ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا
الفن في رسايلنا الرياضيات فهذه تسعة انواع لا يخرج منها شي
من هذه الامور المشكلة المختلف فيها بين العلماء فاما انواعها وفروعها
فكثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى واعلم يا اخي بان الله تعالى
خلق لكل نوع من هذه الامور والعلوم والاداب امة من الناس
وجعل في جبلة نفوسهم محبة معرفتها ومكنهم من طلبها وتعلمها
والبحث عنها والنظر فيها لتكون العلوم والاداب محفوظة عندهم
لا تندرس كما خلق لكل صناعة وتجارة وعمل امة من الناس وجعل
سبب معايشهم طول حياتهم في دنياهم اعني تلك الصنايع
والتجارات والاعمال لتكون كلها محفوظة لما فيها من حاجة الناس
اليها جميعا في الدنيا والاخرة جميعا واعلم يا اخي بان العلوم
والاداب متفاضلة وان اهلها ايضا متفاضلون فيها وافضل اهل
كل علم الراسخون فيه العارفون باصوله وفروعه كما ان اهل كل صناعة

وتجارة هم الحذاق بها والاستاذون فيها واعلم بانه ليس كل ادب وعلم
يليق بكل انسان ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن اولى العلوم بكل انسان
ان يتعلمه ما لا يسعه جهله وواجب عليه طلبه فانظر يا اخي الان
لنفسك ومن يصحبك واختر لك من العلوم والاداب ما لا بد لك
منها واعلم يا اخي بان الناس على طبقات كثيرة في احوالهم من
الصنايع والاعمال والاخلاق والاراء والمذاهب والمعارف
والعلوم لا يحصي عددها الا الله جل اسمه ولكن نحصرهم كلهم
ثلث طبقات فمنهم العامة والنساء والصبيان والجهال ومنهم
الخاصة من الحكماء والعلماء والبالغين فيها الراسخين ومنهم
متوسطون بين ذلك ولكل طايفة من هولاء علم هو اولى بهم
واداب هي اليق باحوالهم فالتي تصلح للعامة لا تصلح للخاصة
والتي تصلح للخاصة لا تصلح للعامة ولكن الذي يصلح للخاص
والعام وما بينهما من ساير الطبقات جميعا من العلوم والاداب
هو علم الدين وادابه وما يتعلق به من الاداب فصل واعلم يا اخي
بان علم الدين وادابه نوعان فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف ومنها
ما هو باطن خفي ومنها ما هو بين ذلك فالذي يصلح للعامة من
علم الدين وادابه ما كان ظاهرا جليا مكشوفا مثل
علم الصلاة والصيام والزكوة والصدقات والقراة والتسبيح
وعلم العبادات مثل علم الاخبار والروايات والقصص وما شاكل

ذلك تقليدا وتسليما وايمانا واول علوم الدين بالمتوسطين بين
الخاصه والعامه هو التفقه في الدين والنظر في حدود مفروضات
الشريعة وسنن احكامه والبحث عن السنن العادله وطلب
معرفه معاني الفاظ التنزيل من التفسير والتاويل والنظر في
المحكمات والمتشابهات وطلب الحجه والبرهان والارتضا امر
الدين تقليدا اذا كان يمكنه الاجتهاد ودونه النظر والذي
يصلح للخواص البالغين في الحكمه والراسخين في العلوم من
علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنه هو النظر
في اسرار الدين وبواطن امور الحكمه واسرار المكنونه التي
لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعه وهو البحث عن مرامي
اصحاب النواميس في رموزهم واشاراتهم اللطيفه الماخوذة
معانيها عن الملائكه وما تاويلها وحقيقه معانيها الموجوده في
التوراة والانجيل والقرآن وصحف الانبياء من الاخبار عن
بدو كون العالم وخلق السموات والارض في سته ايام ثم استوى
على العرش وخلق ادم الاول البشر واخذ الميثاق عليه وعلى
ذريته وعتاب الملئكه بها ومراجعتها اياه في الخطاب وسجودهم
لادم وعصيان ابليس واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد
والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه الاشارات والمراد عن
امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما ينتظر في
المستقبل كالمكث في البروج والبعث والقيامه والحشر والحساب
والميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنان
وماهيه نعيمها وكيفيه لذاتها وماهيه دركات النيران وعذاب
اهلها وما شاكل هذه الامور المذكوره في كتب الانبياء
المرموز فيها وما حقائق معانيها وقد ذكرنا طرفا من هذا العلم
والمعارف في رسائلنا الناموسية الالهيه واعلم يا اخي بان
اهل الطبقات الثلاث المقدم ذكرها سماو توا الدرجات
في علومهم ومعارفهم فان استوى لك ان تكون في اعلى
المراتب وارفع الدرجات ولا ترض لنفسك الدون واجتهد في
فان الذين هم فوقك قد كانوا ولبسوا هذه مراتبهم ثم طلبوا
واجتهدوا فبلغهم الله تعالى كما وعد تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واعلم يا اخي
بان اشرف العلوم واجل المعارف معرفة الله تعالى وصفاته
اللائقه به واعلم بان العلماء قد تكلموا في ماهيه ذاته واكثروا
القيل والقال في حقيقه صفاته وتاه اكثرهم في البحث
عن المنهاج والعله في ذلك هو من اجل ان هذا الطلب هو
العقل المراد ايه انما هو من اقرب المذاهب وجدنا كما ذكر الله تعالى
وضرب لهذا المعنى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه واعلم

يا اخي بانه لم يعرف من ذاته وجهلها من اجل خفاء ذاته ودقة
صفاته وكميتها ولكن من شدة ظهوره وجلاء نوره واعتنا
ذهب على من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم طلبوه
كطلبهم ساير الاجزاء الجزئية المحسوسة وبحثوا عنه كبحثهم
عن ساير الموجودات الكاينات المبدعات المخترعات المصنوعات
الكاينات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحوية
عليها الاماكن والازمان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك
ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب فيه ويبحث عنه بتسع مباحث
وهي هل هو وما هو وكيف هو وكم هو واين هو ومتى هو ولم
هو واي هو ومن هو فصل واعلم يا اخي بان مبدع الهويات
ومهيي الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز
الانيات ومرتب الاسباب وعلة الكميات لا يقال لم هو وما هو ولا
يسال عنه كيف هو وكم هو واين هو واي هو ومتى هو ولم هو وانما
يجوز ويسوغ فيه ويعبر عنه من هذه المباحث والسوالات
انيات حسب هل هو ومن هو كما يقال للذي يعقل كيف وكيت ومن
اجل هذا اجاب موسى عليه السلم فرعون لما ساله ما رب العالمين
لم يكنه موسى عن سواله ما واجابه عن سواله بجواب يليق بربوبيته
فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين فلم يرض فرعون بالجواب وقال لمن حوله من

المتكل

المتكلمين والناس الا تسمعون اسالة عن ما ويجيبني عن من وكذا
سالوا مشركوا قريش وجادلوهم النبي عليه السلم فقالوا لم تعبد
اصنامنا والهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك
الذي تعبده ما هو فانزل الله تعالى واجابهم عن من هو بقال
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فقال لا تفهم ولا تعرف بعد ما ماهية ذاته جوهر ام عرض
انور ام ظلمة اداخل ام خارج احاعد ام قايم افارغ ام مشغول
وما شاكل هذه المطالب والمباحث التي لا تليق بربوبيته عز وجل
فصل واعلم يا اخي ان مسئلة الذات والصفات هي ايضا من
احدى مسايل الخلاف بين العلماء المسببة منها الاراء والمذاهب
وذلك من كثرة الظنون والتخيلات العارضة للاوهام اذا فكرت
النفوس في ماهية الباري وكيفية صفاته وانية مكانه
ولا تدرك الافهام ولا تهتدي النفوس ولا تسكن عن الجولان حتى
تعتقد الانسان رايا من الاراء وتسكن نفسه اليه وتطمئن
قلبه به فمن الناس من يعتقد بان الله تعالى شخص من الاشخاص
الفاضلة ذو صفات كثيرة ممدوحة وافعال كريمة متغايرة
لا يشبه احدا من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو منفرد من
خلقه جميعا في مكان دون مكان وهذا هو راي الجمهور من العامة وكثير
من الخاص ومنهم من يرى انه في السماء فوق روس الخلايق

وهو مطلع على اهل السموات والارض يراهم ويطلع اليهم ويسمع
كلامهم ويعلم ما في ضمايرهم لا يخفى عليه خافيه من امورهم
واعلم يا اخي بان هذا الراي حسن للعامه من النساء والصبيان
والجهال ومن لا يعلم شيا من العلوم الرياضيه والطبيعيه والعمليه لانهم
اذا اعتقدوا امثال هذا الراي سمعوا عند ذلك وجوده وتحققوا اطلاعه
عليهم وعلمه بهم فعملوا وصايا به التي جاء بها الانبياء عليهم السلام
من الاوامر والنواهي وعملوا بها خوفا ورجاء للوعد والوعيد
وتجنبوا الشرور والمنكر وعملوا الخير والمعروف وكان في ذلك
صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس
يضر الله شي مما اعتقدوا من غير الحق ومن الناس طايفه فوق هولاء في
العلوم والمعارف والتمييز يرى ان هذا الراي باطل ولا يسع ان
يعتقد في الباري جل ثناوه انه شخص ولا كونه في مكان
بل صوره روحانيه نورانيه ساريه في جميع الموجودات
حيث ما كان لا يخلو منه مكان ولا زمان ولا يناله لمس ولا حس
ولا نظر ولا حدثان وهو لا يخفى عليه من امر خلقه شي في السموات
ولا في الارض الا يعلمه ويراه ويشاهده في حال واحد وكان
يعلمها قبل كونها وبعد فنايها ومن الناس طايفه اخرى فوق هولاء في
العلوم والمعرفه والعقل والتمييز يرى ويعتقد انه ليس
بذي صوره لان الصوره لا تقوم الا في هيولى قابل يرى

يرى ويعتقد انه نور بسيط من الانوار الروحانيه لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس طايفه فوق هولاء في
العلوم والمعارف والنظر والمشاهده يرى بانه ليس بذي شخص
ولا ذي صوره ولا بسيط بل يرى انيته وهويته وجباسه ذو قوه
واحده ذو افعال كثيره وصنايع عجيبه لا يعلم احد من خلقه
ماهو واين هو وكيف هو الا هو وهو الفايض منه وجود الموجودات
وهو المظهر صوره الكاينات في الهيولى المبدع جميع الكيفيات
بلا زمان ولا مكان بل قال كن فكان وهو موجود في كل شي من
غير مخالطه ومع كل شي من غير ممازجة كوجود الواحد في كل عدد
كما وصفنا في رسالة المبادي واعلم بان الله تعالى جعل بواجب
حكمته في جبلة النفوس هوسه طبعا من غير تعليم ولا اكتساب
لتكون تلك المعرفة داعيه لها الى طلب ماهيته ومعرفة كيفيته
وانيته ولتكون طلبها لهذه المعارف داعيه لها ومودية لها
الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهيه والطبيعيه والرياضيه
والعمليه والحسيه حتى اذا هي احكمت هذه الامور والمعارف
عرفته عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه واطمانت به ونعمت
معه ونالت به السعادة الكبرى التي هي سعاده الاخره فصل
واعلم يا اخي بان السعادة نوعان دنياويه واخرويه فالسعاده
الدنياويه هي ان يبقى كل شخص في هذا العالم اطول ما يمكن

على احسن حالاته واكمل غاياته والسعادة الاخروية هي ان تبقى
كل نفس بعد مفارقتها الجسد ابد الابدين على احسن حالاتها واكمل
غاياتها واعلم يا اخي ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة
بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية ملتذة بها مسرورة
فرحانة منعمة ابدا خالدة سرمدا كما وصف الله تعالى بقوله
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال
في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة من النعيم والمحاسن ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فصل واعلم يا اخي
بان مسألة الصفات هي ايضا من احدى مسائل الخلاف بين
العلماء ولكن من المسائل ما هي فروع مبنية على اصول فمن
ذلك قول القائل بخلق القرآن فاذا الحكم مبني على ان
الكلام انما هو حروف واصوات يحدثها المتكلم فعلى هذا
الاصل يجب ان يكون القران مخلوقا واما على اصل من يرى
بان الحروف والاصوات انما هي سمات دلالات على الكلام والكلام
انما هو تلك المعاني التي هي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل لا يجب
ان يكون القران مخلوقا لان الله تعالى لم يزل عالما بتلك المعاني
التي هي في علمه وتلك المعاني لم يزل معلومة له ومنهم من
يرى ان الكلام انما هي في علمه وذلك المعاني لم يزل معلومة له

ومنهم من يرى ان كلام كل متكلم فهو افهام غيره معنى من المعاني
باي لغة واي عبارة واي لسان كانت وكلام الله لجبريل هو افهام
اياه تلك المعاني التي افهمها جبريل لمحمد عليه السلام وافهمها محمد
لامته بلسان عربي فافهام جبريل لمحمد وافهام محمد لامته وافهام
امته بعضهم لبعض كلها مخلوقة فاما افهام الله عز وجل لجبريل
فليس بمخلوق لان افهام الله تعالى ابداع منه غير المبدع كما ان
العلم غير العالم وغير المعلوم ولكن من هولاء المجادلة من يرى
ان لا شي الا خالق او مخلوق وليس الامر كما زعموا لان صفات
الله ليست خالقة ولا مخلوقة بل كما يقال علم الله تعالى وقدرته وحياته
وكلامه وبقاؤه وقدمه وما شاكل هذه الصفات التي يوصف
بها الباري جل ثناؤه وكثير من هولاء المجادلة لا يعرفون الفرق
بين المبدع والخالق ولا بين الخلق والابداع واعلم يا اخي بان
الخلق هو ايجاد شي من شي كما قال خلقكم من تراب فاما الابداع
فهو ايجاد شي لا من شي اخر وكلام الله تعالى هو ابداع ابدع به
المبدعات كما قال انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون والمكونات انما تكون بقوله كن فقوله كن باي شي يكون
ان كان مخلوقا على زعم هولاء المجادلة واعلم ان اختلاف العلماء
في معلومات الباري جل ثناؤه هي ايضا من احدى
امهات مسائل الخلاف وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بان

معلومات الباري تعالى لم يزل هي اشياء في العدم جواهر واعراض
لان الشيء عندهم هو الذي يخبر عنه وقد علم الله الاشياء قبل
اخراجها من العدم الى الوجود واخبر عنها وهذا راي بعض
الفلاسفه وبعض متكلمي اهل هذا الزمان ايضا ومن العلماء
من يرى ان الله تعالى لم يزل عالما فانه لا شيء سواه وكان
عالما بانه سيخلق الاشياء ويجعلها جواهر واعراضا ويولفها على ما
هي عليه الان ثم يعلم ما هو عالم به واما مسئلة المشية والاراده
فهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك
ان منهم من يرى ويعتقد ان في علم الباري جل ثناؤه و
مملكته يكون اشياء لا يريدها ولا يشاءها وهي الشرور والعصيان
والمنكر ومنهم من يرى ويعتقد ان الباري لا يوصف
بالاراده والمشيه الا على سبيل المجاز وانما يوصف الله تعالى
بالعلم فيما علم بانه سيكون ولا بد من كونه او كون غيره والاراده
لا يحتاج اليها ولا معنى لها لان الاراده يوصف بها من لا يدري
هل يكون الشيء ام لا يكون فان اختار اراد ان يكون
وان لم يختر لا يريد ان يكون فعلى هذا الاصل كلام الطائفه
في ارادة الباري تعالى ومشيته على غير محمول على سبيل المجاز
احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لم يمنع من العباد ما امروا به
ونهوا عنه الا ما قد سبق به العلم ان يكون او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد و

والمدح والذم ولماذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قائل هذا القول ان
اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم به بل من اجل
تركه الاجتهاد فيما امر به ونهي عنه فاما اذا اجتهد العبد ووقع
المعلوم فهو ممدوح مستوجب الوعد والثناء عليه واذا اجتهد العبد
ولم يفعل المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور مستحق للعفو والغفران
من اجل اجتهاده واعلم يا اخي ان الله تعالى قد امر ايضا بالتوبه
والندم والاستغفار وهي ايضا طاعة الله يستحق عليها العبد الجزاء
والثواب والتوبة والندم والاستغفار ولا يكون ذلك الا بعد الذنب
وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان بني
ادم اذا اذنبوا تابوا ليغفر الله لهم لخلق خلقا يذنبون فيتوبون
فيغفر لهم واعلم يا اخي ان الله تعالى اراد ان يمن ويتفضل على
عباده بالعفو والمغفرة والصفح اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمه
والتوفيق واللطف في الطاعة كما قال تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال انه لا يايس من روح الله الا القوم
الكافرون وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون واعلم يا اخي
انه من ائمة الفقهاء واطب الحكماء من كان يحسن ان يعظ
الناس ويدعوهم الى الله ويهديهم اليه ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم
في الاخرة ويخوفهم سخط الله ولا يؤيسهم من روح الله ويحذرهم

عذاب الله ولا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله
واحسانه ورحمته وصفحه ولا يرخص لهم في معصيته ولا يبعدهم
ترك طاعته لان ذلك يكون استجراءً على الله لا اتكالا على رحمته
بل يقيمهم بين الرجاء والخوف وبين الرغبة والرهبة الى يوم يلقونه
فيفعل بهم ما يشاء ويحكم فيه ما يريد فصل اعلم يا اخي بان من
الاراء والمذاهب والاعتقادات ما هي مولمة لنفوس معتقديها
معذبة لقلوبهم وهي الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية
ومنها ما هي لنفوس معتقديها مفرحة لقلوبهم مريحة وهي الاراء
الصحيحة والاعتقادات الردية كثيرة لا يحصي عددها الا الله جل
ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليعرف بها القياس ويحذر منها ومن
اشباهها اخواننا ان يعتقدوها فمن ذلك راي من يرى ويعتقد
بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر وهذا الراي مولم لنفوس
معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو صاحب هذا الراي
من ان يكون من سعداء اهل الدنيا او من اشقيائها فان كان
من سعدائهم فانه لا يدري من اين له ما هو فيه من نعيم الدنيا
ورغد العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره ويطلب
منه الزيادة ويرجو منه خيرا مما اعطي اما في الدنيا واما في
الاخرة وقد علم ايضا بان الذي هو فيه من النعمة ورغد العيش لا يدوم
وانما يفارقه على رغم منه مع شدة محبته للبقاء فيما هو فيه من

اللذات والسرور والشهوات لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت
والفناء تنغص عليه شهواته ومررت لذاته فيعيش طول عمره
خايفا من الموت وجلا من الفناء مشفقا من الهلاك ثم يموت
على رغم منه وحسرة وندامة لا يرجو بعد الموت خيرا ولا يومل
بعد الفراق معادا ولا ثوابا ولا جزاء احسان فهذه حاله في الدنيا
فاما في الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين
ومعي الرحمة وقد حيل بينه وبين ما يشتهي واما اذا كان من اشقيائها
فهو اسوا حالا وامر عيشة وذلك انه يفني عمره كله بجهد
وعناء ولعب ونصب في طلب ما لم يقدر عليه وهو ان طلبه
لا يزيد في رزقه شيئا ولا يدري ان الذي اعطا ما اعطاه ما منعه
من هو فيطلب منه ويساله ويرجوه ويومل منه يسيرا عوضا
عما فاته في وقت اخر فهو بجهله يريد يعيش طول عمره مغموما
متحيرا لما يرى انه قد فاته وما وجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة
لا يرجو بعد الموت خيرا ولا بعد الفراق ثواب عمل ولا احسانا
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومن الاراء الفاسدة
والاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم
راي من يرى ويعتقد بان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر
شرير رذل وهما متجاوران او مختلطان او متباينان او متنازعان
كل واحد مخالف للاخر في شيء او في اشياء وهما طول الدهر

كل واحد منهما في جهد وعناء وبلاء من صاحبه يريد
غلبته والخلاص منه فمن يعتقد هذا الرأي فهو لا يدري اين
ذلك الخير فيطلبه ويأوي اليه وينصره في خيره واين ذلك
الشرير فيهرب منه ويهرب من عداوته ويتخلص من شره وينجو من جوره
فهو يعيش طول عمره حيرانا متبلدا متولها نفسه معذبا قلبه وجلا
حاله لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو فيه ولا كيف وجه النجاة
في المنقلب ومن الآراء الفاسدة المولهة للنفوس معتقدها رأي
من يرى ان العالم محدث مصنوع وله صانع واحد حكيم ولكن
لا يرى البعث ولا النشور ولا القيامة ولا الحساب ولا لقاء ربه
جل ذكره فمن يعتقد هذا فهو لا يرجو الوصول الى الآخرة ولا يؤمل
ثواب عمل ولا جزاء احسان فيكون حال من يعتقد هذا
الرأي وحكم نفسه في الآلام وعذاب قلبه كمن يعتقد
ان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما تقدم ذكرهم واليهم
اشار تعالى بقوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون رد عليهم قولهم فصل واعلم يا اخي بان اسوأ الناس
حالا وارداهم مذهبا وشرهم اعتقادا من لا يؤمن بيوم الحساب
ولا يرجو الآخرة ولا يخاف العاقبة وذلك انه يفني عمره كله في
طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يسعى لشيء الا لجر منفعة لجسده
او لدفع مضرة عنه او نيل شهوة او بلوغ لذة متمنيا الخلود في الدنيا مع علمه
يقينا انه لا يترك فيها ولا سبيل له وانه لا بد من الموت ثم لا يرجو بعد الموت
ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة وندامة آيسا مما يرجوه
المؤمنون قنوطا مما يؤمله العارفون من الخيرات والنعيم والسرور واللذات
فصل واعلم يا اخي ان الله جل ثناؤه جعل بواجب حكمته في طبع
النفوس محبة الوجود والبقاء ابدا سرمدا وجعل في جبلتها كراهة
العدم وبغض الفناء ثم منعها ذلك في الدنيا كيلا تركن الى الدنيا
وتسكن فيها وتطمئن اليها لان كون النفوس في هذه الدنيا حال
نقص دون التمام وكونها في الآخرة حال كمال وتمام فالبقاء على حال
التمام والكمال افضل والذ واشرف واسر كما ان حال الاجساد
في الارحام حال نقص عن التمام والكمال وحالها بعد الولادة حال
تمام وكمال وهذا لا يخفى على العقلاء هذا واعلم يا اخي بانه لا يمكن
الوصول الى حال التمام والكمال في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في
الرحم والجواز عليه فهكذا حال النفوس في الدنيا تشبه حال الاجساد
بعد مفارقتها الارحام لان الموت ليس شيئا سوى مفارقة النفس الجسد
كما ان الولادة ليست شيئا سوى مفارقة الجسد الرحم كما بينا في
رسالة حكمة الموت فصل واعلم يا اخي بان الحكماء اذا
قالت قولا حتما على حكومة ما فهي تقدمة لها سنة فقولهم ان
الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا يعنون بهذا القول انه ليس شيء من الاشياء

الموجودة في العالم بحكمة ما عرفنا ولم نعرف شهوة النفوس للبقاء
ابدا وكراهيتها للفناء ليست الا لحكمة ما ولو لم يكن في النفوس بقاء بعد
مفارقة الاجساد لكان وجود هذه الشهوة في جبلتها وكراهة
الفناء في طبعها باطلا لان البقاء ابدا ليس بموجود لشخص من
الاشخاص الحيوانية البتة فاذن البقاء بعد الفراق واعلم يا اخي
بان ذكرنا هذه الحكومة في هذا الفصل هو من اجل انه ليس
من علم بعد معرفة الباري جل ثناؤه اشرف ولا اجل ولا انفع للنفوس
من معرفة حقيقة امر المعاد والنشاة الاخرى وليس للنفوس طريق
اقصد ولا اجود الى معرفة المعاد من معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها
وصفاتها اللازمة لها وهو ان تعلم كل نفس بانها جوهرة روحانية
حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها باقية بعد مفارقة
الجسد اما ملتذة مسرورة واما متالمة مغمومة محزونة كما بيّنا في
رسالة الالام واللذات ورسالة المومنين في صفة اهل الجنة
واهل النار كما ذكر الله تعالى في نحو من تسعمائة اية من القران ومن
الاراء الفاسدة ايضا والاعتقادات الرديئة المولمة للنفوس المعذبة
للقلوب راي من يرى ان بارئه واله روح القدس الذي قتله
اليهود وصلبت ناسوته وهرب لاهوته لما راى ما ترك بناسوته
من العذاب وتركه مخذولا واعلم يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد
يكسب صاحبه غيظا على القاتل وحنقا وعلى المقتول حزنا وغما
يبقى طول عمره سالة نفسه معذبا قلبه مشتهيا الانتقام من اعدائه
ثم لا يظفر بشهوته ويموت بحسرة وغصة وهكذا حكم من يرى
ويعتقد بان امامة المنتظر الفاضل الهادي الرشيد مختفي لا يظهر
من خوف المخالفين واعلم يا اخي بان صاحب هذا الراي ايضا يبقى
طول عمره منتظرا لخروج امامه متمنيا لمجيئه مستعجلا لظهوره
ثم يفني عمره ويموت بحسرة وغصة لم ير امامه ولا عرف شخصه من
هو كما ذكر شاعرهم بقوله المر يالي مذ يلين محبه اروح واغدو
دايم الحسرات واعلم يا اخي ان امثال هذه الاراء والمذاهب
والاعتقادات كثيرة لا يحصي عددها الا الله وانما ذكرنا طرفا منها
ليعلم بانها كلها مولمة لنفوس معتقديها ومعذبة لقلوبهم وهو
جزاء لها وعقوبة لانشغالهم بغير الله سبحانه وتركهم ذكره كما قال
نسوا الله فانسيهم انفسهم يعني ذكر الله وطاعته تركوها واشتغلوا
بذكر غيره وطاعة من سواه فتركهم معذبة قلوبهم مولمة نفوسهم
كما ذكر جل ثناؤه وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
واعلم يا اخي ان هذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة
في الله تعالى او في صفاته وفي احكامه وادلته نيران ملتهبة في
نفوس معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوبهم مولمة لها الى وقت
معلوم ومعذبة لهم الى اجل معدود كما ذكر الله تعالى فقال نار الله

الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة

فصل واعلم يا اخي بانه لا يصل الى معرفة الله احد الا بعد جوازه
على بعض هذه الاراء الفاسدة اما في ايام صباه او بعد ذلك ثم ان
الله تعالى يهدي من يشاء من الشرك وينجيه منها كما وعد تعالى وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا واعلم يا اخي ان اهل الاراء الفاسدة
طايفتان احديهما شياطين الجن والاخرى شياطين الانس هم اهل
الاراء الفاسدة الظاهرة التي القوها وانتسبوا بها وشياطين الجن هم
اهل الاراء الفاسدة الباطنة التي اسروها واستحسنوها واخوانهم
واتباعهم وتلاميذهم الذين يتبعون آثارهم ويسلكون مناهجهم
ويقتدون بسنتهم واعلم يا اخي بانه كلما مضت طايفة منها وانقرضت
وبليت اجسادهم لحقت نفوسها نفوس من مضى قبلها من روسائها
من القرون الماضية ثم خلفها اخرى على سنتها ومناهجها وهكذا
دايما الى القيمة كما ذكر تعالى بقوله حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله سالهم ملك الموت
واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم ربنا هولاء اضلونا فاحسوا بالعذاب وعلموا

انهم كانوا ضالين بعد ذلك قالت اخراهم لاولاهم يعني اتباعهم
وتلاميذهم المتاخرون لاوليهم يعني روساهم المتقدمين ربنا
هولاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وايات كثيرة في القرآن في وصف هولاء وخطاب
بعضهم بعضا كيف يكون في جهنم في طبقات النيران ودركاتها
واعلم يا اخي بان في الم النفوس لمعتقدي الاراء الفاسدة
وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصالا عدة منها ان تكون
تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسيئاتهم واخرى
ان تكون رياضة لنفوسهم ومرقية من الحال الادون الى الاتم
والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى ومحنة وتجربة واعتبار
واخرى ان يتبين لهم فضل الله ونعمته ورحمته واحسانه اذا
نجاهم منها وهديهم الى الحق والى صراط مستقيم كما فرض على
اهل الاسلام كل يوم سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا الصراط
المستقيم وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون انظر يا اخي وتامل كيف نسبوا القوم الهداية
اليه ونسب تعالى الجزاء والثواب الى اعمالهم واعلم يا اخي
بان الله تعالى جعل في جبلة الانسان وطبيعته ان لا يا ثم ر

احد من العقلاء لغيره ولا يطيعه الا لرغبة او رهبة واعلم
بان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل واجل فالعاجل
الحاضر ما يشاهده الحواس والاجل الغايب لا يشاهد بالحواس
ولكن قد يصورونه الاوهام بالوصف والنعت واعلم بان
الغايب الاجل لا تقع الرغبة والرهبة فيه ومنه الا بالوعد
والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد
عند الراغب واقرب تحقيقا كانت الرغبة اليه اوكد واشد
وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن
والانس في نعيم الجنان وجعل الوعد للمومنين المحسنين
ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين
والاشرار وجعل ميعادهم يوم يلقونه اما في الدنيا
قبل الممات واما في الاخرة بعد الفراق وبعث اليهم الانبياء
بهذا والرسل الصادقين عنه وانزل معهم الكتاب والميزان
بالقسط وذكر فيه الوعيد وضمن واقسم وكلف وقرب
كما ذكر تعالى فقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط يعني بالعدل وقال
وعد الله المؤمنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
الاية ثم حلف واقسم على تحقيق ما وعده في الدنيا قبل الممات
في باب الرزق فقال فورب السموات والارض انه لحق مثل

ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر الساعة الا كلمح بالبصر او هو اقرب
ولكن من اجل ان موعده غاب عن ادراك الحواس صار اكثر الناس
لا منكرين وفيه شاكين عن كيفيته وماهيته وانيته متحيرين كما حكى
عنهم بقولهم هيهات هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن واباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين واما المومنون وهم مقرون
بمواعيده منتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة والاعتقادات
الردية ربما يرد على قلوب المنكرين شكوكا وحيرة وانكارا من ذلك راي
من يرى ويعتقد انه لا مجازاة ولا مكافاة الا بعد خراب الدنيا على الاحسان
والاساءة في الدار الاخرة بعد الموت ويرى ويعتقد بان الاخرة لا تكون
الا بعد خراب السموات والارض واعلم يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد
يبعد على صاحبه طريق الاخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وجزاء احسانه
ويقلل رهبته وخوفه من عقوبة اساءته واليه اشار تعالى بقوله انهم
يرونه بعيدا ونريه قريبا وبقوله اولئك ينادون من مكان بعيد
وهكذا ايضا راي من يرى ويعتقد بان الجنة التي وعد الله المتقين
ليست بموجودة واعلم يا اخي بان هذه الاراء والاعتقادات وامثالها
تشكك معتقديها في الوعد وتقلل رغبتهم فيه وهكذا
حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا ايضا راي من
يرى ويعتقد بان اولياء الله وانبياءه واهل محبته وكرامته لا يروه
ولا يدرون انيته وما هو فان هذا الراي ايضا يوئس من رحمة الله

وزوجه وهكذا راي من يرى ويعتقد بان الله لا يغفر الذنوب
ولا يعفو عن السيات والخطاء والزلل فان هذا الراي ايضا يقنط من
رحمة الله وما شاكل هذه الاراء المملله للرغبه والرهبه في نعيم الجنان
وعذاب النيران ويشكك في امر الاخرة ويسد الطريق على الطالبين
والقاصدين نحوها ومونسة من لقاء الله ومحبته كما ذكر
تعالى فقال تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين ومن الاراء الفاسدة ايضا والاعتقادات الرديه والمذاهب
السيئه راي من يرى ويعتقد الرخص في الشهوات والاباحه
للمحظورات المحرمات فان صاحب هذا الراي يكسب اعتقاده جراة
على الله وتعديا لحدوده وارتكابا للمحارمه ويكون صاحبه
في السر مخالفا لابناء جنسه ومنافيها ومرايا لا يصدق في معامله
ولا يفي بعهد ولا يصح في امانه وفي مثل هذه الخصال
فساد الدين والدنيا جميعا ومن الاراء الفاسدة ايضا راي من يرى
ويعتقد بان اهل الجنه اجسام لحميه واجساد طبيعيه مثل اجساد
ابناء الدنيا قابله للتغير والاستحاله معرضه للافات
واذا تومل ما وصف الله تعالى صفات اهل الجنه
فانهم لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت وانهم
خالدون فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه
الاوصاف المذكورة في القران التي تليق بالاجسام اللحميه والاجساد

الطبيعيه ولا يليق بالعقلاء ان يعتقدها فضلا عن عقول
الفلاسفه العقلاء بل النساء والصبيان والجهال والعامه
فان هذا الراي جيد لهم يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب
عن عقولهم وما وعدوا به فتوعدوا عليه من نعيم الجنه وعذاب
النيران وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراي فانه يقوي رغبتهم
في نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا
من سوء اعمالهم وركوبها ويقوي رجاوهم لثواب اعمالهم فيزيدون
فيها واما من قد ذرق قليلا من الفهم والتمييز ونظر في العلوم الالهيه
والطبيعيه والرياضيه فان هذا الراي لا يصلح له ولا يليق به
لانه اذا عرضه على عقله انكره عليه فيقع عند ذلك في شك وحيرة
وسوء الظن وتخيلات فاسدة واعلم بان اسوا الناس مذهبا
واسخفهم رايا واشنعهم من يعتقد امرا ويكون عمله منكرا
عليه نفسه مرتابة وظنه سيء بربه كما ذكر تعالى بقوله ذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الاراء
الفاسدة ايضا راي من يرى ويعتقد بان الله تعالى خلق
خلقا ورباه واغناه وانشاه وركبه وقواه وسلط على عباده
متمكنا من بلاده ثم ناصبه العداوة والبغضاء وهو ابليس
وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة وهم يفعلون
ما يريدون على رغم منه وعداوة له وهو الكاره لهم المشتبه

والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة
الرزق والنعمة واعلم يا اخي بان صاحب هذا الرأي اذا فكر في
امر ابليس وجنوده وما نسب اليهم من الشرور وما يعتقد من مخالفتهم
لله تعالى وعداوتهم له امتلاء قلبه منهم غيظا وحنقا عليهم
ونا صبهم العداوة والبغضاء حتى انه لو امكنه قتلهم كلهم او قدر
على قطع ارزاقهم لفعل من شدة غيظه عليهم واذا لم يقدر
على ذلك بقي طول عمره مغتاظا مغتما حزينا متالمة نفسه معذبا
قلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله تعالى لهم وتربيته اياهم
وسعة رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب
الله تعالى في الضمير وخاصمه في السر لم خلقهم ولم رباهم
ولم رزقهم ومكنهم وسلطهم ولماذا وكيف وما شاكل هذه
الوساوس والظنون المولمة لنفوس معتقدي الاراء الفاسدة
والمعذبة لقلوبهم المهلكة لنفوسهم المعرض لله في تدبير خلقه
ونفاد مشيته واجرائه الامور على ما كان في سابق علمه واعلم
بان هذه الوساوس والاوهام تعرض لكثير من الجهال
والمتسكين الغالين في الخشوع المارقين عن صواب احكام الدين
واعلم يا اخي بان هذه الاعتراضات منهم على الله في احكامه
لما حكى قول الملئكة حين قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالت
الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك

ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون واعلم يا اخي بان ذكرنا
لهذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة المولمة لنفوس معتقد
يها المعذبة لقلوبهم ليعلم ويعرف ويكون ذلك دليلا على ان
هاهنا رايا واعتقادا مضادا لنفوس معتقديه ومفرحا لهم ومسرا
لارواحهم وهو راي اولياء الله واعتقاد الخواص من عباده
الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا امرهم ولم يشركوا معه
غيره لا سرا ولا اعلانا وهم الذين صفت نفوسهم عن درن الشهوات
الجسمانية وطهرت اخلاقهم من العادات الرديئة واصحلت من
ضمائرهم الاراء الفاسدة وصانوا جوارحهم من الاعمال
السيئة والسيئهم عن الفحشاء والمنكر واخلصوا اسرارهم
مع الله ولم يعترضوا في شي من تدبير خلقه سرا ولا اعلانا فاصلح
الله قلوبهم وزكى نفوسهم وطهر اخلاقهم لا يضمرون لاحد
من المخلوقين سوءا ولا يرون لهم على احد فضلا صالحوا الخلق سرا وجهرا
كما وصفهم الله تعالى فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الاية فهم يمشون
على الارض باجسادهم ونفوسهم متعلقة بالمحل الاعلى وذلك
انهم لما عرفوه تركوا كل شي سواه واستغنوا به ويذكر
واحسنوا والله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى

ثلثة الا هو رابعهم فهاهنا كما ان العدد يظهر بالغا ما بلغ ويرتفع
الاعداد ولا يرتفع هويته الواحد بتدبير رويته البرهان على هويته
بهذا الاحسان فهاهنا ان تعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك
كيف لا يرونه اولياؤه ويشاهدونه اصفياؤه وهم يعتقدون او يحققون
قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين
ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم واعلم يا اخي بانه
ليس لذة النفوس ولا سرور الارواح ولا فرح القلوب الذي يباشر
واتم واروح من روح برد اليقين على قلوب اولياء الله بما وعدهم
يوم القيمة من نعيم الجنان وما يرجونه من سني الثواب وجزيل العطاء
في الاخرة وما يجدون في نفوسهم من شدة الشوق الى رويته
وشدة محبتهم اياه كثرة ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب
على محبة من احسن اليها وعلى بغض من اساء اليها قال الله تعالى يحبهم
ويحبونه وقال يحبونه كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله واعلم يا اخي
بان هذه اللذة التي وصفنا ان قلوب اولياء الله تجدها في دار
الدنيا انما هي ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم قد
عجلت لهم في الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شيء
سواه واشتغلوا به وبذكره سرا واعلانا لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فعند ذلك اضمحلت الاراء الفاسدة عن ضماير قلوبهم وانحلت الاعتقادات

الردية عن افكار نفوسهم فوجدوا عند ذلك راحة وروحا وريحانا
ولذة وسرورا يقصر الوصف عنه اذ قد تبين بالمباحث الفلسفية ان
بعض اللذات انما هو خروج من الم واعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه قد
جعل هذه اللذات والسرور بشرى لاوليائه في الحيوة الدنيا فاما
في الاخرة فما عند الله خير وابقى كما قال هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا خالصة لا يشاركهم فيها غيرهم واعلم بان علة انحلال الاراء الفاسدة
واضمحلالها عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم ربهم هو من اجل
انهم اعتقدوها وهم في طلب معرفتهم فلما تبين لهم الحق عرفوه حق معرفته
انحل واضمحل ما كان منها فاسدا وزورا وبهتانا كما حكى عن ابرهيم خليله
في اول مبدائه في طلب معرفة ربه فلما جن عليه الليل راى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ثم قال لما تبين له الحق اني
بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين فانحل واضمحل ما كان نطق به قبل ذلك
وهكذا كان مبتدا معرفة الانبياء عليهم السلم بربهم في اول نظرهم
وعلومهم بصفات الائمة من الاولين والاخرين من ذرية ادم
ونوح وابرهيم واسرائيل وممن هدى الله واجتباه كما ذكر تعالى
بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقال وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم وقال عز اسمه لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري

ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا وقال رب زدني علما وقال اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني
ذوي العقول وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وايات كثيرة في القران في مدح العلماء
وحسن الثناء عليهم وذم الجهال وسوء الثناء عليهم واعلم يا اخي ان نفوس
الجهال كلها موتى بالقياس الى نفوس العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة
مشروحة متسعة ممتلئة من نور الهداية وروح المعارف وبرهان العلوم وقلوب
الجهال حرجة منغلقة وصدورهم ضيقة مظلمة واوهامهم هائمة وافكارهم
تائهة في ظلمات الجهالات المتراكمة ونفوسهم ممتلئة من الوساوس والجهالات
كما ذكر تعالى في عدة مواضع من القران نحو قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء
عليم ومثل قوله كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فصل اعلم يا اخي بان حيوة

النفس ويقظتها هي من العلوم والمعارف كما ان حيوة الاجساد
وحركتها هي بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات ضروبا من
الماكول هي غذاء اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها
تشتهيها طبعا وتلتذها نفوسها كذلك بحسب امزجتها وتركيب
اجسادها وعاداتها في تناولها لغذائها وهكذا ايضا حكم
الشهوات لنفوس الناس ولذاتها في ماكولاتهم ومشروباتهم
وفنون الوانها في اختلاف طعومها يشتهي هذا ما لا يشتهي هذا
ويلتذ هذا ما لا يلتذه ذاك ويشتهي ايضا في وقت شيئا
ويستلذه ولا يشتهيه في وقت آخر ولا يستلذه بل يكرهه ويسمطعه
منه ويتاذى نفسه به وهكذا حكم شهوات نفوسهم ولذاتها
في العلوم والتجارات والاعمال والحرف وتصاريفهم في الامور
وذلك ان من الناس من تكون نفسه مطبوعة على محبة الصنائع
والحرف وتعلمها والحذق فيها مشتهيا لها ملتذا بها ومنهم من تكون
مطبوعا على محبة التجارات والبيع والشراء مشتهيا لذلك ملتذة
نفسه به ومنهم من تكون نفسه تشتهي جمع الاموال والاثاث
والامتعة والادخار لها والاحتكار منها ومنهم من تكون شهوته
ولذته في انفاق المال واتخاذ البساتين واقتناء العقارات وبنائها
وعمارة الغرس والحرث والنسل وربط الدواب وترسها والاقتناء
لها والاستحكام بها ومنهم من بعض شهوته ولذته في الاكل

والشرب والنكاح وعشق النساء والغلمان واللهو واللعب
والغناء ولعب النرد والقمار والثقاف والصراع والافتخار بها
والمباهاة والعصبية والخصومات والجدال وما شاكل ذلك
من المبارزة في الحرب والقتال والغارات والنهب والفتن
والشرور والهرج والعداوات ومنهم من يكون محبته للصوم
والصلوة والصدقات والقراءة والتسبيح والخشوع والبر والتقوى
والعبادة وما شاكل ذلك من اعمال الخيرات ويكون نفسه مشتهية
لها متلذذة بها ومنهم من يكون لذته في لقاء اهل العلم واستماع
كلام العلماء وطلب العلوم والاداب ومعرفة الاخبار والسير
وما شاكل ذلك ومنهم من تشتهي نفسه العلوم من النحو واللغة
والشعر والخطب والفصاحة والكلام والاقاويل وما شاكل
ذلك فيحبها ويتلذذ بها نفسه ومنهم من تشتهي نفسه علم الحساب
والهندسة والنجوم والطب والمنطق والفلسفة وما شاكلها وتلتذ
نفسه بها ومنهم من تشتهي نفسه علم العزائم والرقى والسحر
والكيمياء والحيل وما شاكل ذلك وتلتذ نفسه بها ومنهم
من تشتهي نفسه النظر في علوم الطبيعيات والالهيات والبحث
عن حقائق الموجودات من الكائنات الفاسدات والتامات
الكاملات الخالدات كل ذلك بحسب ما توجبه احكام النجوم
في اصول مواليدهم وعاداتهم عند نشوهم على سير آبائهم

واستاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونهم في طول اعمارهم من
اخوانهم واصدقائهم فانظر يا اخي بعقلك وميز بصيرتك واختر
لنفسك من هذه المشتهيات ما تلتذ بها وترضى لها واعلم بان
من الامور ما هي جبلة مركوزة في النفوس وما هي عادة جارية
والف معتاد والامور المعتادة اذا دام عليها الانسان صارت
جبلة وطبيعة ثابتة واعلم بان حسن الخلق والسيرة العادلة
هما من اخلاق الملائكة ولكن بعضها جبلة في النفوس مركوزة
فيها وبعضها عادة جارية معتادة وهكذا ايضا حكم الخلق
السوء والسيرة الجائرة اللذان هما من اخلاق الشياطين
بعضها جبلة مركوزة في النفوس وبعضها عادة جارية واعلم
يا اخي بان الامور التي هي عادات جارية هي التي ينشؤ
عليها الصبيان من الصغر ويتربون عليها من الصبي ويأخذها
الانسان ممن يصحبه ويجامعه من الآباء والامهات والاخوة
والاخوات والاصحاب والمعلمين والاستاذين واعلم بانه ربما
لا يسهل للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب
ما ينبغي ولكن يجب على العاقل ان يتفقد اخلاقه وعاداته
وسيرته اذا عقل واستبصر ويترك منها ما كان فاسدا رديا
ولا يتكل على العادة الجارية ولا يحتج بالطبع المركوز بل
يجتهد وينظر ويبحث فان الله تعالى ما بعث الانبياء

والرسل والملائكة الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشئة
من الطباع الرديه والعادات الجاريه وقد ذكرت الفلاسفه
في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان ان يبتدئ اولا
باصلاح نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت عنده ذلك
رام ان يصلح غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاعلم
يا اخي بان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم
فيما امرهم به من تزكية انفسهم واصلاح ذات بينهم ونجاة
نفوسهم من العذاب الاليم بما رسمه لهم من التعاون
والتعاضد والتناصر والتحابب والتوادد والالفه فيما بينهم
واشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وتشنيع
بعضهم على بعض وصاروا فرقا ومذاهب وشيعا واحزابا
وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيمه وذلك
ان ليعيب بعضهم بعضا ويشنع بعضهم على بعض ويتبرا بعضهم
من بعض ويلعن بعضهم بعضا يجره من ابائهم وائمتهم من
نفوسهم وهم في العذاب مشتركون اولهم مع اخرهم كما ذكر
الله تعالى بقوله كلما دخلت امه لعنت اختها والمخالفه لها وقالوا
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار وقالوا ربنا هولاء اضلونا فاتهم

من كان منهم اماما لهم في رايهم في الضلاله وقيل لهم ذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم
وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لتركهم
الوصيه واعلم يا اخي بان الاراء الفاسده كثيره لا يحصي عددها
الا الله وفيما حكيناه كفاية للعقلا المفكرين وان اهلها جمهور
عمار لا يعرفون ولا يطاقون ولا يؤمن غوائلهم وهم جنود ابليس
اجمعون وهم الاشرار والكفار والفساق والمنافقون واهل
البدع والضلال لكن شرهم كلهم على اهل الدين والورع واشرهم
على العلماء واشدهم عداوة للحكماء هذه الطائفه المجادله المخاصمه
الذين يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات ويتعاطون
البراهين والقياسات وهم لا يعرفون الرياضيات ويتكلمون في
الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات ويتصدرون في المجالس
ويجادلون في اشياء لا يعدها علما ولا ينتج فائدة مثل كلامهم
في الطفره والمعتكف والجزء الذي لا يتجزى وما شاكلها
من المسائل المموهه المزخرفه التي لا حقيقه لها ولا وجود الا في الاوهام
الكاذبه لا يصح لمدعيها حجه ولا للسائل عنها برهان
وهم خائضون فيها في مجالسهم تذهب بها اوقاتهم في
الخصومات والجدال والمناقضات والمعارضات فاسئلوا
عن اشياء هم مقرون بها عند اكثر الناس معروفه مشهوره

عندنا العلماء لا يحسنون يحسنون عنها فاذا استقصي عليهم السؤال والبحث انكروها وجحدوها ويابون ان تقولوا لا ندري ان الله تعالى اعلم ورسوله بل يلجئون في طغيانهم ويدعون فيها المحالات وربما تضيعون في ابطالها المقالات ويعارضون فيها العلماء ويسعون بها عن الحكماء مثل قولهم ان علم النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك لا وجود لها ومثل قولهم في علم الطب لا منفعة فيه وان علم الهندسة لا حقيقة له وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة وان اهلها ملحدون ويدعون فيها المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كان مذهبهم ورايهم واعتقادهم والقوم لا يقولون من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا يعتقدونها وان كان الاعتقاد لواحد وراءه فلا يسمع ذلك منه ولا يعرف مذهبه ويموت واعتقاده في صدره لم يخرج وان مات مات معه اعتقاده واندرس مذهبه ولا يعلم ولا يكتب فاما هولاء المجادلة فانهم يحثون الى هذه الاعتقادات الفاسدة والاراء الرديه سطورا في المحافل ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة الرديه بافصح العبارات ويسمون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باصح الخطوط في اجود رق ويسوقونها الى اقوام قد عرفوا بالعلم والحكمه وجودة الراي وصحة التميز على سبيل السعه عليهم والوقعه بهم وليستخف اراوهم ويسمعون الاحداث والعوام وتصورونها في قلوبهم

ويمكنونها في نفوسهم ويسلكونها في الحقايق فلو ان اهل تلك الاراء والمذاهب اجتهدوا جهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم والحجاج عن ارائهم والايضاح عن اعتقادهم ما بلغوا عشر العشير مما قد بلغ هولاء المجادله عنهم في تمكينها في نفوس اكثر الناس ومع هذه البليه كلها يدعون انهم بهذا الفعل ينصرون الاسلام وتقودون الدين والى يومنا هذا ما روي يهودي تاب على يد واحد منهم ولا نصراني اسلم ولا مجوسي امن بل نراهم بادينهم متمسكين وباعتقاداتهم متحفظين بل تزدادون باعتقاداتهم ومذاهبهم اغتباطا واحتياطا اذا نظروا الى هولاء المجادله وراوا خصوماتهم في احكام الدين وكثرة خلافهم ومنازعتهم وتكفير بعضهم لبعض وعداوة بعضهم لبعض وما مثل هولاء المجادله فيما هم فيه ومن يدخل معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله عز وجل عن اهل النار بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار هذا حكم هولاء بالمجادلة فيما هم فيه من الخصومات والعداوات في الدين واللعن والطعن من بعضهم على بعض واعلم يا اخي انك ان تاملت طبقات الناس وجماعاتهم في اهوائهم في الدين والمذاهب والعلوم والصنايع والتجارات والحرف لم يحدث بينهم من العداوة والبغضاء والطعن والكفر عشر العشير مما يحدث بين هذه الطايفه المجادله وذلك انهم يكفر

بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض ويرى كل واحد
منهم فرضا واجبا اهراق دم من يخالفه ويخالفه في مذهبه
ويرى حلالا اخذ ماله ويشهد عليه بالزندقة والخلود في
النار ابدا الآبدين فلا جرم انهم قد بغضوا العلم والعلماء والآداب الى
الناس وزهدوهم في تعلم العلم وطلب الآداب اذا نظروا اليهم
وما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها فاحذرهم
يا اخي فانهم اعداء لاهل العلم ومخالفون لاهل الدين والورع
ويضادون لاخوان الصفا كثرهم الله لان اخلاقهم اخلاق
الشياطين وهم قوم الدجال الذين ذلقوا الالسنة عميان القلوب
فصحاء الالفاظ جاهلون بالمعاني قد نصبوا انفسهم لمجادلة
العلماء ومناقضة الحكماء ومبارزة السفهاء فلا الفلسفة
يعرفون ولا الاحكام الشرعية يحفظون يحتجون بايات كتب الانبياء
عليهم السلام وهم فيها شاكون يتبعون بالمتشابهات ويتركون
العمل بالمحكمات كما وصفهم الله رب العالمين بقوله هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك

انت الوهاب انظر يا اخي الى علم الله لاوليائه وبلعنه لهم حكايته عنهم
اقاويلهم ودعاويهم فاحذر يا اخي منهم اردت ان تكون هاديا مهديا مصيبا
راشدا فتمسك بالدين الحنيفي والمنهاج السوي السوي واعمل بالاحكام
الشرعية والوصايا بالنبوية واترك الخصومات والجدل والاخلاق
الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة والاراء الفاسدة وهي
التي تقدم ذكرها في هذه الرسالة وتعلم العلم اي علم كان فلسفيا
او شرعيا او رياضيا او طبيعيا او الهيا فانها كلها غذاء للنفس وحيوة
لها في الدنيا والاخرة جميعا ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين
وصفهم الله بقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الاية
فقد عملنا في هذه العلوم والاداب احدى وخمسين رسالة كل واحدة
منها في فن من العلوم ونوع من الاداب تجدها ان شاء الله تعالى
وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهدانا وهداك للرشاد
وجميع اخواننا على محبة الله تعالى حيث كانوا في البلاد تمت
الرسالة الاولى من الربع الرابع والحمد لله رب العالمين وصلواته على
سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الرسالة الثانية
منها من القسم الرابع وهي رسالة في ماهية الطريق الى الله عز
وجل وكيفية الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق والتنبيه للنفوس الساهية عما بعد
الموت في المعاد من احوال القيامة والبعث والنشور والحشر

والحساب والميزان والصراط والجواز على جهنم ومناقشة محاسبتها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى
لما خلق الخلق وسواه ودبر الامور واحكمها ثم استوى على
العرش وعلاه وكان من فضل رحمته وكمال جوده
وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم
وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه
ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ويحذرونهم
عن ان يكونوا اسراء لكيما يستيقظوا عن نوم الجهالة ويستيقظوا
من رقدة الغفلة ويحيون حياة العلماء ويعيشون عيش السعداء
ويرتقون الى كمال الوجود في دار الخلود كما ذكر
في كتبه ووصف على السنة انبيائه صلوات الله عليهم
اجمعين فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال
عمران على العالمين ثم قال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم ثم قال والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه
لا يمكن الوصول الى ما هنالك الا بخصلتين احدهما صفاء النفس
والاخرى استقامة الطريق فاما صفاء النفس ولا يقال جوهر

الانسان وان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فاما
البدن فهو هنا الجسد المرئي المؤلف من اللحم والدم والعظام
والعروق كلها اجسام والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها
اجسام ارضية مظلمة ثقيلة متحللة متغيرة فاسدة واما
النفس فانها جوهرة سماوية لطيفة روحانية حية نورانية خفيفة
متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء وان مثلها
في ادراكها صور الموجودات من المحسوسات والمعقولات كمثل
المرآة فان المرآة اذا كانت مستوية الشكل مجلية الوجه
ترى فيها صور الاشياء الجسمانية على حقيقتها واذا كانت
المرآة معوجة الشكل ارت صور الاشياء الجسمانية على غير
حقيقتها وايضا اذا كانت المرآة صدية الوجه فانها لا ترى
فيها شيئا البتة فهكذا ايضا حال النفس فانها ان كانت طاهرة
الجوهر لم يدنس بالاعمال السيئة صافية الذات لم يصدأ بالاخلاق
الردية وكانت صحيحة الهمة لم يعوج بالاراء الفاسدة فانها
ترى في ذاتها صور الاشياء الروحانية التي في عالمها وتدركها
النفس بكمالها وتشاهد الامور الغائبة عن حواسها لعقلها وصفاء
جوهرها كما تشاهد الاشياء الجسمانية بحواسها اذا كانت حواسها
صحيحة سليمة من الاعراض والعوائق واما اذا كانت النفس غير صافية
الجوهر او قد تدنست بالاعمال السيئة او صدئت بالاخلاق الردية او قد اعوجت

بالآراء الفاسده واستمرت على تلك الحال نفس معوجه محجوبه
عن ادراك حقائق الاشياء الروحانيه وعاجزه عن الوصول
الى الله تعالى وتفوتها نعيم الآخرة كما قال الله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعلموا ايدكم الله وايانا بروح منه
بان صحتها انما هو صحة لها بجوهرها وعالمها ومبدائها ومعادها
وان صحتها انما هي من الصدى الذي يركس عن ذاتها من
سوء اعمالها وقبح افعالها كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها فهو من اجل ارائها الفاسده
واخلاقها الرديه كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
واعلموا ايها الاخوان بان النفس ما دامت على هذه الصفات
فانها لا تبصر ذاتها ولا ترى في ذاتها تلك الاشياء الحسنه الشريفه
اللذيذة الشهيه التي في عالمها كما وصف الله تعالى فقال
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس ما
لم تشاهد تلك الاشياء لا ترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق اليها
وتبقى كانها عمياء كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله و
ايانا بروح منه بان النفس اذا عميت عن امر عالمها وخفي عليها

معرفة جوهرها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانيات
واستغرقت فيها ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها الا على
هذه الحاله التي هي عليها الآن في دار الدنيا فتحرص عند
ذلك على البقاء في الدنيا وتتمنى الخلود فيها وترضى بها وتطمئن
اليها وتيأس من الآخرة وتنسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى
ان الذين لا يرجون لقاءنا الايه وقال ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها فقال يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور ثم انها اذا ذكرت بوصية الله التي جاءت على السنة
الانبيا عليهم السلام لا تذكر شيئا كما قال الله تعالى واذا ذكروا
لا يذكرون ثم انها لا تزال في عماها وطغيانها الى الممات
مصرة مستكبرة كان لم تسمعها فاذا جاءت سكرة الموت
التي هي مفارقة الجسد وترك استعمال الجسم وفارقته على كره
منها بقيت عند ذلك فارغه من استعمال البدن وادراك
المحسوسات تراجعت الى ذاتها فلا يمكنها النهوض من ثقلها
في اوزارها من اعمالها السيئة وعاداتها الرديه كما قال الله تعالى
يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك تبين لها انها قد
فاتها اللذات المحسوسات التي كانت لها بتوسط البدن ولم
يحصل لها اللذات المعقوله التي في عالمها فعند ذلك تبين
لها انها قد خسرت الدنيا ولم تلحق الآخرة ذلك هو الخسران المبين

الفصل الأول في الحث على تهذيب النفس وإصلاح
الأخلاق وأما الخصلة الأخرى التي هي استقامة الطريق فلأن كل من كان
قاصدا نحو المطلوب من أمور الدنيا فإنه يحتاج في مقصده نحو مطلوبه
أقرب الطرقات إليه وأسهلها مسلكا لأنه قد علم أن لم يكن
له طريق قريب فإنه يبطئ في وصوله إلى مطلبه وأيضا إن لم
يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق عن البلوغ إليه أو يتعب
في سلوكه وإن أقرب الطرق ما كان على خط مستقيم
وأسهلها مسلكا هو الذي لا عوائق فيه فهكذا ينبغي أيضا
للقاصدين إلى الله تعالى بعد تصفية نفوسهم والراغبين
في نعيم الآخرة في دار السلام والذين يريدون الصعود
إلى ملكوت السماء والدخول في جملة الملائكة بأن يتحروا في
مقصدهم أقرب الطرقات إليه وأسهلها مسلكا كما قال
الله تعالى فأولئك تحروا رشدا وقال وأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به وقال
وقال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ولكن نريد
أن نبين ما الطريق المستقيم الذي أوصانا به وأمرنا باتباعه على
السنة أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين ونصف أيضا كيف ينبغي
أن نسلكه حتى نصل إلى ما وعدنا ربنا كما قال أن قد وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا

بيان ذلك إلا بكلام موزون وقياس صحيح ودلائل واضحة على مثل
بيان الله تعالى وسنة أنبيائه عليهم السلام بالوصف البليغ
أيضا بآيات الله تعالى التي في الآفاق وفي أنفسنا حتى يتبين
لهم أنه الحق كما قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي
أنفسكم أفلا تبصرون فإذا فعلنا ذلك تفتحت لنا أبواب العلوم
المخزونة والأسرار المكنونة التي لا يمسها إلا المطهرون فاعلموا أيها
الإخوان أيدكم الله وإيانا بروح منه أنه لا ينبغي أن يتكلم أحد في ذات
الباري ولا في صفاته بالحزر والتخمين ولا قبل تصفية النفس فإن
ذلك يؤدي إلى الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله تعالى ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين ونحن
نبتدي أولا قبل كل شيء ونبين كيف ينبغي أن تصفى النفس من الأخلاق
الردية التي اعتادها من الصبى ونجعل لوصفنا ذلك في رسائلنا
الرياضية أبوابا شتى ونذكر في كل باب ضروبا من الأمثال لكيما تكون
أوضح البيان وأقرب إلى الفهم وأبلغ في الموعظة ثم بعد ذلك نصف
في رسالة أخرى تتلو هذه الرسالة ما الطريق المستقيم إلى الله عز
وجل وكيف ينبغي أن يتكلم بكلام موزون ودلائل واضحة لتكون منهاجا
للقاصدين وإرشادا للمريدين ثم نبتدي بعد هذين الجنسين بالكشف
عن الأمور الإلهية الحكمية والأسرار المخزونة مما قد عرفناه بإلهام
الله تعالى لنا ومما قد استنبطناه من تفاسير كتب أوليائه وتنزيلات

انبيائه وما قد جرت على السنة الحكماء في اشاراتهم ورموزاتهم من
سبب بدو كون العالم بعد ان لم يكن ووقوع النفس وغرورها وخلق ادم
الاول وسبب عصيانه وحديث الملائكة وسجودهم لادم وقصة ابليس
والجان واستكبارهم عن السجود وشجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وسبب
اخذ الميثاق على ذرية ادم واخبار القيمة والنفخ في الصور والبعث
والنشور والحساب وفصل القضاء والجواز على الصراط والنجاة
من النار والدخول الى الجنة وزيارة الرب تبارك وتعالى وما شاكل
هذه من الاسرار المذكورة في كتب الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين وما حقائق معانيها لان من الناس اقواما عقلاء مميزون متفلسفون
اذا فكروا في هذه الاشياء وقاسوها بعقولهم لا يتصورون
معانيها الحقيقية اذا ما اخذوها على ما تدل عليها ظاهر الفاظ التنزيل
لا تقبلها عقولهم فيقعون عند ذلك في الشكوك والحيرة فاذا طالت
تلك الحيرة عليهم انكروها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون ذلك
باللسان مخافة السيف وفي الناس اقوام دونهم في العلم والتمييز
يومنون بها ويعلمون انها الحق واخرون ياخذونها تقليدا ولا يتفكرون
فيها وفي الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل نفرت نفوسهم
منها واشمأزت عن ذكرها وينسبون المتكلم والسايل عنها الى الالحاد
والكفر والزندقة والتكلم بما لا يسع فاولئك اقوام قد استغرقت
نفوسهم في نوم الجهالة فيسع للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن

ان يداوي لهم بما يقدر عليه من التذكار لهم بايات الكتب الالهية
وما في ايديهم من اخبار انبيائهم وما في احكام شرايعهم من الحدود
والرسوم والامثلة فانها كلها اشارات للنفس بالتذكار لها ما قد نسيتها
من امر عالمها ومثالات للتنبيه لها ما قد غفلت عنها من امر معادها
ومبدائها مثل مقادير الفروض على اعداد مخصوصة ومثل احكام
السنن على شرايط معلومة ومثل ادايها في اوقات معلومة ومثل
التوجه الى جهات مختلفة ومثل التعبد على فنون متباينة ان كان
هولاء من اهل التورية او من اهل الانجيل او من اهل القرآن فان
تعلمهم بظاهر احكام شرايعهم وحججهم وعباداتهم بقراءة كتب انبيائهم
واقرارهم بصواب ما فيها من احكام الدين والدساجة للمذكرين لهم
ما قد جهلوه من امر عالمهم وما قد نسوه من امر معادهم ومبدائهم
وشاهدوا عليهم ما قد يجدوه من معاني هذه المسايل التي ذكرناها
وان كانوا هولاء القوم المنكرون لمعاني هذه المسايل من عبدة الاصنام
والاوثان والنيران والشمس والكواكب وما شاكلهم فان في كتب نواميسهم
وصورهياكلهم واحكام سننهم امثلة ايضا ولذلك اشارات اليها
مثل ما في الشرايع اديان الناموس ولكن يحتاج ان يكون المذكر لهم
عارفا بها وان في الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل تطلعت
هم نفوسهم الى اجوبتها ورغبت في معرفة معانيها واذا سمعوا الجواب
عنها قبلوها بلا حجة ولا برهان ولكن على التقليد اولئك قوم نفوسهم

سليمة ولعد لم يسعوح بالآراء الفاسدة ولم يستغرق بعد في نوم الجهالة
فيحتاج المذكر ان تسلك طريق التعليم على التدريج كما وصفناها في الرسالتين
الاولتين اللتين للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت نفوسهم وصفت
اذهانهم ودقت افكارهم اطلقت لهم اجوبة هذه المسائل براهينها
على ما ذكرنا في الرسائل الخمس التي صوّرناها على صورة الانسان واوضحنا
دلايلها بالمثالات التي في صورة الانسان وفي الناس طايفة من
اهل العلم قد نظروا في بعض العلوم او قرؤا في بعض كتب الحكماء
او سمعوا من المتكلمين في مناظراتهم مع المتفلسفين والشرعيين
جميعا قد تكلموا في مثل هذه المسائل واجابوا عنها بجوابات
مختلفة ولم يتفقوا على شيء واحد ولا صح لهم فيها راي واحد بل وقع
بينهم فيها منازعات ومناقضات كلها لانهم لم يكن لهم اصل واحد
صحيح ولا قياس واحد مستوي يمكن ان يجاب عن هذه المسائل
كلها من ذلك الاصل وعلى ذلك القياس لكن كانت اصولهم
مختلفة وقياساتهم متفاوتة غير مستوية واعلموا ايها الاخوان ايدكم
الله وايانا بروح منه ان الجواب على اصول مختلفة يكون مختلفا
والحكم بقياسات متفاوتة يكون متناقضا غير صحيح ونحن قد اجبنا عن
هذه المسائل كلها او اكثر منها مما يشاكلها من المسائل على اصل واحد
وقياس واحد وهو صورة الانسان لان صورة الانسان اكبر حجة الله على خلقه
لانها اقربها اليهم ودلايلها اوضح وبراهينها اصح وهي الكتاب الذي كتبه

بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الميزان الذي وضعه
بين خلقه وهي المكيال الذي يكال به يوم الدين ما يستحقوا به من الثواب
والجزاء وهي المجموع فيها صور العالمين جميعا وهي المختصر من العلوم التي
في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد
وهي الطريق الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وينبغي
لمن يدعي الرياسة في العلوم الحقيقية ويتولاه يحسن ان يجيب عن
هذه المسائل التي تقدم ذكرها ان يطلب فيها الجواب على اصل واحد
وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان يجعل اصله صورة الانسان
من بين صور الموجودات من الافلاك والكواكب والاركان والحيوان
والنبات وغير ذلك وان يجعل اصله ايضا صورة الانسان ولا يمكنه
ان يقيس بها ساير الموجودات ويجيب عن هذه المسائل التي تقدم ذكرها
الا ما قسنا عليه نحن واجبنا عنه فاذا فعل ذلك اتفق الجميع على
راي واحد ودين واحد ومذهب واحد وارتفع الخلاف
واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاة الكل ونحن لا نرخص لاحد
بالنظر في مثل هذه الاشياء ولا بالسؤال عنها الا بعد تهذيب
نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه في هذين الكتابين اقتداء بسنة الله
تبارك وتعالى كما اخبر وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر وذلك ان موسى عليه السلام قام لياليها وصام نهارها حتى
صفت نفسه فناجاه الله عند ذلك وكلمه ويروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال من اخلص لله العبادة اربعين يوما فتح الله قلبه
وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلفا فمن
اجل هذا واجب على الحكماء اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة للمتعلمين
والمسترشدين وكشف الاسرار للمريدين ان يروضونهم اولا ويهذبون
نفوسهم بالاداب كي تصفو نفوسهم بالاداب وتطهر اخلاقهم لان
الحكمة لا تسكن الا في نفس صافية طاهرة لان الحكمة كالعروس
يهاد لها مجلسا خاليا لانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل
ما هو واجب عليه من رياضة المتعلمين قبل ان يكشف لهم اسرار
الحكمة يكون مثله في ذلك كمثل حاجب ملك اذن لقوم بليه
بالدخول على الملك من غير ادب ولا ترتيب فانه يستحق العقوبة
عليه ان فعل ذلك فاذا فعل ما قد حكي من تاديبهم ثم لم يفعلوا ولا
يقبلوا منه فقد برئ الحكيم من الذنب واللوم والزمهم الذنب
لانك اذا قدمت الطعام والشراب الى الجائع فقد اشبعته فاذا
هو لم ياكل حتى مات جوعا فهو الماخوذ بدمه تمت الرسالة الثانية
بحمد الله ومنه وصلوات الله على محمد واله واصحابه اجمعين الرسالة الثالثة
في امر النفس بعد مفارقة الجسد وحال من سعيه المسه قبل صاحبه
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ذكر انه كان رجلا من الحكماء رفيقا بالطب دخل مدينة من المدن
فتطر عامة اهلها لهم مرض خفي لا يشعرون به ولا يحسون بدائهم الذي هم

فتفكر ذلك الحكيم في امرهم كيف يداويهم ليبرئهم من دائهم
وليشفيهم من عللهم التي استمرت بهم وعلم انه ان اخبرهم بما هم فيه لم
يسمعون قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوا بالعداوة واستعجزوا
رايه واستنقصوا عقله واسترذلوا علمه فاحتال في ذلك لشدة
شفقته على ابناء جنسه ورحمته لهم وتحننه عليهم وحرصه على مداواتهم
طلبا لمرضاة الله عز وجل بان طلب في اهل تلك المدينة رجلا
من فضلائهم الذي كان به ذلك المرض خفيا به وداواه ورقى به
حتى سقاه من شربة كانت معه قد اعدها لمداواتهم وسعطه بدخنة
كانت لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد خفة في
بدنه وراحة في حواسه وصحة في جسمه وقوة في نفسه فشكره
وجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة اقضيها لك مكافاة لما صنعت
الي من الاحسان من مداواتك لي فقال له نعم تعينني على مداواة
اخ من اخوانك به داء حتى لا يشعر بها فقال سمعا وطاعة فتوافقا على
ذلك واتيا رجلا اخر ممن راى انه اقرب الى الصلاح فخلا به
ورفقا به وداوياه بذلك الدواء وبرئ من ساعته فلما افاق
من دائه جزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما هل لكما من
حاجة اقضيها لكما مكافاة بما صنعتما الي من الاحسان والمعروف
فقالا نعم تعيننا على مداواة اخ من اخوانك فقال سمعا وطاعة
لكما فتوافقوا على ذلك واتوا رجلا اخر فعالجوه وداووه على الاول

فرا وقالهم مثل قول الاولين وقالوا له مثل ما قالوا الاول ثم
تفرقوا في المدينة بداو وبث الناس واحدا بعد اخر في السر حتى
ابروا اناسا كثيرا وكثر انصارهم واخوانهم ومعاونهم ثم
اظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكاثروهم بالمداواة وكانوا
يلقون واحدا واحدا من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه وجماعة
برجليه ويسعطونه الاخرون كرها ويسقونه جبرا حتى ابروا اهل
المدينة جميعهم واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه بان مثل الانبياء عليهم السلام في مبدا دعوتهم الناس
في اذكارهم ما قد يسوء من الامر الاخر والمعاد ويسعدهم
وتنبيههم من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التي هي مرض النفوس وذلك ان
النبي صلى الله عليه واله في اول مبعثه ودعوته اسا اولا
زوجته خديجة عليها السلام ثم ابن عمه علي عليه السلام ثم صدقه
ابي بكر رضي الله عنه ثم بلال وسلمان وحمزة وعمار وصهيب
وغيرهم حتى التاموا تسعة وثلثين رجلا وامراة ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعز الله جل ذكره الاسلام باحد رجلين
اما بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاجيب دعوته
في عمر فاسلم والتاموا اربعين نفرا واظهروا الدعوة والقصة
طويلة معروفة كيف كانت وهكذا فعل موسى عليه السلام لما
دخل مصر في اول مبعثه فانشا اولا باخيه هرون وغيره من

علما

علماء بني اسرائيل اولاد يعقوب حتى التاموا معه سبعون رجلا سرا ثم
ظهروا وتصدوا دعوة فرعون وقصته طويلة قد بينا بعضها في رسائلنا
وكذلك فعل المسيح عليه السلام في بيت المقدس في اول مبعثه واعلم
ايها الاخ ان العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فالانبياء عليهم
السلام اطباء النفوس واولياؤهم وهذا مذهب اخواننا الكرام
واليه ندعو اخواننا الباقون فكن ايها الاخ البار الرحيم معينا
لاخوانك ومساعدا لهم ترشد ان شاء الله واعلم ان اكثر الناس المرتابين
بالمعاد شاكون فيه متحيرون لا يدرون حقيقته ولا يعرفون طريقه
لكنهم تقليدا يروي الاخر عن الاول ويحكي التابع عن المتبوع
وما مثلهم في ذلك الا كجماعة عميان يضع الواحد يده على كتف
الاخر يسيرون كقطار الجمال ويمشون فان لم يكن لهم قائد بصير
تاهوا وهلكوا كلهم فاعيذك بالله ايها الاخ ان تكون منهم بل كن
قائدا بصيرا تهدي من الضلالة وطبيبا رفيقا تبرئ الاكمه والابرص
ولا تكن عليلا سقيما محتاجا الى مداواة واعلم ان الاطباء اذا اجتمع
رايهم على مداواة عليل واتفقت كلمتهم على دواء واحد وكانوا
مستبصرين بتلك العلة فنعتوا وبنوا على علاجه متعاونين ناصحين
غير مسارعين ابرا الله ذلك العليل على ايديهم في اقرب مدة
وشفاه باسهل سعي فاما اذا اختلفوا وتنازعوا وناقض بعضهم بعضا
خذل العليل من بينهم وهلك ولا ينفعهم الله بهم ولا ينفعون هم

لعلهم فكن ايها الاخ مساعدا لاخوانك وموافقا ومناصحًا ينفع الله بك
العباد ويصلح بك شانهم كما وعد فقال ابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وقد سمعت في الخبران
الحكمان يوم صفين لم يريدا اصلاحا بل خدع كل واحد صاحبه و
مكر واضمر الغيلة فلم يوفقوا في الصلح على طريق الرشاد فراح امير
المؤمنين علي عليه السلام غير راض بذلك الحكم فصل واعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا كنا جماعة اخوان
اصفيا واصدقا كرام كنا نيام مدة من الزمان في كهف ابينا ينقلب
بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان حتى جاء وقت الميعاد فانتبهنا
لما مضى دور الرقاد واجتمعنا على الميعاد بعد تفرق في البلاد في
مملكة صاحب الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانية
المرتفعة في الهواء التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي التي اخرج
منها ابونا وزوجته وذريتهما لما خدعهما عدوهما اللعين الابليس
وقال لهما هل ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاغترا بقوله
وحملهما الحرص والعجلة مبادرا وطلبا ما ليس لهما ان يتناولاه قبل
استحقاقه في اوانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما وانكشفت
عورتهما فاخرجا هما وذريتهما جميعًا من الجنة بعضهم لبعض عدو
وقيل لهم اهبطوا منها جميعا ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انبعثهم من نوم

الجهالة واستيقظتم من رقدة الغفلة اذا نفخ فيكم بالصور فينشق
عنكم القبور وتخرجون من الاجداث سراعًا كانهم الى نصب يوفضون
فصل فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان تبادر وتركب
معنا في سفينة النجاة التي بناها ابونا نوح فتنجو من طوفان بحر
الطبيعة قبل ان ياتي السماء بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى
ولا تكن من المغرقين او هل لك يا اخي ان تنظر معنا حتى ترى ملكوت
السموات التي ارى ابونا ابرهيم لما جن عليه الليل حتى يكون من
الموقنين او هل لك يا اخي ان تسمع النداء وتجيء الى الميقات
عند جانب الايمن حيث قيل يا موسى اني انا الله فقضى اليك
الامر وتكون من الشاهدين او هل لك يا اخي ان تصفو مما عمدته
القوم كي ينفخ فيك الروح فيذهب عنك النوم حتى ترى الاسوع
عن يمينه عرش الرب قد قرب مثواه كما يقرب الابن من الاب
وترى من حوله من الناصرين او هل لك يا اخي ان تخرج من ظلمة
اهرمن حتى ترى اليزدان قد اشرق منه النور في فسحة افريدون او
هل لك يا اخي ان تدخل الى هيكل عاد وثمود حتى ترى الافلاك
التي حكيها افلاطون وانما هي افلاك روحانية لا ما يشير اليه
المنجمون وذلك ان علم الله تعالى محيط بما يحوي العقل من المعقولات
والعقل محيط بما يحوي النفس من الصور والنفس محيطة بما يحوي
الطبيعة من الكائنات والطبيعة محيطة بما يحوي الهيولى من المصنوعات

فاذا هي افلاك روحانية محيطة بعضها ببعض او هل لك يا اخي ان لا ترقد من اول ليلة القدر حتى ترى المعراج في حين طلوع الفجر حيث قام احمد المبعوث في مقامه المحمود فتسال حاجتك المقصة لا ممنوعا ولا مفقودا وتكون من المقربين وفقك الله ايها الاخ البار وجميع اخواننا لفهم معاني هذه الاشارات والرموز وفتح قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيرة خفايا الاسرار ولا تجزع من موت الجسد اذ كان فيه حياة النفس سكون من اولياء الله الذين مرهم ممن توهم انه منهم فقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم ايها الاخ انه لا يصدقك في المودة ولا يخلص لك السريرة ولا يمحض لك النصيحة من لا يرى انه يجازى على مودتك ويكافي على محبتك بعد مفارقة النفس الجسد ولا تغتر ممن يريد في معاونته لك الاجر المنفعة الى جسده او دفع المضرة عنه واعلم ان كل معاونين في طلب منفعة مما يكون فيه خوف التلف على جسد احدهما وسلامة الاخر فانه يود كل واحد منهما ان يسلم جسده وان يتلف جسد صاحبه ليفوز بتلك المنفعة ويكون هو المغبوط وصاحبه المغبون الهالك واعلم ايها الاخ انه ليس هكذا راى اخواننا ولا اعتقادهم في معاونة بعضهم بعضا في طلب الدين والدنيا بل بالعكس من ذلك وذلك ان من كرم اخلاقهم وحسن

اعتقادهم يرون راي الرجل الحكيم الذي كان وزير الحسواس ملك الهياطلة على ما حكى عنه في التواريخ وهو انه لما قصد فيروز الملك ملك الفرس لقتاله بجموعه وبلغه الخبر وعلم انه لا يطيق مقاومته جمع وزراءه واستشارهم في ذلك فمنهم من اشار عليه بالقتال ومنهم من اشار عليه بالهرب ومنهم من اشار عليه بالحيلة فقال احد من اشار عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما ايها الملك عندي حيلة لطيفة ان قبلتها وعملت بها نجوت انت وجيشك ورعيتك وسلمت بلادك وهلك عدوك فقال الملك هلم اشر علي برايك وحكمتك فقال الحكيم اخل لي المجلس ففعل فقال له الراي عندي ان تجمع خراسك وتوجههم الى موضع حصين وتقوم راس جيشك وتمضون الى موضع كذى وكذى وتتركني في مقامي ومكاني بعدما تقطع يدي ورجلي وتسمل عيني وتظهر الغضب علي وتقول لمن حولك من الناس بانه قد ظهر مني عليك خيانة وقلة نصيحة وهذا عقوبة ذلك ثم ترحل اذا علمت بانه قد قرب منك ملك الفرس وتتركني مكاني وسط الى ان تتم حيلتي فقال الملك بالله ما رايت ولا ظننت ان احدا من الناس يسمح بما سمحت من نفسك قال له الحكيم قد سمح مثلي بمثل هذا ذلك الرجل الحب العاقل قال الملك حدثني كيف كان حديثه قال الحكيم ذكر انه كان قوم من الغواصين ذهبوا الى جزيرة ليستخرجوا اللولو فصحبهم رجل خب ليحتال عليهم فيفوز ببعض ما يستخرجونه

فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين لم يظفر الرجل بشئ مما اراد غير
ما وهبوا له من صغار اللؤلؤ لخدمته لهم فخرج عليهم القطاع في
طريقهم فلما راهم الغواصون بلع كل واحد منهم ما كان
معه من ذلك الجوهر النفيس الذي لم يسمعه من احده ولم يكن
مع الحبشي يسمو على اخذه ثم بلع شئ فلما اخذهم القطاع فتشوهم
فلم يجدوا معهم غير صغار اللؤلؤ فقالوا لهم اين الحجارة الكبار
فقالوا لم نجد غير هذا فقالوا بل ابتلعتموه فلنشق اجوافكم فحبسوهم
تلك الليلة وعزموا على شق اجوافهم فجعل الغواصون يولولون
طول ليلتهم ففكر الرجل الحبشي في نفسه وكان عاقلا فخلا بهم
وقال لهم اني احذركم فاني ما صحبتكم الا لكي
فلم اظفر بشئ مما اردت وقد علمت ما من احد منكم الا وقد
بلع شيئا غيري ولئن شق جوف واحد منكم لوجد فيه شئ
ليهلكن باجمعنا وقد رايت من راي ان افديكم بنفسي
لعلكم تسلمون وهو اني اقول لهم ان كنتم تريدون
ان تشقوا جوف واحد منا فشقوا جوفي فان وجدتم فيه
شيئا فاركبكم في الناس وان لم تجدوا شيئا فاعلموا انا صادقين
ولكن امهلونا لنصبح فنسأل من رحب رفعته قدوتكم ما تريدون
وان اجابوا الى ذلك احببت ان احي بخرج رفيعي من دونكم فان
تلف نفسي وسلمتم فاسألكم ان تحسنوا الى ذريتي وتواسوهم اذا

سلمتم بما معكم ان شاء الله ففعل ذلك به فلم يوجد في جوفه شئ
وسلم القوم فانا اعلم ايها الملك انه ليس مواعدونا فانا هالك لا محالة
مع غيري وارجو ان يمن حملني ان تسلم الملك وحاشيته وذريته
معهم ويهلك عدونا وان يلف حسدي ومع هذا ارى ان
ذلك الرجل كان اسخى مني لانه كان رجلا شابا يرجو الحياة فانا
رجل شيخ قد سئمت الحياة ومع هذا ارى ان الملك اذا سلم يحسن
الى ذريتي اكثر مما كان امر ذلك الرجل منهم ويكون لي من
حسن الاحدوثة بعدي مثل ما لذلك الرجل ومع هذا ويكون لي
من حسن الاحدوثة فان الذي افديهم بنفسي اكثر عددا من الذين
فداهم هو ثم امر الملك وصنع به ما اشار الله فلما قرب ملك
الفرس فيروز ورحل خشنواز وترك مكانه فلما راه اصحاب فيروز
على تلك الحال سالوه عن ضره ومن فعل به ما هو فيه وزعم انه
كان احد وزراء خشنواز وترك مكانه فلما راه اصحاب فيروز ملك
الهياطلة وانه انما استشار في مقاتلته فيروز فاشار عليه بالصلح
واداء الخراج وكره ذلك منه وفعل به ما يرون فرفع خبره
الى فيروز فاحضره وسأل فاجاب بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال
اصبت فيما اشرت عليه فقال ايها الملك فليدركني رايك وتحملني
معك لكيلا تفترسني السباع فاني ادلك على طريق هو اقرب
من هذا الذي تسلكه واخف فهم به الملك نصيحته وقال

لهم تزوّدوا ليومين وسلك بهم مفازة بعيدة فلما ساروا يومين في
الزاد والماء قالوا له كم بقي قال قليل سيروا سيرًا عنيقًا فساروا
يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي قال لا ادري اني
سلكت هذه البرية وانا صغير والان يروني حالي اطلبوا لانفسكم
النجاة فتفرقوا في البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز الملك
مع نفر يسير من خاصته ورجع الى بلاده وصالحه خشنواز ورجع
الى مملكته سالما هو وجنوده وصارت ذرية ذلك الشيخ اعز من
في المملكة واغناهم وبقي حسن الاحدوثة عن الشيخ في اخوا
واصدقائه وابناء جلسه فصل فهكذا ينبغي لاخواننا الفضلاء
الكرام في معاونة بعضهم بعضا لنصرة الدين وطلب المعاش
اذا علموا ان في تلف اجسادهم صلاحا لاخوانهم في امور الدين
والدنيا سمحت نفوسهم بتلف اجسادهم لانهم يؤملون مثل ما امل
ذلك الشيخ الحكيم وذلك الشاب العاقل وزيادة عليهما وذلك
انهم يرون ويعتقدون ان من فعل ذلك ابتغاء مرضات الله ونصرة
للدين وصلاحا للاخوان فان نفسه بعد مفارقة جسدها تصعد
الى ملكوت السماء وتدخل في زمرة الملائكة وتحيى بروح القدس
وتسبح في فضاء الافلاك وسعة السموات فرحة مسرورة منعمة ملتذة
مكرمة مغبطة وذلك قول الله عز وجل اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المومن وقال ايضًا

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين الاية وقد علم كل عاقل ان تلك الاجساد قد بليت
في التراب وتمزقت وان هذه الكرامة انما هي لتلك النفوس
التي سمحت بتلف اجسادها في نصرة الدين واصلاح الاخوان
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه لما هاجر من مكة الى المدينة
كتب الى المؤمنين كتابًا وامرهم فيه بالهجرة اليه فمنهم من بادر الى
الهجرة ومنهم من توقف في ذلك لاسباب مانعة اما شفقة على صبيه
اولاد له صغارا او رحمة على الوالدين كبارا او لاستحسان اخ له
بارا وصديق او زوجة موافقة او مسكن مالوف او مال مجموع
يخاف تضيعه او تجارة يخشى كسادها فانزل الله هذه الايات
على نبيه وبعث بها رسول الله اليهم قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
فلما قرأوها بادروا بالهجرة اليه وبقي قوم ضعفاء لم يمكنهم الخروج
لقلة الزاد وبعد الطريق فبقوا كالمحاصرين وجعل المشركون من
اهل مكة يتعرضون لهم بالاذية شتمًا وحبسًا وضربا وقتلا فشكوا
الى الله عز وجل ودعوا ان يكشف ما بهم وكتبوا الى الرسول
يخبرونه بما يلقونه من اذية المشركين فانزل الله هذه الاية اذن

للذين يقاتلون في سبيل الله الاية واذن لرسول الله صلى الله عليه
في قتال المشركين من اهل مكة ليخلص المؤمنين من ايديهم فقال وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها فخرج
رسول الله صلى الله عليه الى غزاة بدر لقتال المشركين من
اهل مكة فلما التقى الجمعان ودعى الى البراز بادر الانصار فنادى
المشركون ابعث الينا اكفائنا يا محمد فقال عند ذلك قد وجب
عليكم يا بني هاشم نصرة نبيكم فقام حمزة عمه وعلي وابو عبيدة
ابناء عمه وبادروا واشتبك الحرب وكانت الدائرة على المشركين
وكان مع رسول الله يومئذ نحو سبعين رجلا من المهاجرين ولم
يكن منهم رجل الا وكان له في عسكر المشركين اب او ابن
او اخ او صديق او قرابة او عشيرة فلم يحاربوهم بالسيف ولم يشفقوا
عليهم ولا على انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان في نصرة الدين
وصلاحا لاخوانهم المؤمنين وطاعة لرسول الله ورضوانا للرب
تبارك وتعالى معه وهكذا يوم احد لما اشتد الامر وانهزم الناس
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم معه نفر يسير فقال صلى الله
عليه من ينصرني اليوم ويفدي بنفسه فله الجنة فقام بلبه نفر
من الانصار في وجهه كلما راه المشركون حجزوا عنه باجسادهم
وجعلوها وقاية لسلامة رسول الله صلى الله عليه حتى استشهدوا

جميعا لانهم علموا ان في بقائه نصرة للدين وصلاحا لاخوانهم المؤمنين
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستترهم مخافة من الموت
ولا حرصا من الخلود في الدنيا ولكن من اجل ان الدين بعد لم يتم
والشريعة لم تكمل فلما نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت
ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعيت الي نفسي فقالوا يا رسول الله لو سالت الله ان
يبقيك في امتك الى يوم القيمة لينتفعوا بك فقال انا لله وانا اليه
راجعون ان الله ان يجعل لاوليائه الخلود في دار الدنيا ثم قال
واشوقاه الى اخواني الانبياء ثم ما مكث حتى توفي ومضى الى الله
عز وجل فاكرم مثواه صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء واعلم
ان الانبياء واتباعهم وخلفاءهم ومن يرى مثل رايهم من الفلاسفة
والحكماء يتمنون الموت بامر الاجساد اذا انبعث النفوس لانهم يرون
ان هذه الاجساد حبس النفوس وحجاب لها او صراط او برزخ او
اعراف وقد فسرنا هذه المعاني في رسائلنا وانما يشفق النفس على
الجسد ما لم تنبعث فاذا انبعثت هان عليها مفارقة الجسد ومما يدل
على صحة ما قلنا احراق البراهمة اجسادهم وهم فلاسفة الهند
واما من يفعل ذلك من حكمائهم وشطارهم فليس كلامنا فيه وانما

يريده المستبصرون منهم الحكماء وذلك انهم يرون ويعتقدون
ان هذه الاجساد لهذه النفوس الجزوية بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة
للجنين وان الطبيعة حضنتها وهو يشفق عليها ما لم يتم الخلقة
او يستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة تهاونت
ولا تبالي ان انشقت البيضة او انخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل
فهكذا حال النفس مع الجسد انما تشفق النفس على الجسد وتصونه وتحنو
عليه ما لم تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد وان ذلك الوجود خير لها وابقى
وادوم واسر من هذا الوجود والبقاء الذي مع الجسد فاذا استتمت
الانفس الجزوية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت الانفس
من هذا النوم واستيقظت من هذه الغفلة واحست بغربتها
في هذا العالم الجسماني وانها في اسر الطبيعة غريقة في بحر الهيولى
نائهة في قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الاجساد مغرورة بزينة
المحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها فنظرت
الى عالمها وشاهدت تلك الصورة الروحانية المفارقة للهيولى
وابصرت تلك الالوان والاصباغ والملاذ العقلية وعاينت
تلك الانوار والبهجة والسرور والفرح والروح والريحان هان
عليها مفارقة الجسد وسمحت بتلافه في رضاء الله عز وجل ونصرة
الدين وصلاح الاخوان ومما يدل على ان الانبياء صلوات الله عليهم
يرون ويعتقدون بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد
فعل موسى وعيسى عليهما السلام وغيرهما من الانبياء وذلك ان موسى
قال لاصحابه واخوانه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني هذه
الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا تناله الحديد وذلك ان القوم
لما افتتنوا بعبادة العجل في غيبة موسى الى الجبل فلما رجع اليهم
وبان لهم انهم قد ضلوا فندموا وتابوا ولما عرف موسى ان الذين
تنزهوا عن عبادة العجل هم الذين نشأوا على سنته بعد مبعثه
والذين عبدوا العجل هم الذين كانوا على سنة الجاهلية قبل
مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يأمن ان يحدثوا في دينه
حدثا اخر ويغيروا من دينه وسنته وشريعته شيئا اخر فرأى الصواب
ان يقتلهم من جملة بني اسرائيل واذن الله له في ذلك لما فيه
من صلاح الجمهور والنفع العام ثم قال لهم موسى ان اردتم ان
يقبل الله توبتكم فردوا المظالم والبسوا الوصايا والسوا الاكفان
واخرجوا الى المصلى وادعوا الله وابكوا لعله تعالى يرحمكم
ويتوب عليكم او يمضي فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعا وكرها
فاما الطائع فقد علم ان في تلف جسده صلاحا لنفسه وخيرا لها واما
الكاره فهو الذي جهل عن ذلك وعمي عليه ثم ان موسى امر
اولئك الذين تجنبوا عبادة العجل ان ياخذوا السيوف ويضربوا
اولئك الذين عبدوا العجل وان لا يرحموا منهم احدا ولا ياخذهم
لاحد منهم رافة في دين الله ففعلوا القوم ما امروا به وصبروا

اذ علموا ان في ذلك حبوة لنفوسهم وما كان منهم من احد
الا وكان له في اولئك المقتولين اخ او ابن او قرابة او صديق
فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم اذ علموا ان في تلف اجسادهم صلاحا
لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى ورضا للرب وكذلك رضيت
نفوس تلك السحرة بتلف اجسادها قتلا وصلبا اذ قال لهم فرعون
امنتم به قبل ان اذن لكم قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا
امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا فصلبهم كلهم فلم يبالوا به وسمحت
نفوسهم بتلف اجسادها لما علمت بان في ذلك حياة لها وفوزا ونجاة
ونصرة للدين وصلاحا للاخوان وطاعة لموسى ورضا للرب ثم ان
موسى بعد قتله عبدة العجل اراد ان يمضي الى الجبل لمناجاة ربه فقال
له هرون احملني معك فاني لست امن ان يحدث بنو اسرائيل
بعدك حدثا اخر فيغضب علي مرة اخرى فحمله معه فلما كان في
بعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لهما لمن
تحفران هذا القبر فقالا لا شبه الناس بهذا الرجل واشارا الى
هرون ثم قالا له لو انك نزلت وانظرت هل هو واسع فنزع
هرون ثيابه ودفعه الى موسى ونزل القبر ونام فيه وقبض ملك
الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكيا
حزينا على مفارقته ورجع الى بني اسرائيل ومعه ثياب هرون

فاتهموه وقالوا حسدته فقتلته فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
وبقي موسى بعد وفاة هرون قليلا وتوفي ومضيا الى ربهما فاكرم
مثواهما صلوات الله عليهما وعلى جميع الانبيا وبقي بنو اسرائيل
بعد وفاة موسى اربعين سنة تائهين ضالين عن الهدى حتى بعث
فيهم يوشع بن نون من اولاد يوسف النبي عليه السلام وهو احد
الرجلين الذين انعم الله عليهما حين قال موسى لبني اسرائيل
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية فصل ومما يدل
على ان الانبيا عليهم السلام يرون ويعتقدون بقا النفوس
وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد فعل المسيح بناسوته ووصيته
للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح عليه السلام لما بعث الى
بني اسرائيل فراهم منتحلين بدين موسى متمسكين بظاهر شريعته
يقرؤن التورية وكتب الانبياء غير قائمين بواجبها ولا عارفين
بحقائقها ولا عالمين باسرارها بل يستعملونها على العادة ويجرونها
على التقليد ولا يعرفون الاخرة ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر
المعاد ولا يريدون بما فيها غير الدنيا وغرورها وامانيها ولا يريدون
بما يستعملون من امر الشريعة وسنة الدين الا طلب الدنيا وليس
غرض الانبياء عليهم السلام في دعوتهم الامم ووضع الشرايع والسنن
ومنافع الاجساد واصلاح الدين فحسب بل غرضهم في ذلك كله نجاة
النفوس الغريقة في بحر الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعة واخراجها

من ظلمات الاجساد الى نور عالم الارواح والتنبه لها من نوم الغفله
والسقط لها من رقدة الجهاله وتخلصها من الم نيران الشهوات الجسمانيه
المحرقه للافئدة والتبصرها من الغرور بالذات الجرمانيه المموهه
وشفاؤها من الامراض النفسانيه ومن عذاب الحر والبرد والجوع والعطش
والم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف
واحداث الزمان وغبط الاعداء والغم على الاصدقاء وحرقه
الاشفاق على الاحياء والاولياء ومعاداة الاضداد والاقربا ومكايد
الاضداد والاقران وحسد الجيران ووساوس الشيطان ونوائب الحدثان
حالا بعد حال فلما رآهم المسيح على تلك الحال ولا فرق بينهم وبين
من لا امر بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنه
ولا المنهاج ولا الشريعه ولا الزهد في الدنيا ولا الرغبه في الاخرة
غمه ذلك منهم ورق لهم وتحنن على ابنا جنسه وتفكر في امرهم
كيف يداويهم من دائهم الذي استمر بهم وعلم انه ان وعظهم في
بالتعسف والوعيد والزجر والتهديد فانه لا ينفعهم لان هذه كلها
موجوده في التوراه وما في ايديهم من كتب الانبيا عليهم السلم
فرأى ان يطبهم بزي الطبيب المداوي وجعل يطوف في محال
بني اسرائيل يلقى واحدا واحدا يعظه ويذكره ويضرب له الامثال
وينبهه من نوم الجهاله ويزهده في الدنيا وغرورها ويرغبه في الاخره
ونعيمها حتى مر بقوم من القصارين خارج المدينه فوقف عليهم

وقال لهم ارايتم هذه الثياب اذا غسلتموها ونظفتموها وبيضتموها
هل يكونون ان يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثه بالدم والغائط والبول
والوان القاذورات قالوا لا ومن يفعل ذلك كان سعيها فقال
فقد تعلموها اسم قالوا كيف قال لانكم تطهرون اجسادكم وتبيضون
ثيابكم وتلبسونها ونفوسكم مملوه ملوثه قاذورات من الجهاله
والعمى والبكم وسوء الاخلاق من الحسد والبغضاء والغش والمكر
والحرص والبخل والشح وسوء الظن وطلب الشهوات الرديه واسم
في ذل العبودية اشقياء لا راحه لكم الى الموت والقبر قالوا كيف
نعمل ولا بد من طلب المعاش قال فهل لكم ان ترغبون في ملكوت
السماء حيث لا موت ولا هرم ولا وجع ولا عطش ولا خوف ولا حزن
ولا فقر ولا حاجه ولا تعب ولا عناء ولا غم ولا هم ولا تحاسد بين
اهلها ولا تباغض ولا تحاسد بل اخوان صدق على سرر متقابلين فرحين
مسرورين في روح وريحان ونعمه ورضوان وبهجه ونزهه
يسبحون في فضا افلاك وسعه السموات ويشاهدون ملكوت
رب العالمين ويرون الملائكة حول عرشه صافين يسبحون بحمد ربهم
بنغمات والحان لم يسمع مثلها انس ولا جان ويكونون ايام معهم خالدين
لا يهرمون ولا يموتون ولا يجوعون ولا يعطشون ولا يمرضون ولا يخافون
ولا يحزنون ولكن النصح لهم يفعل كلا وجه في انفسهم واراد الله بهم
خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم

شاهدوا ما وصف المسيح عليه السلم مما شاهد هو بعين البصر ونور
اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيها وزهدوا في الدنيا وغرورها
واماينها وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية طلب الشهوات الدنيا ولبسوا
المرقعات وساحوا مع المسيح في البلاد وكان من سنة المسيح عليه
السلام السفر كل يوم من قرية الى قرية من قرى فلسطين ومن
مدينة الى مدينة من ديار بني اسرائيل يداري الناس ويعظهم
ويذكرهم ويدعوهم الى ملكوت السماء ويرغبهم فيها ويزهدهم
في الدنيا ويبين لهم امانيها وغرورها وهو مطلوب من ملوك
بني اسرائيل وكان عواهم فيما هو في محفل من الناس حتى
يهجم عليه ليوجد فينسل من بين الناس فلا يقدر عليه ولا يعرف
له خبر حتى يسمع بخبره من قرية اخرى فيطلب هناك فذلك دابه ودابهم
ثلاثين شهرا وسنة فلما اراد الله ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع مع حوارييه
في بيت المقدس في غرفة واحدة واخذ من اصحابه عهدا وقال لكم اني
ذاهب الى ابي وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقتي للاهوتي ناسوتي
واخذ عليكم عهدا وميثاقا فمن قبل وصيتي واوفى بعهدي كان
معي غدا في ملكوت السماء عندي ومن خالف عهدي ولم يقبل
وصيتي فلست منه في شيء ولا هو مني في شيء فقالوا له وما هي قال
اذهبوا الى ملوك الاطراف وبلغوهم عني ما القيت اليكم وادعوهم
الى ما دعوتكم اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي

ناسوتي فاني واقف في الهواء عن يمين عرش ابي وانا معكم حيث ما ذهبتم
ومؤيدكم بالنصر والتأييد باذن ابي اذهبوا اليهم وادعوهم بالرفق
وداووهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما لم يقتلوا او يصلبوا او ينفوا
من الارض فقالوا له ما تصديق ما تامرنا به قال انا اول من يفعل ذلك
وخرج من الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويعظهم ويذكرهم حتى
اخذ وحمل الى ملك بني اسرائيل فامر بصلبه فصلب ناسوته وسمرت
يداه على خشب الصليب وبقي مصلوبا من ضحوة النهار الى العصر وطلب
الماء فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر
عشرون نفرا وهذا كله بحضرة اصحابه وحوارييه فلما راوا ذلك منه
ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بشيء يخالفهم فيه ثم اجتمعوا بعد ذلك
ثلاثة ايام في الذي وعدهم انه يتراءى لهم فيه ورأوا تلك العلامات
التي كانت بينه وبينهم وفشا في بني اسرائيل ان المسيح لم يقتل ونبش
القبر فلم يوجد الناسوت فاختلف الاحزاب من بينهم وكثر القيل
والقال وقصته تطول ثم ان اولئك الحواريين الذين قبلوا وصيته
تفرقوا في البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه فواحد ذهب
الى بلاد الغرب وآخر الى بلاد الحبشة واثنان الى بلاد رومية واثنان
الى ملك انطاكية وواحد الى بلاد الهند وواحد الى بلاد الفرس
واثنان اقاما في ديار بني اسرائيل يدعون الى راي المسيح حتى قتل
اكثرهم وظهرت دعوة المسيح شرق الارض وغربها بافعال المسيح

ووصاياه وافعال الحواريين بعده وبهاونهم بامر الاجساد يدل على
انهم كانوا يرون ويعتقدون بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف
الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان الذين هم خيار اصحاب المسيح
واتباعه ان احدهم يحبس جسده في صومعة سنين كثيرة ويمنعه
الطعام الطيب والشراب اللذيذ واللباس الناعم وملاذ الدنيا
وشهواتها كل ذلك لشدة يقينهم ببقاء النفوس وصلاح حالها بعد
تلف الاجساد فصل ومما يدل على ان ابرهيم الخليل الرحمن عليه
السلم كان يرى هذا الراي قوله الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين وهكذا قول يوسف الصديق عليه السلم رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
اترى انهما ارادا اللحوق بالصالحين بجسدهما ام بنفسهما وهل
الحق جسدها الا بتراب الارض التي منها خلقا وانما ارادا بانفسهما
الزكيتين الشريفتين الروحانيتين السماويتين النورانيتين
لا جسدهما المولفتين من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب
وما شاكلها من الاخلاط الاربعة ومما يدل على ان اهل بيت نبينا
عليه السلم كانوا يرون هذا الراي تسليمهم اجسادهم الى القتل

يوم كربلا ولم يرضوا ان ينزلوا على حكم يزيد وزياد وصبروا على العطش
والضرب والطعن حتى فارقت نفوسهم اجسادها وارتفعت الى
ملكوت السماء ولحقوا اباهم الطاهرين محمدا وعليا عليهما السلام
والمهاجرين والانصار الذين تبعوهم في ساعة العسرة الذين رضي
الله عنهم ورضوا عنه فلو لم يكن القوم مستيقنين ببقاء نفوسهم
بعد مفارقة اجسادها لم يخلوا اللذات اجسادهم ويسلموها الى القتل
والضرب والطعن وفراق لذيذ عيش الدنيا ولكن القوم قد علموا
وتيقنوا ما يدعوا اليه من حياة الآخرة والخلود والنعيم فيها والفوز
والنجاة من غرور الدنيا وبلاياها فبادر القوم الى ما تصوروا وتحققوا
يسارعون في الخيرات وكانوا يدعون ربهم رغبا ورهبا وكانوا
من خشيته مشفقين فهل لك يا اخي ايدنا بروح منه ان تقتدي
بهم وتستن بسنتهم وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم
وتبادر قبل الفوت في فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتخلصها من
بحر الهيولى وتخرجها من غمر الاجسام وظلمة الاجساد وسران الشهوات
المحرقة والغرور باللذات الجسمانية في جوار الشياطين وتعمل كما تعمل
الاكياس الحكماء بان تصحب اخوانا لك نصحا واصدقاء كراما تختارك
واذين حرصين على نجاتك ونجاة نفوسهم وان لم ترغب في صحبتهم
وتسمع اقاويلهم وتفهم كلامهم بحضورك في مجالسهم او سطر
في كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتحلى باخلاقهم وتتعلم من

علومهم ولسير سيرتهم العادلة وتعمل بسننهم الزكية وتتفقه
في شريعتهم العقلية لتحيا بحياتهم الملكية ولتعيش عيش السعدا
مخلدًا ابدًا وتجنب اخوان الشياطين الذين لا يريدون الا اصلاح
امور دنياهم وحيوة اجسادهم او دفع المضرة عنهم وهم يهلكون
انفسهم ولا يشعرون ومما يدل على ان الفلاسفة الحكماء كانوا يرون
هذا الراي ويعتقدونه بتسليم سقراط جسده للتلف وتناوله
شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما من حكماء
بلاد يونان وفلاسفتها وكان قد اظهر الزهد في الدنيا ونعيمها
ولذاتها ورغب في سرور عالم الارواح وروحها وريحانها ودعى
الناس اليها ورغبهم فيها وزهدهم في المقام في عالم الكون
والفساد فاجابه الى ذلك جماعة من اولاد الملوك وكبار الناس
واجتمع حوله الاحداث واولاد النعم يستمعون حكمته ويحفظون
نوادر كلامه فحسده جماعة من مخالفيه وممن يريد الدنيا وزينتها
واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه يتهاون بعبادة الاصنام
وتامرهم بذلك وسعوا به الى الملك وشهد عليه بالزور احد
عشر رجلا انه واجب قتله فحبس شهرا فاجتمع عنده في الحبس
نحو من سبعين فيلسوفا مخالفا موافقا فخاصمهم يناظرونه في رايه
وما يعتقده في امر النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد
فحاجهم كلهم وصحح رايه في بقاء النفس وصلاح حالها بعد فراق

الجسد وله قصة طويلة مذكورة في كتاب فما قيل له انك تقتل مظلوما
فهل لك ان تخلصك من القتل بفديه من المال او تهرب فقال
اخاف ان يلومني الناموس غدا فيقول لم فررت من حكمي يا سقراط
قالوا يقول لاني كنت اقتل مظلوما قال ارايتم ان قال لي الناموس رايت
اذ ظلمك القضاة والعدول الاحد عشر الذين شهدوا عليك
بالزور كان من الواجب ان تظلمني انت وتفر من حكمي فما اقول
له فحاجهم بهذا وذلك ان القوم كان في حكم شريعتهم اذا شهد وا
العدول على احد من الناس بحكم ما كان واجبا عليه ان ينفذ وان
كان مظلوما فمن لم ينفذ كان ظالما بحكم الناموس يعني الشريعة
فانقاد سقراط للقتل من اجل هذا ثم قال من تهاون بالناموس
قتله الناموس فلما ناول شربة السم ليشربها بكى من حوله من
الحكماء والفلاسفة حزنا عليه فقال لهم لا تبكوا فاني وان كنت
مظلوما مفارقا منكم اخوانا فضلاء كراما فاني ذاهب الى اخوان
لنا حكماء فضلاء كراما قد تقدمنا فلان وفلان وعد جماعة من
الفلاسفة الحكماء قد كانوا ماتوا قبله فقالوا انما نبكي على انفسنا
لفقدنا حكيما مثلك فصل ومما يدل على ان افلاطون كان يرى
هذا الراي ويعتقد بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقة
الجسد قوله في بعض حكمته لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت
الدنيا فرصة الاشرار وقال ايضا نحن ههنا غرباء في اسر الطبيعة

وجوار الشياطين اخرجنا من عالم الملائكة الى عالم الجناية كانت من
ابنينا آدم عليه السلام وكلامه مثل هذا ومما يدل على ان ارسطوطاليس
صاحب المنطق كان يرى هذا الراي ويعتقده وكلامه في رسالته
المعروفة بالتفاحة وما يقولونه حال حضرة الوفاة وما احتج من
فضل الفلسفة وان الفيلسوف يجازى على فلسفته بعد مفارقة
النفس الجسد ومما يدل على ان فيثاغورس صاحب العدد وهو
من فضلاء الحكماء كان يرى هذا الراي ويعتقده كلامه
في الرسالة الذهبية ووصيته لذيوجانس وقوله في آخرها
فانك اذا فارقت نفسك هذا البدن حتى تصير سائحا في الجو تكون
حينئذ سائحا غير عائد الى الانسية ولا قابل للموت واما استشهادنا
على هذا الراي باقاويل الفلاسفة ووصاياهم وافعال الانبياء
وسنن شرائعهم لان في الناس اقواما من المتفلسفين ولا يعرفون
من الفلسفة الا اسمها واقواما من الشرعيين ولا يعرفون
من اسرار الشريعة الا رسومها يتصدرون ويتكلمون فيها بما لا
يحسنون ويتناظرون فيما لا يدرون فيقصون تارة الفلسفة
بالشريعة وتارة الشريعة بالفلسفة فيقعون بالحيرة والشكوك
فيضلون ويضلون وهم لا يدرون ومما يدل على بقاء النفوس
بعد مفارقة اجسادها ان كل عاقل يتفكر في بكاء الناس واحزانهم
على موتاهم وقت مفارقة نفوسهم اجسادها فلولا كان بكاؤهم

على اجسادهم فما لهم والبكاء والاجساد بحضرتهم يرونها وهم
يشاهدونها لم ينقص منها شيء ولو ارادوا ان يحفظوها بادويه
تطلى عليها لا تتغير زمانا طويلا يمكنهم ذلك بل يستوحشون منها
ويدفنونها كراهية لنظرها وتفاديا من صحبتها اذا فارقتها نفوسها
وان كان بكاؤهم انما هو حزن على فقدان ما يظهر من تلك
الاجساد من الحركات والكلام والافعال والحكم والفضائل
فما لهم لا يبكون على فقدانها في وقت منامهم لانها كلها تعدم الا
النبض والتنفس الا ترى يا اخي ان هذه الالفة والانس والمحبة
والتردد انما هي لتلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة وان
هذا البكاء والاحزان والتأسف والاستيحاش على فقدان تلك
النفوس التي كانت تظهر من اجسادها تلك الحركات والكلام والافعال
والفضائل والصنائع والحكم ومما يدل على بقاء النفس وصلاح
حالها بعد مفارقتها الاجساد ذهاب الناس الى قبور الصالحين
والانبيا والاخيار والاولياء طلبا للغفران واستجابة الدعاء والتقرب
بهم الى الله عز وجل وما يرجون من شفاعتهم عنده بهم وما يطلبون
ايضا من قضا الحوائج من امر الدنيا بالدعا عند قبورهم اما ترى ان
اهل الديانات كلها اتفقوا على شيء لا حقيقة له كلا بل هذا علم غامض
واسرار خفية لا يعقلها الا العالمون كما ذكرهم الله عز وجل ومدحهم
بما علموا اما خفي على غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون

الايه علموا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون فصل ينبغي ان نبين كيف يكون تواصل اخوان
الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم لبعض في طلب معيشة حياة الدنيا
وماذا ترى حال من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الدنيا
الباقي منهم بعد صاحبه ذكر انه كانت مدينة على راس جبل في جزيرة
من جزائر البحر خصيصة كثيرة النعم رحبة الباب طيبة الهوا عذبة المياه
حسنة البركة كثيرة الاشجار اللذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات
على حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان اهلها
اخوة وبنو عم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشهم
اهنا عيش بسبب ما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة
والرفق بلا بغض من الحسد والبغي والعداوة وانواع الشرور مما تكون
بين اهل المدن الجائرة المتضادة الطباع المتنافرة القوى المنشئة
الاراء القبيحة الاعمال السيئة الاخلاق ثم ان طائفة من اهل تلك
المدينة الفاضلة ركبوا البحر وكسر بهم المركب ورمى بهم الموج الى
جزيرة اخرى فيها جبل واشجار عالية وعليها ثمار نزرة وفيها عيون
غائرة ومياهها كدرة وفيها مغارات وسباع ضارية واذا عامة اهل
تلك الجزيرة قردة وكان في بعضها طائر عظيم الخلقة شديد
القوة قد تسلط عليها في كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من اولئك
القردة والسباع عدة ثم ان هؤلاء النفر الذي نجوا من الغرق تفرقوا
في تلك الجزيرة وفي اودية ذلك الجبل يطلبون ما يتقوتون به من
الجوع ويشربون من تلك العيون ويستترون باوراق تلك الاشجار
ويأوون بالليل الى تلك المغارات يعتصمون بها من الحر والبرد ونشبت
بهم تلك القردة واستوانها اذ كانت اقرب الاجناس من السباع
شبها بصورة الناس فولعت بهم اناث القردة وولع بها من كان فيهم
شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا واكثروا وتمادى بهم الزمان
واستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بذلك الجبل والقوا بتلك الجبال
ونسوا بلدهم ونعيمهم واهاليهم الذين كانوا معهم بديا ثم جعلوا
يبنون من حجارة ذلك الجبل بنيانا ويتخذون منها منازل ويحرزون
تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها وصاروا ايضا يبنون
على اناث تلك القرود ويعطون من كان اكثر حظا من تلك
الحالات وتمنوا الخلود هناك وانتشأت بينهم العداوة والبغضاء
وتوقدت نار الحرب ثم ان رجلا راى فيما يرى النائم كأنه
قد رجع الى بلده الذي خرج منه وان اهل تلك المدينة لما سمعوا
بمجيئه استبشروا واستقبلوه خارج المدينة اقرباؤه فراوه قد غيره
السفر والغربة فكرهوا ان يدخل المدينة على تلك الحال وكان على
باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا اظفاره
والبسوه الجدد من الثياب وبخروه وزينوه وحملوه على دابة فادخلوه

المدينه فلما راوا اهل المدينه استبشروا به وجعلوا يسالونه عن
اصحابه وسفرهم وما فعل الدهر بهم واجلسوه في صدر المجلس في المدينه
واجتمعوا اخوانه يسمعون منه من رجوعه بعد ما ياس منه وهو
فرحان لهم مسرور بما نجاه الله عز وجل من تلك الغربه وذلك
الغرق ومن صحبه تلك القرود وتلك المعيشة النكده وهو يظن
ان ذلك كله رواه في اليقظة فلما انتبه فاذا هو في ذلك المكان
بين ظهراني تلك القرود فاصبح حزينا منكسر البال زاهدا
في ذلك المكان مهما سمع كثيرا راغبا في الرجوع الى بلده فقص
رؤياه على اخ له فذكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من حال بلدهما
واقاربهما واهلهما والنعيم الذي كانوا فيه مسرورا وواقعا بهم
واحالوا الراي وقالوا كيف السبيل الى الرجوع وكيف النجاة من هناك
فوقع في فكرتهما وجه الحيله بانهما يتعاونان ويجمعان من خشب
تلك الجزيره ويسالان مركبا في البحر ويرجعان الى بلدهما فعاقدا
على ذلك بينهما عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلا ولا يتكاسلا وان يجتهدا
اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه ثم فكرا في انه لو كان اخر معهما
لكان اعون لهما على ذلك وكلما زاد في عددهم كان ابلغ في
الوصول الى مطلبهم ومقصدهم فجعلوا يذكرون اخوانهم من بلادهم
ويرغبونهم في الرجوع ويزهدونهم في الكون هناك حتى
التأموا جماعة فلما اجتمع جماعة من اولئك القوم على ان يسووا

سفينه ويركبوا فيها ويرجعوا الى بلدهم فبينما هم في ذلك قد ابتدوا
من قطع الاشجار ونشر الخشب لبناء السفينه اذ جاء ذلك الطير الذي
كان يختطف القرود فاختطف منهم رجلا وطار به في الهواء ليأكله
فلما امعن في طيرانه تامله فاذا هو ليس من القرود الى اعضائه كلها
ثم انه طار واختصر على راس مدينته التي خرج منها فالقاه
على سطح بيته وخلاه فلما تامل الرجل ذلك اذا هو في بلده ومنزله
واقربائه فجعل يتمنى لو ان ذلك الطير يمر في كل يوم
ويختطف منهم احد ويلقيهم الى بلدهم كما فعل واما
اولئك القوم بعد ما اختطف الرجل من بينهم جعلوا يبكون
عليهم يحزنون على فراقه لانهم كانوا لا يدرون ما فعل الطير به
وما حاله ولا ما صار اليه ولو علموا تمنوا ما تمنى لهم اخوهم فهكذا
سبيل ان لا تكون اعتقاد اخوان الصفا فيمن يفارق نفسه المسه مثل
صاحبه لان الدنيا بسبه تلك الجزيره واهلها يسبهون القرده
ومثل الموت كمثل ذلك الطير ومثل اولياء الله كمثل
القوم الذين كسر بهم المركب ومثل الدار الاخرة كمثل تلك
المدينه التي اخرجوا منها فهذا اعتقاد اخواننا في معادهم في الدنيا
وما يعتقدون فيمن يفارق المسه من اخوانه تمت رساله اعتقاد
١٧٧٩ ٣١٥١٦٦١ من جملة احد وخمسين رساله في تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق الرساله الرابعه منها من القسم الرابع

وهي رسالة في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم
بعضا بصدق المودة والشفقة والحسن والرحمة والغرض
منها ما هو بالف القلوب والمعاضدة في الدين والدنيا جميعا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغي لاخواننا
ايدهم الله حيث ما كانوا في البلاد ان يكون لهم مجلس
خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون
علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم وينبغي ان يكون اكثر مذاكرتهم
في علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر والبحث
عن اسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما تضمنها
من الموضوعات الشرعية وينبغي ايضا ان يتذاكروا العلوم الرياضية
الاربعة اعني العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما
اكثر عنايتهم وقصدهم ينبغي ان يكون البحث عن العلوم الالهية
التي هو الغرض الاقصى وبالجملة لا ينبغي لاخواننا ايدهم الله وايانا
ان يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من كتب الحكماء ولا
يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب
كلها ويجمع العلوم جميعها وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات
باسرها الحسية والعقلية من اولها الى اخرها ظاهرها وباطنها
وجليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث كلها من مبدأ واحد

وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة بجميع جواهرها
المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها المتفننة وجزئياتها
المتغايرة وقد ذكرنا في الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذة من
اربع كتب احدها الكتب المصنفة على السنة الحكماء والفلاسفة
من الرياضيات والطبيعيات والاخر الكتب المنزلة التي جاءت
بها الانبياء عليهم السلام مثل التورية والانجيل والزبور والفرقان
وغيرها من صحف الانبياء عليهم السلام الماخوذة معانيها بالوحي
من الملائكة وما فيها من الاسرار الخفية والثالث الكتب
الطبيعية وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليه الان
من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير
اجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان وفنون الكائنات
من المعادن والحيوان والنبات واصناف المصنوعات على ايدي
البشر كل هذه صور وكتابات دالات على معان لطيفة واسرار
دقيقة يرى الناس ظاهرها ولا يعرفون معاني بواطنها من لطف
صنعة البارئ جل ثناؤه والنوع الرابع الكتب الالهية التي
لا يمسها الا المطهرون التي هي بايدي سفرة كرام بررة وهي
جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزئياتها وتصاريفها الاجسام
وتحريكها لها وتدبيرها اياها وتحكمها عليها واظهارها افعالها
ومنها حالا لا بعد حال في ممر الزمان واوقات القرانات والادوار

والانحطاط بعضها نازلة الى قعر الاجسام وارتفاع بعضها ناجية من
ظلمات الجثمان واسعادها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها
الى الحساب والميزان وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان
وحبسها في دركها الهاوية والنيران ومكثها في البرزخ او وقوفها
على الاعراف كما ذكر تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
وهم الرجال الذين هم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهذه حال
اخواننا الفضلاء الكرام فاقتدوا بهم ايها الاخوان لتكونوا مثلهم
وقد بينا في رسائلنا كل ما يحتاج اليه اخواننا من هذه العلوم
فصل وينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد اذا اراد احدهم
ان يتخذ صديقا جديدا او اخا مستانفا ان يعتبر احواله ويعرف
اخباره ويجرب اخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل
يصلح للصداقة وصفاء المودة وحقيقة الاخوة ام لا لان في
الناس اقواما طباعهم متباينة خارجة عن الاعتدال وعاداتهم
رديئة مفسدة ومذاهبهم مختلفة جائرة فمنهم خيّر وشرير
وكفور وشكور وذو امانة وغدار وحكيم وسفيه
وسخي وبخيل وشجاع وجبان وحسود وودود وفاجر وعفيف
وجزوع وصبور وشره وورع وسلس ووسوس وفظ غليظ ولطيف
دمث وعاقل واحمق وعالم وجهول ومحب ومبغض

وموافق ومخالف ومنافق ومخلص وممار وناصح وجائر ومتكبر
ومتواضع وعدو وصديق ومؤمن وزنديق وعارف ومنكر ومقبل
ومدبر وما شاكل هذه الاخلاق المحمودة والمذمومة المضادة
بعضها لبعض واعلم بان شر هذه الطوائف كلها من لا يؤمن
بيوم الحساب وشر الاخلاق كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل
وهي امهات المعاصي واعلم بان الناس مطبوعون على اخلاق وهم
بحسب اختلاف تركيب اجسادهم وسبب اختلاف مزاج اجسادهم
بحسب اختلاف اشكال الفلك في اصل مواليدهم وقد بينا
في رسالة الاخلاق شرحها واعلم بان من الناس من هو مطبوع
على خلق واحد وعدة اخلاق منها محمودة ومنها مذمومة وان
العادات الرديئة تقوي الاخلاق الرديئة والعادات الجميلة
تقوي الاخلاق المحمودة وهكذا حكم الاراء والاعتقادات
فان من الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه انه حلال
له سفك دم كل مخالف له في مذهبه مثل اليهود والخوارج
وكل من يكفر بالذنوب ومن الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه
الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرثي للمذنبين ويستغفر لهم ويتحنن
على كل ذي روح من الحيوان ويدعو بالصلاح للكل وهذا مذهب
الابرار والزهاد والصالحين من المؤمنين وهكذا مذهب اخوان
الكرام الفضلاء فصل وينبغي لك اذا اردت ان تتخذ صديقا

او اخاان سعدا خلاقه كما سعد الدراهم والدنانير والارضين
الطيبة التربة للزرع والغرس وكما سعدون ابناء الدنيا امر
التزويج وشرى المماليك والامتعة التي يشترونها واعلم بان مشها
الخطب في اتخاذ الاخوان اجل واعظم خطرا من هذه كلها لان
اخوان الصدق هم الاعوان على امور الدين والدنيا جميعا
وهم اعز من الكبريت الاحمر فاذا وجدت منهم واحدا فتمسك
به فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة الاخرة لان اخوان
الصدق والصفاء هم نصرة على دفع الاعدا وزين عند الاخلاء
واركان تعتمد عليهم عند الشدايد والبلوى وظهر تستند اليهم
عند المكاره في السرا والضرا وكنز مذخور ليوم الحاجة وجناح
خافض عند المهمات وسلم للصعود الى المعالي ووسيلة الى القلوب
عند طلب الشفاعات وحصن حصين تلتجئ اليه يوم الروع والفزع
فان غبت حفظوك وان ضعفت عضدوك وان راو عدوا لك
قمعوه والواحد منهم كالشجرة المباركة بذلت اغصانها اليك
ثمرها وظللتك اوراقها بطيب رائحتها وسرتك بجميل نباتها
فان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك ويامرك بالبر ويسنا نفك
ويرغبك في الخير ويبادرك اليه ويدلك عليه ويبذل ماله ونفسه
دونك فاذا اسعدك الله يا اخي بمن هذا صفته فابذل له نفسك
ومالك وقِ عرضه بعرضك وافرش له جناحك واودعه سرك

وشاوره في امرك وزاوره وسره عينك واحمل انسك اذا غاب
عنك ذكره والفكر في امره وان هفا هفوة فاغفرها وان ذل
ذلة فصغرها عندك ولا توحشه فيخاف من حقدك واذكر من سالف
احسانه عند اساءته ليانس بك ويامن غائلتك فان ذلك اسلم
لوده وادوم لاخائه فصل واعلم يا اخي بان من الناس من لا
يصلح للصداقة والاخوة والمعاشرة لصلابته وانظر من تصحبه ومن
تعاشره ولا تغتر بظاهر الامور من غير معرفة بواطنها ولا تكن كالعاجل
مثل الطير في مراد عاشها فاذا اردت الكداح او صديقا فاعتبر
اولا احواله واختبر اخلاقه واسال عن مذهبه واعتقاده وانظر
في عاداته وسجيته وشمايله وحركاته فانه لا يخفى على المتفرس بواطن
الامور اذا نظر في ظواهرها واعلم بان من الناس من يتشكل بشكل
الصديق ويدلس عليك شبه الموافق ويظهر لك المحبة وخلافها
في صدره وضميره ولا تغتر وتفحص واعلم بان اعمال الناس في
ظاهر امورهم يكون بحسب اخلاقهم التي طبعوا عليها وبحسب
عاداتهم التي نشاوا عليها وبحسب ارائهم التي اعتقدوها فاذا رايت
الرجل سمحا او صلفا او نكدا لجوجا او فظا غليظا او مماحكا مماريا
او حسودا حقودا او منافقا مرائيا او بخيلا شحيحا او جبارا متهما او مكابرا عيارا
او متكبرا جبارا او حريصا شرها او كان محبا للمدح والثناء اكثر مما يستحق
او كان مزدريا بالنظر او كان مستخفا لاقران الناس وامثالهم او كان متكلا

على حوله وهو به واعلم بانه لا يصلح للصداقه وصفو الاخوه لان هذه الاخلاق
والاراء والعادات مفسده لاعتقاده لاخوانه وذلك ان من يستحسن المطاله
مما لا يجب له لم يسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود واللجوج والعنود
يمنعه هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا اللجاج والنكد يمنعان عن
قطع الجدال والخلاف وكذلك الفظاظة والغلظه يمنعان من العذوبة
والسهوله والسرايه والعصب يمنعان على المكارم وبالجمله كل هذه الاخلاق
مفسدة للمودة ومخالفه لصفوة الاخوة ومستثقله للنفوس وموحشه لا
لانس الارواح ومستنفرة لالف الطباع ومبغضة للعيش ومنغصه
للهموم واعلم بان الصداقه لا تتم بين مختلفين بالطبع لان الضدين
لا يجتمعان مثال ذلك السخي والبخيل فانهما متضادان في الطبع ولا
تتم بينهما الصداقه ولا تصفو لهما الموده ولا يتهنا لهما العيش لانه اذا فعل
السخي شيئا مما توجبه سخاوة من بذل المال والمعروف يراه البخيل بصورة
المضيع وانه قد فعل ما لا يسع ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه بطبعه
شيئا من امساك المال مما يوجبه بخله يراه السخي بصورة من يدل
منكر الا يحسن فعله فيصير ذلك سببا لعتب كل واحد
منهما على صاحبه حتى يعتقد البخيل في السخي سخف
الراي وتضييع المال وترك النظر في العواقب ويعتقد
السخي في البخيل الرذاله والدناءه وصغر النفس وقصور الهمه
فاذا وقع ذلك بينهما ودام صار وحشه ولو تواترت حتى تصير

عداوه وتسمى العداوه الى الصرامه وهكذا القياس في كل
خلقين مختلفين متضادين فانهما يوجبان المنازعه والمنازعه
توجب المغالبه والمغالبه توجب المعارضه والمعارضه
تنتج المباغضه والمباغضه ضد الصداقه فصل واعلم
بان مثل اتخاذ الاصدقا والاخوان كمثل اكتساب
المال والذخاير وذلك ان من الناس من يفني عمره في طلب
جمع المال ولا يقدر عليه ومنهم من يكون مرزوقا من كثرة المال
ومنهم من يحسن يكسب المال ولكن لا يحسن حفظه فهكذا
حكم اتخاذ الاخوان والاصدقا وذلك ان من الناس
من يكون مرزوقا من كثرة الصدقه والاخوان والاصدقا ولكن
لا يحسن حفظهم ومراعات امورهم فيصيرون الى العداوه بعد
الصداقه والى المباغضه بعد المودة فينبغي لك ان يكون اكثر
عنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه ومراعات اموره واداحوه
حتى لا تصير الصداقه عداوه بتطول الصحبه او ملال او ضجر
او شكوك او ظنون او شبهه تدخل في المودة او نميمه
او وشاية من مخالف يسعى بينكما للفساد فيفسد هذا الباب
ولا يعلم عنه فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الانسان
كثير التلون قليل الثبات على حال واحده وذلك ان من الانسان من لا يلبث
حال من احوال الدنيا وامورها من غنا الى فقر ومن فقر الى غنى او من

حضر الى سفر او من غربة الى وطن او من ذل الى عز او من عطلة
الى شغل او من بؤس الى نعمة او من رقعة الى ضيعة او من صناعة
الى تجارة او من صحبة قوم الى صحبة اخرى او من رأي الى مذهب
او من شباب الى شيخوخة او من صحة الى مرض الا ويحدث له تجديد
صحبة اخرى وسيرة خلقه مع اخوانه وسلوك مع اصدقائه الا اخوان
الصفا الذين ليست صداقتهم خارجة من ذاتهم وذلك ان كل صداقة
تكون لسبب ما فاذا انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقة
الا صداقة اخوان الصفاء وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة
في اجساد متفرقة وكيف ما تغيرت حال الاجساد كجسمها فالنفس لا
تتغير ولا تتبدل كما قال القائل

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... ولو ان ما في الوجه منه حراب
لها ظفر ان كل ظفر اعده ... وناب اذا لم يبق في الفم ناب
تغير مني الدهر ما شاء غيرها ... وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

وخصلة اخرى وهو ان احدهم اذا احسن الى اخيه احسانا فلا يمن عليه لانه يرى
ويعتقد بان احسانه الى نفسه كان وان اساء اليه اخوه فانه لا يستوحش منه
لانه لا يرى بان ذلك كان منه اليه فمن اعتقد في اخيه مثل هذا واعتقد اخوه
فيه مثل ذلك فقد امن كل واحد من اخيه غائلة ان يتغير عليه في يوم من الايام بسبب
من الاسباب او بوجه من الوجوه فصل ينبغي لك اذا وجدت
منهم واحدا ان تختاره على جميع اصدقائك واقربائك وعشيرتك

وجيرانك ومواليك الذي نشأت معهم فانه خير لك من ولدك الذي
من ظهرك واخيك الذي من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعلت
كل كسبك لها وجميع سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم
بل ينبغي ان تؤثره عليهم كلهم فان هؤلاء يحبونك من اجل منفعة
تصل منك اليهم ويريدونك من اجل دفع مضرة بك عنهم
فاذا استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك
احوج ما تكون اليهم فاما هذا الاخ فليس يريدك من اجل شيء
خارج عن ذاتك بل من اجل انه يرى ويعتقد انك اياه وهو اياك نفس
واحدة في جسدين متقابلين يسره ما يسرك ويغمه ما يغمك يريد لك
منه مثل الذي يريد له منك واعلم بان قلوب الاخيار صافية لان
نفوسهم طاهرة ولا يخفى عليهم حقائق الامور لانها مرايا فيها كما
يرى في اعين البصر ظواهر جليات الامور ولا تتصور لاخوانك
الاصفياء خلاف ما تظهر لهم فان ذلك لا يخفى عليهم ولا يكتم
عليهم منك فصل واعلم ان خير شيء يرزق الانسان السعادة
فان السعادة نوعان فمنها داخل ومنها خارج والذي هو داخل
نوعان احدهما في الجسد والاخر في النفس فالذي في الجسد
كالصحة والجمال والذي في النفس كالذكاء وحسن الخلق والذي
من خارج نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا
والاخر الاقران من ابناء الجنس كالزوجة والصديق والوالد

والاخ والاستاذ والمعلم والصاحب والسلطان والرئيس فمن
اسعد السعادات ان يتفق لك يا اخي معلم رشيد عالم عارف
بحقائق الاشياء والامور مؤمن بيوم الحساب عالم باحكام الدين
بصير بامور الاخرة خبير باحوال المعاد مرشد لك فيها ومن النحس
المناحس ان يكون ضد ذلك واعلم بان المعلم والاستاذ اب
لنفسك وسبب لنشوها وعلة لحيوتها كما ان الوالد اب
لجسدك وكان سببا لوجوده وذلك ان الوالد اعطاك صورة
جسمانية ومعلمك اعطاك صورة روحانية وذلك ان يغذي
نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف ويهديها طريق الاخرة التي
هي دار البقاء والدوام والخلود في النعيم واللذة والسرور الابدية
والراحة السرمدية كما ان اباك كان سببا لكون جسدك
في دار الدنيا ومرشدك الى طلب المعاش فيها التي هي
دار الفناء والتغير والسيلان ساعة ساعة فاسأل يا اخي
ربك بان يولك معلما رشيدا هاديا سديدا فاذا رزقت
فاشكر الله على نعمائه السابغة ان شاء الله فصل واعلم ان في
الناس اقواما يتشبهون باهل العلم ويدلسون باهل الدين
لا الفلسفة يعرفونها ولا الشريعة يحققونها ومع هذا يدعون معرفة
حقائق الاشياء ويتعاطون النظر في حقائق الامور الغامضة
البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم

---

ولا يميزون الامور الجلية ولا يتفكرون في الموجودات الظاهرة
المدركة بالحواس المشهورة في العقول ثم ينظرون في الطفرة والكل
والجزء الذي لا يتجزا وما شاكلها من المسائل في الامور المموهة
التي لا حقيقة لها في الهيولى وهم شاكون في الاشياء الظاهرة
الجلية ويدعون فيها المحالات بالمكابرة في الكلام والحجاج في
الجدل مثل دعويهم ان قطر المربع مساو لاحد اضلاعه وان النار
لا تحرق وان شعاع البصر جسم يبلغ في طرفة العين الى فلك
الكواكب وان علم النجوم باطل وما شاكل ذلك من الزور والبهتان
فاحذرهم يا اخي فانهم الدجالون الذلق الالسن العميان
القلوب الشاكون في الحقائق الضالون عن الصواب واعلم
بانهم محنة على العلماء كنا بون على الانبياء عليهم السلم يحكون
ما لا يحققون ويدعون ما لا يعرفون ويتكلمون فيما لا يحسنون
وما هم الا كما وصفهم رب العالمين جل اسمه فقال بل هم
قوم خصمون يهيمون في اودية ما لا يتوهمون ويقولون ما لا
يفعلون ولا هم يعلمون اعاذنا الله واياك ايها الاخ السعيد من
هذه الصفات الذميمة ومن شرهم فانهم اعداء فاحذرهم
فصل واعلم يا اخي بان من سعادتك ايضا ان يتفق لك معلم
ذكي حسن الطبع حسن الخلق صافي الذهن محب العلم طالب
الحق غير متعصب لراي من المذاهب واعلم بان مثل افكار النفوس

قبل ان يحصل فيها علم من العلوم واعتقاد من الاراء كمثل رق
ابيض نقي لم يكتب فيه شيء فان كتب فيه شيء كان حقا او باطلا
فقد شغل المكان ومنع من ان يكتب شيء اخر ويصعب حكه ومحوه
فكذا حكم افكار النفوس اذا سبق اليها علم من العلوم واعتقاد
من الاراء وعادة من العادات تمكن فيها حقا كان او باطلا
فيصعب قلعها ومحوها كما قال القائل
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا
واذا كان الامر كما وصفت فينبغي لك ايها الاخ ان لا تشتغل
باصلاح المشايخ الهرمة الذين اعتقدوا من الصبى آراء فاسدة
وعادات رديه واخلاقا وحشية فانهم يتعبونك ثم لا يصلحون
وان صلحوا قليلا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشبان
السالمي الصدور الراغبين في الآداب المبتدئين بالنظر في العلوم
المريدين طريق الحق الطالبين دار الاخرة المؤمنين بيوم الحساب
المستعملين شرايع الانبياء عليهم السلم الباحثين عن اسرار كتبهم
التاركين الهوى والجدل غير متعصبين على المذاهب واعلم بان
الله تبارك وتعالى ما بعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطى لعبد
الحكمة الا وهو شاب كما ذكرهم ومدحهم فقال عز اسمه
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال تعالى انا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال اذ قال موسى لفتاه وقال

موسى لفتيه واعلم بان كل نبي بعثه الله فاول من كذبه المشايخ
من قومه المتعاطين للفلسفة والنظر والجدل كما وصفهم تعالى
فقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
فصل اعلم ان مواهب الله عز وجل كثيرة لا يحصى عددها
ولكن يجمعها جنسان تحت كل جنس انواع كثيرة احدها
قنية جسدانية والاخر قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية احدها
المال ومن القنية النفسانية احدها العلم والناس في هاتين
النعمتين العظيمتين على منازل اربع فمنهم من قد رزق الحظ
من المال والعلم جميعا ومنهم من قد حرمهما جميعا ومنهم
من قد رزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من قد رزق العلم
ولم يرزق المال فينبغي لاخواننا ممن قد رزق المال والعلم جميعا
ان يؤدي شكر ما انعم الله جل وعز عليه بان يصحب الله اخا
من اخوانه ممن قد حرمهما جميعا ويؤتيه من فضل ما اتاه الله
المال ليقيم به حياة جسده في دار الدنيا ويرقده ويعلمه من
علمه ليحيى به نفسه للبقاء في دار الاخرة فان ذلك من اقرب
قربان الى الله تعالى وابلغ لطلب مرضاته ولا ينبغي ان يمن
عليه بما يسعو عليه من المال ولا يستحقره ويعلم ان الذي
حرم اخاه هو الذي اعطاه وكما انه لا يمن على ابن له حسن

مما يربيه وينفقه عليه ماله ويورثه ما جمعه من المال بعد وفاته
كذلك لا يجب ان يمن على ابنه النفسانى لانه ان كان ذلك
ابنه الجسمانى فهذا ابنه النفسانى كما روى عن النبى صلى الله عليه
وعلى آله انه قال لعلى عليه السلام انا وانت ابوا هذه الامة
وبهذا المعنى قال المسيح عليه السلام للحواريين جئت من
عند ابى وابيكم وقال الله تعالى ملة ابيكم ابرهيم
وهذه الابوة نفسانية لا ينقطع نسبها كما قال النبى عليه
السلام كل نسب ينقطع يوم القيمة الا نسبى وقال يا بنى
هاشم لا ياتينى الناس يوم القيمة باعمالهم وياتونى بانسابكم
فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا وانما اراد به النسبة
الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجسام ونسب النسبة
النفسانية لان جواهر النفوس باقية بعد فراق الاجساد وان
كان ابنه الجسدانى يحيى ذكره بعد موته فهذا ايضا ان عاش
احيى ذكره فى مجلس العلماء ومحاضر اهل الخير اذا نشر علمه وترحم
عليه كلما ذكره كما نذكر معلمينا واستاذينا اكثر مما نذكر آباءنا الجسدانيين
ونرحم عليهم اكثر مما نرحم على آبائنا وان كان يظن ان ذلك
الابن الجسمانى مما ينفعه اذا كبر ونفسه على امور الدنيا فهذا ربما
بلغ فى العلم والحكمة والخير والمرتبة عند الله تعالى ان
يشفع لمعلمه لعله ينجو بشفاعته وهو لا يدرى كما ذكر الله تعالى

لقومه اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة واما من
رزق من المال ولم يرزق من العلم من اخواننا فينبغى له ان يطلب
اخاه ممن قد رزق العلم ولم يرزق المال ويضمه اليه ويواسيه هذا
من ماله ويرفده هذا من علمه ويتعاونان جميعا على اصلاح امر
الدين والدنيا وينبغى لاخ ذى المال ان لا يمن على الاخ ذى العلم
بما يواسيه به من ماله ولا يحتقره بفقره لان المال جسمانى
تقام بها حياة الجسد فى دار الدنيا والعلم نفسانى تقام بها
حيوة النفس فى دار الآخرة وجوهر النفس خير من جوهر الجسد وحيوة
النفس خير من حيوة الجسد لان حيوة الجسد الى مدة ما ثم ينقطع
ويضمحل وحياة النفس فى الدار الآخرة ابدا سرمدا كما ذكر الله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وينبغى للاخ ذى العلم والحكمة
ان لا يحتقر اخاه ذا المال لماله ولا يستحقره لجهله ولا يمتن عليه بعلمه
ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثل هذين فى صحبتهما وتعاونهما
هذا لهذا بماله وهذا لهذا بعلمه كمثل اليدين والرجلين فى افعالهما بالجسد
وخدمتهما وتعاونهما فى اصلاح الحكمة فى ذلك الوقت
وذلك ان اليدين لا يطلبان من الرجلين اذا اجتذبا لهما نفعا
او اخرجت منها شوكة جزاء ولا شكرا وكذلك الرجلان لا يطلبان
من اليدين اذا بلغتهما الى الموضع الذى يسلو ويسورا وهربت به
من خوف القطع جزاء ولا عوضا لانهما من آلات الجسد وقوام احدهما

بالاخر وصلاح كل واحد منهما صلاح الاخر وهكذا ايضا السمع
لا يمن على البصر اذا اسمعه النداء ولا البصر يمن على السمع اذا اراه المنادي
لانهما قوتان للنفس كل واحدة منهما صلاح اخرى في تعاونهما
في خدمة النفس وطاعتهما في ادراكها المحسوسات فهكذا ينبغي
ان تكون تعاون اخوان الصفاء في طلب صلاح الدين والدنيا
وذلك ان معاونة الاخ ذي المال للاخ ذي العلم بماله ومعاونة
الاخ ذي العلم للاخ ذي المال بعلمه في صلاح الدين والدنيا
كمثل رجلين اصطحبا في الطريق في مفازة احدهما بصير ضعيف
البدن معه زاد ثقيل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوي البدن
ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى خلفه واخذ الاعمى ثقل البصير
فحمله على كتفيه وتواسا بذلك الزاد وقطعا الطريق ونجيا جميعا فليس
لاحدهما ان يمن على الاخر في نجاته له من الهلكة بمعاونته لانهما
نجيا جميعا بمعاونة كل واحد منهما صاحبه والمعاونة لا تكون الا في
اثنين او اكثر والاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير كالضعيف البدن
والاخ الغني كالقوي والاخ العالم كالبصير والطريق هي صحة
النفس للجسد والمفازة هي الحيوة الدنيا والنجاة هي الحيوة الاخرة فهذا
مثل اخوانا المتعاونين في طلب صلاح الدين والدنيا واما من
رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد من يواسيه من المال من اخواننا
فينبغي له ان يصبر وينتظر الفرج فانه لا بد ان يؤيده الله عز وجل بامر

يخفف عليه ما يحمله من ثقل الفقر كما وعد الله تعالى فقال عز من قائل
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وينبغي ان تعلم بان الذي رزق
من العلم جزءا خير من الذي رزق جزءا من المال لان العلم سبب لحيوة
النفس في الدار الدنيا والاخرة جميعا والمال سبب لاقامة حيوة الجسد
في الدار الدنيا والفضل ما بين النفس والجسد وشرف جوهرها
وفضل حيوتها وفضل دارها فقد تقدم ذكرها وينبغي له ان يتفكر
في الذي حرم المال والعلم جميعا ليعرف نعمة الله عليه ويشكره
على كل حال ليستوجب به المزيد كما وعد الله تعالى فقال لئن شكرتم
لازيدنكم واما من ليس بذي مال ولا علم من اخواننا فهو الذي له
نفس زكية جميلة الاخلاق سليم القلب من الاراء الفاسدة محب
للخير واهله صابر راض بما قسم الله له من ذلك وينبغي له ان يعلم
ان الذي اعطي من حسن الاخلاق وسلامة القلب ومحبة الخير والرضا
بما قسم له خير من الذي منع من المال والعلم لانا نجد من الناس
من قد اعطي العلم والمال او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال
التي ذكرنا ههنا شيئا وذلك انا نجد قوما علماء متفلسفين يصنفون
الكتب في محاسن الاخلاق ويأمرون الناس بها وهم اسوء الناس
خلقا ونجد قوما ما ليس لهم علم كثير وهم مهذبو الاخلاق كما وصفنا
وقد بين ان حسن الخلق من مواهب الله تعالى كما قيل في الخبر فرغ الله

من الخلق والخلق والرزق والاجل فقد مدح الله تعالى سيه محمد عليه
السلام بحسن الخلق حيث قال انك لعلى خلق عظيم فقال تعالى ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قيل ان الانسان بحسن
الخلق يدرك في الجنة درجة القايم والصايم لان حسن الخلق من
اخلاق الملائكة وشيمة اهل الجنة كما ذكر في القران قالوا بالله ما
هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين
واهل النار الذين يحسد بعضهم بعضا ويتبا عضون ويلعنون
بعضهم بعضا كما ذكر في القران كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم وهم في
العذاب مشتركون فصل واعلم ان قوة نفوس اخواننا في هذا
الامر الذي نشير اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفاء جوهر
نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب ذوي
الصنايع في مذهبنا التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي القوة
العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد
خمسة عشر سنة من مولد الجسد والى هذه اشار بقوله تعالى
فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم في مخاطباتنا
ورسايلنا اخواننا الابرار الرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة
الرؤساء ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخاء النفوس واعطاء
الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهي القوة الحكيمة

الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار
جل ذكره بقوله فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وهم الذين
نسميهم في رسايلنا اخواننا الفضلاء والمرتبة الثالثة فوق هذه
وهي مرتبة الملوك والسلاطين والامر والنهي والنصر والقيام
بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند والمخالف لهذا الامر والرفق
واللطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية الواردة
بعد مولد الجسد باربعين سنة والى ها اشار بقوله تعالى ولما بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي الى اخر هذا الاية وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلاء
الكرام والرابعة فوق هذه وهي التي ندعوا اليها اخواننا كلهم في اي
مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التاييد ومشاهدة الحق عيانا
وهي القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي
المميزة الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها تنزل قوة المعراج وبها
تصعد الى ملكوت السماء وتشاهد احوال القيامة من البعث والنشر
والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة
الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذه المرتبة اشار بقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي واليها اشار ابرهيم عليه السلام بقوله تعالى
واجعلني من ورثة جنة النعيم واليها يوسف عليه السلام بقوله تعالى

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات
والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين
وإليها أشار المسيح بقوله للحواريين إني إذا فارقت هذا الهيكل
فأنا واقف في الهواء عن يمين العرش بين يدي أبي وأبيكم أشفع لكم
فاذهبوا إلى الملوك في الأطراف وادعوهم إلى الله تعالى ولا تهابوهم
فإني معكم حيثما ذهبتم بالنصر والتأييد لكم وإليها
أشار نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله إنكم تردون علي الحوض
غدا وأحاديث مروية كل هذه مشهورة عند أصحاب الحديث وإليها
أشار بقوله سقراط يوم سقي السم وإن كنت أفارقكم
إخوانا فضلاء فإني ذاهب إلى إخوان كرام قد تقدمونا في حديث
طويل وإليها أشار فيثاغورس في الرسالة الذهبية في آخرها أنك
إذا فعلت ما أوصيتك به وأنا عند مفارقة الجسد تبقى في الهواء
غير عائد إلى الإنسية وغير قابل للموت وإليها أشار بلوهر حين
قال للملك بوذاسف ومن أجل هذه المقالة قيل للذين يعرفون ملكوت
السماء في حديث طويل وإليها ندعو نحن إخواننا جميعا والله يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم وفي آيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى
وهي كلها مواصفة للجنان وأهلها ونعيمها فصل واعلم بأن
المطلوب من المدعوين إلى هذا الأمر أربع خصال أولها الإقرار باللسان
بحقيقة هذا الأمر والثاني التصور لهذا تصورا بالأمثال للوضوح

والبيان والثالث التصديق بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له
بالاجتهاد في الأعمال المشاكلة لهذا الأمر واعلم بأن المقر باللسان
غير متصور له يكون مقلدا والمتصور له غير مصدق به يكون شاكا
متحيرا والمصدق به غير محقق له بالاجتهاد بالعمل المشاكل لهذا الأمر
يكون مقصرا مفرطا والمكذب باللسان بهذا الأمر المنكر له بقلبه
يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أنهم في النار مفرطون
واعلم أن المقر بهذا الأمر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته تجد
من نفسه أربع خصال لم يعرفها قبل ذلك أحدها قوة النفس
والنهوض من الجسد والثاني النشاط في طلب الخلاص من الهيولى
الذي هو جهنم النفس والثالث الرجاء والأمل بالفوز والنجاة
عند مفارقة النفس الجسد والرابع الثقة بالله والبشر بتمام هذا
الأمر وكماله فصل واعلم أن كل من يقرأ القرآن وكتب
الأنبياء عليهم السلام وأخبارها عن الغيب فهم في ذلك على منازل
أربع إما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه أو مقر بلسانه ومصدق
بقلبه غير عارف لمعانيه وبيانه أو مقر ومصدق ومستبصر ولكن
غير قائم بواجب حقه أو مقر مصدق مستبصر قائم بواجب حقه
فالمقر بلسانه غير مصدق بقلبه هو الذي رزق من الفهم والتمييز
قليلا فإذا فكر بعقله وميز بتمييزه ما يدل عليه ظاهر ألفاظ

الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة
واشاراتها الخفية فينكر بقلبه فيشك فيها واما من اقر بلسانه
وصدق بقلبه فهو الذي يشكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل
الذي قد نصب على حقيقته الانبياء والائمة المهديون والخلفاء
الراشدون وصالح المؤمنين واوليه فضلاء الناس والمميزون
المستبصرون لا يجوز ان لا يكون له حقيقة ولكن فهمه وتمييزه
وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لحقايقها واما من قد عرف
بيانه ولكن قصر في القيام بواجبه فهو الذي رحمه الله وارشد
واهتدى لحقايق هذه الاسرار المذكورة في كتب الانبيا عليهم
السلام ولكن لا يجد المعاون له على القيام بنصرتها وواجب حقها
لانه وحيد وليس كل امر يقوم بواحد من الناس بل ربما يحتاج الى
الجمع العظيم وخاصة امر النواميس فاقل ما يحتاج فيه الى اربعين
خصلة تجتمع في واحد من الاشخاص وارعا شخصا موالفة
القلوب تمت هذه الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه الحمد لله وصلواته
على خير خلقه محمد المصطفى وعترتهم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة الخامسة من القسم الرابع وهي رسالة في ماهية
الايمان وخصال المؤمنين المحققين والغرض المقصود منها
هو معرفة الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا البيان عليها غامضا خفيا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الله
تعالى قد اكثر ذكر المؤمنين في القران والمدح والثناء الجليل
عليهم ووعدهم الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة جميعا ونريد
ان نبين من المؤمن حقا ومن الكافر حقا اذ كان هذا امرا قد
التبس على كثير من اهل العلم لا يعرفون الفرق بينهما فان كثيرا
من المتكلمين يسمون الايمان علما ويقولون هو علم من طريق
السمع وما يعلم بالقياس هو علم من طريق العقل ونريد ان نبين
ايهما هو علم بالحقيقة فنقول ان الحكماء قالوا ان العلم هو
تصور النفس المعلومات في ذاتها فان العلم هو هذا فليس
كل ما يرد الخبر به من طريق السمع تتصورها النفس بحقيقته فاذا لا
يكون ذلك علما بل ايمانا واقرارا او تصديقا ومن اجل هذا دعت
الانبياء الامم الى الاقرار اولا بما جاءت به ثم طالبوهم
بالتصديق بعد اللسان ثم حثوهم على طلب المعارف الحقيقية
والدليل على صحة ما قلنا قول الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ولم يقل يعلمون الغيب ثم حثهم على طلب العلم بقوله
تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ثم مدح الجميع فقال عز وجل
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال
الذين اوتوا العلم والايمان فنريد ان نبين شرايط الايمان وصفة
المؤمنين ليعلم كل انسان هل هو مؤمن حقا ام شاك مرتاب

لان المومنين ورثة الانبياء عليهم السلام وبلامذهم فان الانبيا
عليهم السلام لم يورثوا درهما ولا دينارا بل انما ميراثهم علم وعلم
من اخذهما فقد وفر حظا جزيلا كما ذكر الله تعالى فقال ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الى اخر الاية اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان نعم الله جل وعز على الخلق
كثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر طرفا مما يخص الانسان وهي نوعان احدهما
من خارج الجسد كالمال والعرس والولد ومتاع الدنيا والاخر من داخل الجسد
وهو نوعان احدهما في الجسد كالصحة وحسن الصورة والوجه وكمال
البنية والقوة والجلد وما شاكلها والاخر في النفس وهو نوعان احدهما حسن
الخلق والاخر ذكاء النفس وصفا جوهرها وهو الاصل في جميع المعارف
واعلم يا اخي بان الناس من المعارف على اربع منازل في هذه النعم فمنهم من قد
رزق العلم ولم يرزق الايمان ومنهم من قد رزق الايمان ولم يرزق العلم ومنهم
من قد حسن منهما جميعا ومنهم من قد وفر حظه منهما جميعا والى هولاء اشار
بقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وبقوله
تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فاخبر هاهنا عن شرفهم في المعارف اذ كان
علم البعث والقيمة من اشرف العلوم واما الذين اوتوا الايمان ولم
يرزقوا العلم فهم طايفة من الناس المومنين بما في كتب الانبياء
عليهم السلام من اخبار الغيب وامر المبدا والمعاد واحوال

الملايكة ومقاماتهم وحديث البعث والقيمة والنشر والحشر والحساب
والميزان والصراط وجزاء الاعمال في السوم الاخر ونعيم الجنان
وما شاكلها من الامور الغايبة عن الحواس البعيدة عن تصور الاوهام
وهم مع اقرارهم ساكنة نفوسهم بما اخبرت به الانبياء وما
اشارت اليه الحكماء من الثواب في المعاد ونعيم الجنان ومصدقون
لهم في الاسرار والاعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون
من اجلها ولكنهم تاركون البحث عنها والكشف لها والنظر في
حقايقها كيف واين ومتى ولم واليهم اشار بقوله سلام لك من
اصحاب اليمين لهم الامن واليمن والامان والايمان واما الذين
رزقوا حظا من العلم ولم يرزقوا الايمان فهم طايفة من الناس
نظروا في كتب الفلاسفة والحكما وبحثوا عنها وارتاضوا بما
فيها من الاداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والجدل
والطبيعيات وما شاكلها فاعجبوا بها وتركوا النظر في كتب النواميس
والتنزيلات النبوية والبحث عن اسرار الموضوعات الشرعية
والكشف عن خفيات الرموز الناموسية فصارت عليهم الانبا فهم
شاكون في حقايقها متحيرون في معرفة معانيها جاهلون
بلطيف اسرارها غافلون عن عظم شانها واليهم اشار بقوله
وفرحوا بما عندهم من العلم واما الذين حرموا العلم والايمان
فهم طايفة من الذين اترفوا في هذه الحيوة الدنيا فهم مشغولون

الليل والنهار بطلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذات
نعيمها تاركون لطلب الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون
عن امر الديانات واحكام الشرايع ومفروضات السنن التي الغرض
منها طب النفوس وطلب الاخرة واليهم اشار بقوله واتركوا في
هذه الحلوم الدنيا وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل فسوف يعلمون وقال ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم
واما الذين اوتوا العلم والايمان حظا جزيلا فهم اخواننا الفضلا
الكرام الاخيار واليهم اشار بقوله يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقد اخبرنا عن مذهبهم وعرفناكم
اخلاقهم وبينا ارائهم واوضحنا اسرارهم في احدى وخمسين
رسالة عملناها في فنون الاداب وغرايب العلوم وطرايف
الحكم فانظروا فيها ايها الاخوان الابرار الرحماء فلعلكم
توفقون لفهم معانيها بتاييد الله ومنه بروح منه فتحيون حياة
العلما وتعيشون عيش السعدا لكم وتهتدون الى طريق ملكوت
السماء وتنظرون الى الملاء الاعلى وتساقون الى الجنة زمرا
واعلم يا اخي بان درجات المومنين في الايمان متفاوتة كما ان
العلماء متفاوتون في درجات العلوم وذلك ان الانسان لا يبلغ
درجة من العلم الا ويلوح له فوقها درجات لم يبلغها بعد كما ذكر
الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم فهو من اجل هذا يحتاج الى الاقرار

بر والتصديق بقول من هو اعرف واعلم منه فصل واذ قد بان من
فضيلة العلم والايمان ما تقدم ذكره فنريد ان نذكر ههنا ماهية العلم
والايمان ونبين كيفيتهما وكميتهما فنقول ان العلم صورة المعلوم في
نفس العالم والايمان هو التصديق لمن هو اعلم منك بما يخبرك عما لا تعلمه
واعلم ان رب صورة في نفس العالم ليس لها وجود في الهيولى فيحتاج
ان ينظر في هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما يدخل الشبهة على العلما
من هذا الباب واما الايمان فهو تصديق المخبر فيما قال واخبر عنه
ولكن رب مخبر بخلاف ما في نفسه فيكون كذابا ان كان قاصدا لذلك
وربما المؤمن مصدق ايضا للكذاب وهذا الباب يحتاج الى
نظر شافي لان اكثر الشبهة يدخل على القايلين والمستمعين من هذا
الباب وقد بينا طرفا من هذه المعاني في رسايلنا المنطقيات
واعلم يا اخي ان الايمان يورث العلم لانه متقدم الوجود على العلم
ومن اجل هذا دعت الانبياء عليهم السلام الامم الى الاقرار اولا بما
اخبرت وتصديق ما كان غايبا عنهم عن ادراك حواسهم وتصور اوهامهم
فاذا اقروا بالسنتهم سموهم عند ذلك المومنين ثم طالبوهم بتصديق
القلب كما ذكر الله تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق بالقلب
سموهم الصديقين كما قال والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون واعلم يا اخي ان اول ما يبدو به الايمان الذي هو التصديق
من الانبياء للملائكة بما يخبرونهم عما ليس في طاقة البشر تصوره مثل اخبار

اخبار الملائكة لهم كما قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
الى آخر الآية واعلم يا اخي بان الملائكة هم محتاجون الى الايمان وانهم
متفاوتون في درجات العلم كما اخبر عنهم فقال وما منا الا له مقام
معلوم وان من اشرف الملائكة حملة العرش الذين هم في اعلى المقامات
في العلوم وهم ايضا محتاجون الى الايمان كما اخبر عنهم فقال جل ثناؤه
والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به واعلم
يا اخي بانك ايضا تحتاج الى الايمان والتصديق بقول المخبر لك الذي
هو فوقك في العلم واعلى منك في المعارف ولانك ان لم تؤمن بما
يخبر عنه حرمت اشرف العلوم واعلم انه ليس الطريق الى تصديق المخبر لك
في اول الامر الا حسن الظن بصدقه ثم علم الاوقات سيبين لك حقيقة
ذلك فلا تطالبه بالبرهان في اول الامر ولكن اجتهد في تصور ما
تسمع باذنك في فكرك ثم اطلب الدليل والبرهان بعد ذلك ولا ترض
بالتقليد اذا توسطت في العلم ولا تطلب البرهان في اوله ولكن هلم
بنا يا اخي الى مجلس اخوان لك فضلاء واصدقاء لك اخيار علماء وادين
لك نصحاء تسمع اقاويلهم وترى شمائلهم وتقف على اسرارهم وتتصور
بصفاء جوهر نفسك ما يتصورون بصفاء جوهر نفوسهم وتنظر بعين
قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم وترى بنور عقلك ما راوا بنور عقولهم
فلعلك ان تنتبه لنفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بنور
العلوم وتعيش عيش السعداء وتوفق للصعود الى ملكوت السما لتنظر

الى الملأ الاعلى وتكون هنالك بنفسك الزكية الطاهرة النقية الشفا
مسرورة فرحانة منعمة ملتذة ابدا لا بجسدك الثقيل المظلم المتغير المستحيل
الفاسد وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للصواب وهداك للرشاد
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد فصل في ماهية الايمان اعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه قد اكثر مدح
المؤمنين في القرآن وجعل وعدهم في الآخرة وثوابهم الجنة
لان الايمان خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها والفضائل الملكية
جميعا وايضا اكثر ذم الكافرين وجعل وعيدهم جهنم لان الكفر
خصلة تجمع الشرور البشرية كلها والرذائل الشيطانية جميعا وقد بينا ماهية
الكفر ومن الكافر بالحقيقة في رسالة غير هذه ونريد ان نذكر شرائط
الايمان وخصال المؤمنين طرفا ليعلم ما الايمان ويعرف من المؤمن بالحقيقة
اعلم بان الايمان يقال على نوعين ظاهر وباطن والايمان الظاهر
هو الاقرار باللسان بخمسة اشياء احدها هو الاقرار بان للعالم صانعا
واحدا حيا قادرا حكيما هو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له
في ذلك احد والثاني هو الاقرار بان له ملائكة هم صفوة من
خلقه نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل
طائفة منها بضرب من تدبير خلقه مما في السموات والارضين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثالث الاقرار بانه
قد اصطفى طائفة من بني ادم وجعلهم واسطة بينهم وبين الملائكة

لتبليغ انبيهم الملائكة عن ربها وتلقيهم الى بني ادم وحضهم بما
يلقونه من الملائكة من الوحي والانباء والرابع الاقرار بان هذه
الكتب التي جاءت بها الانبياء باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملائكة
الهاما ووحيا والخامس الاقرار بان القيمة لا محالة كاينة وهي النشاء
ان الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ليحاسبوا وليثابوا بما عملوا من
خير ومعروف وليجازوا بما عملوا من سوء ومنكر وذلك لقوله جل
ذكره والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فهذا هو الايمان الظاهر الذي دعت الانبياء عليهم السلام الامم
المنكرة لهذه الاشياء الى الاقرار بها وهو يوجد فيهم بالسنتهم كما يلقن
الصغار من الكبار والجهال من العلماء واما الايمان الذي هو الباطن
فهو اطمئنان القلب باليقين على حقايق هذه الاشياء المقر بها باللسان
فهذا هو حقيقة الايمان فاما المؤمن في ظاهر الامر فهو المقر بهذه
الاشياء بلسانه المسلم من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس
والذين اشركوا وبهذا الاقرار يجري عليه احكام المسلمين من
الصلوة والزكوة والحج والصوم وما شاكلها من مفروضات شريعة الاسلام
وسنة المؤمنين واما الذين مدحهم الله سبحانه في كتبه ووعدهم
الجنة فهم الذين يعرفون ببصاير قلوبهم حقايق هذه الاشياء
المقرون بها واما الطريق اليه فهو بالتفكر والاعتبار والقيام
بشرايطها وواجب حقوقها فصل في ماهية المتوكل ومن احد شرايط

اهل الايمان وخصال المؤمنين التوكل على الله كما قال فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت فنريد ان
نبين ما التوكل ومن المتوكل على الله في الحقيقة اعلم يا اخي بان
التوكل هو الاعتماد على الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها واعلم
انه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل عليه ساكنا ونفسه
مطمئنة واذا كان غير ثقة يكون قلب المتوكل عليه غير ساكنة ونفسه
غير مطمئنة واعلم يا اخي بان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم
متوكل على غير الله من ذلك توكل الصبيان على ابائهم فيما يحتاجون
اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات وهم طول
النهار مشغولون باللعب دون المعاش ولا يهمهم طلبه لاتكالهم على
ابائهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية ليقينهم بابائهم وكذلك
العبيد مشغولون بخدمة مواليهم لا يفكرون في طلب المعاش
اتكالا على مواليهم فيما يحتاجون اليه وهكذا جند السلطان وخدمه
لا يفكرون في طلب المعاش لاتكالهم على سلطانهم في ارزاقهم
المفروضة لهم فهم مشغولون في خدمة سلطانهم واما غير هولا
من الناس فهم طايفتان الاغنياء والفقراء فالاغنياء اتكالهم
على ذخايرهم واموالهم فقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية ولكن
الحرص والرغبة في الزيادة تحثهم على الطلب وهم في الطلب
متوكلون على رؤس اموالهم وحذقهم في البيع والشرى وفي

طلب الربح واما الفقرا فاتكالهم على اصنا يعهم وقوة ابدانهم واما المكدون
فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم فبهذا
الاعتبار لا تجد احدا متوكلا على الله حق توكله الا الانبياء وصالح
المؤمنين وذلك ان الانبياء قبل ان يوحى اليهم كانوا كاحد ابنا الدنيا
في طلب المعيشة حتى اذا جاهم الوحي والنبوة تركوا طلب المعاش
واشتغلوا بتبليغ الرسالة ويتوكلون على الله فيما يحتاجون اليه من
عرض حطام الدنيا ويثقون به ويطمان نفوسهم لانهم لا يعلمون
ويتيقنون بان مرسلهم يكفيهم فيما يحتاجون اليه اذا اشتغلوهم
بخدمته كما ان الملوك يكفون جنودهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم
لهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم
لهم وهكذا المؤمنين المحققين الذين هم ورثة الانبيا يقتدون
بهم ويسلكون مسلكهم فيما دلهم الله عليه فقال لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل اذن احدى الخصال التي يتبين
بها من المومنون المحقون فصل في ماهية الاخلاص ومن شرايط
الايمان ايضا وخصال المؤمنين الاخلاص في العمل والدعا كما امر الله
عز وجل فقال ادعوا الله مخلصين له الدين واعبدوا الله مخلصين
والاخلاص في العمل ان لا يطلب بما يعمل جزاء ولا شكورا لانهم قد
علموا بانها واجبة في الجبلة ومثل اخلاص العبيد الصالحين الذين
يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب ولا طلب من العوض لانهم

قد علموا ان خدمتهم هي شي يقتضيها الحكمة والسياسة كما بينا
في رسالة السياسات واعلم يا اخي بان العبد الذي يخدم مولاه
خوفا من الضرب او طلبا للعوض عبد سوء وهكذا من لا يطيع ربه
الا خوفا من النار ورغبة في الاكل والشرب والجماع في الجنة
فهو ايضا عبد سوء والعبد السوء لا يكون مخلصا لا في الدعاء ولا
في العمل واما الاخلاص في الدعاء فلا يكون الا عند انقطاع
الحيلة والتبري من الحول والقوة والمثال في ذلك من ركاب
البحر وذلك انهم يدعون الله عز وجل ويسالونه السلامة عند
دخولهم في السفينة ولكن غير مخلصين لاتكالهم على الربان
وعلى الملاحين في حفظها ومراعاتها ويكون نفوسهم ساكنة
بحضور الربان والملاحين حتى اذا توسطوا البحر هاجت الامواج
واضطرب المركب واشتد الامر ودهش الربان وفزع الملاحون
واشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعون الله مخلصين له الدين
لانهم قد علموا انه لا يقدر احد من الخلق على معاونتهم ولا قوة
لاحد على دفع ما ورد عليهم الا الله عز وجل ولا يتعلق قلوبهم بسبب
من الاسباب الا ان يكون فيهم انسان يعرف احكام النجوم وقد
عرف ما العلة الموجبة لما هو من مناحس الفلك ويعلم ان النحس
غير دافع بدنو الى سعد من سعود الفلك ويكون قلبه متعلقا به
فانه ان كان يدعو ربه معهم لا يكون دعاوه مخلصا حتى يبين له

ان الكوكب النحس دفع الندر الذي يخاف شر منه فعند ذلك ينقطع رجاه
من جهة النجوم ويكون دعاؤه باخلاص واعلم يا اخي ان مثل هذه
الاحوال التي ترد على بني ادم وفزع العقلاء الى الله تعالى ودعاء
العارفين بالكشف عنهم ما ورد عليهم يكون منها تنبيه للجاهلين
بالله وهداية للنفوس الى معرفته فيعلمون عند ذلك نظرهم الى
العقلاء في دعائهم وتضرعهم الى الله في الكشف عنهم ما هم
فيه وان لهم حيا قادرا يسمع دعاءهم ويعلم ما هم فيه وقادرا على
نجاتهم وهو يراهم وان كانوا لا يرونه ولا يدرون اين هو وعلى هذا
القياس يكون كل ما يصيب الناس من الجهد والبلاء فيضطرهم
ذلك الى الدعاء والتضرع الى الله سبحانه مثل الغلاء والوباء وموت
الاطفال ومصائب الاخيار وما شاكلها من الامور السماوية التي
لا سبيل لاحد في دفعها عنه الا الله سبحانه فيكون ذلك دلالة
لهم على الله سبحانه وهداية اليهم كما قال سبحانه امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون فصل في ماهية الصبر ومن احد شرائط الايمان
تحصل للمؤمنين الصبر كما قيل الصبر راس الايمان وقال سبحانه واصبر
وما صبرك الا بالله وقال للمؤمنين اصبروا ورابطوا واتقوا الله
يا اخي ان الصبر هو الثبات في حال الشدائد بلا جزع لما يرجى من محمود
العاقبة والصبر يستوي من جراء الصبر واعلم بان الناس اكثرهم

يصبرون في الشدائد ولكن لا يكون صبرهم بالله ولا لله تعالى لانهم
يجزعون ويضطربون ويشكون ويظنون بالله ظن السوء كما قال
في قصة المنافقين وظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا
وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدائد التي اصابتهم جور منه
قضاها عليهم ومنهم من ظن انه ليس من قضائه وحكمه ومنهم
من ظن انه ليس يعلم ما هم عليه من الجهد والبلوى ومنهم من ظن
انه يعلمه ولكن يظن انه لا يفكر فيهم ولا يهمه امرهم ومنهم
من يظن انه قاس قليل الرحمة وما شاكل ذلك من ظنون السوء
واما الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والمؤمنون فانهم يصبرون
في الشدائد والبلوى ويكون صبرهم بالله وفي الله ولله وذلك
انهم يرون ويعتقدون ان الشدائد التي تصيب الخلق فيها
ضروب من المصلحة لهم وان كانت محجوبة على كثير من الناس الجهلاء
ما تلك الحكمة والمصلحة كما بينا في باب الدعاء والاخلاص عند الشدائد لله
وكما بينا في رسالة اللذات ما الحكمة في الم النفوس للحيوان
دون سائر النفوس التي في العالم وان الحكمة فيها من حث
نفوسها على حفظ اجسادها من التلف والفساد واعلم يا اخي ان
اعتقاد الانبياء والمؤمنين في الشدائد التي تصيبهم انها مصلحة
لهم انتجت من المقدمة التي اقروا بها وهي قولهم ان للعالم صانعا واحدا
حيا قادرا عالما حكيما وانه قد رتب امر عالمه على احسن النظام والترتيب.

في اثبات الحكمة حتى انه لا يجري امر من الامور صغارها
وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من الصلاح لا
يعلمها الا هو **فصل في ماهية القضاء والقدر** من شرايط الايمان
وخصال المومنين الرضا بالقضا والقدر وهو طيبة النفس بما يجري
عليه المقادير وجريان المقادير هو من موجبات احكام النجوم والقضا
هو علم الله السابق بما يوجبه احكام النجوم ونبين ان الرضا بالقضاء
والقدر هو اول اعمال بني ادم التي تصعد الى السماء وهو اشرف
شرايط الايمان وافضل خصال المومنين قال الله سبحانه لقد رضي الله
عن المومنين وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلم يا اخي انه
لا يوجد احد طيب النفس بما يجري عليه من امر المقادير الا من
الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف احد حرمة الناموس
كما يجب الا الانبياء عليهم السلام والمومنون وقد بينا حد الناموس
وكيفية حرمته في رسالة الناموس فمن علامة الرضى بالقضاء
وما يجري به المقادير ان يسلم لحكم الناموس طيب النفس مثل
انقياد سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان هذا الحكم اوجب
عليه القاضي القتل بشهادة الزور انه واجب قتله لتشبهه دخل
على القوم فانقاد سقراط للقتل طيبا نفسه به فقيل له دافع
عن نفسك فانك مظلوم فقال لك ان تفديك بفدية او نهرب فقال لهم سقراط
اني اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم هربت من حكمي فقالوا له

تقول له لاني كنت مظلوما فقال لهم ان قال لي الناموس ان ظلموك
الشهود الذي شهدوا عليك بالزور وكان من الواجب ان تظلمني
انت وتهرب من حكمي فاذا اقول لخصمهم بهذه الحجة وانقاد للقتل
طيبة به نفسه راضيا بحكم الناموس ثم قال لهم من تهاون بالناموس
قتله الناموس وقد انقاد قبل سقراط للمقادير احد ابني ادم اذ قال له
قابيل لاقتلنك قال هابيل له لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك فرضي بقضاء الله الذي في علمه السابق بالكاينات قبل كونها
وانقاد للمقادير الذي هي موجبات احكام النجوم طيبة بذلك نفسه
ومثل ذلك ما رضي المسيح عليه السلم بقضاء الله وانقاد للمقادير
وسلم ناسوته الى اليهود طيبة به نفسه راضيا بحكم الله الذي
هو علمه السابق بالكاينات قبل كونها اذ لا يكون بخلاف ما علم ومثل
ما رضيت السحرة بقضاء الله الذي علمه السابق بما يكون لما هددهم
فرعون بالصلب فقالوا له اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا وذلك ان القوم قد علموا ان ليس له سلطان على نفوسهم
انما سلطانه كان على اجسادهم فقالوا انا آمنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وانقاد القوم للمقادير وسلمت اجسادها الى حكم فرعون
طيبة بها انفسهم ومثل ما رضي رسول الله صلى الله يوم احد لما قتل
خيار انصاره وفضلاء المهاجرين وكسرت رباعيته وجرى عليه

من المقادير الفلكية ما جرى فقيل يا رسول الله لو دعيت الله على
المشركين بالهلاك لما فعلوا بك فقال رحم الله اخي نوحا كان غوغا
قومه ربما ضربوه وكان يقول اللهم لا تواخذ قومي فانهم لا يعلمون
وانا اقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولما بلغ الخبر المدينة
بالذي جرى عليه وعلى اصحابه خرج اهل المدينة يتعرفون اخبارهم
فخرجت امراة من الانصار تسال عن زوجها وابيها واخيها فقيل
لها قد قتلوا الجميع فقالت اليس قد سلم النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله
قالوا نعم قالت في سلامته عوض عن الكل ومثله رضى عثمن رضي الله عنه
لما دخلوا عليه ليقتلوه فقام عبيده فسلوا سيوفهم وقالوا له
نقتل دونك فراجع فكره وذكر قول النبي لما قال رسول الله صلى الله
عليه افتح له الباب وبشره بانه ولي هذه الامة بعد عمر واخبره
ببلوى تصيبه يهرق بها دمه فقال لعبيده من رد سيفه الى غمده
فهو حر لوجه الله وقعد في مجلسه واخذ المصحف في حجره فقرا
فسيكفيكهم الله ورضي بقضاء الله تعالى وعلم انه مقتول
وانقاد للمقادير طيبة بها نفسه ومثل ما رضي الحسين بن علي عليه
السلام يوم كربلا لما اشتد به العطش وطلب الماء فقالوا له انزل
على حكم عبيد الله بن زياد حتى نخلي سبيلك فقال لا ولكن
على حكم الله وحكم انه مقتول فما برح حتى قتل راضيا بقضاء الله
وبما جرت به المقادير طيبة بها نفسه واعلم يا اخي بان هذه النفوس

الى بعد ما وصفنا انما صارت راضية بقضاء الله الذي هو علة الثبات
في خلقه وصبرت بما جرى عليها من المقادير الى ان هي موجبات
احكام النجوم لما يرجو من الخير في المنقلب وما ينال السعادة والروح
والراحة بعد المفارقة مما يقصر الوصف عنها واليها اشار بقوله فانهم
يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وصل علامة
المومنين المحققين انهم لا يخافون غير الله ولا يرجون الا من
الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون ولا يرجون الا الاباء والامهات
وهكذا الصبيان لا يخافون الا من المودب والتلامذة الا من الاستاذ
وهكذا الجند لا يخافون الا اصحاب الجيش والناس كلهم لا يخافون
الا من سلطانهم القادر عليهم وعلى نفعهم وضرهم وهكذا الملائكة
لا يخافون الا ربهم وهكذا العلماء ايضا كما حكى عن الملائكة فقال
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فقال انما يخشى الله
من عباده العلماء الذين يشاهدونه ويرونه كما قال والشهداء عند
ربهم وكما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله حين ساله الاعرابي
ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فهذه الرؤية والمشاهدة هي بعين الحكمة وهي التي لا يرى
في الدارين احد غيره كما قال المحوسمون صفوصانه اشخاصها

حتى باح في الهوى بسرائها وسألت عن صفو الوداد فهل لي
اساحر تلك خرعتابها كذاله وبه ومسه فان لي شيئا
ناوين فطاح لسانها اعلم يا اخي بان اولى عمد الايمان واقوى
اركانه هو اتباع اصحاب الناموس الالهية فيما يامرون من
الطاعات وينهون عنه من المعاصي وهو السمع منهم والطاعة
لهم وذلك ان اشرف الاعمال البشرية واكرم الافعال
الانسانية واعلا رتبة ينالها العقلاء مما يلي رتبة الملائكة
هو وضع الناموس الالهية واعلم يا اخي بان لواضع النواميس
الالهية واتباعهم خصالا كثيرة وشرايط عدة قد ذكرنا طرفا منها في
رسالة النواميس وطرفا في رسالة اعتقاد اخوان الصفا وطرفا في
رسالة عشرتهم بعضهم لبعض واعلم يا اخي بان مثل واضع النواميس
مع اتباعهم وما يسمعون منهم من العلوم وما يامرون لهم في سنن النواميس كمثل
السماء وامطارها والارض ونباتها وذلك لان كلام اصحاب النواميس [واقاويلهم]
كمطر السماء واسماعهم كالارضين وما ينتج بينهما من فوائد العلوم والآراء
والاعمال كالنبات والحيوان والمعادن والى هذه المعاني اشار بقوله
جل ذكره وانزل من السماء ماء يعني انزل القران فسالت اودية بقدرها يعني
حفظتها القلوب بمقاديرها من القلة والكثرة فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني
بحمل ظاهر الفاظه معاني متشابهة حفظتها قلوب المنافقين الزائغة [المساكين]
المحرين ومما يوقدون عليه في النار يعني مثل الجواهر المعدنية طلب زينة

السبك كزبد السيل ثم قال كذلك يضرب الله الامثال يعني الحقايق
والاباطيل يعني امثال الحقايق والاباطيل فاما الزبد فيذهب
جفاء يعني الاباطيل من المتشابهات تذهب فلا ينتفع بها واما ما
ينفع الناس فيمكث في الارض يعني الفاظ التنزيل ويبقى يثبت في قلوب
المومنين المصدقين وبه الحكم كما ذكر الله تعالى ذكره فقال مثل
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
واعلم يا اخي بان الناموس لا يتم الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي
لا ينفذان الا بالوعد والوعيد والوعد والوعيد لا يتمكنان
الا بالترغيب والترهيب والترغيب والترهيب لا ينجعان الا فيمن يخاف
ويرجو والخوف والرجاء لا يظهران ولا يعرفان الا عند اتباع الامر والنهي
فمن لا يخاف شيا ولا يرجو املا فهو لا يرغب ولا يرهب ومن لا يرغب
ولا يرهب لا ينفع فيه الوعد ولا الوعيد ومن لا يرغب ولا يرهب
لا ينجع فيها الامر والنهي ومن لا ياتمر لواضع النواميس ولا ينتهي عن
نواهيهم لا يكون له نصيب في النواميس الالهية واعلم يا اخي بان الامور
التي يخاف منها في العاقبة ويرجى الوصول اليها في استعمال الناموس
نوعان اثنان احدهما دنياوية والاخر اخروية فاما الدنياوية فمثل الرياسة
وحسن الثناء والعز والمال ومتاع الدنيا ما دامت النفس مقرونة
مع الجسد وما يبقى منها الاثر في الذرية والاعقاب بعد الممات

واما الاخروية فهي نجاة النفس من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من
هاوية الاجسام وعالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر والفوز
بالصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسياحات في
فضاء الافلاك وسعة السموات والنسيم من ذلك الروح والريحان
المذكور في القران الذي يقصر الوصف عنها الا مختصر كما قال جل وعلا
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فصل
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الغرض كله
في استعمال احكام الناموس هو البلوغ الى الحق وحكم الصواب
وعمل الخير وتجنب الزور واعلم بان الحق هو غاية ليس وراءها نهاية
ولكن دونها امور متشابهة مشكلة واعلم بان الالفاظ محتملة
المعاني والاوهام تذهب في طلبها كل مذهب وينبغي لك اذا سمعت
لفظة محتملة لمعاني لا تحكم عليها حكما دون ان تتامل وتعقلت
كل المعاني التي تحتملها تلك اللفظة فلعلك تفهم الغرض الاقصى الذي
هو الصواب وتبلغ الغاية القصوى التي هي الحق واعلم يا اخي بان غرض
واضعي النواميس الالهية لا يتصور لك في اول وهلة ولكن بعد
النظر الثاقب والبحث الشديد وتريد ان نضرب لذلك مثالا يكون
قياسا على ما قلنا ووصفنا ذكروا ان رجلين اصطحبا في سفر فانتهى
بهم الطريق الى شاطئ نهر فجلسا يتغديان عنده فكان مع احدهما
رغيفان ومع الاخر ثلثة ارغفة فكسراها في موضع واحد وابتدأ

ياكلان اذ مر بهما مجتاز فدعواه الى طعامهما فاجابهما وجلس ياكل
معهما فلما فرغوا من طعامهم قام ليذهب فرمى اليهما خمسة دراهم
وقال لهما اقتسما بينكما بالعدل ومضى لسبيله فاختلفا فقال
صاحب الرغيفين لصاحبه لك نصفها ولي نصفها لانه قال بالعدل
قال صاحب الثلاثة بل بالعدل ان يكون لي ثلثة ولك درهمان
حسب الرغيفين وحصل بينهما نزاع وتخاصما الى ان تراضيا بان
يحكم بينهما قاض من قضاة الناموس فلما شرحا له قصتهما حكم
بينهما بان لصاحب الرغيفين درهما واحدا ولصاحب الثلثة ارغفة
اربعة دراهم وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الانصاف والصواب
فتفكر يا اخي فيه فان فهمت معناها ووجه الصواب منها فانت
فقيه في احكام الناموس وان ذهب عليك وجه الصواب
وحقيقة المعنى فاسأل عن حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب
وغاية الحق ان شاء الله واعلم يا اخي بان كثيرا من العقلاء الذين يتعاطون
الفلسفة والنظر في المعقولات اذا فكروا بعقولهم في احكام الناموس
وقاسوها بارائهم ومعرفتهم وفهمهم اداهم اجتهادهم وقياسهم
الى ان يرون ويعتقدون في كثير من احكام الناموس انها خلاف
الحق والصواب وانما ذلك لقصور فهمهم وقلة تمييزهم وعجز فهمهم
عن معرفة اسرار احكام الناموس مثال ذلك انهم اذا فكروا بعقولهم في
حكم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين راوا ان ذلك جور وخطاء

ذلك ان الصواب في الراي ان يكون للانثى حظ الذكرين لضعف النساء
وعجزهن وقلة حيلتهن عن اكتساب المال وهم لا يعلمون ان حكم
الناموس هذا يؤل الامر به الي ما اشار اليه واراده وذلك
ان الناموس لما حكم للذكر مثل حظ الانثيين حكم ايضا بان
المهر في التزويج على الرجال دون النساء فهذا الحكم يؤول
الامر فيه الي ان يحصل للانثى مثل حظ الذكرين مثال ذلك لو انك
ورثت من والدك الف درهم وورثت اختك خمسمايه درهم
فاذا تزوجت اخذت مهرها ايضا خمسمايه درهم اخرى فيصير
معها الف درهم وانت اذا تزوجت امهرت خمسمايه درهم بقي
معك من المال خمسمايه درهم وهو مثل ما مع اختك فعلى هذا
القياس عال الامر في امر الناموس اخرا الي ان يحصل للانثى مثل حظ
الذكرين وهو الذي اليه اشار واراده فهكذا ينبغي ان يكون نظرك
في احكام الناموس حتى يتبين لك وجه الصواب فيها وغاية الحق
ان شاء الله واعلم بان نظر واضع الناموس في موجبات احكامه ليس
نظر جزوي يقتضي صلاح لبعض دون بعض ولا عاجلا دون اجل
بل نظر كلي يقتضي الصلاح للكل والخير العاجل والاجل جميعا كالنظر
في امر العواقب وما يؤول الامر اليه في المنقلب فصل في الزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة ومن شرايط الايمان وخصال
المؤمنين الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة كما رغب الله تعالى

ذكره نبيه صلى الله عليه واله بقوله والاخرة خير لك من الاولى
وقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال بل تريدون الحيوة
الدنيا والاخرة خير وابقى وايات كثيرة في القران في الزهد في
الدنيا والرغبة في الاخرة واعلم يا اخي بان الانسان مطبوع على ان
لا يترك النفع الحاضر العاجل ويزهد فيه ويطلب الغايب الاجل
ويرغب فيه الا بعد ما يتبين له فضل الاجل على العاجل واعلم بان
المؤمنين والحكما والانبيا انما زهدوا في الدنيا وتركوا عاجل
شهواتهم ورغبوا في الاخرة وطلبوا اجل نعيمها لما بان لهم حقيقة
الاخرة وعرفوا فضل نعيمها على نعيم الدنيا وشاهدوها بعيون
قلوبهم ونور عقولهم كما شاهد ابنا الدنيا امورها بحواسهم واعلم
بان الطريق الي معرفة حقيقة الاخرة ومشاهدة احوالها هو الاعتبار
والتفكر في امور الدنيا والمقايسة بينها وبين امور الاخرة بالعقول
السليمة من الاراء الفاسدة والنفوس الصافية من الاخلاق الردية
وبناء المقدمات الصحيحة الضرورية بيان ذلك ان العاقل
اللبيب اذا فكر في قول الجمهور من الناس وتسميتهم هذه الدار التي
سموا فيها باسم الدنيا وذمها نعيمها يدل على الدار الاخرة وشرفها
لان لفظ الدنيا يدل على الاخرى كما ان لفظ الاخرى يدل على الاولى
لانهما من جنس المضاف ومن وجه اخر اذا اعتبرت احوال الناس
في الدنيا وجدتهم كلهم طايفتين اخيارا واشرارا فاما الاخيار

فهم الذين يعملون من الاعمال ما رسم لهم في النواميس الالهية
او يفعلون ما اوجبته العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك عوضا
من جر منفعة الى اجسادهم او دفع مضرة عنها فعند ذلك يقال
لهم اخيار على الاطلاق من ابناء الاخرة واما الذين يطلبون
العوض فيما يعملون من الخير والشر من جر المنفعة الى انفسهم او دفع
مضرة عنها ولا يفكرون في المعاد ولا يرجون في الاخرة الخير
ولا يخافون العقاب ولا همهم امر النفس ولا النظر في حالها بعد
الموت فيقال عند ذلك انهم اشرار وانهم من ابناء الدنيا هي ووجه
اخر اذا اعتبروا احوال هولاء الاخيار الذين تقدم ذكرهم
وانهم قد افنوا اعمارهم كلها فيما وصفنا من اعمال الخير ثم ماتوا ولم
يحصل لهم عوض على ما عملوا قبل الموت تعلم العقول وتقضي
يا اخي ان ذلك لا يضيع عند الله شيئا فتصح بهذا الاعتبار بعد الممات
الذي هو مفارقة النفس الجسد حالة اخرى يجازى فيها نفوس
الاخيار وهي التي تسمى الدار الاخرة وهكذا اذا اعتبر حال
الاشرار سعوا في الارض بالفساد طول اعمارهم ثم ماتوا ولم
يعاقبوا على ما فعلوا تعلم العقول وتقضي بان هولاء لم يعوروا
وان حالهم بعد الممات ليس كحال اولئك الاخيار وذلك قول الله
عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

اعلم يا اخي بان العلوم كلها شريفة وفيها عز ولكن اشرفها واجلها هي
معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وما يتصرف فيه الانسان
حالا بعد حال الى ان يبلغ الى اقصى مدى غايته التي هو قاصد
نحوها وهو ان يلقى ربه اما في الدنيا قبل الممات واما في الاخرة
بعد الفراق واعلم يا اخي بان هذا الباب من العلم هو لب الالباب
وجذر العلوم وعنصر الحكمة فاجتهد في طلبه فانك به
تنال شرف الدنيا وسعادة الاخرة وقد بينا طرفا من هذا العلم
في رسائلنا الطبيعية ووصفنا فيها كيفية ما يتصرف الانسان
من الامور حالا بعد حال من يوم مسقط النطفة الى يوم يموت
فيه ويفارق روحه جسده وقد بينا ايضا في رسائلنا العقلية
طرفا مما تصير اليه الانفس الجزئية بعد مفارقتها اجسادها ووصفنا
كيفية ما يتصرف الاحوال الى يوم يبعثون ولكن نريد ان
نذكر في هذه الرسالة اشرف الامور التي ينال بها الانسان في
الدنيا واعلى رتبة يبلغ اليها قبل الموت وما هي ولكن قبل ذلك
يحتاج ان نبين اولا ما الانسان اذ كان هو من اعجب الموجودات
التي تحت فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة ثم نخبر بعد
ذلك عن الامور التي ينالها ويبلغ اليها فنقول ان الانسان انما هو
جملة مجموعة من جسد جسماني في احسن الصور ومن نفس روحانية
من افضل النفوس واعلم بان لكل واحد من جزويه غاية

اليها تنتهي ونهاية اليها ترتقي فلا رتبة ينالها الانسان بجسده
واعلا واشرف منزلة يبلغها ببدنه هي سرير الملك والعز والسلطان
على اجساد ابناء جنسه والقهر والغلبة بالقوة الغضبية فاما
اعلا رتبة ينالها الانسان من جهة نفسه واشرف درجة يبلغها
بصفا جوهرها فهو قبول الوحي الذي به يعلوا الانسان على ساير
ابنا جنسه وبه يغلبهم بما ادرك من المعارف لحقيقة بالقوة
الناطقة ولما بان ان النفس اشرف جوهرا من الجسد صارت
الرتبة التي ينالها الانسان بنفسه اشرف واعلا من الرتبة التي
ينالها بجسده لان هذه جسمانية دنياوية وتلك روحانية اخروية
ولما بان ان الوحي هو اشرف موهبة ينالها الانسان في الدنيا
اردنا ان نبين ما الوحي وكيف قبول النفس له فنقول ان الوحي
هو الانباء عن امور غايبة عن الحواس يقدح في نفس الانسان
من غير قصد منه ولا تكلف له واما قبول النفس له فعلى ثلثة اوجه
منها ما يكون في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس ومنها ما
يكون في اليقظة عند سكون الجوارح وهدو الحواس وهما نوعان
اما استماع الصوت من غير روية شخص واما روية شخص باشارة
وايماء قال الله تبارك وتعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وسنوضح
كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلثة ونبدا اولا بوصف قبول

النفس الوحي في المنام كيف يكون اذ كان هذا الباب هو اعم واكثر
مما ذكرنا الذي يكون في اليقظة اذ كان اخص واقل قبولا اولا اما النوم
وما الرويا فالنوم هو ترك النفس استعمال الحواس والرويا هو تصور
النفس رسوم المحسوسات في ذاتها وتخيلها الامور الكاينة
قبل كونها بقوتها الفكرية في حال النوم وسكون الحواس
وسنوضح هذا في فصل اخر ولكن من اجل ان قوما من اهل
الجدل ينكرون امر النفس انها جوهر ويجحدون وجودها
احتجنا الى ان نبين ما النفس وما حقيقة جوهرها وما الدليل
على صحة وجودها فنقول اولا ان النفس هي جوهرة حية روحانية
علامة ناطقة فعالة واما الدليل على صحة ما وصفنا فهو اكثر
من ان يحصى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد
وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة ان الانسان
عالم صغير ولكن نريد ان نذكر من ذلك في هذا الفصل
للناظر فنقول ان من الدليل الواضح على ان مع جثث
الحيوانات جوهرا اخر روحانيا غير جسدانيا هو ما نظهر من
اجسادها من الحرارة والحركة والاصوات والافعال في حال
الحيوة مما لا خفا به وفقدها كلها في حال الممات دليل على
مفارقة تلك الجواهر الشريفة لاجسادها ومن الدليل البين
ايضا على وجود النفس مع الجسد وفراقها اياه بعد الموت كالنائم

على موتاهم وحزنهم على فراق تلك النفوس فان كان هذا الحزن
والبكاء انما هو على الاجساد فالهم والبكاء والاجساد عندهم
برمتها ولو ارادوا حفظها من التغير والفساد لكان ذلك
ممكنا بادويه يطلى عليها كالصبر والكافور والعسل وما شاكلها
ولكن لا ينفعهم ذلك من الحزن والبكاء اذ قد فارقها تلك
الجواهر الشريفه ومن الدليل البين ايضا على ان النفس جوهر افعالها
الصادرة عنها من غير ان يستعمل الات الحواس وحركات
الجوارح وذلك ان الانسان اذا اراد ان يتفكر في علم غامض
او يبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه يحتاج ان يسكن حركات
جوارحه ويترك تامل المحسوسات ويعرض في فكره حتى يمكنه
ان يتصور ذلك الشيء ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ذلك على
ما وصفنا فربما يجتازه من يسلم عليه وكان بحضرته من يكلمه
فلا يسمع ولا يحس بهما دام غايصا في افكاره ليعرف حقيقة
ما قلنا كل عاقل قد ارتاض في علم من العلوم فان قال قايل ان
النفس وان كانت في مثل هذه الحال قد تركت استعمال
الحواس وتحريك الحواس والجوارح فانها لم تترك استعمال
البدن كله لان الفكر لا يكون الا بتوسط الدماغ كما ان البصر
لا يكون الا بالعين والسمع لا يكون الا بالاذنين وكذلك ساير الحواس
فلعمري ان القول كما قال ولكن اردنا ان نبين بهذا المثال

ان النفس جوهر فاعله وانها هي المستعمله الدماغ والقلب
وساير الحواس والجوارح وان هذه الات وادوات تظهر بها
بعض افعالها ولكن لها افعال اخر لا يحتاج فيها الى ادوات حسيه
ولا الى آلات جسمانيه وهي روياها المنامات وعجايب تصاريفها
مما يراه اكثر الناس من الرجال والنساء والصبيان والعلما
والجهال والاخيار والاشرار جميعا من الامور التي لا يرون
في حال اليقظه مثلها فمن ذلك ما ذكر ان ملكا وقع في
اسر عدو له فاستعبده وكلفه من الخدمه اشدها ومن الاعمال
اشقها مع قلة المطعم والمشرب والعري والضرب والشتم
والاستحقار حتى انحل جسمه وضعف قوته وهرم شبابه وكل
سمعه وبصره واسترخت مفاصله وانعلق لسانه ثم حبسه في
مطمورة ضيقه مظلمة فطال حبسه واشتد جوعه وعطشه
وغمه وحزنه حتى غشي عليه من شدة الجهد والبلوى والضر
الذي هو فيه فبينما هو ذات ليله متفكر فيما هو فيه من
البلاء والشقا وجهد البلاء اذ نام فراى فيما يرى النايم كانه
في دار مملكته على سرير عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه
وقوة بدنه وطراوة جسمه وصحة حواسه ونشاط شهواته
وكان في بستان من بساتينه كثيرة الاشجار تجري من تحتها الانهار
وعلى حافاتها رياحين وازهار وانوار يسطع فيها ويهيج نسيم

كنسيم الجنان واذا هو بفتيان شبان اخوان الاب كانوا له من
اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وهم قعود على كراسي موضوعة على
حافات تلك الانهار وبايديهم التحف يحيي بعضهم بعضا بالسلام
فلما راهم وراوه وعرفهم وعرفوه واستبشروا له لطول غيبته
عنهم وفرح هو بهم لطول غربته منهم ورفعوه على صدر المجلس
واقبلوا عليه بالتحية والسلام ويداخله من الفرح والسرور واللذة
ما لا يوصف ولا يعدد فماذا ترى يا اخي انما خبر لذلك الانسان
واجب انه ان بقي طول الدهر نائما ملتذا مسرورا فرحا بما ترى
نفسه من ذلك المنام او ينسيه فيحس بما في جسده من تلك
الالام وماذا تقول من يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان
النفس لا حقيقة لها ولا وجود وان الالام واللذات والفرح والغم
والسرور والحزن كلها انما هي للجسد فليت شعري فلم لا ينال
الجسد في حال النوم ذلك الالم والغم والحزن وسائر ما به
من الجهد والبلوى وهو موجود برمته وتلك الاحوال دائمة
عليه لازمة له عنده وبانفسه هذا المنام وسلها ذلك الفرح
والسرور وذكروا ايضا ان رجلا بالعراق اصلح مجلسا للشرب
ودعا اخوانا له فلما فرغوا من الاكل والشرب وقعدوا على
شرابهم وارتفعت اصوات العيدان والملاهي والمزامير ودار
الشرب فيهم وطربوا نام رجل منهم عند ذلك مما هم فيه من

اللذة والفرح والسرور فرأى دارا حسنة وستورا مغلقة وفرشا
منضدة واوان ورياحين وفواكها وريحان وشموعا تزهر ومجامر
بخور وقد امتلأ حول ذلك الانوار من الضياء والروائح الزكية
والنعم ورأى شبانا عليهم زينة الجمال ولباس الكرامة والنعمة
وسادة عظيما واخوان متقابلين متنعمين في تلك اللذات وبقي
متفكرا متعجبا مما يرى ويسمع ويشم من تلك المجالس البهجة
واللذات المنعمة للاجساد السارة للنفوس الممتعة للحواس
المفرحة للارواح فلم يزل باهتا حائرا يحيل طرفه ويفكر فيما يرى
ويسمع حتى عقلت عينه وعرق في نومه حتى لم يكن يحس
شيئا كما كان في ذلك المجلس من تلك المحبوبات ولا بما كان
فيه من تلك الافكار فرأى فيما يرى النائم كأنه في بلاد الروم
في بيعة من بيعهم ابوابها مشعلة القناديل منقوشة بانواع
التصاوير مملوءة من الصلبان والرهبان وكأنه يقسس عليهم
ثياب من المسوح وعلى اوساطهم مناطق من السيور وبايديهم
مجامر معلقة يطرحونها يبخرون فيها بالقسط والكندر وكأنهم
يقرؤون بكلمات لهم شبه التسبيح ويلحنونها ويكررونها دائما فلم
يزالوا كذلك حتى حفظها من طول تكرارهم اياها واتقنها
انما بما يحكيها وهي هذه كيري دستحونه بلدا وابا ايكد
مساحا ابن بيسى دطيم السوحي ربا ايكد حسا مسا ان معناها

بالعربية ان الاخيار الذين يسمون الله بالليل هم احيا
عنده وان كانوا قد ماتوا فاما الاشرار الظلمة فهم موتى عند الله
وان كانوا في الدنيا احيا وكانه باساقية بايديهم اقداح مملوءة
خمرا ومناديل فيها اقراص برسان يمرونها على من حضر ويحسوهم
بعدها من ذلك الخمر وكانه قد ساول من ذلك الاقراص واحده
بحضور رغبة وحسا من ذلك الشراب شيا من شدة ما يجد من
من الجوع والعطش وهو بعد لم يستمري طعامه بالعراق ثم ما زالت
تلك حاله وهو مفكر متعجب كيف وقع بالروم وحصل في تلك
الكنيسة وكيف له الرجوع الى العراق مع طول المسافة وكانه قد
تذكر اخوانه ومجلسهم وما كانوا فيه من اللذة والسرور وقد اشتد
بشوقه اليهم وضجر مكانه وما راه من الاشياء المخالفة لسنن
شريعته المضادة لعادته وطبعه فمن شدة ضيق صدره وضجره
بما هو فيه اضطرب في منامه فانتبه فاذا هو بالعراق في مجلسه
ومكانه بين اخوانه وتلك الشموع تزهر والملاهي بحمو والروايح تسطع
وساير الامور التي تاملها قبل نومه بحملها وعلى حالها لم يتغير شي
منها فقل يا اخي لمن يزعم ان النفس لا حقيقة لها وان الحساس
الدراك الذي يعلم الاشيا ويفكر ويروي هو الجسد حسب ولا شي
اخر معه ومن ليت شعري ذهب الى الروم وراى تلك الامور في تلك الكنيسة
واكل وشرب وحفظ تلك الكلمات الحرام النفس وقال الى من الذي

وكان حاضرا بالعراق في ذلك المجلس النفس ام الجسد وقل لي لم يكن
الجسد في حال النوم يحس تلك المحسوسات التي كانت معه في ذلك
المجلس من الاصوات والضيا والروايح وهو موجود هنالك بزمنه
بعينيه واذنيه ومنخريه فان زعم ان المنامات لا حقيقة لها
فماذا يقول ليت شعري                لقد صدق الله
رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله
عز وجل وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وقول
يوسف الصديق هذا تاويل رویای من قبل قد جعلها ربي حقا
وقول ابرهيم خليل الرحمن لابنه اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر فلو لم يكن ابرهيم عليه السلام
يعلم ان المنامات لها حقيقة وان حكم الرويا صحيح لما كان يقدم
على ذبح ابنه برويا راها في منامه وكذلك اسمعيل ايضا لو لم يعلم
صحة ذلك لما قال يا ابت افعل ما تومر ولما كان يستسلم للذبح ويروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصادقة جزو من
ستة واربعين جزوا من اجزاء النبوة وقوله ان الوحي قد انقطع وانما
بقيت الرويا الصادقة جزوا من اجزا النبوة فلو علم من زعم ان
المنامات لا حقيقة لها ان اكثر الانبيا عليهم السلم كانوا يقبلون
الوحي في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس لما قال هذا القول
ولما انكر وجود النفس وهيهات لقد جهل اشرف العلوم وخفي عليه

اجل المعارف وابعد من الصواب وحرم افضل المواهب ومن يزعم
ان المنامات لا حقيقة لها وان النفس ليس لها وجود ولكن على
كل حال نسأل الله ان يهديهم ويشرح صدورهم ليفهموا لطائف
العلوم ودقائق الافهام والاسرار فانه يهده الله فلا هادي له
ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور فصل وذكروا ايضا ان رجلا
من المترفين وارباب النعم الجسام كان قد بسطت له الدنيا وتمكن
منها احسن تمكينا وكان قد جمع وكده وجهده واصرف كل عنايته
وهمته في تربية جسده وتلذذ عيشه ونعيمه واتباع شهواته حتى
لم يكن له شغل طول عمره ومدة حياته الا ذلك ولا همة سواه
ذهوبين دخول حمام وتمريج جسده وتنعيم لباس واستعمال
طيب واكل لذيذ وشرب بارد وشم ذكي وتنقل من المجلس الى المجلس
من مجالس لهوه وتجديد لذاته واصلاح شهواته فلم يكن ياكل
الا اطيب الطعام ولا يشرب الا الذ الشراب فلا يلبس الا انعم الثياب
ولا يجلس الا على اوطى الفرش ولا ينام الا على الين المراقد على سرير
معلوق في الهواء وسط بيته ليستظهر بذلك من دبيب هوامه
اوعبث ريصه فعاش كذلك زمانا طويلا حتى اشتهر في الناس
امره وصار علما في طيب عيشه ولذته وشهوته وجعل الراغبون
في شهوات الدنيا يمثلون حاله ويغبطونه بما هو فيه من لذة
عيشه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم من اهل
بلده كل واحد منهم بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار ذلك الرجل
قدوة لطالب اللذات في اتباع الشهوات ولم يكن مع هذا الحال
يعرف شيئا من تهذيب نفسه واصلاح اخلاقه ولا له تفقه في دين
ولا عنده شيئا من التزود لاخرته ولا تفكر في معاده ولا رغبة
له في علم ولا طلب الادب ولا تصور الزوال الدنيا وتغيرها ولا
ذكر الموت بل كان تكلفه موفرا على تنعيم جسده واصلاح امر دنياه
مقبل على اتباع شهواته محتقر الامور الناس معجبا بنفسه وحاله
زاريا على من دونه معرضا عن الفقراء متباعدا لاهل العلم منها ونابا من
الدين منافيا للصالحين ثم ان الله تعالى احب ارشاده وتنبيهه
من نوم غفلته وروح حياله وان يرى العباد قدرته ويجعله
عبرة لغيره وعظة لمن سواه فبينما هو في بعض الليالي نايما
على فراشه فوق سريره معلقا ليتقي خطاياه في احرما كان
واهنأه وامنه بحوادث الزمان وطوارق الحدثان والابواب
مصرعة مغلقة والستور مسدلة له من حوله والشموع تزهر بين
صنابر الرياحين واطباق الفواكه واواني الطيب الفاخرة والمجمر
المخمر وعلى ابواب قصره خدم وعبيد حرسه والغلمان والجواري يطوفون
لسريره اذا راى فيما راى النايم كانه في برية قفر وحده وهو عريان
جايع عطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسده ملوث
برجيع ما في خوفه وعلى ظهره ثقل ثقيل وكانه باسودين منكرين

مشوه الخلقه طويل القامه يبرق اعينهما والدخان يخرج من
مناخرهما ولهيب النار من شفتيهما وبايديهما حربتين حادتين
وهما يهويان نحوه ويريدانه وكانه لما راهما قد ولا هاربا من بين
ايديهما وجعلا يسعيانه ويسيران في اثره حتى اذا امعن في هربه
اذا هو بجبل شاهق وعر المسلك صعب المرتقى فيه طريق ضيق
فسلكه بمشقه شديده وعناء طويل حتى اسهل الى قلة الجبل وكان
يهوي من الجانب الاخر على ام راسه الى وادي سحيق عميق
فوقع في بره في قعر ذلك الوادي يخرج منها دخان منتن كريه
ياخذ بالانفاس ولهيب يشوي الوجوه والاسودان على ذلك
في اثره لا يفارقانه فمن هول ما راى وعظم ما عاين وشدة
ما لقي صرخ صرخه في منامه فانتبه وانسيه جميع ما كان في قصره
مذعورا دهشا حائرا من عظم ما اصابه فبادر حشمه وجواريه
وغلمانه نحوه وكل من كان في قصره من اهله وسائر جيرانه
فوجدوه قد طاش لبه وذهب واختلط عقله وشخصت عيناه
واعتقد لسانه ترعد فرائصه واجتمعوا من حوله يسالونه
ما الذي دهاه وماذا اصابه وهو صامت في غمرته لا يرد
جوابا ولا ينطق حركه بقيه ليلته فلما اصبح جمع له المعزمون
والراقون من كل مكان وظنوا ان الذي اصابه لمم من الجن
وسحر من الاعداء والحسده او طيف من الشيطان فلما راى
الراقين من حوله قال يا قوم مهلا فليس شيا مما تظنون ولكني
رايت في منامي رويا هالتني هي التي افزعتني واهالتني حتى
الى ما ترون فعلي بالمعبرين فلما اتوهم قص عليهم رويا فقال
قايل منهم هذه اضغاث احلام وقال اخرون بل هذا بما عرض
من خلط سوداوي وخلط غلب على مزاجه واخر قال لا بل
فكر رديء وخيال فاسد وبعضهم قال بل لمم من الجن واخوا
خبط من الشيطان وجعلوا يرجمون الظنون بقيه النهار حتى
جنهم الليل جمع الرجل حشمه وخدمه وغلمانه واقرباءه ان
يجتمعوا ويناموا حول سريره وفراشه كعادته وجعلوا يرقونه
ويعوذونه ويقرؤن عليه ويبخرون حوله باصناف الدخن
حتى غرق في نومه فلما كان ذلك الوقت من الليل بعينه فاذا
هو برؤياه تلك بعينها لم يكسف بل اهول واعظم مما كان راه
اول مره فصرخ صرخه وسقط عن سريره وافزع بصرخته كل من
كان حوله وبادر الكل نحوه وجعلوا يسالونه وهو يرعد
كالسعفه في يوم ريح عاصف لا يهدا من شده رعبه وهو
على ذلك من حاله بقيه ليلته لا ينام من حوله وحاله فلما
اصبح تسامع الناس بخبره وجمعت له الاطباء فجعلوا يصفون له الا
دويه ويامرونه بالاستفراغ والحميه والمعالجات التي
يظنونها نافعه من مثل ما عرض له فعمل كل ما اشاروا به

وامروم باستعماله مما اسمع به شيا فلما كان في الاسبوع الثاني حل
في مثل تلك الليله وذلك الوقت من الليل بينما هو نايم اذ راى
تلك الرؤيا بعينها بل اعظم واهول فانتبه مرعوبا كعادته فلما
زال كذلك حتى اصباح وجمع له المنجمون والعرافون فسالهم
عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا انما يعرض
لبعض الناس من اجل ما يكون في اصل مولده من استيلا النحوس
على درجة طالعه او احد الاوتاد او كاوبل السير والشهور دوا ربعا
ذلك من المحي منه قالوا الحار يوما تكون فيه العمر متصلا
بالسعود وطالعا حسنا تكون السعود في الاوتاد والنحوس
ساقط عنها فيحول جسده من بلد الى بلد او من محلة الى
محله اخرى او من دار الى دار ففعل ذلك فما اغنى عنه
شيا فلما اعياهم الدا اذ لم يقعوا له على دواء وفشا حديثه
في الناس وانتشرت به الاخبار في البلاد حتى صار الرجل
عند الناس موضع رحمه بعد ما كان مغبوطا وغيره بعد
ما كان معافا محسودا واصبح الذين كانوا يتمنون مكانه
بالامس خايفين ان ينزل بهم مثل ما نزل به او يصيبهم
كالذى اصابه من البلاء والمحنه وجعل اهل المدينة في مجالسهم
ومحافلهم واسواقهم ليس لهم حديث غير حديثه ولا يحكا الا
من قصته وامره ولا عظه الا ما اصابه فبينا جماعه من اخوانه

وجيرته يوما جلوس يتفاوضون حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك
وكان من اهل العلم والايمان فسلموا عليه وقالوا له كيف
غفلت على فلان جارك قال كغفراب شفيق طبيب على ولد عليل
بالف قالوا وكيف ذلك قال لان عندي دوا بل ادويه والشفا من
دائه قالوا فلم لا تقصده وتعرفه قال لا يسمع قولي ولا يقبل نصحي قالوا
ولم قال لانه ازهد الناس في العالم جيرانه ولكني اخبركم
وعرفوه اسم ولا تذكروني له فانه حايف الا يقبل رأيي ومشورتي
احتقارا لرايي واستهانة بما اقول ولعله ان يفعل ما اقول من غير
ثمن فلا ينتفع به قالوا فعرفنا نسمع ما تقول قال اما ما راى
من البرية فهي براته عن الدنيا وتبريها منه يوم موته واما
الفقر وافتقاره بعد الموت وشدة حاجته الى الزاد في طريق
الاخره واما عريه فتعريه من الاعمال الصالحه التي ينال
ثواب الاخره وانسلاخه منها واما جوعه وعطشه فهو رغبته
وحرصه على طلب شهوات الدنيا واما سواد بدنه فهو سواد وجهه
عند الله بسوء اعماله واما طول شعره فهو شعور بحزن طويل
في الاخره واما تلويث جسده برجيع ما في جوفه فهو خوف واكتيا
بيا له في الاخره تمنيا من اجله الرجعه الى الدنيا ولا يسال له
الى ذلك واما الثقل الذى راى على ظهره فحمل او زاره وسوء
اعماله واما الشخصين الاسودين فمنكر ونكير اخلاقه

وسوء عادته لا تفارقان نفسه بل تسعيانه حيث ما ذهب وأما الجبل
فجبلّته وعادته التي هو عليها وشهوته مشقّة وشقاء بيّنا له بعد الموت
الآن سوف يرجع إلى الله وأما المسلك الوعر طريق الآخرة
التي لا بد من سلوكها بتعب وعناء وأما الوادي فوادي جهنم
والبئر المهوى فهي الهاوية التي إليها مصير نفوس الأشرار وأرواح
الفجّار فعرّفوه ما سمعتم وقولوا له إنه إن تبادر وتداوى وتدارك
قبل الموت وإلا سيكون مصير نفسه إلى هنالك بعد الموت
قال الله تعالى إذا دبّت هذه الرؤيا أن يعظه ويسدده ويذكّره
لسوف يرجع عما هو فيه من الغفلة عن أمر الآخرة والخوض
على هذه الدنيا الفانية قالوا فما دواه قال يتوب توبة صادقة
ويعزم عزما صحيحا ويرجع إلى الله ويتوب مما قد سلف ويتصدق
بفضول ماله على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب
ويقنع منها خاشعا خاضعا ويتفقه في الدين ويستعمل القرآن
ويصلي في ظلم الليل ويستغفر بالأسحار ويذكر الله آناء الليل
وأطراف النهار ويدعوه ويسأله فلعله أن يكشف ما به إن
شاء الله فقام القوم من ساعتهم حتى دخلوا عليه يعودونه عما
أصابه وما هو خائف مرعوب له ثم أخبروه بما قال لهم الناسك
قال ومن أين لكم هذا التأويل ومن وصف لكم هذا الدواء قالوا
أخبرنا به العالم الديّن الناصح الصدوق الذي لا نشك فيما قاله

فصدّقهم وجمع جماعة من العلماء والفقهاء وأهل الدين وسألهم عما
قيل له فقالوا حقا ما قيل وصوابا ما وصف فسألهم عند ذلك
عن التوبة النصوح كيف تكون وعن فقه الدين وطريق الآخرة وأمر
المعاد وصفة الجنان وثواب الأخيار وبلاء أهل عقاب
الأشرار فجعلوا يصفون له ما هو من ذلك مذكور في الكتب
النبوية والعلوم الإلهية بحسن قبوله لما قالوا له وفعل ما أمروه وهو
مع ذلك بين شك ويقين وخوف ورجاء فلما كان من الأسبوع
الداخل من ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند إفطاره وأكل
من الطعام يسيرا قدر ما أقام رمقه وقام يصلي ليله حتى إذا كان
ذلك الوقت بعينه بينا هو ساجد يقدس الله ويسبحه ويتضرع إليه
إذ غلبه النعاس فنام فرأى في منامه كأنه في البرية بعينها
وكأنها قد اخضرّت بالعشب والكلأ وقد تفتحت بين رياضها
أزهار الرياحين وفاح منها ذكي النسيم وكأنه قد دنا على رأس
شرف عليه غدير من الماء العذب الزلال وكأنه قد اغتسل من
مائها وقد سار عن بدنه ذلك الشعر وبلي جسمه من ذلك
الدرن وكأنه قد لبس ثيابا جددا تفوح منها روائح الطيب
وكأن شخصين قائمين أمامه كأنهما صورتان من النور تشف
الثياب عليهما ذوي الجمال ومحاسن الكمال ورونق الشباب
وهيبة الوقار وهما متبسمان في وجهه كالمسرورين إليه أن انظر أمامك

ساميا فاذا هو بقصر فسيح يقصر الطرف دونه نور المشرق قد ملأ
افاقه واحد باقطاره ممتد الى عنان السماء وكانه في ذلك الفضا
والنور انهار مطردة بين رياض بهجة وازهار مفتحة وانوار ورياحين
تفوح منها كروائح المسك الاذفر والكافور والعنبر واذا تلك
الانهار تجري على الارض بيضاء حصباؤها الدر والياقوت
والمرجان وترابها الزعفران وكثبانها الزمرد والعقيان وعلى
حافات تلك الانهار اشجار كان اوراقها الحرير والسندس
والارجوان فاذا هب عليها النسيم تسمع لاوراقها اصوات
طيبة مطربة كانها نغمات اوتار العيدان وبين تلك الاوراق
اغصان عليها الوان من الثمار المتهدلة منقشة الاشكال
والطعوم والالوان واذا بين تلك الاشجار قصور شاهقة كانها
جبال الرخام مبنية من اللجين والعقيان والياقوت والمرجان بابواب
مفتحة وصحون واسعة وابواب متقابلة وفيها اسرة موضوعة
عليها فرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة بها سادة كرام واخوانا متقابلين
على الارائك متكئين يطوف عليهم الولدان والحور الحسان
بصحائف من الذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
من التحف والطرف عليهن الحلي والحلل والتيجان والكلل واذا
هنالك من الجمال والكمال ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا على

قلب بشر خطر وما يحار الابصار من حسنه ويعجز الالسن عن وصفه
فلما راى ما راى من ذلك المنظر البهج الانيق وتلك المحاسن
البهجة قال لصاحبيه ما هذه قالا هي الجنة التي وعد المتقون
قال وما الجنة قالوا دار السلام والمقام ومستقر الاخيار والقوم
الابرار قال فهل اليها من سبيل قالا نعم قال فكيف لي بها قالا تدوم
على ما انت عليه حتى الموت فان نفسك ان دامت وصبرت
ستصير بعد فراقها لجسدك الى ما ههنا وتحصل من لذة العيش
وصفو النعيم والسرور الذي لا تشوبه حزن ولا ينتقص فيها ولا انقطاع
له ولا فنا ابد الابدين فاستقر عند ذلك من الطرب والفرح بما راى
وتسمع من طيب شربه ما انتبه به من نومه دهشا وجعل يفكر فيما راى
وسمع وتمنى ان ينام ليلة ان يرى تلك الرؤيا مرة اخرى بعد ان
كان خائفا ان يتلى بان يرى تلك الرؤيا الاولى فلما اصبح تصدق
بجميع ماله واعتق كل عبد كان له وسرح نساه ولبس اطمارا من
المسوح وانفرد بنفسه وخلا لعبادة ربه صايما نهاره ساهرا ليله في
صلوة وتسبيح وتقديس واذكار ويعذب نفسه ويخاف ذنبه ومرة يطمع
ومرة يرجو ربه قد فارق الناس فانفرد عنهم متوحدا باصحابه واخوانه
يظل نهاره معتبرا وليله متفكرا قد سام عيشه وملاحاته وزهد
في الدنيا وزهرتها واستحقر ما فيها لذتها وشهواتها فلم يزل ذلك
من حاله حتى فشا حديثه في الناس وانتشر حديثه في الافاق

واقطار البلاد وسارت بقصته الركبان وجعل الناس ياتونه من
الافاق ينظرون اليه ويعجبون بحاله ويسالونه عن رؤياه ويسعطون
قصته حتى اشتهر به الحال الى ان صار ينطق بالحكمة ويجري
بالحكمة والموعظة الحسنة فجعل يدعو الناس الى الله ويدلهم الى طريق
الاخرة ويرغبهم في ثواب الاخرة ويضرب لهم الامثال ويزهدهم في الدنيا
ويصف لهم غرورها وامانيها ويحذرهم الاغترار بها وينذرهم زوالها
وانقطاعها باوجز لفظ واصوب مقال فلما سمع الناس ما نطق به من
غرائب الحكمة ونصره من عجائب الامثال تعجبوا وقالوا له انى اوتيت
هذا العلم ومن اين لك هذه الحكمة والموعظة الحسنة وما عرفناك
جالست العلماء ولا عرفت شيئا من كتب الحكماء قال اجد قلبي كالمرآة
المجلوة ارى فيه حقائق الاشياء واجد لساني يجري على الصواب حين
بامر غيري ان اروي فيما اقول ولا اتكلف فيما يسمعون شيئا واجد نفسي
كالترجمان يسمع من وراء حجاب ويعبر ويؤدي الى امر حسي السمع فلا
يضيع مني ولا ازيد فاعلم عند ذلك انه مؤيد الملك من الملائكة
يلهمه باذن الله وصار قدوة في الدين واما ما كان الاخر فانه بينا هو
يوما في محفل الناس من حوله يسألونه عن امر الدين وهو يفتيهم
وهو بين مستمع مصدق وشاك ومتعجب منه كيف كان
بالامس يرغب الناس في الدنيا وقدوة لطالبي الشهوات وكيف صار
اليوم اماما في الدين وقدوة لطالبي الاخرة مع ما بين الطريقين

واختلاف ما بين المذهبين اذ وقف عليه رجل من جيرانه اولئك الذين
كانوا اخبروه عن الناسك بما اخبروه به من تاويل رؤياه واذا ذلك
الناسك بعينه جالس بين يديه يسائله عن امر الدين ويستوصفه
طريق الاخرة فبهت وتحير ثم دنا من الناسك فقال له كالمتعجب الست
هذا صاحبك بالامس الذي فسرت رؤياه ووصفت دواءه قال بلى
قال فاراك اليوم تسائله عن امر الدين وتستوصفه طريق الاخرة
فكيف هذا قال ذلك لانه وجد من العلم ما لم اوته انا قبل
نصحني بالامس فنفعه اليوم وانا اقبل منه اليوم عسى ان ينفعني
غدا وكان وصفي له بالامس لعلة البشرية وما وصفه اليوم لعلة
ملكية ثم ان ذلك الناسك مكث على تلك الحالة مدة من الزمان
مجتهدا في عبادة ربه مداويا لنفسه ملازما لسيرته لا يني ولا يمل
حتى قرب اجله فرأى في المنام كأن روحه قد خرجت من جسده
وكأنها على صورة الجسد وشكله وهيئته سواء لان شكل الجسد
جسماني كثيف ثقيل وتلك صورة روحانية شفافة خفيفة لا ينالها اللمس
ولا الحس وادلتها تذهب في الفواحش شاءت وكيف ارادت بلا كلفة
ولا عناء وانها تجد من ذاتها خفة وراحة وسرورا وروحا ولذة
وفرحا لا يوصف بمثله حال الاجسام وكأنها لما نظرت الى جسدها
وهو مطروح لا حراك به حنت اليه لطول الصحبة والف العادة
فلما دنت منه وتأملته فاذا كأنه قد اتت عليه ثلاثة ايام من بعد الموت

واذا به مسجى مسعر كريه الرائحة المنظر يسيل منه الريح والقيح والدم و
والصديد وسعا بين لحمه وجلده الديدان وتخرج من فمه ومنخريه
النمل والهوام والذباب فلما رأته بذلك المنظر الهائل استوحشت
منه واشمأزت ونفرت عنه والفت من قربه والدنو له وجعلت
تعبط كالهاجس فارقته وخرجت منه وتخلصت من اوساخه
وقذارته وعاره ووباله ووحشيته ثم انتبهت فاذا هي بابواب السماء
قد فتحت والمعراج قد امتد من السماء الى الارض والملائكة
تنزلت والآفاق قد اشرقت وامتلأت نورا وضياء وسمعت مناديا
ينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه من تلك المنام اخبر
الناس بما رأى وعلم ان قد حان حين فراقه الدنيا فاوصى وصيته
ثم ما مكث الا اياما حتى مضى لسبيله ولحق بربه فتفكر يا اخي في هذه
الحكايات التي تقدم ذكرها واعتبر حالات المنامات وتصاريفها
وعجائب الروايات وامورها وكيف يبلغ من امرها وقوتها ان تقلب بها
الاعيان وتتغير عنها العادات وكيف تصرف بالناس وتنقلهم من
حال الى حال وتخلصهم من الغم والحزن الى الفرح ومن من
الرغبة في الدنيا والحرص على طلبها الى الترك لها والزهد فيها والرغبة
في الآخرة والاجتهاد في طلبها بعد استبعادها والاعراض عنها وتأمل
تصديق جمهور باحكام المنامات وصحة الروايات بعد ما اسامعاند الحق

الظاهر عدو للجهل منكرا لها لانهم قد جعل وكده لافراط صلفه و
شدة عجبه بنفسه معارضة الحكماء ومجادلة العلماء ومفاخرة الاكفاء به
ومناحسه بقوة لسانه وحسن عبارته وصرف همه الى ذلك واكثر قوته
وجعله اقصى غرضه بغير علم ولا ايمان ولا هدى من الله قال النبي صلى الله
عليه وآله وهو يشير الى امثاله ان اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلين
منافق عليم اللسان جاهل القلب واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
انه ما من طائفة اضر على الانبياء واشد على الدين والمؤمنين
من هذه الطائفة اعني بها اولائك الجدليين سواء كانوا في ازمان
الانبياء من جملة اعدائهم الكافرين او من اتباعهم من المنافقين
او كانوا بعدهم من اممهم مع المؤمنين وذلك انهم كانوا في زمان
النبيين فهم الذين يطالبون الانبياء بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات
ويجادلون المؤمنين بالشبهات ويجادلون في الله ويصدون
عن سبيله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كما قالوا لنوح عليه السلم
ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي ارادوا بذلك
استصغار المؤمنين واستنقاص عقولهم وقالوا ايضا يا نوح قد
جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقالوا لشعيب
اصلواتك تأمرك ان نترك ما كان يعبد آباؤنا او ان نفعل في
اموالنا ما نشاء وقالوا للمؤمنين في قصة صالح اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه ارادة جدالهم وادخال الشبهة عليهم في ايمانهم بعصم الله

المومنين ويسددهم فتركوا قول المجادلين فكان من جوابهم ان قالوا
انا بما ارسلتم به مومنون وقال الذين استكبروا معارضين
للمومنين انا بالذي امنتم به كافرون وقالوا لهود عليه السلم اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في
اسماء سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان فانتظروا اني
معكم من المنتظرين وهم القايلون لنبينا عليه السلم لن نومن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في
السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه قال الله
تعالى له قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وهم الذين
كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا راوهم
قالوا ان هولاء لضالون وفي احدهم قال الله تعالى فكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر
فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر في ايات كثيرة من
القران نزلت في ذم هذه الطايفة من المجادلين فهذا حالهم وحكمهم
متى كانوا في زمان النبيين واما الذين كانوا بعدهم فهم الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان ويتبعون ما تشابه منه

---

ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله يفسدون شرايعهم واحكامهم ويتسويا ?نهم
سواء كانوا من اعدايهم المخالفين او من ابناء جنسهم المنافقين وذلك
انهم اذا كانوا من اعدايهم فهم الذين ينكرون من احكام شرايعهم
واياتكم ما لا يفقهون ويجحدون ما تقصر علومهم وافهامهم
عن تصور معانيها من رموزهم واسرارهم ثم يعتقدون فيها اراء فاسدة
ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات منفاوية بعقولهم الناقصة
ويجادلون بها المومنين ويناقضونهم ويحتجون بايات من كتب
الانبياء بغير علم ويفسرون معانيها على ما يوافق مذهبهم واراهم
وقياساتهم حتى ربما قالوا في حجج العقول مجردها كفاية عما جاءت بها
الرسل من الوصايا ثم يتسمون بهم ذلك حتى ربما خرجوا الى نبذ كتب الله
واحكامه وشرايع انبيايه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتبعون
ما تتلوا الشياطين في اوهامهم من الوسواس والخيالات رغبة
عن الصراط المستقيم والكتاب المستبين الذي جعله الله نورا وشفا
لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين واعجب من ذلك من
امورهم انهم يتعاطون العلم بحقايق المعقولات وهم ينكرون
المحسوسات جاهلون عن حقايقها غافلون ويتكلمون في العلوم
الالهية وهم لا يدرون ما العلوم الرياضية ولا الطبيعة ولا هم
الفلسفة يعرفون ولا احكام الشريعة محققون بل مذبذبين بين ذلك
لا الى هولاء ولا الى هولاء لا بالفلسفة يهتدون ولا بالشريعة

يهتدون ولو انهم تفكروا ونظروا واعتبروا بقلوب خاشعة ونيات
صادقة وعقول سليمة من العصبية الرؤساء والحب بالاهواء لعلموا
ان الله عز وجل جعل العقول مقدمة لما ياتي به الرسول من
الوحي والتنزيل وجعل الوحي والرسالة مقدمة لها من البعث
والقيامة وجعل البعث ايضا والقيامة مقدمة للقيامة لما قالوا
ان في احكام العقول كفاية الانسان وغنا عما جاءت به الانبياء
عليهم السلام من الكتب والتنزيل وما فيها من الامور والنواهي
والوصايا والشرائع والاحكام والحدود وبأي عقل او شرع
لولا انهم لكنا من الغافلين كان يمكن ان نعلم بان الاموات
يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجازون بما كانوا يعملون لو لم يخبرنا
بذلك الناموس او بأي عقل كان ممكنا ان نعرف حديث
ادم عليه السلام وقصته مع ابليس وخطاب الملائكة ما ذكر الله
من ذلك في صحفه المطهرة وكتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه في نحو من سبعة وخمسين في عدة سور
اعلم يا اخي بان الله تعالى لما خلق الانسان في احسن تقويم
وفضله على جميع الحيوان وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفة
في ارضه يحكم على جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان
ويتصرف فيها كيف يشاء ويحكم ما يريد كل ذلك بهم وعقله وعكسه
بكماله لم يكن في حكمة الباري عز وجل ورحمته بد يتركه

سدى فلا وصية يبين له فيها ما ينبغي ان يفعل وما ينبغي او وصاه
وامره ونهاه فلم يكن في حكمته يتركه دائما لا يدعوه الى حضرة
ويسائله عما فعل وعما لم يفعل كما ذكر تعالى ذكره ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك وقال ان الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اولئك في
العذاب محضرون في ايات كثيرة في هذا المعنى ولكن هذه الطائفة
اعني الجدليين يزعم ان معنى لقاء الله والرجوع اليه هو لقاء ثوابه
والقاد دعاهم الى هذا القول انكار ربهم رؤيته لانهم يظنون
ويرون ان لا ترى الا الاجسام واعراضها والله تعالى ليس بجسم
بالاجماع فمن هذا الوجه والقياس انكروا لقاء الله تعالى ورؤيته
وليس الامر كما ظنوا الا الاجسام والاعراض حسب بل الاجسام غير
مرئية لولا الالوان والالوان ايضا غير مرئية لولا النور والنور ليس
بجسم ولا عرض لان النور لو كان جسما لما كان يرى في الاجسام
الصلبة الشفافة كالزجاج والبلور ونحوهما لان الجسم لا يدخل في
جسم اخر بالاجماع لانه لو كان جسم يدخل في جسم لجاز ان يدخل الاجسام كلها في
جسم واحد وايضا النور ليس بعرض من الاعراض لحاله في الاجسام
وكذلك الملائكة والشياطين والجن والانس والعقل الفعال

هذه نظرها الا من الاجسام وكذلك الملائكة والشياطين كلها
ليست باجسام ولا اعراض وان كانت افعالها لا نظهرها الا من
الاجسام وكذلك النور ليس بجسم وان كنا لا نراه نظهر لابصارنا
الا من الاجسام ولو لم يجز ان يوصف الباري جل ثناؤه بالروية
لما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا انه يحلي للجبل وان
التجلي والحجاب لا يقال ولا يوصف بها الاشياء التي لا يجوز عليها
الروية والله تعالى ذكره اعلم بصفات نفسه وما يجوز ان يوصف
به من عقول هذه المجادلة ومن احتجاجات هولاء المجادلة على بطلان
الرويا وصحة المنامات ما يقولون انه اذا راى الانسان في منامه
كان راسه قد بان من بين بدنه فرى باى عين يبصر راسه ولا
يدرون ان النفس جوهر لا ينال الحديد ولو قطع الجسد اربا اربا
ومثل هذا الرويا من ادل الدليل على وجود النفس وشرف
جوهرها اذا كان يتاتى لها ان ترى الجسد بسوء الحال مقطوع
الاعضا ناقص البنية مشوه الصورة وهي سليمة صحيحة من الافات
مثل نفس المقطع الايدي والارجل والزمن المفلجين في انصاف
ابدانهم وذلك انا نرى كثيرا منهم اعقل واذكى وافهم
من كثير من اصحاب الاجسام الصحيحة والابدان السمينة والجثث
العظيمة فان كان الانسان هو هذا الجسد بلا نفس معه لكان يجب ان
يكون كل من كان اصح جسما واكثر جثة واسمن بدنا اكثر انسانية واعقل

وافهم واذكى واعلم ممن كان اصغر جثة او منقوص بعض اعضائه او زمن
ولا وقد يوجد الامر بخلاف ذلك في كثير من الناس وفي كثير من
الحيوانات ايضا فانك تجد القرد اذكى من الحمير والثعلب احيل
من الدب والنسناس افصح من الكركي والقطا اهدى من النعامة
وغير ذلك مما يوصف في كتاب الحيوان من هذا المعنى
كثير جدا فقد تبين ان الحيوانات لها نفوس ايضا وان تلك
النفوس تتفاضل لا لكبر الجثة وعظم الخلقة وحسن الصورة حسب
بل من قبل افعالها وجواهر نفوسها واخلاقها وخواصها ومنافع
ابدانها مما هو مذكور في كتاب الحيوان وكتب الخواص كل ذلك
دليل على ان مع جثة الحيوان جوهرا اخر هي الفاعلة المحركة
لاجسامها اذ كان الجسم بمجرده لا فعل له ولا الغرض ايضا له
فعل بالاجماع كما بينا وبقال لمن زعم ان الانسان ليس هو شيء سوى هذه
الجملة المشار اليها يعني بها الجسد وما يحله من الاعراض كالحياة والحس
والحركة وان النفس لا وجود لها لم لا تسمي سائر الحيوانات انسانا اذ
كان كل واحد منها هو ايضا جسدا بنفس لا وجود لها فالحياة والحس
والحركة فان قال انما اعني بالانسان بنية مخصوصة او قال
مزاجا معلوما او قال بالتمام قلنا له اخبرنا اي بنية تعني او اي
مزاج بين لنا فانا قد نرى ان بنية الزنجي مخالفة لبنية بدن التركي
ومزاج الطفل مخالف لمزاج الشيخ وبنية المفلوج الزمن مخالف

الذي الف لله السليم الصحيح وطبع العليل مخالفا لطبع الصحيح وكان واحد
منهم انسانا لا خلاف بينهم في الانسانية وان كان بينهم اختلاف في
هذه الاحوال فمنزلتنا ما ذلك المعنى الذي كلهم بالسوية ان لم تكن النفس حقيقة
ولا وجود فان قال ان الروح هو الذي نسميه نفسا وانما خالف في العبارة
ولا اصرار وقد نقصنا في المعنى فان قال ان الجسم هو الذي يفعل هذه
الافعال بكون الروح فيه ولكن الروح عرض فهذا نقض واذ دعا
ان ما لا فعل له يجتمع مع ما لا فعل فيه فيكون فاعلا وعليه الدلالة
على صحة دعواه بل يصح للقائلين بهذه الدعوى دليل برهان يبطلان
نمط ولكن هذا بل شبهات ودعاوى نمط والمنازعة تابعة لكلها
فان قال فانه ادخل في الجسم عرض من الاعراض فان الله تعالى
يحدث عند ذلك فيه فعلا فهذا نقض لمذهبه واقرار بخلق الافعال
بعد ما كان منكرا لها ان كان من اهل الجحد وان كان من اهل
طرق السمع والاخبار لها جدا لانه قد تواترت اخبار كثيرة في تصحيح وجود
النفس والروح وايات كثيرة في القران تنطق بذلك وانما كان
كلامنا مع من يريد دلائل عقلية ويحتاج جدله واذ قد بينا ما ذكرنا
وجود النفس وحقيقة المنامات وصحة الرؤيا عامة لكل مصنف
بعلة فانا نريد ان نذكر الان كمية انواع المنامات وفنون تصاريفها
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان رؤيا المنامات سبعة انواع نوع
منها اضغاث احلام عن احاديث النفس ونوع من علته اخلاط الجسد

ونوع منها يكون من موجبات احكام النجوم ونوع من وسواس الشيطان
ونوع منها الهاما من الملائكة ونوع منها هو وحي الله وبيانه وتفسير
ذلك اما اضغاث احلام فهو ما يراه كل انسان مما يكون متصرفا فيه
نهاره او متفكرا فيه ليله من الاعمال والصنائع والتجارات والاقاويل والفكر
والهموم وما شاكل ذلك من احاديث النفس كالذي يراه الحراث من
الزرع والحصاد والدياس والشجر والنبات والعوامل من الحيوان وما
هو متصرف فيه ليله وعلى هذا القياس سائر طبقات الناس فيما يرون
من احوالهم ومتصرفاتهم اضغاث احلام واما الذي يكون من علته
اخلاط الجسد فهو ما يرى من غلب عليه المرة السوداء من الظلمات
والسواد والدخان والقاذورات والاحزان وما شاكل ذلك وكما
يرى الصفراوي من النيران والحريق والبروق والالوان الحمر
وما شاكلها وكما يرى الدموي من الفرح واللعب والضحك
والسرور وما اشبه ذلك والذي يكون من موجبات احكام النجوم
فهو اصل وسائرها فرع عليه وكذلك ان الناس يختلفون في رؤياهم
المنامات على فنون شتى فمنهم من يكون كثير المنامات صحيح تأويلها
ومنهم من هو بالضد من ذلك ومن الناس من يكون رؤياه عجيبة
وتأويلها غرائب كما قد ذكر ذلك في كتب المنامات بشرح طويل واعلم يا اخي ان
تأويل المنامات وان كانت مختلفة كثيرة الفنون وليس يخرج كلها من ستة انواع
منها ما يكون تشرع على سواء كالذي يراه كانه قد سافر الى بلد ويتفق له السفر الى

ذلك البلد او كالذي يرا كانه قد ولى ولايه تولاها بعضها ويرا انسانا
قد يراها في النقطه وعلى هذا القياس يكون تاويلات روياكثيرة من الناس
ومنها ما يكون تاويلها بالضد مما يرى كالذي يرا كانه يبكي فرا سرورا او بشارة
فرح او كانه يضحك فغم واشباه ذلك ومنها ما له تفسير كالذي
يرى كانه طاير فسافر وكانه يأكل لحم انسان فيغتابه او اكل طعاما
حارا فيقع في خصومه وما شاكل ذلك فما هو مكتوب في كتاب
تاويل الرويا وكل ذلك فاما ما هو بحسب موجبات احكام النجوم في اصل
مواليد الناس والانسان او في تحاويل سنه وشهورها كما قد ذكر في
كتب احكام النجوم بشرح طويل ولكن نذكر منها في هذا الفصل
مثالا ليكون دليلا يقاس عليه سايرها من له معرفه باحكام النجوم
مثال ذلك انه متى كان في اصل مولد الانسان بين رب الطالع والمشتري
على طالع وبين رب التاسع او الثالث او المشتري عليها اتصال او نظر
او حمل او نقل او دفع التدبير او حال من الحالات الخمسه وعشرين
المذكوره في كتاب المدخل الى علم احكام النجوم فان ذلك
الانسان يكون كثير المنامات واما تصاريف فنونها واختلاف تاويلها
فبحسب البروج وطبايعها والبيوت واوتادها واستيلاء السعود والنحوس
عليها ولذلك شرح طويل فلنذكر منه مثالا واحدا ليقاس
عليه ان شا الله متى كان الاتصال بين رب الطالع ورب
التاسع من البروج السابع والزهره هناك حظ من الحظوظ المعروفه

المذكوره في المدخل فان اكثر رويات الانسان في باب الزويج والنكاح
والموصولات وما شاكلها ذلك فان كان الحظ للمشتري كان ذلك في
باب المعاملات والتجارات والاخذ والعطايا وما شاكلها ذلك وان
كان الحظ للمريخ فان ذلك يكون في ابواب الحروب والخصومات
والمنازعات وما شاكلها وان كان لعطارد فان ذلك يكون في باب
المحاسبات والجدال والمحاورات والخصومات وما شاكلها وان كان
الحظ للشمس كان ذلك يكون بحضرة الملوك والسلاطين وان كان
لزحل فبحضرة المشايخ والاكابر من الناس القمر فبحضرة العامه وجمهور
الناس ومثال اخر ان كان الاتصال من البروج التاسع والمستولي
زحل فان امر روياه اسفار بعيده وامور قديمه وما شاكل ذلك
وان كان الشمس فاني الهياكل وبيوت العبادات والاعياد والجمعات
وما شاكل ذلك وان كان عطارد في البحث عن العلوم الدقيقه
والاسرار الخفيه وان كان القمر في الاحاديث والاخبار
والروايات وان كانت الزهره في الوحي والزجر والكهانه وان
كان المريخ في الدهان في المطالبات وطلب المباراه وما شاكل
ذلك وعلى هذا القياس ساير الاتصالات في ساير البروج والبيوت
بمزج دلالات طبايع الكواكب بدلالات طبايع البروج كما ذكر في
كتب الاحكام النجوم شرح طويل وهذه الفنون والتصاريف
اما ان يكون روياها وتاويلها جميعا بشارات وانذارات

واما المنامات التي تكون رؤياها الهاما من الملائكة او وساوس
من الشيطان فقياسها واحد وان كانت الطريقات مختلفات
فيحتاج الانسان اولا ما الملائكة وما الشياطين وما الالهام
وما الوسوسة اذ كان هذا الباب من علم غامض وسر خفي
كان اكثر الجدليين ينكرونها باهوائهم وان كانوا الا
يظهرون انكارها بالسنتهم مخافة السيف او الشناعة فبدا اولا
نوصف نفوس شياطين الانس ثم نذكر بعدها شياطين الجن ثم
نوصف نفوس المومنين الذين هم ملائكة بالقوة اعلم يا اخي ان
الانسان الذي هو محل الامر والنهي اما بموجب العقل او بطريق السمع
متى قام واجب حكم احدها فابدا اولا بعلم نفسه الذي ليخرج من
ظلمة الجهالة ثم ابتدى بتهذيب اخلاقه التي تخلق بها مبدا الصبا
فاصلح ما كان فيها فاسدا وكذلك نظر في عاداته التي اعتادها
من الصبى الى ايام الشباب فغير ما كان منها مذموما من اتباع الشهوات
المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك نظر في اعتقاداته
المذمومة واراته الفاسدة التي اعتقدها من غير علم ولا بصيرة
ولا بحث عن حقايقها فجلها عن صميمه وابدلها بما هو خير منها ثم عمل
بما رسم له من الشريعة العقلية والسمعية من الاعمال الصالحة
وسار في امور معيشته بسيرة عادلة ثم تفكر في امور الدنيا
واعتبرها لها فبصر عيوب الدنيا وتعرف غرورها فزهد فيها ثم بحث
عن امور الاخرة وتفكر في المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم يرغب
فيها ويطلبها حق الطلب ويدوم في ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك
فان النفس قد فارقت جسدها عند الموت اشتغلت بذاتها واستغنت
عن التعلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت من وسخ الابدان وبحر
من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة وفازت بالخروج من عالم
الكون والفساد وارتفعت الى عالم الافلاك وساحت في فضاء
السموات فرحانة مسرورة متلذذة مطلقة حيث ذهبت فعند ذلك
تكون ملك الملائكة ومن الدليل على ذلك قول الله جل اسمه
من كرامات اهل الجنة فقال والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واعلم يا اخي
بان الملائكة لا تسلم الا على ابناء جنسه من الناس ولا تخاطب
الا امثاله منهم وانما ذكر الله تعالى سلام الملائكة على اهل الجنة
الا على ابناء جنسه ومن الناس ولا تسلم جنسها ولا تخاطب الا من
شاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد والحيوانات بل على ابناء
جنسه على سبيل الكرامة لاهل الجنة لانهم القادمون على الملائكة
والملائكة هم المقيمون هناك ومثال ذلك ما جرت به الشريعة
ان الحاج اذا رجعوا الى منازلهم فان المقيمين هم الذين يقصدونهم
ويدخلون عليهم ليهنئوهم بالسلامة فعلى هذا المثال تكون حكم نفوس
المومنين العارفين الاخيار الفضلاء الابرار الذين هم

في الدنيا زاهدون وفي الدار الآخرة راغبون والى نعيمها مشتاقون
وفي افعالهم واخلاقهم وارائهم ومذاهبهم وعلومهم بالملائكة
يتشبهون نفوسهم ملائكة بالقوة واذا فارقت اجسادها كانت
ملائكة بالفعل من الدليل على صحة ذلك قول الله تعالى
ذكره الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واعلم يا اخي انه ليس كل انسان يمكنه
ان يتصور هذا الامر على حقيقة ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة
كثيرة في العلوم والمعارف وبعد بحث دقيق عن علم النفس والمعرفة
بحقيقة جوهرها وبعد ما يكون قد هذب اخلاقه وصحح اعتقاده
وحسن مذهبه وزكى عمله ثم نظر في هذا العلم وبحث عن هذا الشي
الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان وقع له التصور لهذا
الامر الذي قلناه ووصفناه والا فليس له طريق الا الايمان
بما هو مذكور في كتب الانبياء عليهم السلام من هذه المعاني
التي وصفناها او التصديق بما يخبر من هو اعلم منه بهذه
الامور واعرف منه بهذه الاسرار ولما قلنا في امر الملائكة
ونفوس الاخيار واعلم ان الانسان اذا بلغ اشده وعقل
الخطاب وجاءته الوصية من الله وسمع الامر والنهي وفهم
الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والزجر والتهديد ثم لم ينتبه
لم يتنبه ولم ينشط ولم يزجر واهمل امر الدنيا واعرض عن طلب

عن طلب الاخرة ونسي ذكر المعاد واشتغل بطلب الدنيا وحرص على
جمع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه والنظر في
صلاحها وجعل اكثر كده لاتباع الشهوات وطلب اللذات
من الاكل والشرب والتفاخر والتكاثر وباللباس والمركب والمسكن
والزخرف والزينة ومع هذه كلها تكون اعماله سيئة واخلاقه رديه
وافعاله فاسدة وشهوته جائرة وجهالته متراكمة فان نفسه تصير شيطانا
بالقوة واذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحال كانت شيطانا
بالفعل وذلك انها اذا فارقت جسدها بقيت مسلوبة الالات
التي كانت تنال بها الملاذ الجسمانية وكانت تتمكن بها من الشهوات
الجرمانية وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما قد اعتادتها
بطول التدرب فيها في ساير الايام وما مضى عمرها وانطبعت
في همتها تلك الشهوات وصارت جبلة لها ثم حيل بينهم وبين
ما يشتهون فعند ذلك تكون مثلها كمثل من سملت عيناه وصمت
اذناه وسدت منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وخرس لسانه وعمي
قلبه وهجم الجوع واشتد شوقه وشهوته الى لذاته وهكذا تكون
حكم نفوس الكفار والاشرار والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها
وسلبت الات الحواس وحيل بينها وبين شهواتها ومحبوباتها فعند ذلك
تتمنا العود والشهوة كما قال الله تعالى حكاية عن امثالهم يا ليتنا نرد
ولا سبيل لها الى ذلك ولا هي ايضا تهتدي الطريق الى ملكوت السماء

بعرج لها هناك كما قال الله سبحانه لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين فعند ذلك
تبقى هذه النفوس مجردة بذواتها بلا اجساد وتكون قائمة في الوجود دون
فلك القمر وتطرح بها امواج الطبيعة في بحر الهيولى الى كان في عميق
وهي سفلة فيها نيران شهواتها وتكون معذبة من ذاتها باوزارها
وسيئاتها وسوء عاداتها الى يوم القيامة على تلك من حالها كما ذكر
سبحانه وتعالى فقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم
تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واعلم يا اخي
بان هذه النفوس التي تفارق اجسادها على هذه الاوصاف
فانها تحن الى ابناء جنسها من النفوس المجرمة والشريرة والتي هي على
مثلها وسيرتها في شهواتها كما تحن الاشرار الى ابناء جنسها وتحثهم
على فعل تلك العادات التي كانت لها فيما تقدم من السرور وطلب
الشهوات لما تجد من الم شهواتها المذكورة في ذاتها من سوء عاداتها
القديمة كما يستروح من قويت شهوته للطعام والشراب والجماع
وضعفت حرارة معدته وهو يشتهي ما لا يستمري وبه شوق
ولكن لا آلة ما يواسيه فهو عند ذلك يستروح بالنظر الى الآكلين
والشاربين والفاعلين من الم ما يجد في نفسه من الشهوات المدثورة
وعاداته الجارية والى هذه النفوس ووساوسها اشار
بقوله جل ثناؤه شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فشياطين الجن هي النفوس المفارقة الشريرة
التي قد احتجبت عن ادراك الحواس والشياطين الانس هي النفوس
المتجسدة المستانسة للاجساد واعلم يا اخي ان النفوس المتجسدة الشريرة
الشريرة اخوان لتلك النفوس المفارقة فاذا فارقت اجسادها
بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة التي قد دخلت من قبل
في القرون الماضية وحصلت في العذاب معها لما ذكر الله جل ثناؤه
فقال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما
دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وآيات اخر كثيرة في هذا المعنى واضحة لمن يتدبرها
ويتفكر فيها واذا قد بينا ما الشياطين ورؤساهم وكيف تنال النفوس
الآلام والاحزان بتجردها بما وصفنا فيما تقدم فلذلك نقول ايضا في
تلك النفوس الملكية الناجية التي تقدم ذكرها هي ايضا اذا فارقت
اجسادها وحصلت بها تلك الكرامات التي وصفنا حيث هي عند
ذلك تلي مخلفيها من اولادها وقراباتها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها
الصالحين منهم وعطف عليها وبث لها ما وجدت هي من الكرامات
والراحة والسرور حتى انها ربما ترى ان لهم في منامهم وتعظهم
وتذكرهم الامر الآخرة والمعاد ووصفت لهم ما صاروا اليه وامر
اليهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير وطلب النجاة وتبشرهم وا

تقدم عليها كما ذكر الله عز وجل فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقال ايضا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء
ولكن لا تشعرون ولما تبين اهل البصاير والمعارف ان تلك النفوس
هذه حالها من الكرامات نقلوا من اجل هذا امروا وحضوا واوصوا
النواميس واصحاب الشرايع في سنن الديانات الذهاب الى قبور الانبيا
والايمة المهديين والصالحين من عباد الله بالصدقات والقرابين
والصوم والصلوة والدعا عند قبورهم والسوال لله تعالى على
شفاعتهم فكم يا اخي من مسجد وكم من مشهد بني في الارض في موضع
علم ليس روية نبي هناك في المنام او شهيد او عبد صالح فلو
لم يكن تلك النفوس موجودة باقية عند الله ولسعيهم يستشفع بها
الى الله ويهتدي بها في سنن الدين لما كانت لهذه السنن فايدة
ولا ثبات لان الباطل لا ثبات له ولا دوام فصل واذ قد تبين
بما وصفنا الملايكة وما الشياطين فنريد ان نبين كيف الرويا التي
تكون من الهام الملايكة او من وساوس الشياطين او غيرهما من ساير
انواع المنامات فنقول ان كل رويا يكون منها موعظة او في تاويلها
دلالة على التقوى او حث على عمل الخير او تزهيد في الدنيا او ترغيب
في الاخرة او تذكر للمعاد او ما شاكل هذه المعاني فهي الهام من

الملايكة مثل ما هي في تلك الكلمات التي حفظها العراقي بالروم في
تلك الكنيسة من اولئك الرهبان والقسيسين من العظة والتذكير
وانما وعظته الملايكة بتلك الكلمات بالسريانية وفي بلد غير بلده وفي
سنة شريعة غير شريعته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ في الموعظة ولا
عجب في التذكار لان الحكما اذا ارادوا ابلغ الموعظة جعلوها بضرب
الامثال على السن الحيوانات وما لا نطق له ليكون الموعظة اعجب
وابلغ واعرب في الافهام مثل ما هو موجود في كتاب كليلة ودمنة وامثاله
من الكتب واما الموعظة والتذكار في رويا ابن الملك فهو ما فيها
من الدلالة على ان انفس الاسمان في الدنيا من الفقرا والمساكين
والضعفا والمرضى والزمنى واهل البلوى اذا فارقت اجسادها
وقعت في راحة وسرور وفرح ولذة مثل ما رات ابن الملك في منامه
من اللذة والفرح والسرور مع ما كان به جسده من الضر والبلوى
وسو الحال في جسده فاذن قد تبين ان اللذة ليست هي شي غير الخروج
من الالام كما بيناه في رسالة الحاس والمحسوس واما رويا ذلك الرجل
المترف الناس فلا شك انها كانت الهاما من الملايكة بامر الله جل ثناؤه
لما كان فيها من الموعظة والدلالة على طريق الاخرة والرشد في الدين
لما صار اليه من التوبة والصلاح والخير وانعاظ الناس به حتى
صار قدوة لاهل الدين وطلاب الاخرة في زمانه واما الرويا التي
يكون من وساوس الشياطين فهي مثل ما يرى الراغبون في حطام

الدنيا من محاسن مرغوبا بهم ومشتهياتهم فيزدادون رغبة فيها عند
ذلك وشهوة ومثل ما يرى الحساد من محاسن محسودهم فيزدادون حسدًا
ومثل ما يرى المعادون من اسباب عداوتهم فيزدادون عداوة ومثل
ما يرى اصحاب الشهوات مستهاتهم فيزدادون شرها وحرصا
وبالجملة ان كل رؤيا يراها صاحبها فيزدادون في الدنيا رغبة وعلة حرص
اوحسدا او عداوة او شرها وساير ما شاكل ذلك فهي من وساوس
الشياطين ذكروا ان رجلا من المنهمكين في الشهوات الغائصين في
طلب اللذات كان اكولا شرها سيما فمن كثرة ما كان ياكل ويشرب ويجامع
خلقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت فيشلته من كثرة الجماع
وكان ممكنا من شهواته ولكن الات جسده وادوات جماعه والعقل
لم يكن تواتيه ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه في ترك الطلب
لان الشهوات كانت قد صارت عادة له وجبلة لتكرارها وكثرة
دربته فيها فجعل ذلك الرجل يطلب والدوا مما تقوي المعدة ويهيج
القوة الهاضمة ويعظم الته للباه ويبسطه لشدة شهوته وحرص
شديد وكان مما قد روي وكره انه يحتال لتحريك الاله والا يعاظ
ان امر بان تصور له في بيت خلوته على حيطانه وسقوفه صور كثيرة
لانواع اشكال الجماع وكان يدخل ذلك البيت فيخلو فيه غلمانه
وجواريه ويشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور وليستنهض
بذلك الته فاذا اعياه ولم يحبه الاله دعا عند ذلك غلمانه الى
نفسه لما يوم من خلفه فصار ذلك دابه وعادته حتى انه ربما كان
يهيج ويهيم ويصيح كالسنانير ويعوي عوي الجمل من شدة شهوته
فلما كثر ذلك على غلمانه واستعفوا منه لشناعته وقبح منظره وبحره حتى
هلك وهو على تلك العادة وفشا حديثه في الناس ومسا الناس عليه
وربما كان يرى بعض غلمانه في منامه على تلك الحالة التي كان
عليها من دعايهم اياه الى نفسه وصياحه ونهيقه وامثال
هذه النفوس التي ذكرناها هي شياطين بالقوة فاذا فارقت
اجسادها كانت شياطين بالفعل واعتبر يا اخي بخبر هذا الرجل
الذي قال الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان
من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا وانفسهم كانوا يظلمون
ويقال بان رجلا من خيار اصحاب موسى بن عمران عليه السلام
بعثه في سرية فابتلي بعشق امراة فحال بينه لاجلها وارتد اتباعا لشهوة
نفسه وله قصة طويلة مذكورة في كتب المفسرين واعلم يا اخي انك اذا تاملت
وجدت في القران نحو ثلثمائة وستين مثلا ضربها الله تعالى بعضها في صفات
المومنين واهل الخير وامر الاخرة وثواب المحسنين وبعضها في صفات

الكفار والنفس الامارة وسوء منقلبها والمبالغة في ذمها وتوبيخها و
سوء الثناء عليها وليس تجد اشد توبيخا من هذه فانه شبهه بالكلب في
اتباع شهواته فقال ساء مثلا القوم الذين كذبوا يعني من كان
مثله في اتباع شهواته وليس تجد ايضا اشد اختصارا في الترغيب في
نعيم الجنان من قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
فصل واذ قد بينا ما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين وما الالهام
وما الوسوسة وما الوحي وما الرؤيا الصادقة مما تقدم ذكرها نريد
ان نبين كيف يكون قبول الوحي في اليقظة ورؤية الملائكة واستماع كلامهم
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما كانت رتبة الانسانية
بين الموجودات متوسطة كما بينا في رسالة المعارف كان اقرب
الموجودات الى الانسانية نسبة مما فوقها رتبة الملائكة
واقربها اليه مما دونها رتبة البهيمة وكان بعض الحيوانات
الى الانسان اقرب تشبيها اما من جهة صورة البهيمة وشكل
جسده واما من جهة ذكاء النفس وصفاء جوهرها وذلك ان
منها ما يفهم الخطاب ويقبل الامر والنهي كالفيلة ومنها ما يحاكي
الناس في افعالهم وحركاتهم كالقردة ومنها ما يحاكيه في كلامه واصواته
كالببغاء والهزار ومنها ما يحاكيه في اخلاقه وسيرته كالحمام والفرس
الجواد ومنها ما ينقاد لطاعته وخدمته كالبقر والغنم والحمير والجمال
وغيرها ومنها ما يقبل تعليمه وتاديبه كالجوارح ومنها ما
يبعد من الانسان ويتوحش منه كالوحوش ولما كان من هذه الاصناف
المستأنسة للانسان المسخرة له من الحيوانات كلما كان منها اذكى نفسا
واجود جوهرا كان تعليم الانسان لها امكن وقبولهم للتاديب
اسهل فعلى هذا القياس يقول في قبول الانسان الهام الملائكة
والوحي وذلك ان كل انسان يكون نفسه اصفى جوهرا واذكى فهما
كما بينا في رسالة الطريق الى الله تعالى ذكره كانت اخلاقه وسجاياه
باخلاق الكرام اقرب واليه اشبه كما بينا في رسالة الاخلاق وكان
مذهبه واعتقاده باعتقاد الانبياء ومذهب الحكماء اشد تحقيقا
كما بينا في رسالة الناموس وكانت اعماله وسيرته بافعال الملائكة
وسيرها اشد تشبيها كما بينا في رسالة عشرة اخوان الصفا فاقول
ان قبول نفسه الهام الملائكة والوحي والانباء امكن وفهمه
لما يلقى عليه اسهل مثل نفوس الانبياء عليهم السلام ثم من بعدهم
نفوس الصديقين ومن بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين
الاخيار للفضلاء الابرار ثم الامثل فالامثل والاقرب فالاقرب
والدليل على صحة ما قلنا وصايا الانبياء والحكماء بهذا الامر وذلك
ان موسى عليه السلام وصى اولاد هرون ان يلزموا بعد قيامهم بشريعة
التورية خدمة الهيكل المسمى فيه الزمان ويبعدون منها
ويتركون لذات الدنيا واتباع شهوات النفوس ويقتصرون
على ما يدعمه من القوت وما يستر العورة من اللباس ويتركون

ما سوى ذلك من الفضول كل ذلك كما تصفوا نفوسهم وتهذب
اخلاقهم وتصير نفوسهم مهيئة لقبول الوحي والالهام وقال
لهم من تعبد منكم على ما رسمت له في هذا الهيكل اربعين
سنة مخلصًا جاء الوحي من الله سبحانه ونزلت عليه الملائكة بالروح
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اخلص لله العبادة
من امتي اربعين صباحًا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه
بالحكمة ولو كان اعجميًا غلفًا وقال موسى عليه السلام في مناجاته
بعد خطاب طويل يا رب اني اجد في التوراة نعت امة كادوا ان
يكونوا كلهم انبياء من دقة التمييز منهم اجعلهم من امتي فقال الله
له يا موسى تلك امة احمد فقال موسى يا رب جعلت الخير كله
في امة احمد اجعلني منهم فقال الله تعالى انت منهم وهم منك
انت على دين الاسلام وهم على دين فان الدين عند الله الاسلام
وكان مما قال المسيح عليه السلام للحواريين انما جئتكم من عند
ابي واريد ان احييكم من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصي
وابريكم من مرض الاراء الفاسدة والاخلاق الرديه والاعمال السيئة
كيما تهذب نفوسكم وتحيون بروح المعارف وتصعدون معي الى
ملكوت السماء عند ابي واني تعيشون هنالك عيش السعداء وتخلصون
من بحر الدنيا والام عالم الكون والبلاء التي هي دار الاشقياء
في جوار الشياطين وسلطان ابليس اللعين فصل واعلم يا اخي

انك اذا تاملت سيرة الانبياء ووصاياهم وسنن واضعي النواميس
ومراسمهم وجدت ان غرضهم كلهم فيما شرعوه هو تاديب النفوس
الانسانية ونقلها من رتبة البشرية الى رتبة الملائكة وتخليصها من
عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام كما قيل انما خلقتم
للابد وانما تنقلون من دار الى دار من الاصلاب الى الارحام
ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ اما
الى الجنة واما الى النار كما ذكر الله تعالى فاما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض فانظر يا اخي في هذا الامر الخطير وتفكر في هذا الخطب
الجليل العظيم وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وبادر وتزود
فان خير الزاد التقوى فقد اعذر من انذر وقال الله تعالى ذكره
كيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكما قلنا في كيفية قبول
نفوس الاخيار الهام الملائكة فهكذا نقول في قبول النفوس الاشرار
وساوس الشيطان كما سنذكر طرفًا منه قبل وذلك ان كل انسان تكون
في افعاله القبيحة واخلاقه الرديه وجهالاته المتراكمة بالتهم
اشد دنسها فاقول ان نفسه لوساوس الشيطان اسرع قبولًا ولطاعة
الهوى اسهل انقيادًا كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم

في الغي بما لا يبصرون فان قيل كيف يجد الانسان نفسه في حال
الهام الملائكة والوحي قيل كما حكى ذلك الرجل الباحث عن نفسه
حين قيل له من اين لك هذه الحكمة فان قيل كيف يرى الانسان
اشخاص الملائكة وليست باجسام قيل كما يرى الانسان رسوم الاشيا
في المرايا وصورها وليست تلك الصور باجسام فان قيل كيف يسمع
كلامهم وليسوا الحيوان ذوي الرية ولا ذوي الالات الجسمانية
قيل كما يسمع الصدا وانما اختصر الجواب عن كيفية روية الملائكة
واستماع كلامهم بجواب مثالي من غير شرح لان معرفة حقيقتها
يحتاج الانسان فيها الى بحث شديد ونظر دقيق وان ما ذكرنا
في روية الاشخاص الروحانية والاصوات الجسمانية في رسالة
الحاس والمحسوس ولعل كثيرا من العقلا يدق عليهم فهمها والعلم
بحقيقتها وكيف هذه الامور الروحانية والدليل على ان معرفة
روية الاشخاص الروحانية والاصوات الجسمانية عسر فهمها الا على
العلما في ذلك لان العلما لا يختلفون في امور محسوسة الا لدقة
وكيف الامور المعقولة فصل ومثال آخر في كيفية قبول الانسان
الهام الملائكة نقول ان الحكما ذكرت ان العلوم على ثلث مراتب
اولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات وبعدها الالهيات واشياء اول فمن
يعلم الرياضيات فاحكمها كما ينبغي سهل عليه تعلم الطبيعيات ومن احكم
الطبيعيات كما ينبغي سهل عليه تعلم الالهيات فهكذا نقول فمن يريد

ان يهذب نفسه ويهيئها لقبول الهام الملائكة ان يبتدئ اولا باصلاح
اخلاقه الرديه التي نشا عليها منذ الصبى ثم سار سيرة عادلة في متصرفاته
كما رسم له في الشريعة ثم نظر في العلوم الحسية واحكمها كما يجب مثل ما
ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس ثم نظر في العلوم العقلية فاحكمها
ليخلصها عن ظلمة الاراء الفاسدة التي اعتقدتها قبل البحث عن حقايق
الاشيا كما بينا في رسالة العقل والمعقول فاقول ان نفسه عند ذلك
تصير مهيئة لقبول الهام الملائكة وكلما ازدادت في المعارف استبصارا
صارت نفسه لقبول الهام الملائكة اسهل انطباعا ولطاعة العقل
اشد انقيادا وبالملائكة اشد تشبها والى الله اقرب قربة وانما يمنعها
من الصعود الى ملكوت السماء نوازع طبيعة الجسد ما دامت
متعلقة به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك في طرفة عين
مع اجناسها ممن قد مضى على سنن الهدى كما قال سبحانه وتعالى
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وكما قلنا
في نفوس الانسانية انها تسمو الى رتبة الملائكة فهكذا نقول
ايضا في النفوس الملائكية انها ترتقي في درجات الجنان ومقاماتها
في المعارف كما ذكر الله تعالى لقوله مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وقال يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته وكما قلنا في سمو النفوس الانسانية والملكية كذلك
نقول في النفوس الحيوانية انها تسمو من رتبة الحيوانية الى رتبة الانسانية

علم امر الدهور والازمان كما بيّنا في رسالة الادوار والاكوار
اعلم يا اخي ان احق النفوس الحيوانية بان تسمى الى نفوس الانسانية
هي التي في ابدان البشر المسخرة للانسان المعونة في خدمتها المنقادة
لطاعته كما ان احق نفوس الانسانية ان تسمى الى رتبة الملائكة
هي النفوس المتعوبة في التعبد المنقادة في احكام الشرائع والحكم
في الهياكل والمساجد والبيع بالصلوة والصوم والقرابين والدعا
طلبا له كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
فلا خوف عليهم ولا يحزنون فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان الموجودات منها ما هي اجسام بلا ارواح ولا معارف
لها ولا شعور كالحجارة والخشب وغيرها ومنها ما هي ارواح بلا احسا
بها وهي علامة كالملائكة ومنها ما هي مؤلفة مركبة منهما جميعا كالحيوانات
واعلم يا اخي ان الحيوانات متفاوتة في شعورها ومعارفها وذلك
ان منها ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلثة
حواس ومنها ما له اربع حواس ومنها ما له خمس حواس كما بينا في
رسالة الحيوان وهكذا الناس ايضا متفاوتون في درجات
العلوم ومعارفهم وذلك ان من الناس عقلاء وبلها ومن العقلاء
علما وجهّالا والعلماء متفاوتون في درجات العلم وذلك ان
منهم من يحسن عدة علوم ومنهم من هو اكثر منه ومنهم من هو

دون ذلك ومنهم من لا يحسن الا علما واحدا وان المتفننين في العلوم
متفاوتون في درجاتهم وذلك ان منهم من يكون معلوماته
كلها جسمانية ومنهم من يكون اكثر معلوماته روحانية واعلم بان
كل عالم يكون اكثر معلوماته الروحانية فهو الى الملائكة اقرب
نسبة ومن اجل هذا جعل الله تعالى وجعل نبيا ومن طائفة من بني
ادم واسطة بين الناس والملائكة لان الواسطة هي التي تناسب
احد الطرفين من جهة والطرف الآخر من جهة وذلك ان الانبيا
عليهم السلم كانوا يشابهون الملائكة بنفوسهم وصفاء جوهرهم
ومن الجهة الاخرى كانوا يشابهون الناس بغلظ اجسادهم واعلم
يا اخي ان كلام الملائكة انما هو اشارات وايما وكلام الناس عبارات
والفاظ واما المعاني فهي مشتركة بين الجميع وكانت الانبيا عليهم
السلم يأخذون الوحي بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جواهرها وكانت تعبّر
عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل
امة ملكها بلغتها والالفاظ المعروفة بينها واعلم يا اخي ان الانبيا
عليهم السلم يستعملون في مخاطباتهم للناس الفاظا مشتركة
المعاني لكيما يفهم كل انسان بحسب ما يحتمله عقله لان المستمعين
لالفاظهم وقراة تنزيلاتهم في كتبهم متفاوتون في درجات
عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامة يفهمون
من تلك الالفاظ معاني والخاص يفهمون منها معاني اخر ادق

واللطف وفي ذلك صلاح الجميع لانه قد قيل في الحكمة كلموا الناس
على قدر عقولهم وقال المسيح عليه السلام للحواريين لا تضعوا الحكمة
فتضعوها عند غير اهلها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فاجتهد يا اخي
في طلب العلوم والمعارف واسلك مسلك الربانيين والاحبار
الذين اشتغلوا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة
وتصفو من درن اوساخ الطبيعة وتنفتح لها عين البصيرة فتفهم
اسرار الكتب النبوية ومرموزات النواميس الالهية فعند ذلك
يتهيأ لك قبول الهام الملائكة واعلم يا اخي ان نفسك كان ملكا
بالقوة ويمكن ان تصير يوما ملكا بالفعل ان كنت سلكت مسلك
الانبيا عليهم السلام واصحاب النواميس الالهية وعملت بوصاياهم
المذكورة في كتبهم المفروضة في سنن شرائعهم وان نفسك
ايضا شيطان بالقوة ويمكن ان تصير ملكا بالفعل يوما اذ
انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الان ماذا تختار
لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر لكيلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ولئلا يقولوا يوم القيمة ما جانا من رسول ولا كتاب
واعلم يا اخي ان الملائكة هم سكان الجنان وان الجنان هي سبع
سموات وفضاء الافلاك وهي الجنان الثمان المذكورة في القران
جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوى ودار السلام
وجنة عدن ودار المقامة ودار القرار ومن ورائها كلها عرش

الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي ان الشياطين هم سكان
النيران وهي سبع طبقات وهي جهنم والجحيم والسقر واللظى والحطمة
والسعير والهاوية وجملة درجات الجنان ودركات النيران قد بينا
معناها خمسة عشر رسالة وقد بينا في رسالة اخرى تفصيلها
في رسالة اخرى واعلم يا اخي بان رتبة الانسانية هي اخر طبقة
من جهنم وهي اول درجة من ابواب الجنان فان انت بادرت
وتزودت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الفوت يكون لك
الصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات والدخول في زمرة
الملائكة الذين هم سكان الجنان وشربت هناك من الحيوان
هو شراب طهور وعشت عيش السعداء وامنت من الموت الا الموتة
الاولى وان انت ابيت ذلك وتوانيت واخلدت في الدنيا خفت
عليك ان ترد الى اسفل السافلين او تبقى في البرزخ الى
يوم يبعثون والله الموفق لكل رشاد وهداك الى سبيل الرشاد
تمت الرسالة ولله الحمد والمنة الرسالة السادسة منها في ماهية الناموس
الالهي وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين
والروحانيين وهو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرموزاتهم
مرموزاتهم الموضوعة الناموسية والتهدي الى البيان
وكيفية الكشف لها وشرح الامر المنتظر
بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على خير خلقه محمد المصطفى

والله اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات رتبة الارض
كما ان الكواكب رتبة السماء وان اتم الحيوانات بنية واكملها صورة
واشرفها تركيبا هو الانسان وافضل الناس هم العقلاء واخيار
العقلاء هم العلماء واعلى العلماء درجة وارفعهم منزلة هم الانبياء
صلوات الله عليهم ثم بعدهم في الرتبة الفلاسفة الحكماء وقد اتفق
الفريقان جميعا على ان الاشياء كلها معلومة وان البارى تبارك اسمه
هو علتها ومبدعها ومنشئها ومتممها ومكملها كما ان الواحد من العدد
هو علة العدد واولها ومبداها وايضا اتفقا اعني الانبياء
والفلاسفة على ذم الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء الاعمال فيه ان كانت خيرا
فخيرا وان كان شرا فشرا وكلا الفريقان شاهد لنا على ما نقول ونعتقد في
امر الدنيا والدين فمن لم يرض بحكمهما فلا يطلب له حاكما
غيرهما هو خير منهما ان كان من الصادقين واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان النبوة هي اعلى درجة وارفع رتبة
تنتهي اليها حالات البشر مما يلي رتبة الملائكة وان تمامها في ست
واربعين خصلة من فضائل البشرية الواحدة منها هي الرؤيا
الصادقة كما روى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الرؤيا الصادقة جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة ونحن قد فصلنا الخمس والاربعين
الخصلة الباقية وشرحناها في رسالة لنا بعد هذه تجدها ان شاء الله تعالى
فصل واعلم ايها الاخ انه اذا اجتمعت هذه الخصال

في واحد من البشر في دور من ادوار القرانات في وقت من الزمان
فان ذلك الشخص يكون هو النبي المبعوث وصاحب الزمان والامام
للناس ما دام حيا واذا بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ودون
التنزيل ولوح التاويل واحكم الشريعة واوضح المنهاج واقام
السنة والف شمل الامة ثم توفي ومضى من الدنيا تبقى
تلك الخصال في امته وورثته منه فان اجتمعت تلك الخصال
في واحد من امته او جلها فهو الذي يصلح ان يكون خليفته في
امته بعد وفاته فان لم يتفق اجتماع تلك الخصال في واحد منهم
ولكن توجد في كل واحد منها خصلة او خصال واتلفت قلوبها
على محبة بعضهم بعضا وتعاضدت على نصرة الدين وحفظ الشريعة
واقامة السنة وضبط الامة على منهاج الدين دامت لهم دولتهم
في دنياهم ووجبت العقبى لهم في اخرتهم فان تفرقت تلك
الامة بعد وفاة نبيها واختلفت في منهاج الدين وتشتت الفتهم
وفسد عليهم اخرتهم وزالت عنهم دولتهم في دنياهم فان
كنت عازما ايها الاخ البار الرحيم على طلب صلاح الدين والدنيا
فهلم ننجمع جماعة اخوان فضلاء ونهتدي بسنة الناموس في
صدق المعاملة ومحض النصيحة وصفوة الاخوة فصل واعلم
بانه ليس من جماعة يجتمعون على المعاونة في امر من امور الدين
والدنيا اشد نصيحة لبعضهم لبعض ولا احسن معاملة من اخوان

من اخوان الصفا وذلك ان كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا
يتم له ما يريد من صلاح الدين والدنيا الا بمعاونة اخيه وكل
واحد يريد ويحب ما يريد ويحب لنفسه ويبغض ويكره له ما يبغض
ويكره لنفسه وقد بينا في رسالة الناقل هذه كيف تكون صفوة
الاخوة وما شرايطها فتاملها ايها الاخ واعرضها على اخوانك واصدقايك
ممن ترجو منه الصلاح والنصيحة والمودة فان امر الدين والدنيا
بالمعاونة والنصيحة توتى ان شا الله تعالى فصل واعلم ايها الاخ
البار الرحيم ان هذا الامر الذي ندبنا اليه اخواننا وحثثنا عليه
اصدقانا ليس هو راي مستحدث ولا مذهب محدث بل هو راي
قديم قد سبق اليه اجلة الحكما والفلاسفة الفضلا وهو طريق
قد سلكه الانبيا صلوات الله عليهم ومذهب مضى عليه خلفا
الانبيا والايمة المهديون وبه كان يحكم النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله تبارك
وتعالى وهي ملة ابينا ابرهيم وبه سمانا المسلمين من قبل وفي
هذا القران والاجتماع على راي واحد ترك الاختلاف وموافقة
النفوس وتالف القلوب والخطاب بصدق الاقاويل والتصديق
في الضماير وان لا يكذب بعضنا بعضا ولا يخدع ولا يتخدع ويسعى ولا
يجور ويثق ولا يتهم ويتودد ولا يتحاسد ويتحابب ولا يتباغض ويتوافق
ولا يتخالف ويتفق ولا يختلف ويتعاضد ولا يتخاذل وينصر ولا يتقاعد

ويتعاونون على صلاح الدنيا وامر الدين ويكون كرجل واحد ونفس
واحدة ابدا بسنة الناموس كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
المومنون كرجل واحد تتكافا دماوهم واموالهم وهم يد على من
سواهم وكما اوصى الله تعالى فقال عز من قايل تعاونوا على البر والتقوى
وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال فاصبحتم بنعمته
اخوانا فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه انه ما من جماعة تجتمع على امر من امور الدين والدنيا وتريد
ان يجري امرها على السداد ويكون سيرها على الرشاد الا ولا بد لها
من رييس يرووسها ليجمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعي تصرف
احوالها ويزجر عن الانتشار سعيها ويرم من الافتراق جماعتها ويمنع
من الفساد صلاحها وان ذلك الرييس ايضا لا بد له من اصل عليه
يبني امره وبه يحكم بينهم وعليه يحفظ نظامهم ويحن قد رضينا
بالرييس على جماعة اخواننا والحاكم بيننا العقل الذي جعله البارئ
رييسا على الفضلاء من خلقه الذين هم تحت الامر والنهي ورضينا
بموجبات قضاياه على الشرايط التي ذكرناها في رسايلنا واوصينا بها
اخواننا فمن لم يرض بشرايط العقل وموجبات قضاياه ولم يقبل
تلك الشرايط التي اوصينا بها اخواننا او خرج عنها بعد الدخول فيها
فعقوبته في ذلك ان يحرم صداقته ويترك من ولايته ولا يستعين
في امورنا ولا نعاشره في معاملتنا ولا نكلمه في علومنا ونطوي دونه

سرائرنا ويوصي بمجانبة اخواننا واعدائنا سنة الناموس كما ندبنا اليه ربنا عز وجل
فقال عز من قائل لقد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ
قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله وقال يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور فصل واعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الرياسة والسياسة نوعان
جسمانية وروحانية فالرياسة الجسمانية مثل رياسة الملوك والجبابرة
الذين ليس لهم سلطان الا على الاجسام والاجساد بالقهر والغلبة
والجور والظلم ويستعبدون الناس كرها ويستخدمونهم قهرا في
اصلاح امور الدنيا وشهواتها والغرور بلذاتها وامانيها واما
الرياسة الروحانية فمثل رياسة اصحاب الشرائع الذين يملكون
النفوس والارواح بالمحبة والعدل والاحسان ويستخدمونها في
الهياكل والنواميس بحفظ الشرائع واقامة السنن والتعبد بالاخلاص
والنيات الصادقة المرغوب فيها والمطلوب منها مثل الثواب والفوز والنجاة والسعادة
في المعاد فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه انه ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة
مما يتعاطاه البشر هو اعلى منزلة ولا اسنى درجة لا في الدنيا ولا في
الآخرة اكثر ثوابا ولا بافعال الملائكة اشد تشبها ولا الى الله عز وجل
اقرب قربة ولا لمرضاته ابلغ طلبا من وضع الناموس الالهي فصل

واعلم ان الناموس الالهي هي جبلة روحانية تبدو من نفس جزوية
في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية
باذن الباري جل ثناؤه في دور من ادوار القرانات في وقت
من الزمان لتحدث بها نفوسا جزوية وتجمعها من اجساد بشرية
متفرقة لتفصل بينها يوم القيامة ويميز الله الخبيث من الطيب
فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
فصل واعلم ايها البار الرحيم بانه من تمام فضيلة واضع
الناموس الشريعة الالهية ان يكون فيه اثنتا عشرة خصلة مجتمعة
قد فطر عليها احدها ان يكون تام الاعضاء قوتها متشابهة على
الاعمال التي من شانها ان يكون بها ومنها ومتى هم بعضو عملا
اتى عليه بسهولة والثاني ان يكون جيدا لفهم سريع التصور
لكل ما يقال له ويلقاه فيفهمه على ما يقصده القائل على حسب
الامر في نفسه والثالث ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما
يسمعه ولما يدركه وبالجملة لا يكاد ينسى شيئا منه والرابع ان يكون
فطنا ذكيا اذا راى على الشيء ادنى دليل فطن له على
الجهة التي تدل عليها الدليل والخامس ان يكون حسن العبارة
يواتيه لسانه على ما في قلبه وضميره باوجز الالفاظ والسادس
ان يكون محبا للعلم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يولمه

لعب التعلم ولا يوذيه الكد الذى يلحقه والسابع ان يكون محبا
للصدق وحسن المعامله مقربا لاهله والثامن ان يكون غير شره
في الاكل والشرب والنكاح متجنبا للعب مبغضا للذات
الكاسه عن هذه والتاسع ان يكون كبير النفس عالى الهمه محبا للكرامة
يكرم نفسه بالطمع عن كل ما يشين من الامور ويضع ويسمو همه
نفسه الى ارفع الامور رتبه واعلاها درجه والعاشر ان يكون
الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده زاهدا فيها
والحادي عشر ان يكون محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم
واهله يعطى النصفه لاهلها ويرى لمن جل به الجور ويكون
مواسيا لكل ما يراه حسنا جميلا عدلا غير صعب القياد اذا دعي
الى الحق ولا جموح ولا لجوج ان دعا الى الجور والقبح والثاني عشر
ان يكون قوى العزيمه على الشى الذى يرى انه ينبغى ان يفعل جسورا
مقدما غير خايف ولا ضعيف النفس فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ان اول قاعده يضعها صاحب الناموس ثم يبنى عليها سائر ما يعمل
في تتميم الناموس من القول والعمل يكما له ان يرى ويعتقد
في نفسه علما يقينا ان للعالم بارئا قديما حيا عالما حكيما قادرا
مريدا هو علة جميع الموجودات ومالكها ومصرفها بحسب
ما يليق بواحد واحد والثاني ان يتصور وجودات عقليه مجردة
من الهيولى كل واحد منها قايم بنفسه متوجه نحو ما نصب له من

امره وهم ملايكة الله وخلص عباده بهم تقع المراسلة والوحي
والانباء ومن جهتهم تحصل البشاره والثالث ان يرى وجودات
نفسانيه مجردة من الابدان ومتعلقه بها تارة ومستعمله لها تاره
وانها بارية في جثة الحيوانات بحسب ما يليق بواحد واحد منها
من ادراك ماديتها وتمكنها به والرابع يرى ان مفارقتها للحس
لا يبطل ذواتها وخروجها من الاجساد ولكن لا يخرجها من قدرة
البارى عليها جل ثناوه والخامس يرى ان كل واحده من الموجودات
منفردة بذاتها لا تصلحها ولا تفسدها الا ما يعلق عليها من سوء اعمالها
وفساد ارايها ورداءة اخلاقها او تراكم جهالاتها والسادس يرى
ان البارى جل ثناوه اذا اراد من الناس امرا مكنه وازاح
عليهم منه فمنهم طايع لامره ومنهم راكب نهيه والسابع يرى
ان قد جعل لكل صنف من اصناف الطاعات والمعاصي حدا من
الثواب والعقاب وبعث المامورين به والمنهيين عنه انه اذا ما
ياتونه على بصيرة توجب الامر ويقطع العذر ليهلك من هلك
عن بينه ويحيى من حى عن بينه والثامن يرى ان لهم معادا انه
يجازون بما اسلفوا من خير وشر وعرف ونكر وانه قد جعل الى كل واحد
منهم تمهيد مثواه واصلاح ماواه فان احسن فلنفسه وان
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد والتاسع يرى ان الدعا الى
الله عز وجل اولى الاعمال بالثواب وارفعها درجه عند الله

والعاشر يرى ان الدعاة الى الله عز وجل اعلاهم درجة وانفعهم
منزلة واشدهم في الدعا الى الله عز وجل حرصا واكثرهم فيه دونا
واوسعهم علما واكثرهم امة واعظمهم على الناس نعمة وانطقهم
بالصدق والزمهم لمنهاج الحق فاذا اجتمعت هذه الآيات في
نفس واضع الناموس الشريعة وتصورها في فكره كانه شاهدها
بعينه لا شك فيه دعا عند ذلك اليها اهل دعوته الذين
ارسل اليهم ويجتهد في افهامهم ما قد اعتقده بالتصريح
بها للخواص من اهل دعوته في السر والاعلان غير مرموز ولا
ملغوز ويشير اليها ويرمز عنها عند العوام بالالفاظ المشتركة
المعاني المحتملة التاويل مما يعقلها الجمهور ويقبلها فمن يشهد
ممن فهم تلك المعاني وتصورها او تلك الامور التي اشار اليها
واضع الناموس وشغف بها وقام معه بنصرته مجتهدا في معاونته
متحملا للمشقة صابرا في السرا والضرا طلبا لمرضات الباري
جل ثناوه وسماهم واضع الناموس الصديقين والشهدا وابلغ
في المدح والثنا عليهم تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا سماهم الشهدا لمشاهدتهم تلك الامور الروحانية المعانية
للهيولى بعين الحياة ونعيمها وسماهم الصديقين لتصديقهم
لها بالطلب والاجتهاد من انفسهم في نصرة واضع الناموس

ومعاونته واما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعاني وعن
تلك الامور بحقايقها فامن فآمن بما اخبر واضع الناموس
وصدقه على ما قال تقليدا وقام معه لنصرته مجتهدا في معاونته
صابرا لحب امره ونهيه سماهم واضع الناموس الشريعة المؤمنين
ومدحهم واثنا عليهم من جهة ايمانهم بما اخبرهم وتصديقهم
له واجتهادهم معه في نصرته ومعاونته تعال وعد الله المؤمنين
والمومنات جنات واما من اقر بلسانه وشك فيما قال تقليدا
سماهم المسلمين ووبخهم تعال تعالى قالت الاعراب امنا قل
لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان واما من اقر بلسانه وجنانه في السر وما فوق له تقليده
يكذب باخلاقه وما اظهر لم بلسانه وخدعه ومكره سماهم
واضع الناموس المنافقين واكثر لهم الذم والوعيد والزجر
تعال لما لم ينتهوا عما هم عليه من النفاق ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا واما من يكر دعوته
في الظاهر وكذب به في السر والاعلان وعاداه جهرا سماهم
واضع الناموس الكفار وناصبهم بالحرب والقتال واكثر لهم
الوعيد والذم والزجر والتهديد فصل واعلم ان من احد
خصال واضع الناموس ومراعاته لاهل دعوته ان يعرف حر

كل واحد من اهل دعوته من الصغير ومن الكبير والذكر والانثى
والحر والعبد والشريف والدني والعالم والجاهل والغني
والفقير والقوي والضعيف والقريب والبعيد حتى تعرف
كل واحد منهم باسمه ونسبه وصناعته وعمله وتصرفه في
حالاته وما هو سبيله في امر معاشه وما هو عليه الغالب
من الجيد والردي والخلق الحسن والسئ والعادة العادلة
او الجائرة حتى تنزلهم على اقدارهم منازلهم وتستعين بكل واحد
منهم في العمل المشاكل له وتستخدمه في الامر اللائق به
فصل واعلم انه اول سنة تسنها لهم وتبطا لها بابا فاسها هي
الامور التي اولها موالاة بعضهم بعضا لتستحكم به الناموس
ولتاكيد المودة بينهم والف قلوبهم لتجمع بذلك شملهم
وتتفق كلمتهم وتامرهم بمخالفة من خالفهم في سنة الناموس
والبراءة وان كانوا ذوي القرابة والاحياء كما قال المومنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقال الله عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم فاذا قاموا بواجب هذه السنة وثبتوا عليها واستحكمت
تلك في نفوسهم وتعاضدوا على ذلك وتناصروا عليه صاروا
كلهم عند ذلك كرجل واحد وجسد واحد ونفس واحدة
وصار واضع الناموس لهم بمنزلة الراس من الجسد وهم له كسائر

الاعضاء ويتصرفون واضع الناموس يتصرفه في نفوسهم كتصرف
القوة المفكرة في سائر القوى الحساسة فيصدرون عند
ذلك عن راي واحد وقصد واحد وغرض واحد فيقوم واحد
فيغلبون كل من رام غلبتهم ويقهرون كل من خالفهم وعاداهم
او ضادهم فصل فهلم يا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله
وايانا بروح منه ان نكتب عازما على طلب صلاح الدين
والدنيا ان نقتدي بسنة الناموس ونجتمع اخوانا فضلاء
واصدقاء كراما ونتعاون على ذلك بمحض النصيحة في الضمير
وصدق المعاملة في السر والاعلان والف المحبة في القلوب
لوجوه رضا الله تعالى فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله وايانا بروح منه انه من احدى الخصال التي يعتمدها
واضع الناموس نفسا لا شك فيه ان من اقرب قربانه الى الله
عز وجل شانه وابلغ طلبا لمرضاته بذل المال والنفس والاهل
في اقامة الناموس ونموسه واظهاره بالجد والزكاة والخلق الحسن
والسيرة العادلة والعادلة الجائرة حتى يتيقن بها علما بسبب
منازلهم في نفوسهم ويستعين بكل واحد منهم في العمل
المشاكل له ويستخدمه في الامور اللائقة فصل وان كل
نفس من انصاره واتباعه انفق ماله وفارق احبابه وبذل دمه
او جعل جسده قربانا في نصرة الشريعة فان تلك النفس بعد مفارقة

لجسدها سعى مجرده من الهيولى وتعلو رتبتها على ساير النفوس
المجسده التي هي من اجناسها وترتفع درجتها وشرف هي على
النفوس المجسده المستعمله لذلك الناموس وتصير هي موكله
عليها مشاهده احوالها ويكون الناموس لها مدينه روحانيه
ويكون تصرفها وتحكمها في النفوس المستعمله لذلك الناموس
كتصرف روساء اهل المدينه في املاكهم وخدمهم وعبيدهم
واتباعهم وانها تنال بذلك اللذه والسرور والفرح مثل ما
ينال الروساء ذووا السياده من ابناء الدنيا من طاعتهم
عن خدمتهم وكلما كثر عدد التابعين في الناموس ازداد
فرحا وسرورا ولذه وغبطه دائما ابدا فصل واعلم انه
من احد خصال واضع الناموس ان يسن لاهل دعوته
ولامته سنه حسنه تعمهم بها شرايطها وسنن عادله يعاملون
بموجبها فيما بينهم ويكون استعمالها صلاح الجمهور والنفع
العام ولا يبالي ان يكون عليه او على بعضهم من استعمالها
مشقه او ضرر لان غرض واضع الناموس ليس هو اصلاح
امر نفسه ولا اصلاح امر اتباعه وانصاره الموجودين في
الوقت الحاضر في زمانه او النفع العاجل له ولهم بل غرضه
اصلاحهم واصلاح من يجي بعدهم من التابعين ومن يجي
بعد اولئك الى يوم القيمه واعلم ان نسبه تلك الاشخاص

الموجودة في زمانه بالنسبه الى من يجي بعدهم من الكثره ما هي
الا كنسبه الاحاد الى العشرات والميات والالوف والالوف
الى ما لا نهاية له واعلم ان مثل واضع الناموس مع اصحابه
وانصاره واتباعه الذين يجيون بعدهم الى يوم القيمه في
حكم الناموس كمثل شجره هي اصلها واصحابه وانصاره اغصانها
وقضبانها ومن يجي بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه
الشجره روحانيه نبت فوق الى اسفل لان عروقها في السما مما
يلي رتبه الملايكه لان مادتها من هناك تعني بانه واضع الناموس
من الملايكه وعنهم ياخذ الوحي والالهام والانباء ثم يوديها
الى البشر الذين هم في الارض فيجذبهم بها الى رتبه الملايكه
وهذه الشجره هي التي رمز عنها وقال شجره نبت تحت العرش
ويدلي اغصانها في منازل اهل الجنه فهم يجتنون ثمرتها
في دائم الاوقات فصل واعلم ان من احد خصال واضع
الناموس ان لا يستبد برايه واجتهاده في شي مما يقول ويفعل
ويامر وينهى في وضع الناموس لكنه ينسبها كلها الى الواسطه التي
بينه وبين ربه من الملايكه يوحى اليه في اوقات غير معلومه
واما الحكماء والفلاسفه فانهم اذا استخرجوا علما من العلوم
او اقوالا او استخرجوا صنعه من الصنايع وسوا هيكلا
او دبروا سياسه نسبوا ذلك الى نفوسهم واجتهادهم وجوده

رائهم وتحضيضهم وحثهم وهذا خلاف ما يفعله واضع النواميس
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان تمام
الدين والدنيا لتابعي الناموس في اربع خصال احدها ان يكون
لكل واحد منهم عقل يعرفه القبيح وينزجر عنه ويعرفه الجميل
ويامر به والثانية ان يكون لهم بواضع الناموس ثقة في اقاويله
واقاويل خلفائه ووصاياه والثالث ان يكون مع كل واحد منهم
وصية من واضع الناموس يدرسونها في اوقات معلومة والرابعة
ان يكون على كل جماعة منهم رئيسا من فضلائهم عارفا بسنة الناموس
يامرهم باقامتها ويحثهم على حفظها وينهاهم ويزجرهم متى ساروا بغير
سنة الناموس فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان العقلاء الا
خيار اذا انضاف الى عقولهم الثقة بواضع الناموس فليس يحتاجون
الى رئيس يروسهم ويامرهم وينهاهم ويزجرهم ويحكم عليهم لان
العقل والثقة بواضع الناموس يقومان مقام الامام الرئيس
فهلم بنا ايها الاخ الفاضل البار الرحيم ان نهتدي بسنة الناموس
ونجعلها فيما اماما لنا فيما عزمنا عليه والله يوفقك وايانا وجميع
اخواننا للصواب انه جواد كريم فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان طائفة من المرتاضين بالعلوم الفلسفية
والمتادبين بالاداب الرياضية اذا كانت نفوسهم جاهلة بظاهر
احكام الناموس عمياء عن معرفة اسرار موضوعاتها وتبها ونوايا سنتها

سنة الناموس الالهية والسير السياسية العادلة وعادوا موضوعاتها وانفوا
من الدخول تحت احكامها واستكبروا عن الانقياد لحدودها فمن اجل
هذا سماهم الناموس شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فيما ينكرون على الناموس من احكامه وما يعيبون
على موضوعاتها لانهم يتغامزون على اهل الناموس المستعملين له كما قال
اذا مروا بهم يتغامزون كل ذلك جهلا منهم باسرار الناموس وعمى عن
احكامه كما وصفهم فقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون فصل واعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان للكتب
الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المقروءة المسموعة ولها تاويلات
خفية وهي المعاني المفهومة المعقولة وهكذا لمواضع الناموس
موضوعات عليها وضع الناموس ولها احكام ظاهرة جلية واسرار
باطنة خفية وفي استعمال احكامه الظاهرة صلاح للمستعملين له
في دنياهم وفي معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم
وآخرتهم فمن وفق لفهم معاني الكتب الالهية وارشد الى
معرفة اسرار موضوعات الناموس واجتهد في العمل بسنته
الحسنة وسيرته العادلة فان تلك النفس هي التي اذا فارقت
الجسد ارتفعت الى رتبة الملائكة التي هي حياة لها وهي غانت حراس
وفارقت ونجت من الهيولى ذي الثلاث الشعب التي هي الطول
والعرض والعمق وارتفعت في درجات الجنان والمراتب

المعاني التي سعة كل واحدة منها كعرض السماء والارض
ومن يسدد لفهم تلك المعاني ولا لمعرفة تلك الاسرار ولكن
وفق للعمل بسنته العادلة واحكامه الطاهرة فان
تلك النفس عند مفارقتها للجسد تبقى محفوظة على صورة الاساسه
التي هي الصراط المستقيم الى ان يتوصلها الجواز على الصراط
المستقيم والى هذا اشار بقوله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
لعلكم تتقون وهذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس
الالهية ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا اجتهد في العمل
بسنة الناموس ولا الدخول تحت احكامه ولا الانقياد لحدوده
وان تلك النفس اذا فارقت الجسد انحطت الى الرتب البهيمية
التي هي دركات لها وهاوية تهوي فيها كما قال سبحانه
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم والى هذا اشار
بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
وفي معرفة اسرار الكتب الالهية قيل هذه القصيدة والى اسرار موضوعات الناموس

اقتربت الساعة وانشق القمر ... وانكشف عنه افانين العبر
وان يروا اية حتى يعرضوا عنها ... وقالوا هذا سحر مستمر

وكذبوا واتبعوا اهواءهم ... وكل شيء معلوم في الرتب
من بعد ان جاءهم من عجب ... الانباء ما فيه لغات مزدجر
في حكمة محكمة بالغة ... لسمعها العذر فما تغني النذر
حتى اذا جاء اهل الاساس هموا ... اشياعهم فهل من مدكر
احياه بعد موته الله وقد ... فالدار يرجعون بعدما كان تهجر
فرده الله لقطع عذره ... وكان اطغى في الرجوع واشر
مثل الذين فارقوا ديارهم ... من حذر الموت فما اغنى الحذر
فقال للمسيهم موتوا معا ... ثم احياهم بزرق وعمر
او كالذي مر بطهر قرية ... خاوية على العروش منقعر
فقال هل يحيي الاله هذه ... بعد الممات فاستقامت ونشر
وكمل مه وفي حماره ... وفي الطعام والشراب معتبر
يا ايها الناس اتقوا ربكم ... اعمالكم عالكم كما ذكر
لا يستفزنكم الشيطان عن ... مقعد صدق المليك مقتدر
من قبل ان يطمس منكم اوجها ... في طمسها ردها على الدبر
او يلعن العادون في جدهم ... لعن اهل السبت في سيف البحر
اذ جعلوا منه قرودا وخنازير ... وانواعا من الخلق الاخر
تدل بدلهم امثالهم ... مسوبا للمسخ في شتى الصور
من بين معلول المدين طائف ... ومن صال في الجحيم يستعر
نطبا والما عليه كحه ... في بعضها تعني لورد وصدر

وبين مسلول له سلسله ... يدر سبعين ذراعا قد يدر
قد اوجب النقمه منه نفسه ... وصار ما كولا الى ام سقر
واخر غطا التراب راسه ... وطم مسكوسا كاقام الشجر
لم يبن عنه صاب الحيف ولا ... يحدب السمع ولا يسعى الصدر
مستسلما للواردات حشرة ... نار يلظى وهو ماء منهمر
وكاين من ودود نار اضرمت ... حرا وبردا في حديدا وحجر
وكلهم اذ ظلموا انفسهم ... مشتركون في العذاب المستمر
يبدلون بالجلود كلما ... انضجها ذوقوا العذاب في السقر
اعوذ بالله من الجهل الذي ... يصم ذا السمع ويعمي ذا البصر
ومن حبالات شكوك شانها ... ان يعبد الله على جوف العرد
ومن اثيم مسطيل كلما ... امله الله بما ذي واشر
امه ايات الاله ربه ... واسخ المحروم منها وانتشر
فكان من جمله غاوين راوا ... تعهم اجلادهم الى الحفر
وجاهل يخلط في اعمامه ... كم انا ان نهى باه وفر
وشان لا يعلم الا ظاهرا ... من الحياه ذاسا من الاسر
وهو عن الاعراض عن اخره ... مها لمن ادركها خير وشر
يستعجل الساعه والساعه ... في مساه للجاهل ادهى وامر
عن معشر عدبهم جهلهم ... اذ ظرب السور عليهم بالحصر
بمر الحلول في طاهره ... من العذاب شاعل عن العبر

ضنت عن المرؤ في باطنه ... من رحمه الله عام منتشر
سارك الله العلم ربنا ... وعالموم فهم الحزب الاغر
وكل من والا او عادا عدا ... المؤمنين المفازين اذ نصر
وكل من هاجر في الله من ... جاهدا وجه الله واعتمر
الى سوى حبه باطفه ... مشتركات في الناس منتشر
قد اذن الله في رفعها وان ... يكون لا سمه فيها ذكر
يرقيهم ومنهم طو السع ... يجري على ترتيب نظم مستطر
دونكموها يابني الحق ولا ... تشغلكم عنها اباطيل الفكر
وكم لها من منافع مسفح ... نعلم ما بانه بها وما يدر
وعاقل عن الرموز جاهل ... يقول من يقول اذا يفكر
فمن يكن يعلم ما يقوله ... وكان يجري رايه على النظر
مما بين صدور يشاهد ... من العقول لا يرحم من حزر
مما يكون فيه مشتركا ... ويشتوي فيه دعاوي من نفر
فليات بالحكمه في اخباره ... بالعدد المخصوص في اي السور
مثل معالد الفروض كلها ... من الصلوه والزكوه والطهر
وكم اولوا العزم واصحاب الرضا ... طالوت ذي السبط وحنا المسطر
وكيف اسماء الاله ربنا ... تسع وتسعون هي الحسنى الكبر
وكيف من يعرفه امته ... على ثلاث بعد سبعين احصر
وكيف احوال النبي سنه ... وان يعون وهو امرد وخطر

كم جعل الرويا الصدوق واحدا      من جمله الاجزا منه فاذكر
وحامل العرش وكم عدتهم      عده ابواب الجنان في القدر
واحصى النيران في ابوابها      سبعه ومن اباها واستدر
متطلومنها الى ظل له      ثلث شعب ترمى بشرر
وقالت في الذكر عليه تسعه      علك ما فيها تسع وعشر
وانهم قد جعلت عدتهم      فتنه الكافر او ذكر الحذر
وان من سلك فيها طوله      سلسله مقدار سبعين قدر
هذا وماطه وما حم او      طس او اشباه هذا من سور
وما امور احصت اسماؤها      عن طاهر بن علي كالحصر
من معشر سهم كذين      عبد الله مولانا الخضر
يرون في عنو النفوس ما يرى      غيرهم من جنسها في المنظر
من قصة الجان الذين افسدوا      في الارض واستخرب سهاما عمر
وما هي الحية والطاوس اذ      كانا يحسبان لا يلبس الحسر
في كل عضو منهم ذو دعوة      يحرو من سفن البحار ما عبر
لا يمعون عند شخص واحد      مضى الدهور وهو وعد المنظر
وما هي الحنطة اذ خذها      ادم من بين النبات والخضر
وكيف لما ذاقها بدت له      سوآته وكان قبل ذلك مستر
وكيف يعلم الغراب او لا      قابيل قتل الاخ اذ حفر
وما هي النار التي كانت على      ذي الكبش ابرهيم بردا اذ شكر

وما هي الطير التي اسرها      له الاله بعد موت حين صير
وما هي الطوفان اذ عم وما      سفينة الالواح منه والدسر
وما قميص يوسف ودمه      والدم اذ جيء بمكر مستهر
والجب اذ القي في غيبته      وللحسن اذ حص بما منه ظهر
وكيف باعوه بخس طاهر      بالثمن البخس وبالشي النذر
وما هو البرهان اذا انصرع      بال الهى الشخص حين وطنه
وشاهد منه قد استشهده      فقد احوال القميص واستر
وكيف كان بعد ذا قميصه      منه شفاء لا سه مذ خبر
وما هو العجل الذي خار وما      صمم اذ احبت ملاء في النفر
وما دم رقاص نصار مشربا      لا من غلبه لا على المال انتصر
وكيف باهت امه عظيمه      دار وارض الله كالدار صغر
وللجبل المرفوع فيهم ظله      تشهده من غاب منهم وحضر
وحق ذي الملك سليمان وما      خاتمه وما العصا ساعه خبر
وما هو الطير وما منطقها      والريح اذ تجري به وتسخر
وما هو الكرسي في النهايه      له عليه جسدا لما احتضر
والعرش اذ احضره عالمه      من ان يبادر طرفه كما ذكر
ويونس اذ يلقمه حوته      شاهد الا كرمها واعتبر
وما المسيح الروح والمهد الذي      كلمه الناس في وقت الصغر
وصلب هاروت وماروت وما      يعلمان السحر ما من سحر

ونوم اهل الكهف والبعث لهم ... لما انقضى دور الرقاد والحصر
وسد ياجوج وماجوج وما ... يحسه من زبر بعد زبر
وكيف سواه حجابا موثقا ... في المعسرين واوزاع المطر
وكيف تقرب الوعد لهم ... تشخص ابصارهم اذا انفجر
وما طلوع الشمس من مغربها ... ما بين فرقتين بارد لا سحر
وكيف تعدو نورها تكورها ... والانجم الزهر عليها تنكدر
وما هو الدجال اذ حدروا ... كل البشر على مر الدهر
وكيف يحيى عن جمالة جيشه ... من الجبال سانحات في الكثر
الحنا النصري منه حبه ... منهم ذات رياض ونهر
والاصفهاني عليه انيا ... نار بالطين ذو دخان معتكر
هيهات لا يعلم ذا الا الذي ... اشهد خلق الله فيما قد غبر
وكان في خلق السموات العلى ... والارض قد عاضدا وكان حبر
فالحمد لله الذي اشهدنا ... ما لم يكن يعلم الا بالخبر

المفضل والحمد لله رب العالمين واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه الفضيلة وما ما اشبهها من المسائل انما هو ارشاد للمبتدئين باصلاح الاخلاق وتنبيه للرياضيين لتعلم نفس على اسرار النبوات وما في موضوعات النواميس من الرموز ولا ينبغي لاحد من اخواننا ان يجيب لاحد اذا سال عن هذه المسائل الا

لمن تهذبت نفسه واصلاح اخلاقه لان صداء النفس ورداءة اخلاقها تمنع من فهم معاني هذه المسائل وقد بينا في الرسالة الرابعة التي تلو هذه ذلك فافهمها من هناك ان شاء الله عز وجل وبه التوفيق
تمت الرسالة بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد واله الطاهرين اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة السابعة منها في كيفية الدعوة الى الله عز وجل وفي صفوة الاخوان وتصديق المودة وخطاب طبقات المدعوين الى ذلك والغرض منها هو البيان بان دولة للخلق واهل الخير تبتدي اولها من قوم احبار فضلا يجتمعون ويتفقون على راي واحد ومذهب من قوم واحد من غير تخاذل ولا تقاعد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم ايها الاخ ايدك الله ان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد فمنهم طائفة من ابناء الملوك والامراء والوزراء والعمال والكتاب ومنهم من ابناء العلماء والفقهاء وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منهم اخا من اخواننا ممن ارتضيناه

في تصرفه ومعاشه ليكون عونا في خدمتهم بالقاء
النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون
عونا لاخوانه بالدعاء لهم الى الله عز وجل والى جاءت
به انبياؤه عليهم السلم وما اشارت اليه اولياء من التنزيل
والتاويل لاصلاح امر الدين والدنيا جميعا وقد اجرنا لك
ايها الاخ بمعاونتهم ان يصادك كمشاركتهم كما اتاك
الله من فضله من العقل والفهم والتمييز وجزئية النفس
وصفاء جوهرها لتكون مساعدا لهم ومعاضدا لاخوانك
لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم فانظر
بعقلك وميز ببصيرتك من ترى من اخوانك واصدقائك
من الكتاب والعمال واهل العلم والفضل وحملة
الدين والايمان ومن تبعهم من حاشيتهم وعلمائهم ممن يمكنك
الوصول اليهم بارفق ما تقدر عليه من اللطف والمداراة بان
تذكرهم ما القيناه اليك من حكمتنا واسرار علمنا لتنبههم
بذلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحياة
باذن الله تعالى فان الله عز وجل يؤيد بنصره وبعينك بقدرته
اذا راى منك الجد والاجتهاد كما وعد اولياءه فقال عز من قائل
ولينصرن الله من ينصره وقال فان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت
منهم احدا وانست منه رشدا عرفنا حاله وما هو بسبيله من

امر دنياه وطلب معيشته وتصرفه في حالاته لكي نعرف
ذلك ونعاونه على ما يليق به من المعاونة فان كان ذلك ممن
يخدم السلطان ويتصرف في اعمالهم اوصينا اخواننا ممن
يكون بحضرة السلطان والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له
وحسن الراي فيه لدى الملوك والوزراء والسلاطين وان
كان من ابناء الاشراف والدهاقين وارباب الصناع اوصينا
اخواننا ممن يتولى عمل السلطان صيانته وحسن معاملته
وكف الاذى عنه وقبض ايدي الظالمين عن البسط فيه وان
كان من ابناء التجار وارباب الاموال عاوناه وبحسب ذلك وان
وان كان من الفقراء والمحتاجين فاتيناه مما اتانا الله من فضله
وان كان ممن يرغب في العلم والحكم والادب وامر الدين
وطلب الاخرة علمناه مما علمنا الله عز وجل والقاه اليه من
حكمتنا واطلعناه على اسرارنا بحسب ما يحتمل عقله ووسع
له نفسه ويرق اليه همته واعلم صيانته لمواهب الله عز وجل
لنا كما امر المسيح عليه السلام فقال لا تضعوا الحكمة عند
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واعلم ايها الاخ
بانا لا نجد الملوك الارضين ولا ننافس مراتب ابناء الدنيا لكنا
نطلب الملك السماوي ومراتب الملائكة الذين هم اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا سماوي وعلمنا علم علوي

ونحن ههنا اسرائى قرنا في اسر الطبيعة غرقى في بحر الهيولى كما
كانت من انبيا آدم الاول حين خدعه عدو الله اللعين اذ قال
له هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما
ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وقيل لهما اهبطوا بعضكم
لبعض عدو يعني انتما وذريتكما ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون واعلم
يا اخي انه كان المعاونة تقوم الاجسام على امور الدنيا ابلغ ما
تكون للابنا الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يرومون واعلم
بانا لا نستعين احد من اخواننا على امر الدين قبل ان نبذل له
من المعاونة على امر الدنيا فان كان مستغنيا عن معاونتنا
نذلك الذي نريد له وان كان محتاجا الينا فذلك الذي
نريد منه حتى اذا كفيناه ما اهمه من امر دنياه وتفرغ لنا
قلبه وجمع لنا بابه لم نستعمل عند ذلك تقوم نفسه ونمنع
وصفا جوهره فان كان عنده علم ليس عندنا تعلمناه منه تعلم
صبيان المكاتب واستمعنا منه استماع المنصتين لخطبه
الخطب يوم الجمعة وان كان حقا ما نقول اسمعناه اسماع
المأموم الامام وان كان يرغب فيما عندنا من العلم علمناه
بحسب طلبه واعلم ايها الاخ بانا لا نعادي علما من العلوم
ولا نتعصب على مذهب من المذاهب ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء

وما وضعوه والفوه في فنون العلوم وما استخرجوه بعقولهم وبحثهم
من لطيف المعاني واما معتمدنا ومعول امرنا فعلى كتب الانبياء
عليهم السلام وما جاء وانزل من التنزيل والتأويل وما القت
اليهم الملائكة من الانبا والالهام والوحي واعلم ايها الاخ
بان لنا كتبا نقرؤها مما نساها الناس ولا يحسنون قراءتها وهي
صور اشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الافلاك
واقسام البروج وحركات الكواكب والاركان الامهات
واختلاف الجواهر المعادن وفنون اشكال النبات وعجايب
هياكل الحيوانات ولنا كتاب اخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا
يفهمه سوانا وهو معرفة جواهر النفس ومراتب مقاماتها
واستيلاء بعضها على واتصال قواها وتاثيرات افعالها
في الاجسام من الكواكب والاركان ومعادن
والنبات والحيوان وطبقات الناس من الانبياء والحكماء
والملوك واتباعهم والسوقة واعوانهم فان نشطت ايها الاخ
الى قراءة هذه الكتب انت واخوانك لتعلم ما فيها وتفهم
معانيها وتعرف اسرارها فهلم الى حضور مجلس اخوان لك فضلاء
واصدقاء لك كرام لتسمع اقاويلهم وترى سماتهم وتعرف سيرتهم
لعلك تتخلق باخلاقهم وتتهذب بآدابهم وتنتبه عن نوم الغفلة
وتستيقظ من رقدة الجهالة وينشرح لك صدرك وتصفو ذهنك

وتنفتح عين البصيرة في قلبك فترا ما الصور بعيون قلوبهم
وتشاهد ما شاهدوه بصفاء جواهر نفوسهم وتنظر الى ما نظروا اليه
بنور عقولهم بفهم معاني هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتويد
بروح الحيوة وتعيش عيش العلماء وتحيى حيوة السعدا وتوتى
الصعود الى ملكوت السماء وتنظر الى الملأ الاعلى الحافين
حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين وتوكلت على الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم
وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وبكل شيء محيط لا تدركه
الابصار وهو اللطيف الخبير وصلى الله على محمد خاتم
النبيين وعلى خير الوصيين وعلى ملائكة الله المقربين وعلى انبيائه
المرسلين وعلى عباد الله الصالحين وعلى اهل طاعته اجمعين من اهل
السموات والارضين من المؤمنين والمسلمين جعلنا واياكم منهم اجمعين برحمته
انه رب العالمين اعلم ايها الاخ ايدك الله بانه لا يحسن بالانسان ان يدعي
معرفة حقائق الاشياء وهو لا يعرف النفس الا ان مثل من يدعي ذلك
وهو لا يعرف نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع او كمن يكسو
غيره وهو عريان او كمن يداوي غيره وهو مريض او كمن يهدي
الناس الى طريق وهو لا يعرف نفسه فقد علم ان الانسان في مثل
هذه الاشياء ينبغي ان يهتدي اولا بنفسه ثم بغيره اعلم ان كل
واحد منا هو مركب ومؤلف من جوهرين متباينين

احدهما جوهر هذا الجسد الغليظ المحسوس المؤلف من اللحم والدم والعظام
والعروق والعصب والجلد وما شاكلها من هذه كلها اجسام ارضية
ميتة مظلمة فاسدة فاما الجوهر الآخر فهذا الروح اللطيف المعقول
اعني النفس فهي جوهرة سماوية روحانية حية نورانية علامة
دراكة صور الاشياء واعلم ايها الاخ بان هذا الجسد لهذه
النفس في المثال بمنزلة دار تسكنها او دابة تركبها او آلة
تستعملها وما دامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة
الى الوقت المعلوم الذي هو مفارقتها اياه وفي حال
ارتباطها فلا بد لنا من النظر فيما تصلح به معيشتنا في الحيوة الدنيا
وما ننال به الفوز والنجاة في الآخرة واعلم ايها الاخ بان هذين
الامرين لا يجتمعان ولا يتمان الا بالمعاونة والمعاضدة
والمعاونة لا تكون الا بين اثنين على العادة وليس شيء ابلغ او
اكثر من ذلك من ان يجتمع قوم في الاجساد المتفرقة ونفس قوم
واحدة وتتفق تدبير النفوس المؤلفة ونفس تدبير واحد حتى
تكون كلها كانها جسد واحد ونفس واحدة فعند ذلك تغلب
كل من رام غلبها وتقهر كل من خالفها وضادها وهلم بنا ايها
الاخ لنجتمع ونتعاون على ذلك وينبغي ان تعلم انه لا يجتمع
اثنان على امر من الامور ولا اجتماعها علة يجمعها وسبب يحفظها
على تلك العلة ما دامت تلك العلة باقية وذلك السبب ثابتا

مادامت لها تلك الحال وان بطلت تلك العلة وانقطع ذلك
السبب تفرقا بعد اجتماعهما وسافرا بعدا لنفسهما واعلم ايها الاخ بانه
ليس من جماعة يجتمعون على التعاون في امر من امور الدنيا والاخرة
اشد نصيحة واعظم منفعة وتحننا من تعاون اخوان الصفا
بعضهم لبعض وينبغي ان تعلم ان العلة التي تجمع بين
اخوان الصفا هي ان يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم
بانه لا يتم ما يريد من صلاح معيشة الدنيا ونيل الفوز والنجاة
في الاخرة الا بمعاونة كل واحد منهما لصاحبه فاما السبب الذي
يحفظهم على تلك الحالة فهو المحبة والرحمة والشفقة والرؤف
واحد منهم لصاحبه والمواساة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه
واعلم ان هذه الشرائط تتم وتدوم اذا علم كل واحد منهم
بان انفسهم نفس واحدة وان كانت اجسادهم متفرقة
واعلم ايها الاخ ان اكثر الناس يريدون ويتمنون ان تكون
بينهم صداقة واخوة لا تكدرها تصاريف الزمان ولكنهم
لا يعرفون ما العلة المانعة لهم من ذلك وما السبب الموجب
لكونها وينبغي ان تعلم هو اما علة غير موجودة واما سبب مفقود
فان كانت علة غير موجودة فما هي لنطلبها فان كان سبب
مفقود فما هو لنطلبه ونزيله وينبغي ان تعلم ايها الاخ بان المانع
من ذلك هي اسباب موجودة نحتاج ان نقطع تلك الاسباب

---

حسب الا غير وهي اربعة اجناس احدها سوء اعمالهم والثاني فساد ارائهم
والثالث رداءة اخلاقهم والرابع تراكم جهالاتهم واعلم بان سوء
اعمالهم يكون بحسب ارائهم الفاسدة استحكمت في ضمائرهم
بحسب اخلاقهم الرديئة التي اعتادوها منذ الصبى وان اخلاقهم
انطبعت في نفوسهم بحسب جهالاتهم المتراكمة التي غشتهم
في اول الامر فينبغي لنا ايها الاخ ان تعلم انه اذا اردنا ان تكون
اخوانا اصفياء ان نبتدي اولا بالكشف عن الجهالات المتراكمة
التي غشتنا في اول الامر اذ هو الاصل في اول الشرور واعلم بان
الجهالات المانعة لنا من الصداقة وصفوة الاخوة وهي اربع جهالات
احدها انهم لا يعرفون في الفرق بين النفس والجسد والثاني
انهم لا يدرون لم ربطت النفس بالجسد والثالث لا يدرون كيف
رباط النفس بالجسد والرابع انهم لا يدرون كيف تنبعث النفوس
من الجسد فلا جرم ان النفس ما لم تنبعث من الجسد فلا تعرف الفوز والنجاة
والخلود في النعيم بل تخلد في الجحيم في عذاب اليم وينبغي لنا ايها
الاخ بعد اجتماعنا على الشرائط التي تقدمت من صفوة الاخوان
ان نتعاون ونجتمع اجسادنا ونجعلها قوة واحدة ونزيد
تدبر نفوسنا تدبيرا واحدا وهي مدينة واحدة فاضلة
روحانية وتكون بناء هذه المدينة في مملكة صاحب
الناموس الاكبر الذي ملك النفوس والاجساد لان من

ملك النفوس فقد ملك الاجساد ومن لم يملك النفوس
لم يملك الاجساد وينبغي ان يكون اهل هذه المدينة
قوما اخيارا فضلاء مستبصرين بامور النفس وحالاتها
وينبغي ان يكون لاهل هذه المدينة سيرة كريمة حسنة
يتعاملون فيما بينهم وينبغي ان يكون لهم سيرة اخرى
يتعاملون بها اهل المدن الخارجة ولا ينبغي ايضا ان يكون
بناؤها على وجه الماء لانه كيلا يصيبها من الامواج
والاضطراب مثل ما يصيب اهل المدن التي على السواحل
من البحار ولا ينبغي ان يكون بناء هذه المدينة في الهواء (هو سقفها)
لئلا يصعد اليها دخانات المدن الخارجة فيكدر
وينبغي ان يكون مشرفة على ساير المدن ليكون اهلها
يشاهدون اهل ساير المدن في دايم الاوقات وينبغي ان
يكون اساس هذه المدينة على تقوى من الله (بسم الله / بعون الله)
ليدوم بناؤها على الصدق في الاقاويل والتصديق
في الضماير ويتم اركانها على الوفاء والاصابة كيما
يدوم ويكون لها على الارض في الغاية القصوى التي له
الخلود في النعيم فاذا فرغنا من بناء هذه المدينة بنا المركب
الذي هو سفينة النجاة ويكون سفله سفل الاجساد ويكون
المدينة ماوى الارواح وينبغي ان يكون تعاون اهل المدينة

فيها باربعة مراتب احديها مرتبة الاركان الاربعة والصنايع
والاخرى مرتبة الرياسات ذوي السياسة والثالثة مرتبة
الملوك ذوي الامر والنهي والرابعة مرتبة الالهية ذوي
المشية والارادة وينبغي ان يكون تدبير الارباب ذوي الصنايع
في المروسين كسريان الضوء في الهوا وكسريان وكسريان القوة النامية
في الاركان الاربعة التي هو النار والهوى والما والارض
ويكون سياسة ذوي الرياسات يسري في ارباب ذوي
الصنايع كسريان الالوان في الصنايع وكسريان القوة الحيوانية
في القوة النامية ويكون نفاذا من الملوك ذوي السلطان
يسري في الروسا ذوي السياسة كسريان القوة الباصرة في
ادراك الالوان او كسريان القوة الناطقة في القوة الحيوانية
ويكون سريان المشية الالهية ذات الارادة يسري في الملوك
ذوي السلطان كسريان العقل في المعقولات او كسريان
القوة الملكية في الناطقة فاذا انتظم امر المدينة على
هذه الشرايط فهي السيرة الكريمة الحسنة يتعامل
بها اهل المدينة فيما بينهم اعلم ايها الاخ علمنا انسا ان هذه
المرتبة مفروغ من بنايها على هذا الوصف ولكن لا يمكن
احدا الدخول مدينتنا هذه متى لم يكن عليه منا ولعلمنا لان
حولها اربعة اسوار مبنية في غاية ما يكون من القوة والاحكام

من الجهالات المتراكمة على الناس ما بين كل سور من خندق من
سوء اعمالهم وفساد اراتهم ورداءة اخلاقهم وقد ذكرنا ذلك
فيما تقدم فمن رام ان يدخلها فعليه بعلم النفس ومعرفة جوهرها
ان يدخلها فمن عرفها فانه اول باب يفتح منه وقد سالك
ما يحتاجون اليه اخواننا من هذا العلم في احدى وخمسين
رسالة فانظر فيها ان لم يكن تيسر لك الحضور الى مجلسنا
فاعرضها على اخوانك الذين ترتضيهم وتونس منهم
الرشد والصلاح والسداد فلعلكم ترتقون لفهم معاني
ما ذكرناها من فنون العلم وغرايب الحكم وترشدون الى
العمل بما يقربكم الى الله ويخلصكم من نار جهنم عالم الكون
والفساد وتهتدون للصعود الى ملكوت السماء عالم الافلاك
والدخول في زمر الملائكة الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويرضونه ويستغفرون للذين امنوا ربنا
وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت
العزيز الحكيم وقهم السيات تلغ يومئذ فقد رحمته وذلك
هو الفوز العظيم واعلم ايها الاخ ان قوة نفوس اخواننا
في هذا الامر الذي نسبق اليه ونحث عليه على اربع مراتب

اولها صفاء جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي
ارباب ذوي الصنايع في مدينتنا الذي ذكرناها في
الرسالة الثانية وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات
الواردة على القوة الناطقة بعد خمس عشرة سنة من مولد الجسد
والى هذا اشار بقوله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
وهم الذين نسميهم في رسايلنا اخواننا الابرار الرحماء وفوق
هذه المرتبة الرؤساء ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخا
النفس واعطا الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان
وهي القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين
سنة من مولد الجسد واليه اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه
حكما وعلما وهم الذين نسميهم في رسايلنا الاخوان الفضلا
والمرتبة الثالثة فوق هذه مرتبة الملوك ذوي السلطان والامر
والنهي والنصر والقيام ورفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند
المخالف لهذا الامر بالرفق واللين والمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية
الواردة بعد مولد الجسد اربعين سنة واليه اشار بقوله تعالى
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي الى اخر الاية وهم الذين نسميهم
في رسايلنا اخواننا الفضلاء الكرام والرابعة فوق
هذه وهي التي ندعو اليها اخواننا في اي مرتبة كانوا وهي

السليم وقبول التايد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة الملكية
الواردة على جسمان سنة من مولد الجسد وهي المجردة المفارقة
للهيولي وعليها ترد يوم المعراج وبها تصعد الى ملكوت السماء وتشاهد بها
احوال القيمة من البعث والحشر والنشر والحساب والميزان
والجواز على الصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان
والمجاورة للرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذا اشار بقوله تعالى
يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واليها اشار بقوله واجعلني
من ورثة جنة النعيم وبها اشار يوسف عليه السلام بقوله
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما
والحقني بالصالحين . واليها اشار المسيح صلى الله عليه وسلم
بقوله للحواريين اني اذا فارقت هذا الهيكل ووقفت في الهواء
عن يمنة العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى
ملوك الاطراف وادعوهم الى الله عز وجل ولا تهابوهم فاني
معكم حيثما ذهبتم بالنصر والتايد لكم واليها اشار محمد صلى الله عليه
واله وسلم انكم تردون على الحوض غدا واحاديث
مروية مشهورة كلها عند اصحاب الحديث
واليها اشار سقراط يوم سقي السم

اني وان كنت افارقكم اخوانا فضلا فاني ذاهب الى اخوان كرام
قد تقدمونا وحديث طويل واليها اشار فيثاغورس في الوصايا الذهبية
في آخرها انك ان فعلت ما اوصيت به فانك عند مفارقة
الجسد تبقى في الهوا واليها اشار بلوهر حين قال ان الملك
قال لوزيره ومن اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون ملكوت
السماء في حديث طويل واليها ندعو اخواننا جميعا والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وايات كثيرة في القران في هذا المعنى
وهي كل اية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها واعلم ايها الاخ
بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال
اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر بضروب الامثال
والثاني والثالث التصديق بالصحة والاعتقاد والرابع
التحقيق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم
بان المقر باللسان غير المتصور له يكون مقلدا والمتصور له
غير المتصدق به شاكا متحيرا والمصدق به غير المحقق له بالاجتهاد
في العمل المشاكل لهذا الامر يكون مفرطا مقصرا والمكذب
باللسان المقر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى
والذين لا يومنون قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان
لهم النار وانهم مفرطون واعلم ان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور
له بقلبه على حقيقته يجد من نفسه اربع خصال لم يعرفها قبل ذلك

احداها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثاني البساط في طلب
الخلاص من الهيولى الذي هو جهنم النفس الثالث الرجا والامل
للفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد الرابع الثقة بالله تعالى
واليقين بتمام هذا الامر كله وكماله واعلم ان كل مقر بهذا القرآن
وبكتب الانبيا عليهم السلم واخبارها عن الغيب فهم في ذلك
على منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه
ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه او مقر مصدق
عارف لكنه غير قائم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المصدق
هو الذي يروي من الفهم والتمر بقلبه فاذا فكر بقلبه وميز
تصور ما يدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله
لانه لا يتصور له معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فيرتاب بقلبه ويشك
فيها ومن اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يفكر ويعلم ان
هذا الامر الجليل الذي قد نص على حقيقته الانبيا عليهم السلام
والائمة المهديون والخلفا الراشدون وصالحوا المومنين وافرة
فضلا الناس المتميزون المتبصرون لها بحقائقه اما من عرف
بيانه ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصور لها
بحقائقه واما من عرف بيانه ولكن قصر من القيام بواجبه فهو الذي
وفقه الله تعالى الرشد وهداه بحقائق هذه الاسرار المذكورة في
كتب الانبيا صلى الله عليهم ولكنه لا يجد المعين له على القيام بشرطها

بواجب حقها لانه واحد وليس كل امر يقوم به واحد من الناس بل ربما يحتاجون
فيها الى الجمع العظيم وخاصة امر النواميس واول ما يحتاج فيه الى اربعين
خصلة تجتمع في واحد من الاشخاص او اربعين شخصا مؤتلفي القلوب
فصل قد فهمنا ايها الاخ ايدك الله وايانا ما ذكرته مما جرى بيننا وبين
جماعة من اخواننا المذاكرة والبحث عن مبادئ الموجودات
وعلة الكائنات وما سبب انقيادها الى ما يدعو اليه من صنوف الاديان
والمعاوية الفلسفية واعراضهم عن معرفة اسرار الكتب الالهية وتفاسير
التنزيلات النبوية ومعاني موضوعات الشرائع الناموسية وما
تضمنها من المنافع والحكمة والاغراض البعيدة النفوس المستبصرة
من الدلالة لها على الارتقا الى المراتب العالية والخلاص من نيران
الهاوية وما ذكرته من اعتمام في التصاوير والمعارف على ما يدركه
عقله وتمييزه وبصيرته ويؤدي اليه اجتهاده وما قلت من تعلقه
بتاويل الفلاسفة في ارائهم المختلفة وقياساتهم المناقضة على
اصول لهم متنافرة فاصبر ايها الاخ عليه ودارِه بالرفق وذاكره
بهذه الرسالة فلعله يتدبر في نفسه ما يدعوه اليه ويتصور في
عقله ما يشير اليه من الاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
وقل له اخبرنا ما قرانت بما جات به الانبيا صلى الله عليهم في
تنزيلاتهم من اخبار الملائكة وقصة ابليس والجان وحديث ادم
وشجرة خلقه وسجود الملائكة واخذ الميثاق على ذريته وما يشاكلها

من حديث البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والجواز على
الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيمها واشباهها مما هو
مذكور في التورية والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء
او جاحدا لها فان كنت مقرا بها او ببعضها واحدا مصدقا انها حق فهل انت
متحير في معانيها فان كنت مصدقا بها فاخبرنا
اعالم انت عارف بها او غافل ساه عنها فان كنت عالما عارفا بها
فاخبرنا عن الجنة والنار واهلها موجودتان في وقتنا هذا ام غير
موجودتين فان كانتا موجودتين فهل انت تراهما ووصف لنا كيفيتهما
وان قلت انهما غير موجودتين فما معنى قوله عز وجل يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وما معنى قوله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا وما معنى قول النبي صلى الله عليه خازن الجنان ومالك
خازن النيران وما معنى قوله صلى الله عليه حرام على كل نفس ان تموت
او ترى مقعدها من الجنة او النار وما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
من مات فقد قامت قيامته وما معنى قوله تعالى وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم الى اخر الاية وما معنى قوله ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وما معنى قوله عز وجل واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما
معنى قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في
كتاب الله الى يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقالوا ان لبثتم

الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وما شاكلها من المسائل لو سالنا لطال
الكتاب واعلم ايها الاخ ان لكل مذهب وانما ينفردون به عن
غيرهم علما او فهما ينفردون به مما ليس لهم فان من راى اخواننا
ايدهم الله ان هذه الاشياء كلها موجودة منذ خلق الله تعالى السموات
والارض ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم ينتظرون كونها في زمان
المستقبل وهم اهل التقليد الذين هم من امر الدين على العمى
فاما اهل البصيرة الذين هم من امر الدين على بيان وتبيان ومعرفة
فانهم ينظرون لها بابصار الكشف والبيان كما راى النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج وقد بينا في رسائلنا هذا المعنى وان
كنت تعرف منها شيئا فبين لنا على اصل المعرفة على قياس واحد يجب
لا تعدل عنه اذا سالنا لك ولا تقلدوا اقاويل الفلاسفة المختلفة
الاراء والمناقضة الاقاويل وقد روي انه ذكر في مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم ارسطاطاليس فقال صلى الله عليه لو عاش
حتى عرف ما جئت به لاتبعني على ديني فيسع لمن هو مؤمن بي
ومعتصم بعروة الاسلام منسوب الى امة محمد صلى الله عليه وسلم
مقر بما جاء به من السرائر وما في شريعته من اخبار امور قد مضت
مع الزمان الماضي مثل بدو كون العالم خلق السموات والارض
وحديث ادم عليه السلم وقصة ابليس وعصيانه وسجود الملائكة
وطاعتهم واخذ الميثاق على ذرية ادم وما شاكلها مما هي نظائرها

موجوده في التورية والانجيل وصحف الانبيا صلى الله عليهم اجمعين
وانذارهم اممهم بامر القيامة واخبار البعث والنشور والحشر والحساب
والميزان والقصاص والجواز على الصراط والنجاة من النار والفوز
بالجنة ونعيم اهلها والنار واليم عذابها وما شاكلها من الامور
المستورة في الزمان المستقبل وقد دعا الى الاقرار بها والاستعداد
لها ومن اعرض عنها لكنها حتى لا يعرف من حقيقتها حرفا واحدا
عن الاقرار باللسان مع حرج في نفسه وشكوك في قلبه ومع هذه
كلها ندعي اسرار كتب الفلاسفه ورموزاتهم وتدقيق المعاني التي
مع كثرة اختلافاتهم ومناقضات بعضها لبعض وتحير اتباعهم
فيها فلا سطر ولا سمعنا ان الانبيا عليهم السلم كلهم مع تباعد
الازمان فيما بينهم ومع اختلاف اوقاتهم وموضوعات
شرايعهم واديان سننهم كيف هم متفقون على راي واحد
ودين واحد بما يشيرون اليه في دعوتهم الامم الى امر الاخرة واحوال
القيمه وجزا الاعمال منها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وقد بينا في
الرساله الثالثه الراي الذي يتفق عليه الانبيا عليهم السلم كلهم
وهي اثنتا عشرة خصلة هي العمدة والاصل مما يدعون اليه من
الدين فان اختلفت شرايعهم وسننهم كما ذكر الله تعالى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو
شا الله لجعلكم امة واحدة ودين الانبيا صلوات الله عليهم

---

دين واحد ومسلك واحد وان اختلفت شرايعهم واما الفلاسفه
فلا شرايعهم واحده ولا دينهم واحد فكيف يرضى العاقل ان يبحث
عن اسرار الكتب الفلاسفه مع كثرة اختلافها ويعرض عن البحث
عن معرفة اسرار كتب الانبياء صلى الله عليهم مع اتفاقها واعلم
ايها الاخ انه مما ذهب على اكثر الناس المتفلسفين والباحثين عن حقايق
الاشيا ومعرفة اسرار كتب الانبيا عليهم السلم لتركهم البحث عنها
واعراضهم عن النظر فيها لقصور فهمهم لقصورهم عن تصورها لانها
ماخوذة معانيها عن الملائكة الذين هم الملا الاعلى واهل السموات
وسكان الافلاك ولعلك ايها الاخ ان تكون من الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون الذين ذمهم الله
تعالى فقال في كتابه افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون اترى انهم لم يكونوا يسمعون
الاصوات ام لم يكونوا يبصرون الالوان او لم يكونوا يعقلون
امر المعاش بل انما ذمهم لانهم لم يكونوا يفهمون هذه المعاني
المرموزة في كتب النبوة التي اليها نشير في رسايلنا والتي
يدعوا اخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد وهي الذين
اسلموا والذين هادوا ومذهب الربانيين والاحبار الذين
استحفظوا من كتاب الله من الاسرار المكنونة التي لا يمسها
الا المطهرون وهم اهل البيت الذين هم اذهب الله عنهم الرجس

وطهرهم تطهيرا وفقك الله ايها الاخ للصواب في القول واعتقاد
الحق والعمل الصالح والمعارف الربانية وايانا وجميع اخواننا حيث
كانوا في البلاد انه كريم جواد روف بالعباد فصل في خطاب
الشاكين في امر النفس المتحيرين في اختلاف اقاويل العلماء فيها وقد
فهمنا ايها الاخ ما ذكرت مما جرى بينك وبين شيخ من مشايخنا
من المذاكرة في امر النفس وماهية جوهرها وكيفية وجودها
واين مكانها من الجسد وما علة رباطها معه وكيف تكون
مفارقتها من الجسد والذي انكر من معرفة جوهرها بقوله هذا
علم لا يمكن ان يعلم واحتج بقول جالينوس اذ يقول اني لا ادري
ما جوهر النفس وقوله اني لست اعلم من جالينوس والذي نسالك
ايها الاخ ان تتفضل وتلقاه ويقرا عليه منا السلام وتعرفه بانه
سوينا الله ولسوينا الى معرفة اخبار ورغبتنا في مشاهدته
ومحاورته وتبلغه عنا ما اقتصاه الينا من الجواب فيما سالتنا
وهو نقول له تتفضل الشيخ ايده الله وتتسامح بجوده رايه ونقوم
نفسه وصفاء جوهره ليفرغ لنا قلبه ساعة ويجمع لنا همه ولا يشغل
افكارنا بالشبهة التي تورد علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف
ارائهم ولروايات العلماء واسانيدهم ولتشبيهات الشعراء وترشيحهم
واحاديث العوام وتعاميهم وتصفيتنا في القول وتصحيحنا في
الضمير ويحضر الحاكم بيننا وبينه العقل الذي قد رضينا بحكمه

---

وموجبات قضاياه فانا اذا سالناه او سال هو واحدا منا فقال
له ما انت وما حقيقتك ومن هذا الذي هو يكلمني يسمع مني
ويسمعني ويفهمني ويفهم مني اترى يرضى من الجواب بان
يقول انه هذا الجسد الذي يرى المحسوس المولف من الدم واللحم
والعظام والعصب وما شاكلها كانه منارة رهبان اذا وقع لا
يمكنه ان يقوم وان ترك لا يقدر ان يتحرك واذا نام لا يحس
بانه موجود وان انتبه لا يدري اين كان الحاضر في العقل
الا من هذا حاله ان يسال عن حقائق الامور المحسوسات
والمعقولات وما غاب عن الحواس بالمكان وما مضى كونه مع
الزمان وما يكون في المستقبل من الكائنات او يشاهد
ان يسمع منه قوله او اخبر عن تركيب الافلاك وطبقاتها واقسام
البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها وعن اركان
الامهات وطبائعها واختلاف احوالها وجواهرها المعدنية
وخواصها وفنون اشكال النبات ومنافعها وعجايب هياكل
الحيوانات واختلاف اخلاقها واحوالها فيا عجبا ممن يظن ان
هذه الاشيا كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل المولف او يرى
ان هذا المخبر عن هذه الاشيا هو هذا الجسم الطويل العريض
العميق الاعمى الاصم الاخرس الذي لا يحس بذاته ولا يشعر
بوجوده وكيف يجوز ان يعلم هذه الاشيا العجيبة الغائبة عن

ذاته الغائبة عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه
هيهات لقد بعد من الصواب من ظن ان هذا العلوم تعلمها هنا
لجسد المولف المستحيل الفاسد واعلم ايها الاخ بان الانسان
الباحث عن امر النفس المطالب معرفة جوهرها لو انه انصف
عقله ورجع الى حكمه وما قضاياه وفكر في نفسه وتأمل
تمييز وتصفح حالات جسده من القيام والقعود والحركة
والسكون والنوم واليقظة والحياة والممات لاستبان له
ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو اشرف منه وان هذا الجسد
بالنسبة اليه ما هو الا كدار فيها ساكن او كدكان فيه صانع
او كزورق فيه ملاح او كدابة عليها راكب او كقميص ملبوس
او كلوح في يد صبي في المكتب او كمدينة فيها ملك وبالجملة ينبغي
لمن اراد ان يعرف النفس فيلزم معرفتها ان يبحث عن امرها
ويطلب علمها بتسعة مباحث احدها يبحث هل النفس شي
من الاشيا الموجودة او هذه تسمية فارغة لا معنى تحتها
وقد بينا في رسالة البرهان وجودها والثاني يبحث هل هي
جوهر او عرض كما بينا في رسالة لنا والثالث يبحث كم هي
اجناس النفوس الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى
قول الحكماء العالم انسان كبير والرابع يبحث كيف تكون
النفس مع الجسد كما بينا في رسالة تركيب الجسد والخامس يبحث

اين كانت النفوس قبل رباطها بالاجساد كما بينا في رسالة مسقط
النطفة والسادس يبحث عنها اذا فارقت اجسادها اين تكون
كما بينا في رسالة البعث والقيمة والسابع يبحث ما الغرض في
كونها في الاجساد مدة ومفارقتها اخرى كما بينا في رسالة
ان الانسان عالم صغير فان راى الشيخ ان يتأمل وسطر معانيها
فصل في محبة النفوس وعشقها للاجسام اعلم ايها الاخ بان
مثل هذه النفوس الجزوية مع شرف جوهرها وما هي عليها من
غربتها في هذا العالم الجسماني وما قد يلتبس بها من افات هذا
الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم في بلد الغربة قد ابتلي بعشق
امراة رعنا فاجرة جاهلة سيئة الاخلاق رديئة الطبع وهي في
دائم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة
واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الكثيرة وان ذلك
الحكيم من شدة محبته لها وعظم بلواه بصحبتها قد صرف
كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بسياسة شانها حتى قد
نسي امر نفسه واصلاح شانه وبلدته التي خرج منها واقربائه الذي
نشا معهم اولا ونعمته التي كانت فيها بدئا واعلم ايها الاخ بان
جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي بحسب ذاتها
غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك
فيما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج

اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هي من اجل هذا الجسد المستحيل
الفاسد ولا صلاحه وقوامه وجري المنفعة اليه او دفع المضرة عنه
الذي لا يبقى على حال واحد طرفة عين وان النفس ما دامت مع
هذا الجسد الى الوقت المعلوم سعيه لكثرة همومها لاصلاح امر هذا
الجسد وسعيها بشدة عنايتها به فيما تتكلف من الاعمال الشاقه
والصنائع المتعبه من اكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج
اليه الانسان في طول الحيوة في الدنيا وان النفس لا راحة لها دون
مفارقتها لهذا الجسد كما ان ذلك الحكيم المسلي بعشق تلك المراه
الفاجرة الزعنا لا راحة له مما قد اسلى بها الا بمفارقتها والسلو عنها
وعن حبها وعشقها فصل في جهة النفوس واخراجها من عالم الارواح
لجناية كانت منها اعلم ايها الاخ بان النفوس الجزوية لما هبطت
من العالم الذي كانت فيه وسقطت عن مراتبها العالية لجناية
وغرقت في بحر الهيولى وغاصت في قعر امواج الاجسام وملها
انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وتفرقت في هياكل الاجسام وتفرقت
بعد وجودها وسبب ذلك الفتها كما ذكر الله تعالى فقال اهبطوا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون عرض لها عند
ذلك من الاهوال والدهشة والمصائب مثل ما عرض لقوم من
ركاب البحر لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت بهم

الامواج وكسرهم المركب وغرقوا في قعر البحر وغاصوا في ظلمات الماء
وتفرقوا في كل فج عميق من الجزائر والسواحل وبطون الحيتان
فكما ان اولئك القوم في الوقت الذي انكسرت بهم السفينة تراهم
من غايص في الماء وطاف او متعلق بخشبة او بحبل او براكب بعضهم
كيف بعض كل واحد يقول نفسي نفسي من شدة الاهوال لا يفكر بغيره
ولم يرد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواه ولا يفكر في شي مما كان
فيه فهكذا حال النفوس في هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجسام
وما ابتليت به من ظلماتها وهموم المعاش وخوف الجوع والم العطش
واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد ومصيبة العري
واحزان النوائب وحلول المخاوف وعوارض التلف والخراب والاسف
من اجل هذه الشدايد والمصائب صارت النفس لا تذكر شيا مما
كانت فيه من امر عالمها ومبداها ومعادها كما قال الله تعالى
واذا ذكروا لا يذكرون واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من
نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة واستبصرت ذاتها وعرفت
جوهرها وحقيقة غربتها في عالم الاجساد وغرقها في البحر الهيولى
واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبانت لها فضل
نعيمها على اللذات الجسمانية وتنسمت بروح عالمها وريحانها اشتاقت
الى هناك وملت الكون مع الاجساد وزهدت في نعيم الدنيا وتمنت
الموت الذي هو المفارقة للجسد والخروج من ظلمته لتكون منها

عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضوء الصبح
فشاهدوا هذا العالم بما فيه دفعة واحدة اما النفس الغير المستبصرة
فمثلها كمثل العميان سوا عندهم ضوء النهار وظلمة الليل واعلم
ان النفس اذا لم تستبصر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبداها ومعادها
ولا تحس تعريفها وما هي فيه في هذه الدنيا من المحنة والبلوى ما دام
يمكنها البحث والاجتهاد في التعلم ولها تمييز وعقل وحواس
صحيحة يمكنها الاعتبار والفحص والبيان فلم تفحصها حتى تبقى عميا
الى الممات فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا كما ذكره الله تعالى
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا اعاذنا
الله واياك وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد فصل في خطا
اهل العلم الغافلين عن امر النفس المعرض عن معرفة جوهرها
اخبرنا ايها الاخ ايدك الله هل انت عالم بان مع هذا الجسم
الطويل العميق اعني الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعصب
والعروق المولفة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم
والمرتين التي كلها اجسام ارضية مظلمة غليظة ميتة متغيرة
فاسدة جوهرا اشرف وهي النفس التي هي جوهرة روحانية بسيطة
حية سماوية شفافة وهي المحركة لهذا الجسد المدبرة له المظهرة
بها ومنها افعاله واقواله وعلومه او تقول انه ليس ههنا شيء آخر
عن هذا الجسد المرئي المحسوس المتغير الفاسد المستحيل الهالك

الذي ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان لم يحفظ فسد وان نام
بطلت حواسه وان انتبه لا يشعر بوجوده وان غفل لا يدري اين كان وان
ترك لا يتحرك وان حرك لا يحس بذاته جاهل لا يفهم شيئا وان لم يسق
جف وان لم يطعم ذبل وان اطعم امتلأ من الدم والصديد
والبول والغائط كانه بالوعة مجصصة ظاهرها مملوء من القاذورات
باطنه ان مات بلي وان لم يدفن انتن وان عاش فهو في العذاب
والشقاء الا ترى ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصنائع
المتقنة التي تظهر على ايدي البشر هو هذا الجسد وحده او الناطق
بهذه اللغات المباينة والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة او المخبر
عن الامور المنقضية مع الازمان الماضية او العالم بالاشيا الموجودة
في الاماكن الغائبة او المنبي عن الحوادث الكائنة في الازمان
الماضية او العالم بالاشيا الموجودة في المستقبل او المستنبط عن
مراتب العلوم عن الخواص للعدد واشكال الهندسة وبالتفات
اللحون وتشريح الاجساد وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب
وصفات البروج وطبايع الاركان واختلاف جواهر المعدن
ومنافع النبات واختلاف الحيوان هو هذا الجسد وحده
او نسب هذه العلوم والاقاويل والافعال والفضائل الى مزاج
الجسد كمن زعم من لا خبرة له بحقائق الموجودات وكيف
يكون هذه من مزاج الجسد والمزاج عرض الاعراض وهو واحد من

هذه الاشياء التي ذكرناها هيهات تبعد عن الصواب من
قال هذا القول وعمي عن معرفة حقائق الاشياء من اعتقد
هذا الراي وان اول عمله دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه
وتركه طلب معرفة ذاته واعظم بليته مع هذا انه يدعي الرياسة
في العلوم ومعرفة حقائق الاشياء وصواب اقاويل اهل الاديان
ومعرفة صفات الباري جل جلاله الذي هو اشرف المعارف
وادق العلوم والطف الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولا
يعرف جوهر نفسه وكيف يوثق برايه وكيف يصدق قوله فيما
يدعيه من العلوم ويخبر عن العلوم الغائبة عن حواسه وعقله
وان كنت معترفا ايها الاخ ان مع هذا الجسد جوهرا هو اشرف
منه وان هذه الافعال والاقاويل والعلوم والفضائل التي تنسب
منه بينا وهو المظهر من هذا الجسد هذه الاشياء فقد قلت
صوابا واقررت بالحق واتصفت في الجواب خبرا عن هذا الجوهر الشريف
هل تعرف ما هو وكيف كونه مع هذا الجسد اما حاصر فيه او مضطر
ان يكون معه او هل تعرف اين كان قبل ان يقرن بهذا الجسد
واين يذهب اذا فارقه او تقول لي لا ادري وهل ترضى
من نفسك الجهل بهذا المقدار من العلم ان تقول ان هذا العلم
في طاقة الانسان ان يعلمه وكيف يسوغ لك هذا والعلماء
مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله واجبة على كل عاقل فكيف

يسوغ للعبد معرفة ربه وهو لا يعرف نفسه وقد روي في الخبر من
عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وكيف
يسوغ لك ان تقول انك تعرف ربك ولا تعرف نفسك وقال الله تعالى
بل الانسان على نفسه بصيرة وقال عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى ان النفس لامارة
بالسوء وقال يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وانت تعلم ايها الاخ
ان نفس الانسان اليه اقرب من كل قريب وكيف يسوغ لك
ان تقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم غيرها من الاشياء
البعيدة الغائبة عن حواسه وعقله واعلم ايها الاخ انما ذهب
على اكثر الناس معرفة انفسهم لتركهم النظر في علم النفس
والبحث عنه والسؤال من العلماء العارفين بعلمها وقلة اهتمامهم
لامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام
والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد ولشدة
ميلهم الى الخلود في الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانية
والغرور باللذات الجسمانية والانس بالمحسوسات طبيعة وبعقلهم
عما وصف في الكتب النبوية من نعيم الجنان وما في العالم الافلاك
من الروح والريحان وقلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما جاءت

به الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وما اشارت اليه الحكما بما
تقصر عن الوصف من لطيف المعاني ودقائق الاسرار فانصرف
همم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله
لصلاح معيشة الدنيا من جميع الاموال والماكل والمشارب
والملابس والمراكب والمناكح فصيروا انفسهم عبيدا لاجسامهم
وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور والشياطين
على الملائكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك
ايها الاخ بان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وطلب نجاتها
وفك اسرها وتخلصها من الغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة
وظلمة الاجساد وتحط عنها اوزارها وهي الاسباب المانعة لها
من الترقي الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسكان
في فسحة عالم الافلاك الروحانية والارتفاع في درجات الجنان
والتنعم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران بان ترغب
في صحبة اصدقائك النصحا واخوانك الفضلا والتي لك كرما
حريصين على طلب صلاحك ونجاتك مع انفسهم وقد خلعوا انفسهم
من طاعة ابنا الدنيا وجعلوا اكدهم طلب نعيم الاخرة بان تسلك
سبيلهم ومسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص تشترك معهم وتتخلق
باخلاقهم بان تسمع اقاويلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم
لتفهم اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفيسة والمعارف

الحقيقة والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت
مدينتنا الروحانية وسرت بسيرة الملائكة وعملت كنفسنا الزكية
وتفقهت في شريعتنا العقلية لتنظر الى الملا الاعلى وتعيش عيش السعداء
مسرورا فرحانا ملتذا مخلدا بنفسك الباقية الشريفة السيرة
الحكيمة الشفافة لا بجسدك الدنية المظلمة الثقيلة المتغيرة المستحيلة
الفاسدة الهالكة وفقك الله وجميع اخواننا للرشاد ويوصلك
وايانا الى دار السلام برحمته انه على ما يشا قدير فصل في مخاطبة
المتشيعين قد جمع الله بيني وبينك ايها الاخ البار الرحيم في اسباب شتى وجهات
عدة مما يؤكد المودة بين الاخوان ويجمع شمل الاصدقاء في جميع
صلاح الدين والدنيا وانت ايدك الله اولى من تاملها وعرف
حق عظيم ما انعم الله عليك وتفضل منه لديك ولما خصك
الله تعالى به من الفهم والعقل والتمييز احدى تلك الخصال
والاسباب التي تؤكد المودة بين الاصدقا فاملة الاسلام التي هي
اوكد الاسباب لانه خير دين دان به المتالهون وافضل طريق
تسلكه الى الله تعالى القاصدون وهو المدون دين نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ونعم كتابه الذي جاء به مهيمنا على كتب الاولين وسنة
شريعته التي هي اعدل سنة سنها المرسلون ومما يجمعنا واياك
ايها الاخ محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته الطاهرين
وولاية امير المومنين علي رضي الله عنه خير الوصيين ومما

يجمعنا واياك من حرمه والخروج من جمله العوام وهو العماد لما
نحن بسبيله ونشير اليه ومما يجمعنا واياك من الاخلاق الجميله والافعال
الحسنه وحريه النفس وصفا جوهرها وهي التي تدعونا الى مكاتبتك
ومراسلتك وما نرجو منه النفع لك فيما تستقبل من الامر والله
تعالى يويدك وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد وقد
انفذنا اليك اخا من اخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته
واحمدنا طريقته في دينه واخلاقه وانت ايدك الله تعرف
حقه وما يجب من حرمته وتوصله اليك على خلوه من مجلسك
وفراغ من قلبك وتصغي اليه مما يقول وتسمع منه ما القينا
اليك من اسرارنا وما نشير اليه من علمنا لتستبين لك مذهبنا
واعتقادنا في امر الدين والدنيا جميعا فاذا سمعت اقاويلنا
وفهمت معانيها ووقفت على حقايقها وتاملتها بعقلك وميزتها
برويتك واحسنت عن رايك فيما اشرنا اليه وما نشاكل عنه في
اعتقادك تصدق القول لا محسنا ولا مهينا ولا محابيا مما
تقتضيه الحكمه وتوجبه الحق والله يوفقك للصواب وايانا
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد ثم اولا خاطبه بالفصل
المقدم ذكره في اول هذه الرساله وهو اعلم ايدك الله بان
لنا اخوانا واصدقا من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في
البلاد الى قوله فان حزب الله هم الغالبون ثم عقبه بهذا الفصل

واعلم يا اخي ايدك الله بان اخواننا المتفرقين واهل نسبنا
وكل من ينتسب الينا فهم منازل يعني مراتبهم ومراتبهم فمنهم
طائفه خواص عقلا مندوبون على اختيار فضلا ومنهم طائفه
اعيان اشراف رذال ومنهم طائفه بين ذلك متوسطون
ولكل طائفه منهم راى ومذهب وطريق هم فيها يحملون ولها واقا
معيشه هم بها مشتغلون واخلاقهم وسجاياهم لها مسارع ولهم
افعال واعمال لها معتادون ونريد ان نذكر كل طائفه منهم
باوصافهم وندل عليهم بعلاماتهم كما اذا دخلت مدينه
او بلدا من البلدان ولقيت واحدا منهم فتوسمهم تدل عليهم
بعلاماتهم وتعرفهم بسيماهم فتلقاهم بالتحيه والسلام داخلت
كل طائفه منهم بالطف ما تقدر عليه من الرفق والمداراه وذكرتهم
من علمنا ما تقبله قلوبهم وتلقي اليه من اسرارنا بقدر ما تحتمله
عقولهم وتتسع له نفوسهم ويبلغ اليهم فهمهم افهامهم ويكون
في ذلك كمثل الطبيب الحكيم الرفيق الذي ذكرنا قصته في اول
رساله اخوان الصفا فهم العلما بامور الديانات والعارفون باسرار
النبوات والمتادبون بالرياضيات فاذا رايت منهم احدا وانست
منهم رشدا وتوسم بما تسمع وذكره باسباب دور الكشف والانتباه
وانقضا دور الرقاد واستدوله اهل الحرم في البلاد وكشف
الغمه عن العباد باسعاد القران من نوح السرطان الى برج مثلثات

مثلما للنبات والحيوان في الدنيا المعاش المرافق لسبب السلطان
في ظهور الاعلام من اهل شيعتنا طائفة اخرى مقرونا بوجودنا
شاكون في بقائنا متحيرون فيما يعتقدون من مولانا وطائفة
اخرى مؤمنون لكنهم غافلون عن امرنا عارفين باسرارنا وكلهم
منتظرون ظهور امرنا ومستعجلون لخروج امامنا ومستبشرون
بنصر امرنا فاذا ليس واحدا منهم وانست منه رشدا فليسرع
بما يسره ويرغبه بما يظن انه يعتقد ما يؤمله ويعرفه انه غير بعيد
ما يرجو وذكره بما القينا اليك من علمنا واطلعهم على ما اطلعناك من اسرارنا
كما يطمئن نفوسهم بما يعتقدون فينا ويبين لهم صدق ما هم مقرون
من امرنا واخرج لهم من رسائلنا ما ترغب نفوسهم اليه ويكون
على النظام والترتيب كما بينا لك فلعلهم اذا سمعوا قرائها وفهموا
معانيها انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وحييت
بروح المعارف كما ذكر الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
واعلم بان في الناس طائفة هم اهل ملتنا مقرون بفضل اهل بيتنا
ولكنهم جاهلون بعلومنا غافلون عن اسرارنا وحكمتنا ومن
ذلك يجحدون وجودنا وينكرون بقاءنا مع هذا كله يدرون
باهل بيتنا المقرين بوجودنا المنتظرين ظهور امرنا وهم معاندون لهم متعصبون
عليهم متعصبون واعلم بان احدا لا يشك في ذلك هو ان قوما من

اسرار الناس جعلوا الشرع سترهم عما يحذرون من الآمرين عليهم
بالمعروف والناهين لهم عن المنكر فيما يفعلون وذلك انهم
يركبون كل محظور ويتركون كل مامور فاذا نهوا عن منكر فعلوه بادروا
وباظهار الشرع واستعدوا بالعلوية على من ينكر عليهم قبيحا
او ينهاهم عن منكر فعلوه ليدلس ما كانوا يفعلون ومن الناس
طائفة ينتسبون الينا باجسادهم وهم براء منا بنفوسهم يسمون
انفسهم العلوية وما هم من العلوية ولكن من اسفل الشياطين
لا يعرفون من امرنا الا النسبة الاجساد ولا من القران الا اسمه
ولا من الاسلام الا رسمه لا علم يعلمون ولا فقه يدرسون ولا
صلوة يقيمون ولا زكوة يؤدون ولا الى البيت ولا جهاد يعرفون
ولا حرام يتجنبون ولا عن منكر ينهون وكل قبيح يركبون
ولا هم يذكرون ومع هذا كله على الناس يتطاولون والينا ينتسبون
ومن شيعتنا ينفرون وهم ابعد الناس من اهل بيتنا واعدى
الناس لشيعتنا واجهل الخلق بعلومنا واغفل الغافلين عن
حقيقة امرنا واسرار حكمتنا الا الذين اذهب الله عنهم
الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني هاشم لياتي الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتوني بانسابكم
ولا اغني عنكم من الله شيئا ومن الناس طائفة قد جعلوا شعارهم
لزوم الترب وزيارة القبور مثل النساء الثكالى يبكون على فقدان

ومن السبعة من
اجسادها وهم بالبكاء على نفوسهم اولى
يقول ان الائمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة
ما يقرون به ولا صحة ما يعتقدونه ومنهم من يقول ان الامام
المنتظر مختفي من خوف المخالفين بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم
وهم امة منكرون كما قيل يعرفه الباحث من جليسه وسائر الناس
له منكر وكلهم مقرون بان الانبياء عليهم السلام خزان علم
الله وان خلفاءهم الائمة المهديون قد ورثوا علم النبوات ولكنهم
لا يدرون حقيقة ما يقرون به ولا يصدقون ما يعتقدونه واعيذك
ايها الاخ ان تكون مثلهم بل كن هاديا مرشدا رفيقا لاخوانك
واصدقائك وجيرانك ترشد الضال وتبرئ الاكمه والابرص
باذن الله واعلم يا اخي بانا قد عملنا احدى وخمسين رسالة في
فنون الاداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم كل واحد منها
شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما اذا نظر فيه اخواننا
وسمع قراءتها اهل شيعتنا فهموا بعض معانيها وعرفوا حقيقة ما هم
مقرون به من فضل اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم خزان
علم الله وورثوا علم النبوات وبان لهم تصديق ما يعتقدون
فيهم من العلم والفهم والتمييز والتبصر بما في الافاق وفي
انفسهم من الايات لقوم يوقنون ويعلمون انه الحق من ربهم
ولكيما لا يحتاجون الى تفسير المخالفين لكتب الانبياء عليهم السلام

وينبغي لاخواننا اذا حضروا المجلس ومعهم اخ مستجد يتحدث
ان يقرأ هذه الخطبة عليهم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا
وهداكم للحق وجعلكم من اتباعه وسهل لكم سبل الخير وارشدكم
الى معرفة حقيقة واهله وعصمكم من الشر وصحبة اهله وحرسكم
من غرور الشياطين ووقاكم جور السلطان ونكبات الزمان
ونوائب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه رؤوف
منان واعلموا ان كل دولة لها وقت منه تبتدئ ولها غاية اليها
ترتقي وحد اليه تنتهي واذا بلغت الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى
نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان وبدا في اهلها الشوم
والخذلان واستانف في الاخرى القوة والنشاط والظهور والانبساط
وكل يوم تقوى هذه وتزيد وتضعف تلك وتنقص الى ان
يضمحل الاولى المتقدمة وتتمكن الحادثة المتاخرة والمثال
في ذلك مجاري احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفه
نهار مضيء ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه
شتاء بارد وهما يتداولان في مجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا
رجع هذا وان يزيد هذا وينقص هذا وكلما نقص من احدهما
زاد في الاخر حتى اذا انتهيا الى غايتهما ابتدا النقص الذي
تناهى في الزيادة وابتدا الزيادة في الذي تناهى في النقصان
ولا يزال هذا دابهما الى ان يتساويا في مقداريهما ثم يتجاوزان

على حالتهما الى ان ينتهيا الى غايتهما من الزيادة والنقصان
وكلما تناهت زيادة احدهما ظهرت قوته وكثرت افعاله في العالم
وحسن صلاحه وقلت افعاله فهكذا حكم اهل الزمان
في دولة الخير ودولة الاشرار بكون الدولة والقوة وظهور
الافعال لاهل الخير زيادة الدولة والقوة وظهور الافعال لاهل
الشر كما ذكر الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما
يعقلها الا العالمون وقد بينا ايها الاخوان ايدكم الله بانه قد
تناهت قوة اهل الشرور وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان
وليس بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط والنقصان واعلموا
ان الملك والدول ينتقلان في كل دور وزمان ودور وقران
من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد
واعلموا ان دولة اهل الخير يبتدئ اولها من قوم احرار
فضلاء يجتمعون في بلد ويتفقون على راي واحد ودين واحد
ومذهب واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا بانهم ينا...
ولا يتخاذلون ويتعاونون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا
ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم وكنفس واحدة في
جميع تدبيرهم وهما يقصدون من نصرة الدين وطلب الاخرة
لا يبتغون سوى وجه الله تعالى ورضوانه عوضا فاستبشروا
ايها الاخوان بما اخبرناكم وثقوا بالله في نصرته لكم اذ بذلتكم

---

اذ بذلتم مجهودكم كما وعد الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان حزب الله هم الغالبون فصل
في مخاطبة العمال والكتاب اعلم ايها الاخ بان لنا اخوانا
واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقون في البلاد فمنهم
طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والكتاب والعمال
وهم هنا الفصل على ما ذكرت في هذه الرسالة الى ان ينتهي الى
هذا الموضع فهولاء جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم
لم ينبه بهذا الفصل وهو صلاحهم لك وامض على بركة الله
وحسن توفيقه الى اخ من اخواننا ونوصل اليه بالرفق على
خلوة وفراغ من مجلسه وطيبة من نفسه واقرا عليه منا التحية
والسلام وبشره بما انسر من صحبة الاخوان وعرفه شدة شوقنا
الى اخائه ومودته وولايته والله تعالى توفيقه وايانا للسداد
ويهديه وايانا للرشاد انه كريم جواد ثم اقرا عليه هذه الخطبة
وفهمه معانيها وعرفه معناها ومقصدها ثم عرفنا ما يكون منه
في الجواب والله توفيقنا وجميع اخواننا للصواب اخبرنا ايها الاخ
عن صاحبك الذي تتعلق بخدمته وتجتهد في طاعته و
معتصم بعز سلطانه هل تعلم انه قد كان في هذا الامر الذي
هو فيه الان مثله عزل وزال عنه عن سلطانه وتفرق جموعه
واعوانه او هل تعلم انه باق عليه هذا الذي هو فيه ام لا وان

يزول عنه ويصير الى غيره كما صار اليه عمن كان قبله او هل يعلم
ان من يجي بعده ويصير مكانه كيف يكون حاله معه وقد علمت
ان هذه الدنيا وامورها دول ونوب يتداولها اهلها واحداً بعد
واحد ثم يخاطبه بما تقدم ذكره في الفصل الاول وهو هذا
واعلم ان لكل دولة وقتاً منه تبتدي ولها غاية اليها ترتقي
وحد اليه تنتهي حتى يجي الى هذا الموضع وهم لا يطلبون
سوى وجه الله ورضوانه ثم بمثبه ومخاطبه لهذا الامر فهل لك
ايها الاخ ان ترغب في صحبة اخوان لك واصدقاء اخيار فضلاء
هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتسلك منهاجهم
توفقك الله وجميع اخواننا للصواب بفضله ومنه فصل في
مخاطبة الملوك والسلاطين فقد اخبرناك ايها الاخ لا مرتبة
قربة الى الله عز وجل ونصرة الدين ونصيحة الاخوان وكن
واثقاً بما اخبرناك مستطابه ومن على بركة الله وحسن توفيقه
متوكلاً عليه في تصرفه وتأسيه الى اخ من اخواننا الفضلاء
من كرام الناس وتلطف في الوصول اليه من رفق ومداراة
حتى تلقيه على خلوة من مجلسه وفراغ من قلبه وطيبة من
نفسه وتقرأ عليه التحية والسلام من اخوان له فضلاء صلحاء
واصدقاء له من اولاد العلماء وحملة الدين والفقهاء واولاد الحكماء
وارباب الاموال المستبصرين بالعلوم المتعلقة بالحكمة

والاحكام الشرعية والاداب الرياضية من الهندسة والنجوم
والطب والفراسة والتدبير والسياسة وتسرع بما القيناه اليك
من الاسرار في بابه وشانه وما تحقق من المأمول في امره
من نصرة الدين وفتح البلاد وما يكون على يديه من صلاح
العباد بما جرت به دلايل القران واوجب منه شواهد
الامتحان وتعرض عليه هذه التذكرة لتأملها وتفكر فيها وتعرفه
بان اخوانه الدين وجهوك اليه من ذلك البلد لما عليهم
من الفضل وكثير من الاخلاق وحسن الاداب والالفة
والاتفاق وما يعتمدون في امر الدين من جميل الراي وما
يتعاملون في امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون
فيه في الخلوات ويتذاكرون العلوم ويتحاورون الاسرار و
يبحثون عن حساب الامور ويتذاكروا فيما بينهم يوماً
في حوادث الايام وتغيرات الزمان والخطوب والحدثان
وما يدل عليه دلايل القران من تغيرات شرايع الدين والملك
وتنقل الملك والدولة من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن
اهل بيت الى اهل بيت واجتمع رايهم واتفقت كلمتهم على
انه لا بد من كاين في العالم قريب وحادث وعجايب فيه صلاح
الدين والدنيا وهو تجديد ملك في المملكة وانتقال الدولة
من امة الى امة وان لذلك علامات بينة ودلايل واضحة

وقا لوا قد عرفناها بفراغ قلوبنا وعقولنا وتجارب الامور واعتبار
تصاريف الزمان مما مضى من الحدثان وما نعرف منها بالزجر
والفال والكهانة والفراسة وبدلايل المتحركات من النجوم
والمنامات مما يدل عليه من الكاينات قبل ان تكون وقد
اعتبرنا بهذه الدعوة التي ذكرناها واشرنا اليها حتى عرفت
صاحب الامر بصفاته والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث
في شانه وما يرجو في ذلك من صلاح الدين والدنيا والله
بالغ امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وانما اردنا نحن هذه
التذكرة ان تكون لنا بها قربة الى الله تعالى ونصرة الدين وخدمة
الاحوال ونصيحة لصاحب الامر وقدم الصدق في الاولين
ولسان صدق في الآخرين فان وقعت هذه التذكرة منه مكانها
من القبول وسمت نفسه الى ما اشرنا اليه فذلك الذي يريد
ان يوقف فيقال ما علامة ما يقولون وما تصديق ما يدعون
من الراي والحديث فنقول عندنا دلايل واضحة وبراهين بينة
وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر في العلوم كنظرنا ويعتبر
الامور كاعتبارنا وكان في المعارف بصيرًا مثلنا فان اراد اخونا
الفاضل الكريم فليبعث النابه من ثقاته وامينا من امناينا
ومن يشاكلنا في العلوم والمعارف ومن يحاجنا على من يقول
مناظرنا على ما يشير اليه ليصح له حقيقة ما قلنا ويبين له تصديق

---

ما اخبرناه والله الموفق بالصواب فصل والعصمة ولكنه
كان مشغولا بعبادة الاصنام معظما لاهلها ولم يكن يعرف شيا
من حديث ملكوت السماء وما جاءت به الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين من الامر والوحي والتنزيل والتاويل والسنن واحوال المبدا
والمعاد والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط
والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال
والاكرام ان ذلك ورق على راس الكبرا ساعة المولود
وامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات احكام النجوم
في مولده فحكموا بانه يربا ويعيش ويطول عمره وينال
ملكا وسلطانا لا يناله الادميين ولا سلطان الجسمانيين فلما نشا
ذلك الغلام وشب افرد له ابوه الملك الاوى له قصرا واسكنه فيها
ووكل به الحفظة والخدم والحصيان ومنع ان يصل اليه من العامة
فلما بلغ الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكا المرزوق احد
غيره من اهل بلده ثم علم اداب ابنا الملوك من القراة والكتابة
والشعر والفصاحة والنحو واللغة والحساب والهندسة وما يليق
باولاد الملوك من العلوم والاداب وكان صافي النفس جيد القلب
كثير التفكر في ملكوت السماء وابدا الصنايع وكيف المبدا وامر
المعاد واحوال القرون الذين مضوا وانقرضوا ايش الى ماذا
صاروا واين ذهبوا حتى منعه الفكر عن الاكل والنوم والشرب

والنعيم بنعيم اللذات الدنيا وشهواتها واسهر ليله واظمى نهاره
متى ان يجد احدا يساله عما في قلبه ونفسه ويذاكره بما في قلبه
فلم يجد احدا في ذلك البلد حتى يشاهده في الناس وانتشر
ذكره في الافاق وسمع بحرم حكيم من حكماء سرنديب وطمع في
رشده ورجا ان يكون هاديا رشيدا فقصد نحو بلاده وحمل
معه كتابا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفوفا في خرقة من
سقط بخور ثم اتى تلك المدينة وطاف فيها فلم يجد احدا من
اهلها يصلح ان يسمع حكمته عند ذلك الغلام وطاف بابه
وراى الوصول اليه صعبا والامر ممتنعا اليه والدخول عنده
حتى عرف الخارجين من عنده ثم اوقع احسانه على احد الخدم المختصين
به فصادفه يوما في الطريق حتى وجده خاليا واخذ بيده الى جانب
من الطريق وقال له اسمع ما اقول لك واكتمه سري واعلم بان
عندي نصيحة لابن الملك وقد وقع اختياري عليك بما توسمت
فيك من الخير فقال الخادم ما هذه النصيحة اذكرها حتى اعرفها
فقال انا رجل من تجار البحر وقد وقع بيدي جواهر ثمينة لا تصلح
الا للملوك وابناء الملوك وقد قصدت هذا الفتى لاعرضها عليه
فان كانت تصلح له واختارها فهي له وان لم يردها فردت
علي سرا ولا يعلم احد من الناس فيحتال علي في اخذها فاني لست
امن يسرقها بعض اللصوص والطرارين فقال الخادم ارني

جواهرك انظر اليها فان كانت تصلح له حملتها اليه فقال الحكيم
شعاع وبريق لا تستطيع ان تنظر اليها لان في عينيك ضعف
اشفق ان يرجع عليك منها ضرر فقال الخادم ان هذا الامر
الذي تصف لامر عظيم وما ارى بكلامك باسا وانا شاك فيما
تقول فكيف اصنع فقال الحكيم لا تسعل ان تحرم هذه النصيحة
ابن الملك اذا دللتها له واعلم بانك لم توصلني اليه مع سقطي
هذا توسلت اليه بغيرك فذهب الخادم وعرف الفتى الحديث
فهلل وجهه وبلا لا من الفرح والسرور فما لم يمالك نفسه ان
قام من مجلسه ومشى في الدار وعلم انه قد ظفر بحاجته ووجد طلبته
وقال للخادم نعم ما رايت حين عرفتني هذا الحديث والان
اوصله الي ولكن في السر والكتمان في الليل فلما وصل الحكيم
الى الفتى وراى شخصه تبين فيه النجابة والفلاح وقام الغلام
من مجلسه وسلم عليه ورحب به واقعده وقعد بين يديه وقال
للخادم تنح عنا لاساله عما في نفسي ثم ابتدا فساله عن حاله
ومحبته وقصده والحديث طويل وقد بيناه في الفصل الثاني
ما جرى بينهما من الخطاب وهكذا ينبغي لاخواننا الفضلاء الاخيار
النجباء السادة المهتدين من الفقهاء الاذكياء لاذكار
علومنا واسرار حكمتنا امدا بشيه الله تعالى وذلك
انه لم يبعث نبي الا وهو شاب ولا اعطي الحكمة لعبد من

عباده الا وهو حديث السر من العسال كما ذكرهم واثنى عليهم
فقال عز وجل انهم فتيه امنوا بربهم وزدناهم هدًى
وقال تعالى في قصه ابرهيم عليه السلام قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقال واذ قال موسى لفتيه واذا وجدوا احدا
او صديقا بهذا الوصف فينبغي لهم ان يسموا ذلك فتى ويعرفوا
اخوانهم الباقين ليستنصروا وبالنصر والتايد من الله تعالى
كما وعد عز وجل فقال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
والله ولي المؤمنين فصل وكان مما سال الفتى الحكيم انه قال
اخبرني لم يذم الحكما الدنيا ويزهدون في نعيمها وهي دارهم
التي يسوسونها ويسكن ابناؤهم الذين يتوهم منها قال لانها
تصغر في اعينهم اذا شاهدوها وشاهدوا امر ملكوت السماء
ويستقلون نعيمها في حسب ما يعرفون من نعيم الآخرة كما
تصغر حال ذلك المسكين في عين الملك ووزيره قال الفتى كيف
كان حالها وحديثها قال الحكيم انه ذكروا انه كان ملكا من
ملوك الهند عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكه حسن
التدبير والسياسه عادل السيره في الرعيه صادق اللهجه في
الحكومه بصيرا بامور الدنيا راغبا فيها متمسكا بالحياة الدنيا ولم يكن
يعرف الامر الاخرو ولا المبدا ولا المعاد ولا البعث ولا القيامه
ولا الوحي ولا النبوه وكان مع ذلك يعبد الاصنام تقليدا و

البهاو اسس ويعظم شانها ويحسن ولكن اهلها على عاده جاريه
وداعيا دها من حد الحداثه والصبى من غير فكر في امرها ولا رويه
في شانها وكان له وزير حسن عارف بصير قد عرف خبر ملكوت
السماء وبقا الملا الاعلى وامر المعاد والمبدا وكيفيه الوحي ومجي
الانبيا صلوات الله عليهم وعلل سنن الديانات ومرامي موزبا
النواميس واسباب احكام الشرايع وما الغرض الاقصى فيها
وما حقيقه معانيها وخفيات اسرارها ودقيق اشاراتها وما
قصد واضعها وما النفع العاجل لها وما المطلب والمعنى
في الاجل منها وكلما راى ذلك الوزير الملك يسجد لتلك
الاصنام ويسالها ويعظم شانها من غير معرفه بحقيقه امرها ولا
بصيره بشانها وما المعنى من ذلك الامر يغتص قلبه عليه
لغفلته وسهوه فيما يفعله تقليدا وكان يرثي له ويرحمه ويشفقه
عليه لطول الصحبه معه وحسن المعاشره له وكان يهابه ان
ينهاه عن ذلك او ينبهه على ذلك مخافه ان لا يسمع قوله ويشتد
سكونه اليها وعقله ولا يقبله لتمكنه في نفسه واستمراره عليها
طول الزمان فشكا ذلك الى صديق له وقال قد كان صحبتي
مع هذا الملك ورايت منه الاخوه وله احسان كثير والعام
والصال لا اقدر ان اودي شكرها ولست انكر امر الامام
هو فيه من الغفله في امر الدين والمعاد وقله الرغبه والنظر

في المغلب بعد الموت فلا ادري ان ذكرته كيف نعم منه قال
صاحبه انت اخبر بصاحبك واعرف باخلاقه واعلم بعاداته فكن
طبيبا لا تضع الدوا على الداء حتى يقع والفرصه فان راس الكلام
موضعا والخطاب موقعا فاغتنم ذلك وان لم تروفلا تصنع الحزم
واعلم بان الملوك بهم سكرات وغفلات من عده وجوه
فمنها سكر السلطان والامر والنهي ومحبه الرياسه والعلو
لا نفعه والكبر والاستطاله ومنها سكر الشباب والنشاط
والجلاله والتفاخر والجدال والشطاره ومحبه الغلبه وذكر الريا
والسمعه ومصاحب الشهوات المركوزه في الجبله والتمكين منها
والميل الى اللذات المعتاده والرفاهيه والراحه والاستمرار
على العادات المعتاده من الصبى ومنها الجهالات المتراكمه
من اول الامر والاخلاق المنفسه مع الطبع للجبله وكل هذه
سكرات تمنع عن الاستماع للحكمه والنظر في العاقبه
والفكر والرويه في المعاد والمنقلب الى الاخره بعد الممات
ثم انه لبث ذلك الوزير دهرا طويلا يطلب الفرصه لخطابه الى
ان اتفق ان قال له الملك ليله بعدما فرغ من النظر في امر
الرعيه وكسب الجند والرعيه وتدبير السياسه هل لك ان تخرج
الليله متنكرين لنعرف حال المدينه ونحسس امر الرعيه وننظر الى اثار
المواطنين وكيفيه تدبير البلاد ومصالح العباد وكان من سنه ملوك

البلدان لا تركب في كل سنه الا مره واحده ولا تظهر للرعيه
الا يوما واحدا كل ذلك تعظيما لامر الملك وسياسه لامر الرعيه
فخرجا يطوفان حول المدينه متنكرين فاذا بضو من بعيد
فتوجها نحوه حتى دنوا منه فاذا هما بمزبله شبه رابيه عليها
حفره منه وشاذروان مسلك الرائحه واذا في اسفله شبه
سقيفه المغاره قد وافاه اليها ادخلها رجلا قاعدا مشوه الخلقه
على دكه منها قد اصلحها من لبن شهاد ورماد من تلك المزبله
وقدامه بخبته من خلق تلك المزبله قد حاطها شبه المزهه وعلى
راسه شمله مثل ذلك واذا الى جانبه امراه شبهه بالخلقه
والسويه عليها ازار شبه بردع حمار ومقنعه مثل ما عليه
من خرق تلك المزبله واذا بين يديهما سراج من خزف من
نون اخرب شبه منار وبجنبه جره مكسوره فيها دردي
من الخل ممزوج بالماء وبين يديهما سله خوص فيها باقات
كرفس وكراث فكل واحد منهما مشرب مكسور يغرفان
من تلك الجره ويشربانها واذا على جنب قصبه ودبدب عليها
حيطانا شبه القوس النداف وشيء تعصبت في يده ويغني بابيات
له غير موزونه خارجه من الايقاع ويذكر في الابيات حسن
تلك المراه ويصف جمالها ويشبه عشقه عليها وافراط محبته
لها وسدها ايضا خشبه غربال مكسور وقد ضرب عليها قطعه

حلد غير مدنوع حمه مسه الرائحه لسه الدف وهي سمر
اذا عنى هو ويرقص بين يديه واذا شرب كل واحد منهما حساه
صاحبه سابه من ذلك الكرفس والكراث ومى سى علمه
بالحسن والجمال ما بقصر وصف جورا لعيش في حسن ذلك
وهما لسالان الله الا لعد نهما ما هما فيه ولا ىعرفانهما من
نعمه وان سقاهما على تلك الحاله ابدا ما بقى الدهر فلما نظر الملك
والوزير الى ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح طال ونوبهما
سعجان من حال ذلك المسكس ثم قال الملك عند ذلك
الوزير ما اظن ان في ملكي وايام شبابي ومجالس لهوي مع
مكسى من سهول الى بلغ منى الفرح والسرور ما نصفان هذان
المسكينان الحمران الوصران من حالها ومع هذا كله اظن
انهما لا ىقويهما هذه الحال كل ليله اذا اراد الا انه لعرضهما
ستى من العوائق الى ىعرض لنا من الاشغال المانعه عن الفراغ
مجلس اللهو واللذه مثل خروج الخوارج في اطراف المملكه
واضطراب النواحي وسعث الجند وطلبهم الارزاق ومثل
النظر في نظم الرعيه وهيج العامه ومثل النظر في المحاسبه
مع الكتاب ورايد العمال ومثل النظر في المعادي والكهاى
والنظر في امر الخاصه واصلاح العامه والنظر في القصص
والموقعات وحفظ الحراس وىعهد الرسل الواردين من الاطراف

واكرامهم والسحل لهم والنظر في الكتب الوارده من اصحاب
الاخبار وكتب اجوبتها وما شاكل هذه من الاشغال المنغصه
للعيس المنغصه للذات الموذيه للغموم والهموم والاحزان
ثم قال الملك ولكني اظن انه لو كان هذا المسكينان دخلنا
منازلنا ولبسا ثيابنا وابصرا مجالسنا وذاقا من طعامنا وعاسا
احوال ملكنا وشاهدا عز سلطاننا وعرفنا لذه نعيمنا مره
واحده مقدار ساعه ثم ردا الى حالهما لما تهيا بهذا العيش
بعده ولا وجدا لذه به وصغر في اعينهما ما هما فيه من اللذة
والسرور والفرح فلما فرغ الملك من هذا الخطاب وسمع الوزير
ذكرها كان قال له صاحبه لما شكا اليه اطلب الفرصه وضع
الدواء حيث سمع فان لكل مقام مقالا قال الوزير للملك
اخاف ايها الملك ان كل ما نحن فيه من عز سلطاننا ونعيم ملكنا
ولذيذ شهواتنا وسرورنا باحوالنا فرحنا بما حولنا مغرورين
لغرور هذين المسكينين بما هما فيه ونحن محقرين وجميع
احوالنا في اعين قوم اخرين باحتقار هذين المسكينين
عند احوالنا فلما سمع الملك قول الوزير اسكره واسقطه
وقال له هل تعلم في الارض اليوم مملكه اوسع من مملكتنا
او ملك اعز من سلطاننا او بلدا اكثر نعيما من بلدنا او مروءة
احسن من مروءتنا قال الوزير لا قال الملك فمن هولاء القوم

الذين زعمت انه يصلح حال الناس في اعيشهم ويستخفون امرنا فقال
الوزير قوم يقال لهم السياك فقال الملك فاين بلدهم ومن
اي ناس هم من قبائل شتى متفرقين في المدن والافاق
والبلاد يجمعهم دين واحد ومذهب واحد وراي احد فقال
له الملك صف في مذهبهم وحالهم قال هم امنا الله في خلقه
وخلفا انبيائه وائمة العباده وليس في الناس منهم الا يسير لانهم
في الناس كالملح في الطعام بسوالهم ينزل الله المطر من السماء
والبركات الى الارض وبدعائهم رفع الله القحط والبلاء وهم
حفاظ كتاب الله وعلمائه واوليائه فقال الملك ومن امنا الله
قال الوزير هم طائفة من بني ادم اصطفاهم من عباده و
ربهم وادناهم وكشف لهم عن مكنون اسرار هم غيبه
وجعلهم امنا وحيه وسفرائه وبين خلقه ارسلهم من عالم
الارواح الذي في ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد
في الارض وانزل معهم الكتاب ليدعوا عباده الى جوار
في جنته التي كان ابوهم ادم فيها بدئا فقال الملك فماذا تصفون
من احوال عالم الارواح وملكوت السموات قال نقولون ان
هناك فضا فسيح وافلاك دوائر وكواكب سيارة وانوار ساطعه
وبهجة ونسيم وروح وريحان ونعيم الجنان ونعيم لا يخالطها
هجر الصيف ولا زمهرير الشتا ولا ظلمة الاجسام ولا في الاجرام

ولا مزاحمة في المكان وملك دائم وعز سرمد واهلها اصحا
لا يمرضون واغنيا لا يفتقرون واحرار لا يتحاسدون واصدقا
لا يختلفون ونعيم لا يكدره بوس ولذاتهم لا يخالطها الالم
وسرورهم لا يشوبها احزان وفرحهم لا يداخله غموم ولا هموم
ولا تغاير ولا حدثان ولا تغير الزمان فقال الملك فماذا تقولون
هل الى هناك سبيل ووصول قال الوزير لا تشكون ان من
طلبها كما يجب وصل اليها قال كيف وجه الطلب وكيف
المسلك وكيف الوصول فوصف له ما ذكرنا طرفا منه في
رسائلنا الناموسية وما اخبر به الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين في كتبهم وما اشار اليه الحكما في رموزاتهم فيصل
منه قال الملك للوزير مذ متى عرفت هذه القصة واعتقدت
هذا الراي وعلمت هذا المذهب فقال الوزير منذ زمان
قال الملك فما الذي منعك ان تذاكرني بهذا الامر الجليل
العظيم الخطر في طول صحبتك معي فقال لم ارك ممذاكرة
الملك بهذا الامر الجليل لاني ظننت علمك به او لم ارك اهلا
كذلك ولكن انتظارا وطلبا لفرصة توجب الخطاب وموضعا
للكلام لان النظر في هذا العلم والبحث عن كنه هذا الامر
والتصور له وذكر المعرفة يحتاج الى قلب فارغ من الاشغال
الدنيوية ونفس صافية من العوارض المكدرة والاراء

والاراء الفاسدة والعادات الردية زهدته عاليه في طلب
الامور الشريفه والزهد في الشهوات الجسمانيه المذمومه
وترك اللذات المحسوسه الجرمانيه الفانيه حتى تصورها
بحقها وصدقها لئلا يكون المقر بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين
لا يعلمون من القول الا رويا ولا من العمل الا ظاهرا ولا من
العلم الا قشورا ولا من الدين الا تعصبا وان الملوك اكثر
الناس شغلا في امورهم واطولهم امالا وارغبهم ولا
نصلح للمذاكرة بهذا العلم الا بيان اذ كانهم نفوس
صافيه وقلوب واعيه بريئون من الاراء الفاسدة عن معادين
للعادات الرديه او مشايخ مهذبون للنظر في العلوم الرياضيه
محبون الامور السياسيه يحبون الامور الالهيه غير متعصبين
في المذاهب المختلفه والاراء المتناقضه او نفوس ملكيه
لها همم عاليه في طلب مراتب الملائكه والامور السماوية
والمعقولات الروحانيه والوجود المحض والبقاء الدايم والدار
السرمد فقال الملك ما تسمعا بعد هذا اليوم ان لا تحمل اكثر
عنا بيانا في الكشف عن حقيقه هذا الامر على صحه وبيان
من غير تقليد ولا تكدس وان بان انه حق طلبنا حق الطلب
وتركنا ما نحن فيه من عبادة الاصنام وامور هذه الدنيا
الى كلها الى زوال وفنا كما زالت عمن كان قبلنا كما لا نحصى

عدد الخلايق الذين هم في الارض من اجناس الخلايق والخلق
والانعام والبهايم والسباع والوحوش والطيور والهوام والحشرات
والدواب وحيوان الماء والبحار اجمع واصناف بني ادم والسند
والاكراد وياجوج وماجوج والسقالبة وامم اخر غير معروفه
عند كثير من الناس وكل هولاء مختلفوا الالوان والالسن
والاخلاق والطباع والعادات والصنايع والاعمال والاهال
والاراء والمذاهب من اهل المدن والقرى والسوادات
والسواحل والجزاير والبراري نحو من سبعة عشر الف مدينه
يملكها نحو من الف ملك هذا في الربع المسكون من الارض وعلى ان
الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران
والخراب ما هي في سعه الافلاك الا الحلقه ملقاة في بريه صحراء او
سعه فلك واحد من السبعه على الهواء كفضل البريه على الحلقه
ايها الملك ان الخالق تعالى ترك ذلك الفضا الواسع مع
جوهره وشرف جوهر تلك الاجرام وطيب نسيم ذلك المكان واعه
خاليه ثم جعل فيها اهلا وسكانا او خلايق تليق بها وهكذا اذا لم
يترك البحار الاجاج لا مواه حتى خلق في قرارها الزاخر اجناسا
من الحيوانات وانواعا من السموك والحيتان وهكذا جوهر الهواء
الرقيق لم يتركه فارغا حتى خلق فيها اجناسا من الطيور تسبح السماء في

الماء وكذلك هذه البراري اليابسة الخالية لم يتركها حتى جعل فيها اجناسا
من الوحوش والسباع والانعام وكذلك الاجام والآكام ورؤوس
الجبال وبطون الاودية وشطوط الانهار حتى خلق في لب الثمار
وفي ثمار الشجر وفي جوف الحب من الحيوانات المختلفة الصور والاشكال
واعلم يا اخي ان هذه الحيوانات مع اختلاف اشكالها وتباين
هياكلها امثال واشباح لتلك الصور التي في عالم الافلاك
غير ان هذه في الهيولى الجسمانية وتلك في جواهر روحانية
ومناسبة هذه الخلائق التي في عالم الكون والفساد واحوالها
بالاضافة الى تلك الخلائق التي في عالم الافلاك واحوالها كنسبة
الصور المنقوشة على وجوه الحيطان وابواب الحمامات بالاصباغ
المختلفة وكما ان تلك الصور امثال واشباه للدواب المتحركة
والحيوان الحساس وان تلك الصور ميتة وهذه حية وكذلك
تلك الخلائق روحانية وهذه جسمانية وتلك سماوية وهذه مظلمة
وتلك باقية وهذه فانية وتلك صافية وهذه كدرة وتلك
نورانية وهذه ظلمانية وتلك حافظة وهذه فاسدة فقال الملك
لما خرج ادم وزوجته وذريته من الجنة واهبطوا الى الارض فالحكاية كان منهما [بالسر]
حدثني كيف كان القصة فما لـ نفوسي حتى لا تجور رئيسه ولكن اقول ولا اضرب لك [مثلا]
ليفهمه الملك ترى ايها الملك الى عبدك الفلاني الذي ربيته صغيرا ثم اسا

وبما ادبته وعلمته فلما كبر اصطفيته وفضلته وشرفته ثم وليته
بعض مملكتك وجعلته خليفة على بعض بلادك وامرت بطاعته
اكثر عبيدك ورعيتك ومنحته اكثر نعمتك ونهيته عن معصيتك
مخالفتك وتركت وصيتك وارتكب نهيك فكيف حططته عن
مرتبته وكيف تكشف عورته وكيف حبسته في حبسك له ولمن
ساعده على ذلك ثم انظر كيف رضيت عنه لما ندم وتاب
ورجع هو ومن معه وكيف رددته الى حالته الاولى وكيف
خذلت من لم يتب ولم يرجع فهكذا قياس ادم وابليس وذريته
فقال الملك اكل ذرية ادم وحوا عصوا كالاول لكن ذريته من بعدهم
فلما جاءت الانبيا عليهم السلام بالرسالة قامت الحجة علينا
ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال الملك للوزير
ما يقول هؤلاء الرسل اذا بلغوا والانبياء اذ جروا في اول
دعوتهم للناس وبدء كلامهم لهم ما قد لبسوه واعلامهم ما قد
جعلوه ووصف له ما قد ذكرنا طرفا منه في رسالة النواميس
الالهية وما يفعلونه في رسالة اعتقاد اخوان الصفا قال
كيف عشيرتهم مع اهل دعوتهم وعشرة اهل دعوتهم بعضهم [لبعض له]
فوصف له ما قد ذكرنا طرفا منه في رسالة عشرة اخوان
الصفا بعضهم لبعض فماذا يسمون اهل دعوتهم من غيرهم
فوصف له ما قد ذكرنا طرفا منه في رسالة خصال المؤمنين

وشرائط الايمان قال اخبرني عن كتب الانبيا باي لغه تكون
قال بلغه القوم الذين نشاوا فيها وبالفاظ الذين بعثوا اليهم
قال فعرفني معاني الفاظها قال تكون فيها اخبار القرون
الماضيه واحاديث الامم السالفه وكيفيه اطباق السموات
في وصف اصناف الخلايق منها واخبار بما ياتي في الزمان
المستقبل من حوادث الايام ونعيرات الدهور والازمان وفنا
عالم الاجساد وكيف نشو الاخره والحساب وما شاكلها من الميزان
والقصاص والجواز والنجاة وغيرها من الامور المنتظره في الزمان
المستقبل وما تكون فيها من الاوامر والنواهي والتعليم والنادس
وبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرايض والسنن
من الصوم والصلوه والزكوه والقرابين وفنون التعبد بالترغيب
الى نعيم الجنان والمدح والثنا على اهل الخير والنهي عن المساوي
والشرور والجور في الاحكام بعذاب النيران بضروب الامثال
والاشارات والرموز وتكون فيها ايات مبينات محكمات
القلوب وامور مشكلات متشابهات محنه للعقول قال اخبرني
لكل اوامرهم ونواهيهم وتحليلهم وتحريمهم وفرائضهم وسننهم
تكون متساويه قال لا بل مختلفه قال لم ذلك وعرضهم واحد قال
لانهم اطبا النفوس ومنجوها فحرمانهم هي حميه للنفوس وتحليلاتهم
ادويه وشربات وفنون التعبد هي العلاجات والمداواه كلها بحسب

ما يعرض للنفوس من الامراض التي هي الاراء الفاسدة والاخلاق الرديه
والعادات الجاريه والجهالات المتراكمه كلها بحسب طبايع الامم واهويه
البلدان وتغيرات الزمان وموجبات احكام النجوم ودلايل القرانات
في رساله الادوار والاكوار فصل منه ومما سال الفتى لذلك الحكيم
ان قال له اخبرني ماذا ترى الحكما في حال النفوس من بعد
مفارقتها هذا الجسد وتمني العود اليه فقال ذكروا ان ملكا من الملوك
كان له ابن كريم عليه فزوجه بابنه ملك وزفها اليه على احسن ما يزف
الملوك من الكرامات واصلح الخاصه دعوه سبعة ايام لا يعرفون
غير الاكل والشرب والغنا والفرح والسرور وكان ابن الملك يقعد
في صدر المجلس على سرير له وينظر الى الناس وما هم فيه من الفرح
والسرور فاذا مضى من الليل قطعه ونام اكثر الناس قام من مجلسه
ليدخل الى حجره الخلوه عند العروس فاتفق ليله ان نام اهل من السكر
وقام ابن الملك ومشى في الدار وخرج وسار حتى خرج من المدينه
فوقع في الصحرا فلم يدر اين هو من السكر ثم انه راى ضوا من
بعيد فذهب نحوه حتى قرب منه فاذا هو باب مردودة والضو من
داخله فدفع الباب فاذا هو بقوم نيام مطروحين يمنه ويسره كل واحد
في ازار مسجى فيه فظن انها حجره العروس وان اولئك الناس حواليها
وخدمها فجعل يناديهم فلم يجبه احد منهم فظن ان ذلك من شده
سكرهم فجعل يلمس العروس من بينهم حتى وقعت يده على واحده

اظراهن ثيابًا واطيبهن رائحة فظن انها عروسه فاضطجع معها
وعانقها وجعل طول الليل يبوسها ويمص من ريقها ويلتذ ولا يدري
ان يكون لذة اطيب مما هو فيه فلما اصبح وزال سكره بادى الخادم
فلم يجبه احد وجعل يحرك العروس ويلامسه فلما طال ذلك عليه فتح
عينه فاذا هو في ناووس خراب واذا اوليك حنف الموتى فاذا
هو بجنب امراة عجوزة قد ماتت عن قريب وعليها كفن جديد وحنوط
طري واذا الدما والصديد قد سالت منها وقد تلوثت ثيابه ويديه
ووجهه بالدما والصديد والقاذورات فلما راى تلك الحال
هاله وورد عليه امر مهول فقام رعبا وطلب الباب وخرج هاربا
سكران خايف ان يراه احد على تلك الهيأة ذاهبا في طلب الماء
ليغسل ثيابه حتى اذا ورد الى سرح ثيابه ورمى به في الماء ونزل
فيه وقعد يغسل ثيابه من ذلك الدم والصديد والقاذورات
وهو متفكر في امره كيف وقع الى هناك وكيف كان خروجه
من مجلسه ومنزله ولا يدري اين هو من البلد وما خبر اهله
فلما زال كذلك اذ مر به مختار في الطريق فلما راه لم يعرفه فقال
له ما اصابك قاعدا في الماء فاستحى منه ان يعرفه خبره ويصدقه
عن حاله فقال زلقت في مزبلة وتلوث ثيابي وانا قاعد هاهنا
منتظر ان توجه الى اهلي بثياب البسها فما للناس في شغل غنك
قال ما الذي اصابهم قال يقولون ان ابن الملك قد اختطفه الجن

البارحة وهم يحزنون عليه مستوحشون لفقده فقال له عندي
خبر ابن الملك فهل لك ان تعيرني ثيابك ودابتك حتى امر وابشرهم
به والبشارة مني وبيتك بصفات قد دفع اليه الرجل بعض ثيابه
واركبه دابته واوصله الى دار الملك ودخل الغلام من باب
الحرم متنكرا فلما راوه فرحوا به وسالوا عن خبره والقصة طويلة
احكيها وقصنا اخر عودوا الى ما كنتم به فعاد القوم الى
السرور والفرح اضعاف ما كانوا عليها ثم قال الحكيم الفتى
ما تقول وما ترى هل ذلك الغلام يريد بعد ما نجاه الله تعالى
من مبيته تلك الليلة في الناووس والعود اليه ويشتاق الى
معانقتها يعني تلك العجوزة المنتنة ليلة اخرى قال الحكيم هكذا
ترى الحكما حال النفس بعد مفارقتها الجسد وصعودها الى
ملكوت السموات انها لا تشتاق الى هذا الجسد ولا تريد العود اليه
بل تانف من الفكر فيه وتشمئز من فعله كما اشمازت نفس الغلام
من ذكر مبيته في الناووس تلك الليلة وما عليه من العار عند
ابناء الملوك اذا عرفوا حديثه والله تعالى يرشدك ويهديك وسائر اخواننا
حيث كانوا في البلاد انه رؤوف بالعباد وبالصواب تمت الرسالة
السابعة بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله اجمعين

الرسالة الثامنة منها في كيفية الاحوال الروحانية والغرض
منها هو البيان بان في العالم فاعلين غير جسمانيين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كثيرا من
الناس لا يعرفون غير الامور التي يدركونها بحواسهم الخمس فقط وينكرون
وجود ما سوى ذلك من الامور الاخرة التي يشهد العقول بوجودها
ويستدل عليها العقلاء ويعرفها العلماء بنظرهم ويشاهدونها من
افعالها وان كثيرا من الناس لا يعرفون النفس اصلا وكثير مما لا
يعرفون ايضا يجحدون وجودها جملة ولا يعرفون الا الوجود الاجسام
المشاهدة المحسوسة فقط وما لا يشاهدونها ينكرون فعله بل
يجحدون وجوده لقصور علمهم ومن جهل وجود نفسه فهو بما سواها
اجهل اعاذنا الله واياك ايها الاخ من عمى القلوب الذي هو
اشد ضررا واعظم بليه من عمى الابصار كما قال الله تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ونقول
انه قد صح عندنا ولله الحمد على نعمه علينا كما صح عند جميع العقلاء والعلماء الذين
هم علماء بالحقيقة ان الموجودات بعضها يدرك حسا وبعضها
لا يمكن ادراكه بالحس وانما يدرك بالعقل والاستدلال لان بعضها
يستدل على وجوده من افعالها التي تظهر منه فان لله تعالى
افعالا خاصة لا يشاركه فيها غيره وهكذا للعقل افعال صادرة عنه
يعرف بها وللنفس ايضا افعال صادرة عنها يعرف النفس من
جهتها وللطبيعة ايضا افعال ظاهرة سنه واضحه على ما نشرح

وبينه في هذه الرسالة حتى يعلم كل من له تمييز ومعرفة انها افعال
الطبيعة ويفرق بينها وبين الافعال الاختيارية التي تكون بارادة
وغيرها من الامور الطبيعية الروحانية والافعال الشريفة التي يستدل
بها العقلاء والعلماء على الجهال الذين يرون تلك الافعال
صادرة عنها فمن تلك افعال الله تعالى التي به لا يشاركه فيها احد
غيره فيها وصوا ولها الابداع والاختراع وايجاد الموجودات
لا من شي ولا من مادة بل اخترعها اختراعا واوجدها ايجادا واخرجها
من العدم الى الوجود كما اوجد ذلك جوده الفائض فتبارك الله
احسن الخالقين فهذا هو فعل مختص بالباري عز وجل وايضا
فمن افعاله التي تخصه ومنسوب اليه بعثه الانبياء صلوات
الله عليهم الى خلقه وارساله بالرسل اليهم لهدايتهم وارشادهم
والوعد لهم بالثواب والوعيد لهم بالعقاب ومن افعاله التي
لا يقدر عليها غيره جل جلاله الايات والمعجزات التي جعلها
علامة ودلالة يستدل بها العقلاء والعلماء وساير الخلق على صدق
رسله عليهم السلام التي ايدهم بها واقدرهم عليها واجراها على
ايديهم وجعلها حجة لهم على الخلق ليحيى من حي عن بينة ويهلك
من هلك عن بينة فله الحمد والثنا وله الشكر دايما وله عز
وجل غيرها من الافعال التي يطول ذكرها ويكثر تعديدها
التي اذا تصفحها العقلاء وتاملها الفضلاء لم يجدوا اليها سبيلا

من ساير اصناف الاسباب على كثرتها بتسويتها سوى لفظة الحكيم
وبديع اللطيف الذى يدق عن اوهام المخلوقين تبارك الله رب
العالمين القادر على كل شى عن هى افعال العقل التى هى ظاهرة من
ذوى الانفس الكاملة بالحقيقة فان كل نفس كانت اكثر معلومات
واعدل سيرة واحسن اخلاقا واجمل ادبا واعدل سياسة
واكمل حالا فان افعال العقل بينة ظاهرة منها فقد كنا قلنا فيما تقدم
ان الفيض من البارى عز وجل انما هو على العقل الفعال والفيض
من العقل هو على النفس الكلية والفيض من النفس الكلية على الهيولى
المطلقة ثم تلوذ لك ما قد تكرر ذكره وشرحه ووصفه فى كثير من
رسايلنا بل قل ما تخلو رسالة من ذلك الا القليل وهكذا
افعال النفس قد تكرر ذكرها وذكر الدلايل عليها وما بين
فى اكثر رسايلنا وافعال الطبيعة ايضا التى تعرف بانها مبدا
الحركة والوقوف فى الاجسام التى لها ذلك من دوانها فهذا
هو حد الطبيعة التى ذكره الحكما الطبيعيون فانك تعلم ايها الاخ
ايدك الله ان المصنوعات مثل السرير والباب مثلا ليست فى
كونها والمبدا الفاعل هو الصناعة من خارجها والصانع انما هو
سبب للمصنوعات من خارجها نعنى انه مبدا محرك فاما الاخر
اعنى الطبيعة فان الطبيعة فيها فاعل وسبب محرك من ذات
المطبوع من داخله وبهذا المعنى المبدا ما تكون المطبوعات مطبوعة

فان كل المصنوع من حيث تفعل بالصناعة صورة تكون بها مصنوعا
فان المطبوع ايضا تفعل بالطبيعة التى فيه صورة وكمال جوهر له
تحركه من داخل وبها تكون نوعا من انواع الاجسام الطبيعية وهذه
الاجسام مثل اسطقسات وما يركب منها من المعادن والنبات
والحيوان والافلاك ايضا من الاجسام الطبيعية فالطبيعة
صورة لما هى له طبيعة واعنى بالصورة نوع الشى المطبوع
لا عرض فيه وهذه الصورة تحل بها وتصور الهيولى الاولى
وليست لمحمولة على الجسام الموضوعة لها بل الاجسام مركبة
من الصورة والهيولى الموضوعة لها وليست محمولة فى الهيولى
تحمل الاعراض فى الجواهر بل جهة تخصها وهى على جهة الجسمية
فى الهيولى التى ليست لجسم وهذا الباب مشهور عند الطبيعيين
اذا قالوا الصورة فى المادة من قوانين هذا الباب وهذا الحمل
بهذا الفرق وبين ساير المحمولات فى الموضوعات وعلى الموضوعات
لان هذه الصورة تكون كل جسم شخصى من الاجسام الطبيعية فهو
ما فى معناه من جنسه تلك الصورة وتلك القوة الجوهرية التى
هى مثل النارية فى النار والحجرية فى الحجر والمائية فى الماء و
كذلك الامر يجرى فى واحد واحد من الاجسام اذا اثرنا الى قوته
وصورته بالجملة التى هى خلقته وذات نوعه التى بها هو ما هو
قلنا انها طبيعة جوهره وقوته التى يفعل بها افعاله بالطبع وهذه

وهذه الافعال هي حركات وتحركات وآثار وتاثيرات والفاعل بالطبع
ما ليس من طباعه ان طباعة اذا كانت هيولاهما واحدة ويشبهه بنفسه
فيحدث الملائم ويدفع المخالف وليست الطبيعة هي الفاعل فيما هي له
طبيعة بمفردها على الاطلاق لكن بالمقول نفعل بالطبيعة
افعالا طبيعية ونفعل بالنفس افعالا نفسية ونفعل بالعقل افعالا
عقلية فالنفس في المركبات بسيطة نفعل افرادها فعلها بل الحي المريد
نفعل بالنفس افعالا نفسية وكذلك القول في العاقل في الفعل
المختار انه انما يتصور العاقل بعقله ونفعل افعالا عقلية وليس
شيء من هذه القوى نفعل مفردا من المادة التي هو فيها
مسايل المنسوب اليها والذي هو قوة الفعل بها كما ان اليد لا
تبطش والرجل لا تمشي والعين لا تنظر والقوى التي فيها تفعل
افعالها على انفرادها ولا قوة البصر تبصر ولا قوة السمع تسمع ولا قوة
المشي تمشي بل الحي المحل من جميع هذه القوى نفعل ونفعل بها
كذلك القول في الطبيعة فان المطبوع يطبع بها افعالا طبيعية
يحدث ويدفع ويخالف ويصارف ويغلب ويمتنع من الانفعال
عن فعل فاعل آخر ما غيره ومطاوع من قول آخر مساكلات
وموافقات ومنافرات ومخالفات فكل هذه تأثيرات نعم وحركات
دون معان نفعلها الاجسام الطبيعية من غير فعل ولا احساس بل
من غير اراده وهي بخلاف افعال المريد اذا كانت تجري على سنن

واحد وتسلط على وجهة واحدة تسلط القوى التي تفعل الشيء
ولا تفعل خلافه لا بطريق القرض مثل النار التي تحرق بحرارتها
وطباعها ولا تبرد ولا ترطب ومثل قوة الهضم في الحيوان التي
لا تهضم اي شيء اتفق بل تهضم ما من شانها ان تهضم تفعلها
فيه ومثل الحس المعدة التي لا تغتذي باي شيء اتفق لكن بالشيء
الملائم لها وافعال هذه القوى ابين من ان يشك فيها وفي القوى
الفاعلة لها هل هي موجودة في هذه الاجسام المشاهدة وهل
هي الفاعلة لهذه الافعال قلنا ان المطبوع تفعلها وكذلك
القول في الخفيف والثقيل فان الارض انما تتحرك بطبعها نحو مركز
العالم بما لها من قوة الفعل وكذلك القوة في النار بها تتحرك
بالحركة بالطبع وبخلاف جهة حركة الارض ونعم كل جسم طبيعي
انه يتحرك بالطبع حركة تخصها طبيعته والطبيعة انا كما قلنا مبدا
واصل وسبب فاعل على الوجه الذي قلنا وهي صورة الشيء
الذي هو بها ماهيته وما هو بها يتحرك الشيء الذي هو مبدا من ذاته
وان كان باردا اثر برودة مثله ان كان حيوانا ولد حيوانا وان
كان نباتا ولد نباتا وان كان حيوانا على صفة ولد حيوانا على
تلك الصفة مثل انه كان فرسا ولد فرسا هو المني والبزر وتنسبه
نوع المولد وان تركب امثال هذه القوى فظهرت حركته
مثل كون البغل من تركيب مني الحمار مع مني الفرس ودمه حتى يمتزج

البغل من نتاج الحمار والفرس وقس على كل مركب على هذا ويجرى
مجراه في الحيوان كان ذلك او في النبات مثل الروبى الابيض
والزنجى الاسود والافعال الطبيعيه تدل عليها كما تدل افعال
النفس الارادية على النفس بل هي اظهر منها واتم اذا كانت اثار
افعالها ملموسه ومذوقه ومشمومه وهذه المحسوسات التى
اثارها اقوى اثرها دلالة من فعل المريد اخفى منها وان كانت
ظاهرا نصا للسمع والبصر فهذا قولنا في الطبيعه وسنرجع الى
مناقضة من انكرها وجحد افعالها بعد قليل واما المطبوع يطبع
المصنوع فانه الشي الذى له مثل القوى وبالجمله مثل هذه
الصوره وهذه الشيا وهي الاجسام التى وجودها وقوامها
بالطبيعه مثل الاسطقسات وما تركيب منها ما جرى مجراها
واما قولنا بالطبع فهو ان نقول الفاعل ويفعل عن هذه
الصوره او عنها وهي التى قلنا انها طبيعه واما على المجرى الطبيعى
فهو ان يجرى الافعال على سنن طبيعى مثل ان يتحرك النار علوا
ويتحرك الحجر سفلا وكذلك القول في ساير الاجسام وساير الاثار
التى تجرى على سنن الطبيعى وخلاف ذلك ما كان على غير المجرى
الطبيعى قريب بعضها من بعض واما ما ينكرونه بالمكابره من
امر الطبيعه ويجحدون وجودها بالجمله والكليه ويزعمون
ان الافعال الا لحى قادر وان ليس للجمادات افعال فلانه قد

حتى عليهم ان بين المعلمين يوما وان الفعل الطبيعى لا يصح من
حى مختار كما ان الفعل الارادى لا يصح الا من حى قادر فاذا
الفعل لا يصح من ذلك الفاعل ولا ذلك الفعل يصح من هذا
الفعل بل الفعل الطبيعى للفاعل الطبيعى والفعل الارادى للفاعل
المريد وهذا يفعل فعله بقدرته ويتسلط على الشي وضده وذلك
يفعل فعله بقوته لا يتسلط على الشي وعلى ضده وكما ان هذه اعنى
افعال الارادية تصدر مختلفه عن القادرين المختلفين فكذلك
افعال الطبيعه فانها تصدر ايضا مختلفه عن قوى مختلفه وتظهر
متضاده ايضا عن قوى متضادة مثال ذلك ان الحجر يعمر منه
الرحا لو لم يكن فيه صلابة لما رضض الحب ولا طحنه ولو كان
ذلك الفعل الذى يفعله انما هو الحى لكان جائزا للحى ان يطحن
بالقطن او باى جسم اراد من صوف وغيره ولذلك القول في
السكين والمنشار والفاس والمنقب ان الافعال التى لا يصح
بها لا يمكن بغيرها وان افعالها مختلفه بحسب قواها وجواهرها
التى هي طبايعها واما الصانع انما يجمع ويفرق ويقصد ويؤلف ويسوى
بالمنشار ويكسر بالفاس فينصب النجار من عمل الكرسى بين وهو الاتقان
والتصوير الا لهاف الصناعى واما فعل المنشار والفاس فبين
ايضا ان المنشار يشق كما يريد مستعمله وانما ينشق لقوته وشق
المنشار لا يقدر عليه الصانع الا بالمنشار والمقدر لا يصح من

فعل المنشار وكذلك فعل المنشار لا يصح من جسم آخر ليست له قوة
المنشار وهيئته فالفعل الطبيعي بين ظاهر وبين انه في الاجسام
المتقنة وبحسب قواها لا بحسب قدرتها وارادتها فان قال قائل
ان هذه الافعال كما قلتم موجودة في الاجسام الجمادية ولكن
ليس يصح عندنا انها افعالها لانا لا نعلم كيف يفعل ما ليس بحي
قيل له يمكن ان يفعل ما ليس بحي فعلا لا يصح الا من حي وان
كان فعل ما ليس بحي لا يصح من حي كذلك فعل الحي لا يصح من غير
حي فان للحي فعلا يصح منه من حيث ما كان حيا فما ليس بحي يصح له
فعل من حيث كان ولا ينكر ذلك فان قال قائل ان فعل الحي يصدر عن
قصده ويتم بحسب ارادته قيل له فكذلك الفعل الطبيعي انما يقع بحسب
طباع الفاعل له ويصدر عن قوته فان قيل انا لا نعلم ان فعلا ظهر منه
فكذلك فعل ما ليس بحي في كل ما ظهر منه الفعل انه فاعل فان قال
ان ما ليس بحي اذ ظهر منه فعل اجري مجرى الآلة ونسب الفعل
الى الحي لان الحي يصدر عن الارادة فعله فالفعل فعله فالجماد لا
يكون فعله صادرا عنه قيل له انما يرد ذلك الى الحي فعله الارادي
يصدر عن ارادته فلم لا يرد فعل المطبوع الى طبعه اذا كان
صادرا عن طباع لان الحار يولد سخونة والبارد برودة وهذه
الافعال صادرة عن امثال هذه الطبائع وهذه القوى وكذلك
حكمنا على الحار انه حار وعلى البارد انه بارد على ما اثرفينا كما

حكمنا على القادر انه قادر لما ظهر من افعاله التي قدر عليها
وكذلك قلنا في الجسم ان الجسم مطبوع على ان يفعل كذا
بقوة فيه وهكذا نقع الموازنة بين المطبوع والمريد القادر ثم
يطالبون فيقال لهم هل علمتم يقينا كيف يفعل الحي سائر افعاله
وكيف يحرك الآلة او اعضاءه فان قالوا انا نعلم باهوا الآلة
ليس احد يعلم كيف يحرك رجله ولا يعلم المحرك لها وان كان
هو الفاعل كذلك للحركة فان كان الفاعل للفعل لا يدري
كيف يفعل فاحرى ان لا يدري غيره كيف يفعل هو ولا هو كيف
يفعل غيره لي من مسيره من المحرك او كيف يفعل الحركة
وذلك ان الذي يظهر في تحريك البدن العزم اذا عرض في
القلب فاصمم العازم ولا نعلم كيف ايضا وان كان هو العازم
فاعدا العازم يحرك يداوي اصبع شاء منها بقدرته وارادته
وهو لا يعلم كيف ذلك ومن قال اني اعلم كيف ذلك فقد ابطل
اذا كان الفاعل لهذه لا يعلم كيف فعلها وقد كان يجب ان يكون
خبيرا بافعاله فان قال فانه يجوز ان يعمله غيرك واسمه يجهله
قيل له ان المحققين بالنظر قد استعفوا عن علم هذا واقروا بانه
لا يفهمونه واجري لاحد سببا الوصل به ومن اذكره الى معرفة هذا
الامر ولا يمكنه ان اسمه لغيرك فليس جاز ان يعلمه واحد من
العالم او نبي فليكون وليصح ذلك او ليس الكبير لا يعلم كيف ذلك فلا

بد من نعم مثلا وليس هولاء كلهم يطلقون الفعل للحي القادر وان لم
يعلموا كيف يصدر فعله عنه ممن قوله نعم فاله فلم لا يطلق الفعل للجسم
الطبيعي ان يفعله بطباعه وان كان لا نعلم كيف صدر منه فلا نجد
فرقا ولا يكون في الفاعل المطبوع سالا لازم في الفاعل المريد
مثله والذي ظهر لنا ان المريد يفعل المطبوعات او كثير منها
وذلك ان المطبوع يفعل بان سبه نفسه ويجعل ما يفعل فيه
شبيها له مثل طباعه كالنار يجعل الحطب نارا والخمر يجعل العجين
خمرا والشي الذي يقبل الفعل هو مثل الفاعل بالقوة فاذا باشرها
اثره صار مثله وبهذا الضرب يجري الفعل في التوكيد
والتكوين بان يفعل المولد والمتكون على نوع المولد وليكن فيه
وان كانت النقله استحاله ومن راض نفسه في مقالات
العلما القدماء وفي كتبهم من العلوم الطبيعيه لم يحتج معه الى
كثرة الهذيان والكلام الكثير اذ كان معرى من الهوى والتعصب
للاراء التي هويها وسبقت الى نفسه فلنكتف بما قدمناه في
الطبيعه كما يحسب غرضنا فيه وان الكلام في ذلك قد طال
اكثر مما يجب وانما كثر لاجل هولاء المعاندين لنا المتعصبين
للاراء التي قد الفوها واعتادوها من الصبى واعرضوا عن
النظر فيما سواها من العلوم فانهم يجحدون وجود الطبيعه جملة
وينكرون افعالها مع ظهورها لكل منصف سليم الفطرة

فلهذا احتجنا الى تطويل الكلام في هذا الفصل الذي سالك
ايها الاخ فيه فوجودها واوضحنا افعالها لنستعين بذلك
على مكابرتهم فلهذا طولنا الكلام ونحتاج ايضا بعد هذا
معهم فيما بين وجود النفس وظهور افعالها وان كانت ظاهرة
لغيرهم واما هم فلانهم مناصبون لاهل العلم من الفلاسفه
المعترفين عليه الامور الروحانيه العقلية كلها فاما هولاء فكثير
ممن لسبهم يظنون ان الموجودات لسبهم الا نوعان حسب
احدهما البارى عز وجل والاخر الجسم بالجمله من الاعراض
لانه ليس لهم بالجواهر الروحانيه كالعقل والنفس والصور المجردة
معرفه ومن اجل هذا نسبوا كل ما يظهر من الافعال والصنائع
والعلوم والحكم على ايدي البشر باختيارهم وما يظهر من
من الحيوانات من الافعال الطباعيه الى الجسم المولف من
اللحم والدم على بنيه مخصوصه والى اعراض حاله فيه بزعمهم
مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ولا يعلمون
ان مع الجسم جوهرا اخر هو المحرك له والمظهر منه افعاله
فاما الذي يظهر في الاجسام من افعال الطبيعه التي لا يمكنهم
ان ينسبوها الى اجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل في
اجوافها من الغذا الى الروث والسرقين وما يظهر في طباعها
من الامراض والالام وما شاكلها من الافعال الطبيعه ينسبوها

كلها الى البارى عز وجل فاما الحكما النجبا الراسخون في العلم
فانهم شاهدوا بصفا نفوسهم وجواهر فهمهم ونور عقلهم جواهر
اخر غير جسمانيه وهي الصور المجرّدة من الهيولى علامه نعودها
سارية في الاجسام بلطافتها تعالى فيها بروحها لسنوا اليها
هذه الافعال الطبيعيه ونزهوا البارى تعالى من الافعال
التي لا تليق به الا ما يليق به من الحكمه والسياسه والتدبير بلطفه
وجوده واعلم يا اخي بان الحكما الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانيه
انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حالات الاجسام والاعراض التي
بحلها وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا محرك
بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحاله فيه وكذلك
الاعراض التي تحل الاجسام لا فعل لها لا نعرف حالا من الاجسام
اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الاجسام واما الجوهر والحيوه والقدرة
والعلم وما شاكلها التي زعم هولاء انها اعراض حاله في الجسم
وبها تفعل هذه الافعال فمن ههنا دخل اللبس ومن ههنا غلطوا
وخفي عليهم بان هذه امور روحانيه توجد في بعض الاجسام عند
مفارقه النفس لها وتفقد عند مفارقتها اياها نحو هذا الاجساد
وغيره كما ذكرنا في كثير من رسايلنا الحيوانيه جوهر اخر غير
جسمانيه هي الفعاله في اجسام هذه التاثيرات التي تظهر في بعضها دون
بعض وسموها نفوسا ولما رادوا ان النفوس يتفاضل بعضها على بعض

ايضا ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وقال تعالى يوم
ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وقال تعالى
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال عز وجل الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيره في القران
في ذكر النفس وخطابها بالناس ليعلم كل عاقل بانها هي شي غير
الجسد مذكر لا يخاطب بالناس وكفى بهذا فرقا وتباين النفس
والجسد المحسوس المشاهد الموصوف بالطول والعرض والعمق فقط
لا شي غيره ولا موجود معه سواه وقد يعلم كل عاقل اذا تفكر وتامل
امر الجسد بانه جسم مولف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام
وغير ذلك من الاعضاء المذكورة في كتب التشريح وما شاكلها
واصله نطفه ودم الطمث ثم اللبن والغذاء اعراض من الموت
عند مفارقه النفس اياه ويبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شا الله
كما وعد عز وجل واما النفس بغير الجسد فهي جوهره سماويه نورانيه
حيه علامه فعاله احساسه دراكه لا تموت ولا تبلى بل تبقى مويده
اما ملذذه واما متالمه فان نفس المومنين من اوليا الله تعالى
وعباده الصالحين تعرج بها الى فسحه الافلاك بعد الموت في
روح وراحه الى يوم القيمه اذا بعث اجسادها ردت الى النطق ليحاسب
ويجازى والفجار والاشرار تبقى في عمايها وجهالتها معذبه متالمه

جوهره خالدة الى يوم القيمه ثم ترد الى اجسادها التي اخرجت منها لتحاسب وتجازي بما عملت والدليل على صحه ما قلنا وحقيقه ما وصفنا قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعه ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكه باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وقال عز وجل وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار الايه وقال تعالى يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وايات كثيره في القران في هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمه ملتذه واما مالمه معذبه وفيما ذكرنا كفايه لمن اكتفى ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر في امر المعاد واستعد للرحله وتزود للسفر وزهد في الدنيا ورغب في الاخره قبل فناء العمر ومقاربة الاجل والفوت وارجوا ان يكون ما قلناه كفايه في الدليل على وجود الروحانيين واصنافهم من هذه الرساله الرساله وفي رسالة السحر والطلسمات فقد ذكرنا ان بعض المتقدمين زعموا ان النفوس تنقسم قسمين قسمين احدهما لا تسكن الجثث ولا تتعلق بها ولا تحل في الاجسام وهذه التي لا تسكن الجثث ولا تتعلق بالاجسام تنقسم قسمين احدهما

بها تكون تماسك الصوره في الهيولى وسبب قواها في العالم كما تسمى جرم زحل من قوة الخلط السوداوي في جميع الجسد وبها تكون تماسك اجزاء البدن وجمود الرطوبات ولولا ذلك لسالت الهيولى الجسد وصارت كالماء وتسمى الفلاسفه هذه القوه الروحانيه زحل واهل الشريعه يسمونه ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكرا ايضا منهم وهكذا قالوا وتسموا انه تسمى من جرم المريخ قوه روحانيه وتسري في جميع العالم من الاركان والمولدات منها في النبات والمعادن والحيوان ومنها تكون النزع والنهوض والنشاط وطلب الغايات والوصول الى الكمال في الموجودات وتسمي الفلاسفة هذه القوه روحانيا مريخ واهل الشريعة يسمونه ملكا ذا جنود واعوان وجبريل منهم ومالك العصاه وخزنه جهنم منهم وسريانها في العالم وسريان قواها كما تسمى من جرم المريخ القوه الصفراويه المميزه للاخلاط الموصله لها الى مواضعها والى اطراف البدن والمسرع للغضب والحقد والحميه وهكذا تسمى من جرم المشتري قوه روحانيه تسري في جميع العالم وبها باعتدال الطبايع المتضادات وبالف القوى المتنافرات وسبب المولدات والكاينات وحفظ النظام على الموجودات كما تسمى من جرم الكبد والرطوبه الدم الى تعدل الاخلاط وتسوي مزاج الطبايع ونمو الجسد ونشاء الابدان

وربطت الحيوة وبلذة العيش وبالسلامة الارواح وتسمي الفلاسفة هذه القوة
وما ينبث من افعالها روحانيات المشتري واهل الشريعة يسمونها ملكا
ذا جنود واعوان ورضوان خازن الجنة منهم وهكذا ينبث
من جرم الزهرة قوة روحانية تسري في جميع العالم يكون بها زينة العالم
وانواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات والشوق النها
والعشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم المعيدة سهوة
الملاذ الى جميع مجاري الحواس التي بها تستلذ المشتهيات وتستطاب
النعم وتستحسن الزينة ومن اجلها تزداد البقاء في الدنيا وتنسى الوصول
الى الاخرة وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما يتفرع منها روحانية
الزهرة واهل الشريعة يسمونها ملكا ذا جنود واعوان وحور العين
منهم وولدان الجنان وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية
تسري في جميع اجسام العالم وبها يكون المعارف والاحساس في
العالم والخواطر والالهام والوحي والعلوم كما ينبث من الدماغ القوة
الوهمية وما يتفرع منها من الفكر والذهن والتخيل والروية والتمييز
والفراسة والخواطر والالهام والشعور المعالم والمعارف والعلوم
وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما يتفرع منها روحانيات العطارد و
اهل الشريعة يسمونها ملكا ذا جنود واعوان والولدان هم
خدام اهل الجنان منهم والكرام البررة وكرام الكاتبين منهم
وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية تسري في جميع اجسام العالم

وبها يكون النفس للموجودات في العالم جسمانيا من عالم الكون
نحو عالم الافلاك الى اخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين عالم
الافلاك معدن البقاء والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون
والفساد كما ينبث من جرم الرئة القوة التي بها يكون التنفس باستنشاق
الهواء من خارج لترويحه وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث
منها من الافعال الروحانيات القمر واهل الشريعة يسمونها ملكا
ذا جنود واعوان وهذه نزلت الملائكة بالوحي والبركات من السماء
وبها تصعد بافعال بني ادم الى السماء وبها الارواح والمعقبات
منهم وهكذا ينبث من كل كوكب من الثابتة قوة روحانية
تسري في جميع اجسام العالم من اعلى الفلك الثامن الذي
هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبث من نور الشمس
في الهواء وفي الاجسام الشفافة وبهذه القوة تحفظ صور اجناس
الموجودات في الهيولى وبها صلاح امور العالم وقوام وجوده باذن
الباري جل جلاله ومنها سائر سكان السموات والارض واليها
اشار بقوله عز وجل حكاية عنهم وما يعلم جنود ربك
الا هو وقال عز وجل حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واكثر الناس
جهال غافلون عن هذه القوى ولا يعرفونها ولا يحسون بتاثيرها
وقواها ومنافعها ولا يعرفون كيفية تدبيرها ولا يحمدون الله تعالى

على ما يقتضي حكمته وجوده وافضاله واحسانه الى الخلائق
منهم كما قال الله عز وجل صم بكم عمي فهم لا يعقلون اعاذك
الله ايها الاخ وايانا من الجهل والعمى واما نحن فقد بذلنا مجهودنا في
هداية الضالين وارشاد الناعسين وتنبيه الغافلين وقد خاطبنا كل
قوم مصنفين منهم بما اصلح ان نخاطبهم به في رسائلنا ولا سيما
في هذه الرسالة التي سالهم ومنها افعال الروحانيين ونبهنا
على وجود الطبيعة وظهور افعالها ايضا على وجود النفس وظهور
افعالها ومن كثير المواضع من رسائلنا بما في بعضها كفاية
لمن انصف ولا سيما بما في رسالة السياسات وبما خاطبنا به
المتفلسفين الشاكين وبما قد قلناه فيما يظهر من افعال الكواكب
في هذا العالم وما قد بيناه في عدة مواضع من حقيقته لوجود النفس
في كثير من المواضع من رسائلنا من حجج من انكر وجودها وجحد
افعالها على اختلاف مذاهبهم فهؤلاء هم خصوصا نقول ارايتم
اصلحكم الله لمن هذا القران المنزل على لسان محمد صلى الله عليه وسلم اولم
تسمعوا عن من تقرا في كل وقت ان لم تكونوا انتم قراءه من تكرار ذكر النفس في
المواضع الكثيرة منه مثل قول الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فهذا الخطاب الى من يوجه
ايها الجاحدون لوجود النفس جملة المنكرون لافعالها اترون مخاطبة
لمعدوم غير موجود وهو خطاب لموجود وقال الله عز وجل

بامر اخر موجود له ومقتصر عليه الخير والفضائل علموا انه جوهر اشرف
وافضل من جوهر النفس وسموه العقل فلما كان العقل هو المقر بانه
من نور مدبر له خالق صانع حكيم ونزهه عن جميع صفات
النقص حسبما صح لهم بهذه الاعتبارات ما قالوا وما وصفوه من
مراتب هذه الموجودات الروحانية التي تقدم ذكرها وهي الهيولى
الاولى والنفس الكلية والعقل الكلي والباري عز وجل وقد اجمعت
الفلاسفة والطبيعيون وحذاق الاطباء وفضلاء المنجمين وسائر
من نظر في العلوم الطبيعية وارتقى على الترتيب الصحيح من العلوم
الرياضية والمنطقية وغيرهما من سائر العلوم الالهية اجمعوا ان
للشمس والكواكب في هذا العالم من الافعال ما هو ظاهر بين لكل عاقل
منصف حسن التامل قوي التمييز جيد البحث والنظر فمن ذلك
ما نراه من حال الشمس التي لولاها لخرب العالم في اسرع وقت
حتى انه بذلك القدر من الزمان القصير في وقت كسوفها لما يقع
من الاختلال الذي يعرفه اصحاب النجوم خاصة واكثر الناس
عامة ما يعم كثيرا من البلاد والاقاليم والممالك وجميع ما في
العالم من اصناف الضرر الذي قد اعتبر بالتجربة من الوقت من
الشمس والى الان ثم ما هو من افعالها التي هي اظهر من كل ظاهر
بين لمن كان له حس ومعرفة فمن ذلك ما يؤثر في الهواء من
البعد عنها في الشمال بارد ومنها في الجنوب بارد ولصعودها

الى اوجها بارة ونزولها الى حضيضها تارة وانها سبب حدوث
فصول السنة الاربعة التي هي الصيف والشتا والخريف والربيع التي
تغيرفيها الهوا من طبع الى طبع بحركة الشمس في هذه الجهات كما قلنا
في رسالة السبب في اختلاف اللغات وتبع تغير الهواء واستحالته
من طبع الى طبع تغير الاحوال في الحيوان وفي اصناف النبات
التي تنبت على وجه الارض من الزرع والاشجار والبقول والحشائش
والكلا والعشب وساير الامور التي يطول ذكرها مما تشهد بها قد
اجمعوا ايضا من قد تقدم ذكرها لهم من العلما باصناف العلوم
والفلاسفة الفضلا ان لكل واحد من السبعة الكواكب
السيارة قوة روحانية تنبث وتسري في جميع العالم وبها يكون صلاح
العالم وتمام وجوده وكماله تمامها من تلك القوة التي تنبث من الشمس
وتنبث في جميع العالم فتسري في الاركان الاربعة وفي المولدات
منها من النبات والمعادن وانواع الحيوان وهي كالحرارة
الغريزية التي تنبث من القلب في جميع بدن الانسان التي تكون
بها حيوته وصلاح امر جسده ونمائها وخمودها يكون موته
وبوار وبطلانه والفلاسفة يسمون هذه القوة التي تنبث من
جرم الشمس وما ينبث منها في العالم روحانيات الشمس واهل الشريعة
يسمون هذه القوة الروحانية ملكا من الملائكة ذا جنود واعوان
واسرافيل منهم وهكذا قالوا وبينوا انه ينبث من جرم زحل قوة روحانية

---

خيرا للذات وهم الملائكة والاخر شريرا لذات وهم الشياطين
ونفوس اخر متعلقة بجثث الكواكب لا تفارقها وفي تصرفها في
العالم صنفان من التصرف احدهما بطبايع اجسادها على ما
هو مسطور في كتب الاحكام النجوم والثاني بنفوسها ونفوس
اخر متعلقة بالاجساد لا تفارقها ولا تصرعنها الا بمفارقتها وانفارق
جثة لفسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع تسكن الجثة
الانسانية ولا تفارقها الا بمفارقة النفس ساير اشخاص الحيوانات
والنبات ومصيرها طرطارين لعذاب هناك الى ان تطلب الانفلات
في الهبوط الى مادة وتصلح لسكانها ويمكن من دركه تحابها
على ما ذكرنا شرح طويل في رسالة علم النجوم والسحر والطلسمات
واما الجنس الاخر من الروحانيين المسمين في مواضع كثيرة بالشياطين
والجن وساير اجناس ارواح السوء فالقران مملو بذكرهم ايضا وكتب
النصارى خاصة ما يتلونه في بيعهم ويكرر فيه ذكر الشياطين
وافعالهم مع المسيح وفي الانجيل ذكرهم في عدة مواضع فاقرا الانجيل
وكتاب رسايل فولس فانك ترى فيها من هذا الفن شيا كثيرا
لولا خوف الاطالة لذكرنا لك منها ما يزيدك معرفة بصحة ما
قلنا من وجود الروحانيين وافعالهم في هذا العالم واما في القران
من ذلك وكثير ايضا ويطول ذكره كله ولكن نذكر منه الان ما يحضرنا
ذكره في هذا الوقت ليعلم ايها الاخ بطلان ما يقولونه هولاء القوم

في تكذيب القول بوجود الروحانيين وجحودهم لافعالهم الظاهرة
فمن ذلك في سورة البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى
واستكبر وكان من الكافرين فهذا القول الذي نطق به القران
تدل على وجود ابليس الذي لا نراه بابصارنا ولا نرى نسله وهو يرانا
ونحن الذي نطق به القران يدل على وجود ابليس الذي لا نراه بابصارنا
ولا نرى نسله وهو يرانا ونحن لا ندركه بشيء من الحواس الخمس وهكذا
الملائكة افترى انا نكذب بوجود ما لا ندركه حواسنا مع شهادة
القران بوجوده وقال ايضا في هذه السورة فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
فكيف نكذب من هذا فعلهم وقال فيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وقال عز وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
ومنها الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا وفي سورة النساء ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا ومنها ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ومنها ما يعدهم الشيطان الا
غرورا وفي سورة الانعام واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين ومنها كالذي استهوته الشياطين

في الارض حيران له اصحاب ومنها وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ومنها ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ومنها يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم وفي سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
ومنها يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
واي ذكر يكون ابين من هذا واقوى شهادة على وجود الروحانيين
وافعالهم العظيمة المرية وفي هذه السورة فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما فاي شيء يكون من التحذير
من هذا ومنها قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها ومنها ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال والذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفي سورة
الانفال واذ زين لهم الشيطان وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال
اني بريء منكم اني اخاف الله والله شديد العقاب وفي سورة

يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وفي سورة ابرهيم
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم الي اخر الاية وهذا من قول
الشيطان عن نفسه وما فعله بهم مما كان نفكر فيه ويتامله
كل من يكذب به وبوجوده ويجحد افعاله وفي سورة الحجر والجان
خلقناه من نار السموم ومنها الا ابليس ابي ان يكون مع الساجدين
ومنها قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك وفي سورة النحل
واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي
سورة بني اسرايل واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
قال ءاسجد لمن خلقت طينا الي قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ومنها قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفي سورة الكهف
واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن وفي
سورة طه واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي
وفي سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني
ما يلقي الشيطان في امنيته وهذا ايضا من فعله حتي بالانبيا
عليهم السلم فلولا وقاهم الله تعالي بنسخ ما قد جعله الشيطان بهم
وفي سورة الفرقان وكان الشيطان للانسان خذولا وفي سورة

النمل قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
واني عليه لقوي امين وفي سورة القصص هذا من عمل الشيطان
وفي سورة السبا ولسليمن الريح غدوها شهر ومنها ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وفي سورة الصافات
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان الا
من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ومنها طلعها كانه روس
الشياطين وفي سورة ص والشياطين كل بناء وغواص ومنها اذ قال
ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين وفي سورة حم السجدة ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وفي
سورة الاحقاف واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الي قومهم منذرين
وفي سورة والذاريات وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وفي سورة الرحمن وخلق الجان من مارج من نار ومنها
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض الي اخرها وفي سورة الملك ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وفي سورة قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن فقالوا انا سمعنا ومنها وانه كان رجال من الانس يعوذون

رجالا من نزداد وهم رهقا وفي سورة الناس من الجنة فهذه الايات
كلها على كثرة معانيها وفنون ورودها وعدد جهاتها الى حكمت
عنها تراها كلها اشارات الى معدوم غير موجود فقد ذكرنا منها
ما فيها كفاية لمن اكتفى وتركت المكابرة ثم قد استشهدنا بعدها
بعض من عشرين سورة مما يدل صحة ما قلناه فيما تقدم مما يكفي
ويقنع من كان منصفا والان قد وجب ان نقطع الكلام في هذا
الان قد بلغنا منه غرضنا الذي قصدنا به تمت الرسالة الثامنة
بحمد الله وحسن توفيقه الرسالة التاسعة منها في كمية انواع السياسات
وكميتها ومراتب المسوسين وصفات المدبرين لها في العالم
والغرض منها هو البيان بان مدبر الجميع وسائس الكل
هو الله عز وجل وان كان احسن سياسة واحكم تدبيرا كان عند الله
اعظم منزلة واوفر قربة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد جعلنا
في كل رسالة من رسائلنا فصلا جعلنا لها وخاصيتها انا او قوله
من فهمه وعمل به نال السعادة في الدنيا والاخرة وقد جمعنا
ما قد اوردنا في رسائلنا الاحدى وخمسين في رسالة
مفردة عن الرسائل سميناها الجامعة وهي خارجة من جملة
الرسائل او زدنا ها فيها بيان ما اخرناه في غيرها باحصى ما امكننا

منه فليس يكاد عن ساير اخواننا غير ان الاصوب والاحوط عندنا
ان لا يقرا الرسالة الجامعة الا بعد قراءة رسائلنا الاحدى والخمسين
فانه اذا قراها بعد قراءة هذه كثر نفعه وانفتح عليه ما انغلق من
رسائلنا وان وجدها وقاسه الرسائل وبعضها لم يخل من فوائدها
واما هذه الرسالة فقد وسمناها بالسياسة والرياسة ليحمل نفسك
على موجبها وثمراتها على من تحصلت من اخواننا الكرام حرسهم الله
ويذاكرهم بها في اوقات نشاطك ونشاطهم فانهم لا يخلوا من
فوائدنا ونحن بامرك ايدك الله ايها الاخ السعيد بعد وقوفك
على هذه الرسالة ان تتبع ما امرناك فانك تنال السعادة العظمى
دينا ودنيا ان شاء الله عز وجل واعلم ان صنعة الانسان
يكون من وجهين لا ثالث لهما دنياوية واخراوية جسمانية ونفسانية
واذا كملت الانسان ها بان السياسات استحق اسم الانسانية وههنا
من نفسه لقبول الصور الملائكية والارتقاء الى الرتبة السماوية
عند مفارقة بالحال الذي يسمى الموت النازل عليه والاضمحلال
الواصل اليه وانما جعلنا لك في هذه الرسالة وصف السياسات
ليحصل لك الكمال في المنزلتين وترقى بها الى منازل السعداء
في الدارين فعليك بالاحتياط والصيانة ونريد ان نصف لك
صفة الرب تصلح ان تلقى اليهم ونمن به عليهم ونختصر في ذلك
بان نقول من كانت صنعته صنعتك وطريقته طريقتك ولا تحل

عليه فانه لا يحل ان يمنع الحكمه اهلها بل يلفظها اليه اذ كانت
نصا جامع للخيرات وقول يكمل به السعادات ويرد على العالم
بعلمه البركات واعلم ايها الاخ انه لما راينك مستهما لقبول
الفوايد العلمية وا سع النفس الناطقه لقبول الفوايد العمليه
والدخاير العلميه والرياسه زاهد في الدنيا قليل الرغبه فيها
متهاون بما لا يملك من لذاتها ومحبوباتها منصرف عنها متنزه
عن شهواتها مرتفع عن مدلاتها قانع باليسير من قوتها مصرف
عنايته بكليتها الى صلاح نفسه الزكيه وروحه الطاهر
المصيه منتقل من بلد الى بلد ومن بقعه الى بقعه طالبا
للعلم مستهلا برد الحكم حسن العباده كامل الزهد بالحلا في
رصيه واداب ملكيه ونفس انسيه وصون محلته وحلمه معتدل
واله كامله وذهن صافي وخاطر مدرك وقلب خاشع وطرف
دامع ومتاملنا لك باملا من حقوقك ظنه نصدقه عليك
ورايته بما استحلا لك بنور الله الذي اودعه فلب سطره الى
محاولته وبحسن قرآه بانه كما قال الحكيم الرسول الصادق
عليه السلام المومن ينظر بنور الله وقال الله تعالى يسعى نورهم
بين ايديهم ولما نظرناك بهذا النور الموهوب لنا اولا في ابناء
ابرهيم عليه السلم حين راى به ملكوت السموات والارض وكان
به من الموقنين وصار وارثه ينساق في دروسه الذين اسعوم كما قال

الله تعالى فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وراسالك بهذه الرويه الصادقه بعد اجتهادك وحرصك على
الوصول الينا وشدة الطلب لنا وخلاصك من دياجي ظلمات
زمان الجور وغلبه الشياطين وكثرة اعوان الطاغين وخمول
الحق وانقطاع اهله بانفسهم عن الجمهور والرعاع ونوع
من الخوف وسلبه فكنت من بين اهل زمانك نقادح زناد في
ليله ظلماء ذات رياح عاصفه وظلمات متراكمه واهويه بارده
يريد الاستضا بنوره في طريق يقتاد له واندرست معالمه
وذهبت دلالته ولم يسر منه الا شكل وعز داثر العلامات
لصعب السلوك فيه والقصد لرتبة الا على اصحاب السفن الا انا
الحكمه بمعرفه لسبب عندهم بها وعلامات وصفت له حفت
على الذين يريدون اطفاء نور الله بدهانها واذا لتها لئلا يرتفع
حجه الله من ارضه وينحى بار حكمته فلما ادركنا الرشاد بنوره
وذلك الدليل لظهوره حتى وصلت الى بقعه من بقاع الجنه من
روضه من رياض الارض التي بها سد للارض يوم العرض
فيها رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتا الزكوة تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهم على شط البحر المحيط
وراء جبل قاف عند مخط الاستواء وهي بقعه تجمع طرفيها

ما بين شعاع الشمس عند طلوعها وغروبها يرى منها منازل
الثمانية والعشرين المهيأة لمسير القمر وهي بقعة عالية على متن
جبل الاعراف ولما تحصلت من اسفل السافلين حتى وصلت
الى اعلى عليين فوحدتك وانقطاعك في غربتك من اهلك
واوطانك واحبابك وجيرانك واصدقائك واخلائك ودهاب
نعيمك وفقد ولدك وصبرك على الفقر والبلوى وارتكابك
مطية الصبر وسلوكك في طريق وعر واركابك على جبال
يصعب عليك طلوعها وهبوطك في اودية لا يسهل
عليك الهبوط فيها فكيف ما بين جبال برهنة من وحش مهلك
سبعية وبهيمة داير ان يصل فيه ولم يزل بين شدائد مكابدة
واهوال مترادفة كصاحب سفينة في بحر متلاطم في ليل مظلم
قد غاب نجمه واستتر انجمه وعصفت به الرياح من كل جانب
وارتفعت حوله الامواج من كل مكان وهو صابر على ما حل به
يدعو الى ربه الوسيلة الى الخلاص والنجاة مما هو فيه فهو
يسكانه بدين سفينته ويجنب بها موارد الهلكة لمعرفته وبما
الهمه سبحانه من العلم والعمل بما يكون نجاته فلم يزل ذلك
حاله حتى وصل الى مكان نفسه ومعرطما نسه فلما وصلت
ايها الاخ السعيد الينا وطلعت علينا فراسلك صابرا نعم
العبد لله عز وجل فلما رايناك بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة

لم يحل لنا ولا وسعنا ديننا ان نكتمك النصيحة ولا نؤدي اليك
الامانة لئلا نكون من الخائنين ولا نصح عندك قول نبيك
الصادق الفاضل السيد الكامل سافروا تغنموا وصوموا تصحوا
بعد طول سفرك بلا غنيمة تعيشها ولا حاجة بلغتها فراشا وكان
ناسه لو فهما بما رايناه بالهام منه لنا ووحي الينا في رويا صادقة
ارانا عنه ان نجعلك داعيا الينا ودالا علينا ومبشرا لظهورنا
وانكشاف سرنا مرابيه من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا لا يقدرون
علينا على ما قدرت عليهم ولا يصلون الى ما وصلت اليه لتعذر
الامور عليهم وصعوبة الزمان لديهم والاسباب المانعة والحوادث
القاطعة وقد اخترنا لك لمقامك موضعا تسكن فيه ويأوي اليه
لا يصل فيه ايدي الظالمين فاذا انت وقفت على ما نلقاه اليك
في هذا الفصل فاعتمد عليه واسكن اليه فاذا صرت الى
حيث كنت قبل وصولك الى حيث وصلت فابن لك دارا من
القناعة وسدد بنيانها وارفع حيطانها واجعل بابها من الزهادة
واجعل حاجتك عليها الفقر واجعل غطائك وعطائك ترك العيشة
الا ما يستر العورة واعلم ان هذه الدار اذا سكنتها عملت
من قطاع الطريق واللصوص ومصادرة السلطان وحسد الاخوان
وطمع جارك وتعدم اذاك فاذا بنيت هذه الدار على هذه الاركان
فيكون مقامك فيها على وجل وخوف من التولي عن سمي مراقامه

من اقامة السياسة النفسانية وان سعادة عمل من الاعمال
الناموسية ويكون معتدل من هذه الدار في صدرها بعد
احكامك جميع امرها للسياسة الجسمانية فاما تدرك بجسمك
اذا احرزت العامة التي لا تتصل الى جسمك معها الادواء من
الغذاء ويكون غذاوك من الموجودات الغير مسيح علتك صنفاين
بالنهما الملا اما ما نزل من السماء او ما نبع من الارض
ما تيسر لك فانك ما دمت على ذلك من تناول الاكل وترك
الشبع وبعد الجوع في الاوقات التي تصلح فيها استعماله كانت
طبايعك على حالها لا تزداد فيها ما تحتاج ان تنقصه ولا تنقص
منها ما تحتاج ان تزيده فاذا كانت العوارض النازلة بالجسم
ليس من تناول الغذاء ولا من جهة التغافل عن اصلاحه نظرتها
ان كان من اختلاف الاهوية المتصلة بالجسم بها الاذى عاداها
لا تصلحها من ما عليه من المناسبة الطبيعية ان كانت ذلك
موجبات احكام النجوم وما وردتها اطمانت نفسك وحسن الصبر
ولم تتهم نفسك ان الاذى دخل على جسمك من المآكل
والمشارب والباه والحركة الا معتدلا لزمك العامة وعدمت
الاسقام ومع ذلك فاعلم ان الاسقام والالام لا تدخل على الاجسام
الا بوجب حركة نحوسة ومقادير سماوية كذلك زوالها واعتصاد
بذلك مقدار على الاجسام من اجل انها ليست هي لدار اقامة وانها

دار رواسه ولذلك وصل اليه التغير والاضمحلال والسقم والزوال
واكثر الناس اذا انزلت بهم الاعلال والاسقام والالام اهموا فيها
نفوسهم من كثرة ما يستعملون من المآكل والمشارب ويكثر غمه
ويدوم حسرتهم حتى انهم اتخذوا انفسهم اعدا يرجعون عليها باللوم
والتاسف على ما فرط منهم فيكون ادوم لحسرتهم واطول لغلبهم
واذا انت توقيت ذلك سكنت نفسك وطاب لها الصبر على الاسقام
النازلة والاعلال لما لو اصله الى الجسم واجعل اكثر شوقك الى
الخلاص من هذه الدار ومفارقة هذا الشخص لانك اذا خرجت
منه قدمت على ربك واعلم ايها الاخ انك لا تقدر على ربك ولا
تصل اليه ووصول من يجازيك به مجازات من يستحق الثواب
فانت على هذه الحال واذا نحو عند ذلك كان الموت عليك
نعمة وطابت نفسك فاذا احدثت تلك العلل والعوارض
المحللة لتركيب الجسد بموجب الاحكام المقدرة ولم تر لنفسك
الاجر وصل به الملك الاذى من جهتها فليس يوصله الملك
الا الحكم المراد به صلاحك وخلاصك ونجاتك تتقدح بذلك
ولا تحزن كما تحزن الممكنون في انفسهم في اجسامهم بانفسهم
اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر خوفهم ويدوم حسرتهم
من الموت وهم يعلمون انه لا بد منه فهم لحسرتهم لا ينقص وغمهم
لا ينقضي قد اشتغلوا بصلاح اجسامهم واهملوا ساهم عن صلاح

انفسهم واخرتهم فهم مستعجلون لغير ذلك وسقم البهم واجل
فهم لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموت الفوت
الاياس منها والانقطاع عنها فاذ علمت ذلك وتدبرتها وفهمته
فعلته امامك في سياسة جسمك وتدبير جسمك فهذه سياسة
تخص بها جسمك الكثيف الذي ليس له مقر الا في الدنيا ولا مكان
الا في الارض ولا صفة الا الطول والعرض والعمق وما يحويه
وما يحيط به واعلم انه محمول لا حامل كما يظن كثير ممن لا علم عندهم
ولا معرفة معهم ان الجسم حامل النفس وانها تزيد به وتصفو بعده
وانما تقوى بقوة الغذا وتضعف بضعفه فليس الامر على ما ظنوا
ولا القصة كما توهموا وانما النفس حاملة للجسم واعراضه وهو
ذاهب به في الجهات التي تحب لها وهي معه تدبر في محبة
وذهابه فيها تستقر على ما تجانسه وتشاكله من الكثايف
اما توجه من الجهات الارضية هبوط الى اسفل حتى تكون
ثبات القدمين بالهبوط واما طلوع الى فوق حتى تمكنه
مثل ذلك واما طيران في الهواء وطلوع الى السماء فانها
لا يمكنها بهذه طينة الكثيفة بل يمكنها الصعود بتجردها
اذا تخلصت منه وانفصلت عنه وذلك ان السفينة المحكمة
الالة المتقنة الاداة مستودعة من يرتب امرها ويصلح حالها ومع
ذلك فانها لا تسير الا بهبوب الرياح القايدة لها الى الجهة التي

يختارها صاحبها واذا سكنت الريح وقفت السفينة واذا هلكت
تكون من حالين اما لفساد من جهة جرمها واختلال تركيبها
فيدخلها الما ويكون ذلك سبب غرقها وهلاكها وهلاك
من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوا ما غاب عنها بهلاك الجسم
من علة احدى الطبايع حتى تغافل صاحبه وغفل عنه وكذلك
النفس لا تسعى مع الجسد اذا فسد مزاجه وسر بطامه وضعف
آلته كما لا تستطيع الريح ان تعود السفينة كما كانت تعودها قبل
غرقها والريح موجودة في هبوبها غير معدومة في المواضع التي
كانت السفينة فيه قبل هلاكها كذلك النفس باقية في معادها
كبقا الريح في افقها بعد تلف الجسم وانما يكون الغرق للمركب
لفساد آلته وهلاك الجسم لفساد مزاجه وعلة طبايعه واما
القسم الثاني فهو ان يكون المركب هلاكه بقوة الريح العاصفة
الهايجة الواردة منها على السفينة ما ليس في وسع الها حمله
ولا تقدر عليه لضعف الالة وتكسر الاداة فان كان من
فيها من اهلها عارفين بموجب ذلك الامر من ذلك
العاصف وانه بموجب القدر اطمانت نفوسهم وسلموا الى
ربهم ووعظ بعضهم وصبروا على ما نالهم وان زاد بهم
الامر حتى سطح السفينة ما يكسرها ويكون منهم ما قضي كانوا
مطمئنين النفوس ولا يهمهم انما اصابهم ذلك لسر بسط

وقع منهم كذلك الافعال العارضة للجسم من جهة الاحكام
الفلكية والحركات النفسانية المسعدة او لا من النفس الكلية
التي تذهب بالاجسام وتهذبها لا دس وبه للمعالج والطبيب
ولا للمريض ايضا فاما الصبر عليها وقلة الجزع منها الوان بزول
ويكون بها الاسفار الى دار المعاد واحو ما صبر عليه واولى
ما استحب له وبهذا صح ان النفس هي جوهر الجسم وانها هي الحاملة
له المسلاه به فتصور ذلك عندك وتملك العمل بهذه السياسة
فقد استراح نفسك من الغم والهم من اجله وسياسة السياسة
النفسانية تكون اخلاقك رضية وعاداتك جميلة وافعالك
مستقيمة ترد الامانة الى اهلها كائنا من كان ومن ولي وتعدو باخذ
نفسك حفظها وترعى حق من له بشرعاتك احمها وتحسن مجاورة جارك
وتصفي مودة صديقك وتخلص المحبة لمحبك مع قلة الطمع وترد
للغير ما تريد لنفسك فقد نقل في كلام بعض الناس ان المومن
لا يكون مومنا حقا حتى لا يرضى لاخيه من يرضى لنفسه وليس
هذا من جيد الكلام وانما قال صلى الله عليه ان المومن لا يكون
مومنا حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه وهذا من شريف الكلام
وسبيلك ان تعبد نفسك عمل الخير لانه خير لا تريد بفعلك
عوضا ولا تحملك على فعله خوفا فمتى فعلت الخير بطلب المكافاة
لم يكن خيرا وان لم تطلب المكافاة وانما اردت الذكر والاسم كنت

ايضا منافقا ولم تكن خيرا والمنافق لا سيما اهل ان يسكن في جوار
الروحانيين واما سياسة الاهل من الاخوة والزوج والاولاد
والعبيد ومن يجري منك هذا المجرى في نسب الجسمانية يجب
عليك ان تسوسهم سياسة لا اختلاف فيها وتجريهم على عادة
لا تعدل عنها الا عوائق مانعة واسباب قاطعة لئلا ترجع باللوم
على نفسك ويكثر غمك ويدوم همك فان السستهم سياسة
النفتهم اليها وريضتهم عليها استرحت نفسك مع ان الاحب
الينا والاثر عندنا الانفراد والوحدة ولكن لا يكاد يتهيأ ذلك
بجميع اخواننا ولا نامرهم به ايضا لئلا ينقطع الحرث والنسل
واذا فعلت ذلك احكمت سياسة الاهل وخصوصا النسا فاكثر
تفقدا احوالهن في كل وقت فانهن سريعي التلون كثيري
التغير يتغيرن مع الساعات ومضطربين على دوام الاوقات
تكون صعودك الهن كثيرا من غير شعار منهن ان تكون
مراعيا احوالهن ولا تعرف منهن صلاحا لعرفة منهن فقد
انبانك ان تلوطهن كثيرا وان استفسادهم سهل يسير الامن
عصم الله تعالى منه وقليل ما هم واما اولادك وغلمانك
وحواشيك فاياك ان تطرحهم فاقة تعدان نعوم منزلتك
ومصرع موضعك فلم تقم لك وزن ولا قامت لك هيبة
ولا حاجة بهالى ان يكشف فامك الى من لا يريدك شكوانك

الله الا ذل او مجاسه بل ضيع عذرك عند كل واحد منهم على وجه
لا يسس معه الى فاقه وقف فهوا عود واصلح لسياسه الاصحاب
واعلم ايها الاخ ان سياسه الاصحاب لا تكون الا بعد المعرفة بهم
والاطلاع عليهم ومعرفه احوالهم وان لا تخفى عليك من
امرهم صغير وكبير لسبب كل واحد السياسه التي تليق به
دنيا ودينا واعلم انك متى كنت جاهلا بمعرفتهم لم يتم ذلك
سياستهم ولم تبلغ رضاهم ولا يكونوا لك باصحاب وما علمت
ان اصحاب الناموس لا يصاحب الا من عرفهم وخبرهم واطلع
عليهم اطلاع الاحاطه بهم واحرص ان ساعدتك معرفتهم
وسهم لئلا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم بالنون من حيث
انه لانه ليس من صاحبك حولك ان يسوبه ويبطنا ن الله
لان كثيرا من يصحب الانبيا انما يكون صحبتهم لهم لوقوع الحيله
بهم ومرادهم منهم الاطلاع على اسرارهم ليكشفوها وتظهرها
لمن لا يعرفوها وهم المنافقون فيجب ان يظهر لهم القرب بالبعد
واللين بالغلظه والانس بالوحشه والكرم بالشح والانبساط
بالانقباض والرحمه بالسخط والوعد على الجميل بالوعيد على
الذنب وقبول التوبه باللين والموعظه بالغاء العلم اليهم
بمقدار ما يحملونه وبحسب ما يستوجبونه ولا يكن اعتمادك
لاصحابك واخوانك فمتى لم يكن كذلك ولا اهلك ولا اصحاب

ولا دين ولا دنيا ولا علم ولا عمل وكيف يجوز للعاقل العالم بان
يكون اهله يتدينون بدين ويرجعون الى مذهب بامر اصحابه
بخلافه بل الواجب عليه ان يكون اهله واصحابه بمنزله واحده
عنده في التعليم ولا يخص اصحاب النسب الحسني بما لا يسدبه لاهل
السبب الروحاني بل يجمعهم معا في طريق واحد ويلقيهم في
طريق العالم والمعارف والعبادات والفرايض واحد كل واحد
منهم بحسب قوته واستطاعته فان عدل واحد من اهله واماثه
الى الضد مما هو عليه وخالفه ابعده منه وتبرا منه واخرجه من
جملته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي لهب
وقال يا بني هاشم لا تاتون الناس يوم القيمة باعمالهم وياتوني
بانسابكم وكما قال تعالى حكايه عن ابرهيم عليه السلم وما
كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرا منه ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم
الايه ولكن يراعي اهل الذكاء والفطنه ومن يقصد الاغراض
الذي يريدها بكلامه ويوصي بها في اشاراته وكمات
جواهر في تقاطيع امثاله ونوادره فاذا عرفهم ميزهم بطرح
والقى القول اليهم والاعتماد عليهم في تهذيب من دونهم
حتى يوصلوهم الى مثل ما وصلوا اليه فاذا احكمت هذه السياسه
في الاصحاب لا هل الاقرب فالاقرب والابعد فالابعد بما حكم

امر العبادة والقرابين المقربة الى الله تعالى والاعمال المزلفة
لربه وهي نوعان لا بالك لهما قربانين صادقين مقبولين ودعائين
مستجابين وههنا قربان غير مقبول ودعاء غير مستجاب
وهو ما اخبرك عنه ان ولدي ادم قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر ودعا للمرء الذي هو في ساه
لا يقبل واما احد العبادتين فاحدهما الشرعية الناموسية
باتباع صاحب الناموس والانقياد الى اوامره ونواهيه
والمسارعة الى ما جاء به وقضاه وحكم به على من استجاب
الله والتقرب الى الله سبحانه وتعالى عما ذكرناه وصية من
الفرايض والعبادات والطهارات والصلوات والصوم والزكوة
والحج والسعي الى البيوت العامرة والبقاع الطاهرة والاقرار
بكتب الله ورسله وملائكته ووحيه وما شاكل ذلك في موجبات
احكام الشرايع واقامة النواميس والامتثال الاوامر والنواهي
والنظر الى افعال ذلك النبي عليه الصلوة والسلم والاقتداء به
والتسنّن به في جميع اعماله قال الله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة والتضرع الى الله سبحانه وتعالى بالدعا
والابتهال في وقت الاجتماعات في الاعياد والجمعات
وعند ظهور الايات وهذا هو الدعا المجاب والقربان المتقبل
واما العبادة الفلسفية الالهية وهي الاقرار بتوحيد الله عز

وقد تقدم ذكرها في صدر الرسالة الجامعة في شرح رسالة
الارثماطيقي بقدر علمه ان شا الله عز وجل واما الدعا
والقربان المقبول فاعلم ايها الاخ انك متى كنت مقصرا في
العبادة الشرعية فلا يجب لك ان تتعرض لشيء من العبادة الفلسفية
والا هلكت واهلكت وضللت واضللت وذلك ان العمل
بالشريعة والقيام بواجب العبادة فيها ولزوم طاعة صاحبها
اسلام والعمل بالعبادة الفلسفية الالهية ايمان ولا يكون
المومن مومنا حتى يكون مسلما والاسلام لسوى الايمان
قال الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
مخاطبين الاعراب المنافقين من اهل الشريعة الذين كانوا يظهرون
الايمان ويكتمون النفاق وقالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وانما
خصص خواص الرسول صلى الله عليه وسلم مسلما مومنا عارفا
في الدعا بوقت الاجابة وذلك كان لا يرد له دعا وكان
اماما للمسلمين والمؤمنين ولما تمت الفضيلة الواحدة
من اهله واصحابه قال معلما ارسطاطاليس هذه الامة
واعلم ايها الاخ ان اقران العبادة الشرعية بالعبادة
الفلسفية صعب هنا لانها موت للجسد في اقرب الاوقات
وحط النفس عن الامور المحتوية بامرها ونريد ان نشرح لك

طرفا منها فيحصل لك في الدرجة الاولى وهو شبه المدخل والمقدمة لكتبه
لعلك تقوم بشيء منها فيحصل لك رتبة من الدرجة من جنسه
العبادة والدعاء في الاوقات المجاب فيها من يدعو بذلك
واعلم ايها الاخ ان افضل الدعاء والسنة الشرعية والديانة
الاسلامية في ليلة القدر وبعدها عيد الاضحى وعيد الاضحية
يوم النحر وعند البيت الحرام وبين الركن والمقام وعند معاينة
هلال الفطر وعند بذل الزكوة لمستحقيها ودعاء من يأخذها
في وقت اخذها وطلبه اياها فان هذا دعاء مستجاب وقربان
مقبول واما العبادة الفلسفية الالهية فان اول درجة
منها هي ان كانت الفلاسفة القدماء يأخذون بها اولادهم
وتلامذتهم بعد تعلم احكام السياسات الحسابية والنفسانية
العبادات الناموسية الشرعية ان يكون لهم في كل شهر
من شهور السنة السريانية على عدد التاريخ المعروف
الذي حسب بهم من اراد ابتداء تلك السنة ثلاثة ايام
في كل شهر يوم اوله ويوم اوسطه ويوم في اخره فاما
اليوم الاول من الشهر فيجب له ان يتطهر بالطف طهور يكون
ويتطيب باطيب ما يقدر عليه من البخور ولا يفرط في طهارته
وصلوة المفروضة عليه من شريعة الناموس فاذا انفتل
من محراب صلوة عشاء الآخرة جلس يسبح الله ويقدسه ويهلله

ويكرر الى ان يمضي من الليل الثلث الاول ويقوم ويجدد
الوضوء ويسبغ الطهارة ليكون طهورًا ونورًا على نور ويسير
من بيته الى ان يحصل تحت السماء بحذاء الجدي واما الجدي
فهو النجم الذي يهتدى به قال الله تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون متاملا الكتاب المبين ويرى الملكوت
فهو يسبح الله ويقدسه ولا يدع التكبير والتهليل ليكون
من الذين قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا الآية ولا يزال كذلك حتى يذهب من الليل الثلثين
فيكون الثلث الاول قياما لعبادة الناموس والثلث
الثاني قائم في التفكر في الملكوت فاذا زال الثلث
الاوسط هبط الى الارض ساجدًا بذلة وخضوع لبارئه
ولا يزال كذلك ما قدر عليه ثم يرفع راسه بكاء واستغفا
ويعدد ذنوبه على نفسه ويسوي الوجه بحسناته وصالح اعماله
ويدعو بالدعاء الافلاطوني والتوسل الادريسي والمناجاة
الارسطاطاليسية المذكورة في كتبهم ولا يزال كذلك
حتى يدعو الفجر فيقوم فيسبغ الوضوء ويتطهر ويرجع الى
محرابه ويصلي صلوة الفجر ويجلس في مكانه الى ان تطلع
الشمس فاما اول النهار فيذبح بيده ان كان ممن اعتاد ذلك

ما ودع عليه من محال الحيوانات وبا مرنا سلاح ماكان من
الطعام ثم ياذن لاهله واخوانه بالدخول عليه والوصول
اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامكم حمدوا الله
جل وعز وشكروه ويحمدوه سبحانه شكرا لله بما من عليهم ثم
يحاج اليهم من الحكمه بحسب ما يوجبه الزمان ويسعه
المكان ولا يزالوا كذلك بقية يومهم الى الوقت من عشا الاخرة
ويرجعوا الى منازلهم وينصرفوا في معايشهم ويقوموا بواجبات
احكامهم ادابهم الى يوم الثاني وهو يوم ليلة البدر اذا
استكملت استدارته واستكملت انواره فيفعلون في تلك الليلة
وصبيحة ذلك اليوم كما فعلوا في اليوم الاول ولم يزيدوا قليلا ثم كذلك
الى وقت الانصراف بعد العشاء الآخرة من غد ليلته ثم في اخر
الشهر وهو يوم الخامس والعشرون من الشهر ليكون بينه وبين
اول الشهر الجديد المستقبل خمسه ايام ويكون لمن اهدى هذه
السنه في السنة ثلاثة اعيادا ولها يوم نزول الشمس الحمل وذلك
ان في هذا اليوم يستوي الليل والنهار في الاقاليم ويعتدل الزمان ويطيب
الهوا ويهب النسيم ويذوب الثلج ويسيل الاوديه ويمد الانهار
ويسيح العيون وترتفع الرطوبات الى فروع الاشجار ويكمل الانوار
ويحضر وجه الارض ويسكون الحيوانات في البلاد ويبطش عليش
اهل البر وياخذ الارض زخرفها وتصير كانها فتات شابه قريبه

فيجب ان يكون ذلك اليوم عيدا نظهر فيه الفرح والسرور وكانت
الحكما في هذا اليوم يجمعون اولادهم ويسالون تلامذتهم باحسن
زينة واتم طهارة الى الهياكل التي كانت لهم ويدخلون الديباج
الطيبه الطاهرة ويصفوا المواد ويكثر البقول والالبان واللحوم
مما يسلبه الارض فاذا اكلوا وفرحوا اخذوا في استعمال الموسيقى
بالنغمات المحركة الانفس الى معالي الامور والنغمات اللذيذة بلا
الحكمه ونشر العلم فيكون بذلك راحه للنفس وكمال الانس ولا يزالون
كذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الى اشتغالهم ولهذا اليوم اسم
باللغة اليونانية معروف عندهم وهو اليوم الذي تنزل
فيه الشمس راس الحمل واول الربيع العيد الثاني فاذا ازالت
الشمس اول السرطان فان ذلك اليوم العيد الثاني والصيف
وفيه نهاية طول النهار وقصر الليل والانصراف الربيع ومجي
الصيف واشتداد الحر وهبوب السمام ونقصان المياه ويبس
العشب واستحكام الحب وادراك الحصاد والثمار فيكون ذلك
اليوم يوم عيد لانه اسم لزمان جديد تابع للزمان الاول
وكانت الحكما يجتمع فيه الى الهياكل المبنيه لذلك اليوم لانهم
كان لهم لكل عيد هيكل لا يدخلوه بذلك الذي الا في يوم
مثله فيدخلوا الهيكل المبني ويلبسوا من الذي ما يليق بطبيعه
ذلك البروج وكذلك ما يكون يستعملونه من الطعام والشراب

وما كان من الثمار الذي بين اليبس والترطب في الطبقة الاولى
فاذا انصفوا ما يجب عليهم في ذلك اليوم انصرفوا ولا يجمعون
الى العيد الثالث فاذا نزلت الشمس اول دقيقة من برج الميزان
استوى الليل والنهار مرة اخرى ودخل الخريف وطاب الهواء
وهبت الرياح الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار
وقل ماء العيون وجف النبات فيكون ذلك اليوم ايضا عيدا
ويدخلون الى الهيكل المبني لذلك اليوم ويكون استعمالهم
من الاكل ما يوافق طبيعة ذلك اليوم والزمان ومن نشر العلم
ما لاق به ولا عيد لهم بعد الى ان يبلغ الشمس آخر القوس اول
الجدي العيد الرابع فيما هي طول الليل وقصر النهار
ويأخذ الليل في الزيادة وينصرف الخريف ويدخل الشتا ويشتد
البرد ويخشن الهوا ويتساقط نور الشجر وعدمت اكثر النبات وتنجحر
الحيوانات في اعماق الارض وكهوف الجبال من شدة البرد
وكثرت الانداء وتنشف الغيوم واظلم الهوا وكلح وجه الزمان وهزلت
البهايم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس التصرف والاجتماع
بعضهم مع بعض وتكدر عيش اكثر الحيوانات وكانت الحكما
تجد هذا اليوم حزن وكآبة وندم واستغفار وكانوا يصومونه
ولا يفطرون فيه واذا تاملت ايها الاخ هذه الايام الثلثة في
السنة الفلسفية التي اتخذوها اعيادا واعراضا وكان فرحهم

الاكثر في الاول منها وفي الاوسط ودونه مماثله وفي الآخر
يوم حزن وكآبة الى ان يستانف الدور الآخر عند رجوع الشمس
الى اول برج الحمل واذا امعنت النظر الى الاعياد الشرعية الا
سلامية وجدتها موافقة لها وذلك ان نبينا عليه السلم
سن لامته في شريعته ثلثة اعياد فالاول منها يوم عيد
الفطر وهو اعظم فرح يكون بخروج الناس من شدة الصوم الى
الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب
الشتاء عيد الاضحى وهو يوم نسك ونصب يكون الفرح دون
الفرح الاول كفرح الفلاسفة بالعيد الثاني من سنتهم اذ
كانوا يستقبلون الهجير والرمضاء السمايم وشدة الصيف
واليوم الثالث في السنة يوم وصيته عند انصرافه من حجة
الوداع بعد ترحم وفرحه ممزوج لانه خالط ذلك بكى وعذب
موافقا للعيد الثالث الفلسفي الى المنقلب فيه الزمان من
الصيف الى الخريف وتناهي حال الثمار واخذها في النقصان
والجفاف واليوم الرابع هو يوم الحزن والكآبة فهو يوم قبض الى
رضوان الله ومحل كرامته صلى الله عليه وسلم فان كان عيدا له
لما وعده ربه تعالى بقوله وللآخرة خير لك من الاولى وهو باسفا له
الى جوار الله تعالى وكريم ثوابه عيد له غير انه مشوب بمصاب امته
وانقطاع الوحي وفقد شخصه الكريم واعلم ايها الاخ انا

جماعة اخوان احق الناس بالقيام بالعبادة الشرعية ومراعات
اوقاتها واداء فروضها ومعرفة تحليلها وتحريمها لان اخص
الناس بها واولى بحملها واقرب الناس الى ما جاءت على لسانه
واولاهم به واحق الناس ايضا بالعبادة الفلسفية الالهية
والقيام بها والاخذ لها والتجديد لما درس منها فاذا امكننا ذلك
كانت لنا اسوة بالله ثم وتخصص بعلمها ولنا ايضا ثلثة ايام
نجدها اعيادا ونامر اخواننا بالاجتماع فيها والسبع السنة
واعلم ايها الاخ بان اعياد ما هذه ليست شانه ايام اعياد
الفلسفية ولا الشرعية في الحقيقة لكن بالمثل لان اعيادنا
هي اعياد ذاتية قائمة بذواتها تظهر الافعال عنها بها ومنها
وهي ثلثة ايضا اول واوسط واخر والرابع اصعبها عملا
واشدها فعلا وامثال هذه الايام الاربعة التي ذكرناها
ووصفناها بالزمان بالحركات الفلكية وموجبات الاحكام
النجومية الربيع والصيف والخريف والشتا وفي الشريعة المحمدية
والملة الهاشمية عند الفطر وعند النحر وعند الغدير ويوم المصيبة
به صلى الله عليه وسلم وفي الشريعة النجومية نزول الشمس
الحمل والسرطان والميزان والجدي وفي الصور الانسانية
ايام الصبي وايام الشباب وايام الكهولة واخر العمر الذي
ذهاب الشمس ومفارقة الجسم النفس ولذلك سكى عليه ويكون

عند اهله الغم والحزن والاسف على فقده كما حزنوا اهل بيت
النبوة لما فقدوا سيدهم وغاب عنهم احدهم وتخطفوا من
بعده وتفرق شملهم وطمع فيهم واغتصبوا حقهم وشردوا
ثم ختم ذلك بكربلا وقتل من قتل الشهدا ما اتضح الاسلام
ومن قبله ما نال احق الناس بمقامه واولاهم بالامر بعده
ثم من بعد غيبة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم
وقتل من اجلة اصحابه المساعدين في اقامة الشريعة معه
مثل صديقه وفاروقه وما تواتر على اهله واقاربه من المصائب
فصار ذلك شبا لاختفا اخوان الصفا وانقطاع دولة خلان
الوفا الى ان اذن الله لتمام امرهم وباسهم وتالفهم في
الاوقات التي سيتم لهم القيام فيها اذ برزوا من كهفهم واستيقظوا
من طول نومهم واليوم الرابع ان يكون فيه حزنهم لغيبة سيدهم
كما غاب صاحب الناموس وما كان من الحزن والكآبة الواقعة
من بعده فاعيادنا ايها الاخ هي اشخاص ناطقة والنفس
فاعلة باذن باريها ما توجبه اليها وتلهمها من الافعال
والاعمال فاليوم الاول من ايامنا والفاضل من اعيادنا
هو يوم خروج اول القائمين منا ويكون اليوم الموافق لنزول
الشمس برج الحمل وهي الربيع والخصب والنعمة ونزول الرحمة
والاستبشار وهو يوم فرح وسرور لنا ولجميع اخواننا واليوم

الثاني هو يوم قيام الثاني الموافق يوم نزول الشمس اول السرطان
في تناهي طول الليل وقصر النهار وكان بنصرهم دوله اهل الجود
وانقضائها وهو يوم فرح لنا وسرور واستبشار واليوم الثالث
هو قيام بالنهار الموافق لنزول الشمس اول الميزان واستوا الليل
والنهار ودخول الخريف وهي مقارنة الباطل الحق وكون الامر
على خلاف ما كان عليه ثم اليوم الرابع يوم الحزن والكآبة يوم
رجوعنا الى كهفنا والاستتار وكون الامر على ما قال صاحب
الشريعة صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود
كما بدا فطوبى للغربا ورجوع الشمس بعد ذهاب الشتا الى برج
الحمل ذلك تقدير العزيز العليم وما منا الا له مقام معلوم
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله واعلم ايها الاخ ان
في هذه المدة يميز الله الخبيث من الطيب ويرفع اهل العلم
درجات لم يكن لينالوها الا بصبرهم واحتسابهم في ربهم
في ذنبهم ما يصيبهم ولا تنكر ايها الاخ ما ذكرنا
ان الزمان لا يرفع نصفا به لان الصفا انما يعرف بالكدورة
والعدل بالجور والصحة بالسقم وانما صفا اخوان الصفا
لما اخلصوا الصبر على البلوى والسرا والضرا واستسلموا لربهم
وانقادوا له بنفوس طيبة فصل ايها الاخ اعلم ان القربان
كما ذكرنا قربانين شرعي وفلسفي ولا بالة لهما فاما القربان

الشرعي فهو المامور به في الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة
على شرائطها من اجناس المحمودة شائلة في الموضع الذي يحب
ذلك فيها واجلها ما كان اكثر نموا واحسن صورة واجود عند النعم
من يفرق فيهم وتشبعهم وتكفيهم فاذا اخرج ذلك من
حله ودفعه الى اهله بنفس طيبة والنية صادقة كان قربانا
مقبولا وكفارة نافعة ودعا مستجاب فهذا قربان شرعي واما
الفلسفي فهو مثل ذلك لانها الناهية فيه التقرب بالاجساد الى
الله سبحانه وتعالى بتسليمها الى الموت وترك الخوف كما فعل
سقراط لما شرب سم المذكور قصته في كتاب فادن وكما سار ارسطاطاليس
لما نزل الموت به لما حزنوا عليه تلامذته ومن كان خطابه
ووصيته المذكورة في رسالة التفاحة واعلم ايها الاخ ان
اعظم الفرائض هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد فيها وقلة
الخوف من الموت وغمه واما قربان اخوان الصفا فهو قربان بجميع
هذه الخصال كلها باسرها شرعيها وفلسفيها وهو المقرب عما قرب
به ابرهيم صلى الله عليه وسلم من الكبش الميمون عليه
والوالدة الذي يرعى في ارض الجنة اربعين خريفا فان
يمكنك ان تقرب بكبش يرعى في ارض الجنة ولو يسرنا فافعل والا فافعل
عنه واجتهد في ذلك ليكون قد بلغت المجهود واقمت المثل
وعرفت عالم الله تعالى وارجو ان يوفقك الله لفهم ما نسمع

وجعلك من اهله ولما كان هذا الفصل جامعا للفضائل النفسانيه
وعلمك انك متى انفعلت فيه الوصيه كملت لك صورة الملكيه
وكانت لك في معادك مهياه لوصولك اليها وورودك عليها
حسبما الرساله بهذا الفصل الجامع للفضائل النافعه وهو
منها بمنزلة الملك في الجسد والراس من البدن وهو نهايه الغرض
لعد الوقوف على ما فيها والانقسام بجميع ما رسمناها والاعتماد
على ما وصفناه واعلم ايها الاخ ان كلامنا هذا يشهد لصحه
العقول السليمه وتسكن اليها النفوس الصافيه المشتاقه
الى ربها القاصده الى قراة الايات المكتوبه في الافاق
والانفس وما في السموات والارض وما يدل عليه الكتب
النبويه والتنزيلات السماويه وافعال الانبياء وائمتهم
على هذه الاعمال التي ذكرناها والسياسات التي وصفناها
وافعال الحكما من الفلاسفة القدماء وسائر الهياكل
في الارض على مثال ما هي مرسومه في السماء واعلم ايها الاخ
ان الشاك فيما ذكرناه وزاد لما وصفناه معذور في ذلك
لانه جاهل لا علم له ولا معرفه عنده فهو لا شي في سكرته تائه
في ضلالته فمن اراد ان يعرف صحه ما قلناه ويحقق صدق ما
من كذبنا فليفعل ما فعلنا وليدل لنفسه ما بدلنا ليحصل له ذلك
الحزم والوقوف على المقام وزعم فان راى ما يريد الشريعه

المحمديه والملة الهاشميه صلى الله عليه وسلم ولمولها وسعى
عنها سنه الحدود وحدود الا انه فهم معنا ما احب والسعه
له ما لنا وعليه ما علينا وان راى ما بان في الشريعه فهو معذور
في رفضها مثاب في تركها وليس على ما خرج منه ثواب بمعه
من العواد اليه وقد جاء في الخبر عن سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يمر بن في معصيه بلغك الله ايها الاخ
البار الرحيم منازل الابرار وحماك وايانا من عذاب النار
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد والقفار انه جواد غفار
تمت الرساله التاسعه بحمد الله وحسن توفيقه فهو حسبنا ونعم الوكيل
الرساله العاشره منها في كيفيه نضد العالم باسره في مراتب
الموجودات ونظام الكائنات وان اخرها منعطف الى
اولاها من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز المركز
وانها كلها عالم واحد كمدينه واحده والحيوان
واحد وكانسان واحد والغرض منها هو الوقوف على معرفه
الحقائق علما يقينا وايمانا شافيا بلا شك ولا ريبه وان
مبدءها من الله عز وجل ومرجعها اليه لقوله بقوله
عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
١

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
فان العالم باسره كرة واحدة مفصل احدى عشر طبقه تسعه
منها هي افلاك كريات مشفقات وكواكبها ايضا كلها كريات
مستديرة مضيئات وحركاتها كلها دورية وذلك ان الفلك
المحيط بجميع ما يحوي من الافلاك والكواكب يدور حول
الارض في كل اربعة وعشرين ساعة سوى دورة واحده وكذلك
كل كوكب يدور في فلك يخصه او دائر حركة دوريه في زمان
معلوم وكلما دارت دورة استانفت باسه كما وصفنا في رساله
مدخل النجوم ورساله السماء والعالم ورساله الاكوار والادوار
ودون فلك القمر كرتان احدهما النار والهواء والآخر الماء
والارض وكل واحد منهما كري الشكل محيطان اوائلها
متصله بما وليها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر
وآخرها بطبقة الزمهرير والزمهرير آخره متصل بالماء والارض
كما وصفنا في رساله الاثار العلويه واما الارض بجميع بحارها
وجبالها في كرة واحده فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على
بسط الارض وتامل يرى ان كل واحد منها كانه قطعه قوس
من محيط الدائرة واما شكل البحار كل واحد منه كانه قطعه
قشر من سطح جسم كري وهكذا احوال الكائنات اذا اعتبر
وتامل يبين ان اكثرها كريات الشكل او مستديرات

من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها وحب النبات
ونور ازهارها كريات الاشكال مستديرات وهكذا اكثر
مصنوعات البشر كما بينا في رساله الهندسة واما احوالها
فدائرة ايضا تعطف اوائلها على اواخرها مثل دور الزمان من
من الشتا الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف
الى الخريف ومن الخريف الى الشتا وهكذا دوران الليل
والنهار حول الارض كما بينا في رساله الهيولى وكذلك حكم
دوران مياه الانهار والبحار والغيوم والامطار فانها كالدولاب
الداير وذلك ان الغيوم والسحاب نشاء البخار المتصاعدة
من البحار والانهار وتسوق الرياح الى القفار ورؤوس الجبال
وتمطر هناك وتجمع السيول في الاوديه تذهب راجعه
نحو البحار ثم تصعد باسه وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك
حال النبات وتكونه من التراب والماء والنار والهواء وتراجعه
اليها في دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو ونشو ونسم
ويكمل حتى اذا بلغت الى اقصى غاياتها ومنتهى نهاياتها رجعت
عندنا للبلى والفساد الى ما تكونت منه بيان ذلك ان النبات
تمتص عروقه لطائف الاركان وتصير منه ورقا وحبا وثمارا
ويتناولها الحيوان لتغتذي ثم تستحيل في ابدانها بعضها لحما
ودما وبعضها يخرج سمادا ويرد الى اصول النبات لتغتذي

منه ونصير حبا وثمارا نباتا ونبتا ولها الحيوان فاذا تامل
هذا من حاله وكانه دولاب دايرا اما اجسام الحيوان
فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها نبات
ومن النبات حيوان كما بين قبل فاذا هو دولاب يدور واما
احوال الانسان اعمارهم كلها دايرة كالدولاب يدور وذلك
ان الانسان مبدا كونه من النطفة ثم ينشى وينمى وينمو ويبلغ
الى ان يتولد منه النطفة فيشتهى العود الى حيث خرج ليقضى
شهوته وشاخ نسله وكذلك بدو وكونه ناقص القوه ضعيف
البنيه ثم يرتقى ويزداد الى ان يبلغ الى الاشد ثم ينحط الى
ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا كما ذكر الله تعالى فقال
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا واعلم يا اخى
ان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا
فى الوجود والبقا وهى مرتبه بعضها تحت بعض متصلا اوايلها
باواخرها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما
كانت مرتبة اجزا العالم محيطات بعضها ببعض وهى احدى
عشر كرة تسعة منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط
واخرها الى منتهى فلك القمر واواخرها متصله باوايلها
كما بينا فى رساله السما والعالم وكان اثنان منها دون فلك
القمر وهى كرة النار والهواء وكرة الما والارض وهى مقسومه

على اربع طبايع اولها الاثير وهى نار ملتهبه دون القمر ودونه
الزمهرير الذى هو البرد المفرط الرطوبة ودونه الارض المفرط
اليبس وهذه الاربعه محفوظه كلياتها فى مراكزها ومتصله
اواخرها باوايلها ومستحيله جزوياتها بعضها الى بعض كما بينا فى
رساله الكون والفساد واما الكاينات منها الى جزوياتها
فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل
اواخرها باوايلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان
المعادن متصله اولها بالتراب واخرها بالنبات والنبات
متصل اخره بالحيوان والحيوان اخره متصل بالانسان والانسان
متصل اخره بالملايكه والملايكه ايضا لها مراتب ومقامات
متصله اواخرها باوايلها كما بينا فى رساله الروحانيين فنريد ان
نذكر فى هذا الفصل مراتب الكاينات من الاركان الاربعة
التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول ان اول المعادن هو
الجص مما يلى التراب والملح مما يلى الما وذلك ان الجص هو تراب
رملى يبتل من الامطار ثم ينعقد ويصير حصا واما الملح فانه
ما يمتزج بالارض السبخه وينعقد فيصير ملحا واخر المعادن مما يلى النبات
هو الكماة والفطر وما يشاكلها يتكون فى التراب كالمعدن ثم ينبت
فى المواضع الندية وفى ايام الربيع من الامطار وصوت الرعد
كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمر ولا ورق ويتكون

في التراب كما يكون الجواهر المعدنية فصار من هذه الجهة يشبه
النبات ومن جهة اخرى يشبه المعدن واما بيان انواع الجواهر
المعدنية فيما بين هذين الحدين اعني الجص والكمأة وقد بيّنا
في رسالة المعادن انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها واما
النبات فاقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعادن
وآخره متصل بالحيوان بيان ذلك اعلم يا اخي ان اول مرتبة النباتية
وادونها مما يلي التراب هي خضراء الدمن وآخرها واشرفها مما
يلي الحيوانية النخل وذلك ان خضراء الدمن ليست شيء
سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم تصيبها
تلك الامطار فتصبح بالغدوات خضراء كانها نبت زروع و
حشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جف ثم تصبح من
الغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكمأة
ولا خضراء الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة لتقارب
ما بينهما لان هذا معدن نباتي وذلك نبات معدني واما
النخل فهو آخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك لان النخل
نبات حيواني لان بعض احواله وافعاله مباين لاحوال النبات
وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة
من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منها
مباينة لاشخاص الاناث ولفحولته في اشخاصه لقاح في اناثها كما

يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة
منه ليس منفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بيّنا
في رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت رؤوس اشخاصه
جفت وبطل نموه ونشوؤه كما ان الحيوان اذا ضربت اعناقها بطلت
وماتت فبهذا الاعتبار بان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ
كان احوال النفس الحيوانية افعاله وشكل جسمه شكل النبات
وفي النبات نوع آخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية وان كان
جسمه جسما نباتا وهو الاكشوث وذلك ان هذا النوع من
النبات ليس له اصل نابت في الارض ولا له ورق كاوراقها
بل هو يلتف على الاشجار والزروع والبقول والحشائش ويمص
من رطوباتها ويتغذى كما يفعل الدود الذي يدب على ورق
الاشجار وقضبان النبات ويمصها ويأكل منها ويتغذى
وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات
فان فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا بان آخر مرتبة النباتية
متصلة باول الحيوانية واما سائر النباتية فهي ما بين
المرتبتين واعلم يا اخي بان اول مرتبة الحيوانية ايضا
متصلة بآخر النباتية كما ان اول النباتية متصلة بآخر المعدنية
واول المعدنية متصلة بالتراب والماء كما بيّنا قبل واعلم يا اخي
بان ادون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له الا حاسة

واحده وهو الحلدون وهي دودة في جوف انبوبة تلك
سب تلك الاسوبه على الصخور وفي بعض سواحل البحار وتلك
الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الاسوبه وتنبسط
بمنه وبسره تطلب مادة لعدنها جسمها واذا احست برطوبه
ولين انبسطت اليه وان احست بخشونه اوصلابه انقبضت وغاصت
في جوف تلك الاسوبه حذرا من موذي لجسمها ومفسد
لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب
وهكذا اكثر الديدان التي تكون في الطين في قعر البحر وعمق
الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق لان الحكمه الالهيه
لا تعطي الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جر المنفعه او دفع المضرة
لانه لو اعطاها ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليه في حفظها
ونقلها وهذا النوع حيواني نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت
بعض النبات ويقوم على ساقه قايما ومن اجل انه يتحرك
بجسمه حركة اختياريه فهو حيوان ومن اجل انه ليس له
الا حاسه واحده فهو انقص الحيوانات رتبه وتلك الحاسه
ايضا هي التي شاركها النبات وذلك ان النبات لها حس
اللمس حسب والدليل على ان للنبات حس اللمس هو ارساله
عروقه نحو النهر والمواضع النديه وامتناعه عن ارساله
عروقه الى ناحيه الصخور واليبس وايضا اذا اتفق منبتها في

مضيق مال وطلب الفسحه وان كان فوقه سقف وبرك ليه
من جانب مال النبات الى تلك الناحيه حتى اذا طال
اخرج من هناك رؤسه وهذه الافعال تدل على ان له
حس وتمييز بمقدار الحاجه اليه فاما حس الالم فليس للنبات
ذلك لانه ليس يليق بالحكمه الالهيه ان تجعل للنبات
الما ولم تجعل له حيله الدفع كما جعل للحيوان وذلك ان
الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعل له ايضا حيله التي
اما بالفرار والهرب وبا التحرز وبالممانعه فقد بان بما وصفنا
كيفية مرتبه الحيوانيه مما يلي النبات فنريد ان نبين كيفيه
مرتبه الحيوانيه مما يلي الانسانيه فنقول ان رتبه الحيوانيه
مما يلي رتبه الانسانيه ليست من وجه واحد ولكن عده وجوه
وذلك ان الرتبه الانسانيه لما كانت معدن الفضايل وينبوع
المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة
انواع فمنها ما قارب رتبه الانسانيه بصورة الجسدانيه مثل
القرد ومنها بالاخلاق مثل الفرس الكريم الاخلاق ومثل طير الذي
الذي هو الحمام ومثل الفيل الذكي القلب ومثل الهزار والسعا
الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف
الصنايع ومما شاكل هذه الاجناس وذلك ما من حيوان يستعمله
الناس اوقد انس بالانسان الا وله نفسه قرب من الانسانيه

واما القرد فلقرب شكل جسده بجسد الانسان صارت نفسه
تحاكي افعال النفس الانسانيه كما هو معروف واما الفرس الكريم
فانه من كرم اخلاقه صار جسده مركبا للملوك فانه ربما سلم من
حسن ادبه لا يبول ولا يروث مادام بحضرة الملك او هو راكبه
وله ايضا ذكا واقدام في الهيجاء وصبر على
الطعن والجراحه كما يكون الرجل الشجاع كما وصف الشاعر فقال

واذا اشتكى مهري الي جراحه عند احتلاف الطعن قلت له اقدما
لما راى لبث امل عدوه عض الشكيم على اللجام وتحمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهي كما
يمتثل العاقل المامور المنهي فهذا الحيوان في اخر مرتبة الحيوانية
مما يلي رتبه الانسانيه لما يظهر منها من فضائل الانسانيه لما
واما باقي انواع الحيوانات فيما بين هاتين المرتبتين واذ قد
فرغنا من ذكر مراتب الحيوانيه مما يلي رتبه الانسانيه فرايت نذكر
اولا رتبه الانسانيه مما يلي الحيوانيه واعلم بان ادون رتبه الانسا
التي مما يلي الحيوانيه هي رتبه الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوس
ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا اصلاح
الاجساد ولا يرغبون الا في رتبه الدنيا ولا يتمنون الا الخلود
مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات
الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا في الجماع والنكاح

مثل الخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخائر من متاع
الحيوة الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويحوون ما لا
ينتفعون به كالعقارب ولا يعرفون من الرتبه كالطواويس ويتهارشون
على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهولاء وان كانت صورهم
الجسمانيه صوره الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس
الحيوانيه والنباتيه اما رتبه الانسانيه التي تلي رتبه الملكيه
فهي رتبه الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفله ورقده الجهاله
وانتعشت نحو العلوم والمعارف وانفتح لها عين البصيره فابصرت
بنور قلوبها ما كان غايبا من حواسها من الامور الروحانيه والموجودات
العقليه وشاهدت بصفاء جوهرها عالم الارواح وراء فلك
الشمس اصناف الخلايق الذين هم هناك وهي الصور المجرده
عن الهيولى الجسمانيه وهم اجناس الملائكه والملا الاعلى جنود
رب من الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين
وعرفت افعالهم وسيرتهم وسرورهم ولذاتهم ونعيمهم فتشوقت
نحوها ورغبت فيها وحرصت على طلبها وزهدت في نعيم ابناء الدنيا
والكون في عالم الاجساد وتركت طلب شهواتها الجسمانيه واعرضت
عن تناول اللذات الجرمانيه وصارت تفكرها هناك وان
كان تجسدها هاهنا فاسهرت ليله مفكرا ونهاره طاويا في طلب
المعارف والبحث عن حقائق الامور ورضي من متاع الدنيا

بستر كبير يعم بها جميع الجسد وخرقة يواري بها العورة الى
وقت معلوم وعاش في الدنيا مع ابنا جنسه من الآدميين بجسده
فهو بنفسه من اجناس الملائكة فاجتهد يا اخي في طلب ما طلبوه
وارغب في صحبتهم واقتد بسيرتهم وسنن بسنتهم لعلك تحشر في
زمرتهم الى الجنة زمرا دار القرار كما ذكر الله تعالى في كتابه
فقال جل ثناؤه وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى
آخر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يحشر يوم
القيامة مع من يحب وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم وقد بينا طريقة الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين وخصال المومنين المحققين في احدى وخمسين رسالة
عملناها في غرائب العلوم وطرائف الآداب وتهذيب النفس وصلاح
الاخلاق وفقك الله ايها الاخ لقراتها وفهم معانيها والعمل بها والسلام

تمت الرسالة العاشرة من الناموسية في السحر والعزائم من رسائل اخوان
الصفا رضي الله عنهم بحمد الله وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة الحادية عشر منها في ماهية السحر والعزائم والعين
والزجر والوهم والسر في كيفية اعمال الطلسمات وما عمار
الارض وما الجن وما الشياطين وما الملائكة وكيف افعالهم
وتاثيرات بعضهم في بعض والغرض منها هو البيان بان في
العالم فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسميان روحانيين

---

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايدك الله ايها الاخ انا قد ذكرنا في خمسين رسالة تقدمت لنا
قبل هذه الرسالة في فنون العلم وغرائب الحكمة ودرسناها
وجمعنا فيها علوما كثيرا واغراضا جمة وحكما بليغة قد بيناها
بحسب ما يقتضيها درجات المتعلمين ومراتب الطالبين المستفيدين
وكما لا ينبغي ان يبذل العلم لمن ليس هو من اهله ولا يعرف فضله
وهكذا لا يجوز ولا يحل ان يمنع منه من هو مسترشد طالب له
ولا يبخل به على مستحق له فينبغي لمن حصلت له هذه الرسالة من
اخواننا الكرام ان يدفع منها الى كل من يستحق ما يقرب من فهمه
وما يعلم انه يصلح له ويليق به اولا فاولا على الترتيب
الذي رتبناه في رسالة الفهرست فكلما ارتقى بنفسه في
العلم الى درجة واستحق الى مرتبة مرتبة في المعرفة رقي الى
ما بعدها ودفع اليه ما يليها الى ان يبلغ بنفسه الى حد كمالها
على اربعة اقسام القسم الاول رياضية تعليمية والقسم الثاني
جسمانية طبيعية والقسم الثالث نفسانية عقلية من
بعدها والقسم الرابع ناموسية هي آخرها وهذه الرسالة هي
آخر الرسائل من القسم الرابع وهي الحادية والخمسون نريد ان
نذكر فيها ماهية السحر وكيفية عمل الطلسمات وانها كاحد العلوم
والمعارف المتعارفة وبعض الحكم المستعملة ونستشهد

علينا ما سمعناه من العلما وعرفناه من كتب القدماء الذين
كانوا مضوا قبلنا واعلم ايها الاخ ايدك الله ايانا واياك اليوم
اكثر الناس المتعاقلون اذا سمعوا بذكر السحر يستحيلون من يصدق
به ويستنكفون من يجعله من جملة العلوم التي يحتاج ان ينظر فيها
او ينظر في معرفتها وهولاء المتعاقلون والاحداث من فلاسفه
دهرنا المختلفين والمدعين بانهم من خواص الناس لم يدرس
وذلك لانهم لما راوا لبعض المتعاطين لهذا العلم والخائضين
في طلبه من عدم معرفه له اما ابله قليل العقل او امراة رعنا
او عجوز خرقا بلها فرعوا انفسهم عن مشاركه من هذه حاله اذا
سمعوا بذكر السحر والطلسمات انفه منهم لئلا ينسبون الى
الجهل والى التصديق بالكذب والخرافات اذ كانوا ولما
السخفا من الطالبين لهذا العلم يطلبونه لاغراضهم سخيفه
دنيه من عدم معرفه بوجه الطلب ولا المقصود منه والغرض
ولم يعلموا ان هذا جزء من الفلسفه بل هو جزء من اوجز
علوم الفلسفه لانه يحتاج بعده الى تعلم علوم مقدمه منها
علم النجوم الذي هو معرفه بثلثه اشياء وهي الكواكب والافلاك
والبروج اثنا عشر برجا والافلاك تسعه والكواكب المعروفه
الف وتسعه وعشرون كوكبا منها سبعه سياره وقد ذكرنا
في الرساله الثالثه من القسم الاول من كتابنا وهي كالمدخل

الى علم النجوم جميع ما يحتاج الى تقدمه من ذلك فاما ما سوا
البروج والكواكب والافلاك فمنها العقدتان اللتان يسمى
احديهما الراس والاخرى الذنب فالراس يدل على السعود
والذنب يدل على النحوس وليساهما كوكبين ولا جسمين ظاهرين
ولكنهما امرين خفيين لكنا ذا سهما فظهورا فعالهما
يدل على ان في العالم نفوسا خفيه عن الحس افعالها ظاهره وذواتها
خفيه يسمون الروحانيين التي ذكرناها في الرساله التي قبل
هذه الرساله وهم اجناس الملايكه وقبايل الجن واحزاب
الشياطين يعرف ذلك اصحاب علوم السحر وطلسمات فاقرا
تلك الرساله التي لنا قبل هذه الرساله لتعرف هذا المعنى
على التمام والكمال منها اذا قراتها ويحصل لك ما هو موجود
في هذا العلم من افعال الروحانيين كما ذكرناه وبيناه
وشرحناه فيها واما معرفه افعال النجوم وتاثيراتها فيما تحت فلك
القمر من بعد المعرفه بدلالاتها فهي من الفلسفة الروحانيه
والسياسه الالهيه والعنايه الربانيه واحد العلما المنسوبين
الى هذا العلم بطلميوس صاحب كتاب المجسطي وغيره من
الكتب التي له في هذا العلم وغيره من العلما واعلم يا اخي
بان كواكب الفلك هم ملايكه الله وملكوت سماواته خلقهم
الله عز وجل لعمارة عالمه وتدبير خلايقه وسياسه بريته

وهم خلفاء الله في ارضه يسوسون عباده ويحفظون
شرايع اسايه بانفاذ احكامهم على عباده لصلاحهم وحفظ
نظامهم على احسن الحالات واعلم يا اخي انه لا يكاد يعرف
كيفيات تاثيرات هذه الكواكب وافعالها في جميع ما في
هذا العالم من الاجسام والارواح والنفوس الا الراسخون
في العلم البالغون في المعارف الناظرون في العلوم الالهيه
المويدون بتاييد الله والهامه لهم واعلم ان اول قوم يسري
من النفس الكليه نحو العالم في الاشخاص الفاضله النيرة التي هي
كوكب لعالم الناسه من بعدها هي الكواكب السيارات ثم من بعدها
فيما دونها من الاركان الاربعه ثم في الاشخاص الكاينه منها
من المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخي ان مثال سريان
قوى النفس الكليه في الاجسام الكليه والجزويه جميعا كمثال
سريان نور الشمس والكواكب في الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز
الارض واعلم انه اذا اتفق في وقت الزمان ان تكون الكواكب
السيارة في اوجاتها واشرافها وتكون بعضها من بعض على نسبة
الافضل تسمى النسبه الموسيقيه سرت عندها تلك القوى
من النفس الكليه ووصلت بتوسط تلك الكواكب الى هذا العالم
تجري امر الكاينات على اعدل مزاج واطبع طباع واجود نظام
تسمى تلك الاحوال سعاده وان اتفق ان تكون الحال على

ضد ما ذكرت كان الامر بالضد ولا يكون ذلك بالقصد الاول
ولكن باسباب عارضة كما بيناها في رسالة الاراء والمذاهب
في باب علل الشرور واسبابها فمعرفتها يا اخي من هناك واعلم
ايها الاخ انه ليس من معرفة الكاينات قبل كونها صلاح لكل
واحد من الناس لان ذلك بعض العيش واما يراد بهذا العلم
لتترقى به الى ما هو اشرف منه وتعرف الشر الذي فيه بمعرفه
الاسباب والعلل وتنتبه النفس من نوم الغفله ورقده الجهاله
وتستغني من موت الخطيه وتنفتح لها عين البصيرة وتعرف حقايق
الموجودات وتتصور امر المعاد وتزهد في الدنيا وتهون عليها
مصايبها ولا تحزن ولا تجزع اذا علمت موجبات احكام النجوم والفلك
كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات وتصديق ذلك قوله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واعلم ايها الاخ ان هذه العلوم
تنقسم الى خمسه اقسام احدها علم الكيمياء الذي ينفع الفقر
ويكشف الضر والثاني علم احكام النجوم الذي تدرك به علم ما
كان وما يكون والثالث علم السحر والطلسمات الذي يلحق الرعيه
بالملوك والملوك بالملايكه والرابع الطب الذي يحفظ به صحة
الاجسام ويشفي نوازل الاسقام والخامس علم التجريد الذي
يعرف النفس في ذاتها وتشرف به بعد تجردها على مستقرها وقد

تكلمنا في رسالة لنا في النجوم بما هو كالمقدمة ما نحتاج اليها
في معرفته قبل هذه الرسالة وقد كان علم السحر والطلسمات تابعا
لعلوم احكام النجوم وتاليا ومتعلقا به وعلله والمنافع به كثيرة
ومشهورة فقد سمع خبر الطلسمات وكثيرها فمنها خبر الذي للزرازير
ونقلها الزيتون والطلسم الذي للتمساح وطلسم البق وطلسم
الحيات وطلسم العقارب وطلسم الزنابير وغيرها مما سمع
بالاخبار عنه دايما من قوم لا يجوز عليهم التواطي في اوقات
مختلفة وعلى وجوه متفرقة ومع هذا فلا بد لنا ان نورد على هولاء
المنكرين لهذا العلم والمكذبين لمن يدعي صحته من الشهادات
بعض ما ذكروه المتقدمون في كتبهم وسطروه من اخبارهم
ونحكي من ذلك ما كان واضح الشهرة ولا يخفى موضعه ما
ولا يكذب قائله حتى لا يجد السفيه الى تكذيبها سبيلا فنقول
ان افلاطون الفيلسوف قد ذكر في المقالة الثانية من كتاب
السياسة على ما علوس انه قال ان جوجوا رجلس الذي من اهل
مدينة اوريا كان رجلا يرعى الغنم وكان اجير المسلط كان في
ذلك الوقت على مدينة روريا فجاءت في ذلك الزمان امطار
وكان معها زلازل فانشق موضع من الارض وصارت فيه
خسفة في الموضع الذي كان فيه ذلك الرجل الذي يرعى الغنم
فيه فلما راى الرجل تلك الخسفة عجب منها ونزل اليها فراى

هناك اشياء عجيبة وكان مع ساير ما راه هناك فرس معمول
من نحاس في يده كوى مستترة فاطلع في جوف الفرس من تلك الكوى
فاذا في جوف الفرس انسان ميت مقداره فيما يراه منه اكثر من
مقدار انسان بدليل عليه شي اصلا سوى خاتم ذهب كان في يده
فاخذ ذلك الخاتم وخرج من الخسفة واتفق ان الرعاة اجتمعوا
على ما جرت عادتهم من الاجتماع شهرا شهرا ليرفعوا الى الملك
امر اغنامه وحضر معه الراعي وهولاء لبس لذلك الخاتم
فبينا هو جالس مع ساير الرعاة عرض له ان ضرب بيده الى
خاتمه فادار في اصبعه حتى صار فصه الى داخل يده
فلما فعل ذلك خفي عن الجلوس الذي كانوا معه حتى لم يحسبوا انه
جالس ولم يبصروه وجعلوا يتكلمون في امره بدل على انه قد انصرف
عنهم وكان هو متعجبا من ذلك الكلام ثم انه ضرب بيده الى
خاتمه فادار فصه الى خارج فلما اداره صار القوم يرونه
فلما فهم ذلك جرب خاتمه هل فيه هذه القوة فوجده يعرض
منه ذلك الامر بعينه انه متى اداره الى خارج ظهر وابصره
الناس فعند ذلك لما اختبر هذا قوة في خاتمه تلطف
واحتال الى ان يصير في عدد الرسل الى الملك فلما وصل اليه
قتله وصار ملكا الان فاسل هل ترى ان افلاطون الفيلسوف
مع فضله وعقله يحكي هذه الحكاية في كتاب مركبة

وهو الذى سنناه في السياسة وهو مع هذا يجوز ان يعتمد ويظن
انه يرى ان هذا الطلسم اعنى الخاتم الذى تقدم ذكره قد عمل
للحكمة التى ليس بعدها غاية حتى صار يفوق الفعل الى الحد الذى
ظهر منه في العمل الذى يعمل به فانما السبب الذى يدعوا هولاء
الاحداث الى التكذيب والانكار كمثل هذا هو ما فيهم من
الكسل وقلة الرغبة في التعلم والفهم وقلة الحياء عمل هولاء
على ما يفعلوانه من الجهول لهذه العلوم بكذب من قال بصحتها
لانهم يجدون هذا اسهل عليهم واخف مؤنة فاياك ايها الاخ
ان تسلك سبيلهم او يحتذى مثالهم او يشاركهم او تشبه بهم
بل يكون الطلب ابدا فكرك واصابة الحق غرضك وفي اقتناء
الحكمة ودركها شهوتك لتسعد بذلك ولتفوز مع السعداء والشهداء
ثم قد حكى ابو معشر جعفر بن محمد المنجم في كتاب مذاكرة للشاذان
بن بحر قال حدثنى يحيى بن محمد بن موسى بن انس الخوارزمى قال حدثنى يحيى بن
منصور المنجم قال دخلت انا وجماعة من المنجمين الى المامون
وعنده جماعة انسان قد يتنبأ ونحن لا نعلمه وقد دعا بالقضاة
ولم يحضروا بعد فقال لى ولم يحضر المنجمون اذهبوا فخذوا طالعا
لدعوى انسان لشى يدعيه وعن قوى ما يدل عليه الفلك من
صدقه وكذبه ولم يعلمنا المامون انه متنبى فجئنا الى بعض الصحون
فاحكمنا الطالع وصورناه فوقعت الشمس والقمر في دقيقة ولحدة

في الطالع والطالع الجدى والمشترى في السنبلة ينظر اليه
فقال كل من حضر عندى ما يدعيه صحيح فقلت انا هو في صحة وله
حجة دهره عطارد ويصحح الذى يطلبه لا يصح ولا يتم له
ولا يستقيم فقال لى من اين قلت لان صحة الدعاوى من المشترى
او من مقابلة الشمس او من تسديسها اذا كانت الشمس غير محترقة
وهذا كالة هبوط المشترى ينظر اليه بنظر موافقة الا انه كاره
لهذا البرج والبرج كاره ولا يتم الصحيح والتصديق والذى
فالواحد دهره عطارد ويطوف من المخرجة وزرق وللخداع ويحب
من ذلك فقال انت الله درك ثم قال اتدرون من الرجل قلت
لا قال هذا الرجل يزعم انه نبى فقلت يا امير المؤمنين
معه شى يحتج به فقال معى خاتم ذو فصين البسه فلا يغير منى
شى ويلبسه غيرى فيضحك ولا يتمالك من الضحك حتى ينزعه ومعى
قلم شاقة اخذه واكتب به ويأخذه غيرى فلا ينطلق اصبعه فقلت
يا سيدى هذه الزهرة وعطارد قد عملهما فامر المامون ان
يفعل ما قال ففعله فعلمنا انه من علاج الطلسمات فما زال به
المامون اياما كثيرة حتى برا من دعوى النبوة ووصف
الحيل التى احتالها وعمل بها في الخاتم والقلم ثم وهب له المامون
الف دينار ثم لقيناه بعد ذلك فاذا هو من اعلم الناس بعلم النجوم
واما ما ذكر في القرآن في مواضع كثيرة من ذكر السحر

ويكثر ذكره فمن ذلك ما ذكر في سورة البقرة قوله تعالى عز وجل
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما
انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فاذا كان
قد بلغ من قوة السحر وعمله ان يفرق بين المرء وزوجه فاي شي بقي
هنا او هل في ذلك الخبر شك بعد ما نطق به القران وعرفنا
منه صحته وقد قال الله عز وجل في سورة المائدة قوله اذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين وقال في سورة الانعام ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وقال في سورة الاعراف قال الملا من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين
ياتوك بكل سحار عليم الا ترى ان القوم يستعظم سحرهم وقال
ايضا في هذه السورة فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب
العالمين ومنها ايضا وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها
فما نحن لكما بمؤمنين وقال في سورة يونس اكان للناس
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا

ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين
وقال في سورة بني اسرائيل نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا ومنها ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسل بني اسرائيل
اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا وقال
في سورة طه قالوا اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى
فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا سوى ومنها ايضا قالوا ان هذان لساحران
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ومنها فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومنها انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى وهذا
ايضا ايها الاخ كما تسمع وترى ما ذكر في القران من تكرير السحر
في هذه المواضع اتراه باطلا لا اصل له اعوذ بالله ان
يستجيز احد من الخلق ان يقول هذا الا ان حتى يرجع الى ما عند
اصحاب الشرائع الاخر وما في كتبهم التي يتدينون بها ويشهدون
بصحتها فمنها ما في التورية مكتوب ما يعرفونه ويقرون بصحته
امتان من الامم وهم اليهود والنصارى جميعا فالتورية
موجودة بايدي اليهود والنصارى جميعا باللغة العبرانية وباللغة
السريانية وباللغة العربية لا خلاف بينهم فيها بل هم متفقون

على صحتها وحقيقة ما فيها وفيها مكتوب في قصة عيصو انا
كان عيصو ابن اسحق صاحب صيد وكان كلما خرج الى الصيد
خرج عليه ابن نمرود بن كنعان فيقول له صارعني على انه ان
غلبتك اخذت صيدك وكان على ابن نمرود ابن كنعان
قميص آدم الذي خرج معه من الجنة وكان فيه صور لكل
شي خلق الله تعالى من الوحش والطيور ودواب البحر وكان
آدم صلى الله عليه وسلم اذا اراد صيدا من شي من الوحش
او غيرها وضع يده على صورته في القميص فيسعى ذلك الصيد
حائرا واقفا اعمى حتى يجي فياخذه وكان كلما صارعه اخذ ابن
نمرود عيصو ابن اسحاق فضرب به الارض واخذ صيده منه
فلما طال ذلك على عيصو شكا الى ابيه اسحق صلوات الله وسلامه
ما يلقى من ابن نمرود فقال له اسحق صف لي القميص فوصفه له
فقال له اسحق هذا قميص ادم ولن تغلبه ما دام عليه فاذا جاءك
يطلب المصارعة فقل له حتى ينزع القميص فصارعه انا افعل
فانك تغلبه فاذا غلبته فخذ القميص واغد فخرج عيصو يريد
الصيد فجاه ابن نمرود كعادته وطلب المصارعة فقال عيصو
ينزع ثيابك ثم تصارع فنزع ابن نمرود القميص والقاه
ونزع عيصو ثيابه ثم اصطرعا فضرب عيصو به الارض
وجلس على صدره ثم وثب عيصو فاخذ القميص والصيد ومضى

في اثره يعدو وعجز ابن نمرود فلم يلحقه ولما اتاه اسحق القميص
فقال له البسه يا بني فقال اني اخاف ان ياخذه ابن نمرود في
اثره فقال يا بني ما دام القميص عليك فلن يغلبك فاذا مضيت
الى الصيد فاردت ان تصيد شيئا فضع يدك على صورته في
القميص فانه يقف لك حتى تاخذه وكان عيصو اذا اراد شيئا
من الصيد من الوحش وضع يده على صورته في القميص
فيقف اعمى لا يبصر حتى يجي عيصو فياخذه فمن ههنا كان يدخل
ويريد يبصر انا القميص وهكذا ايضا خبر مشهور يعرفه جميع من
يقرا صحف التوراة من اليهود والنصارى ولم نجده الينه وايضا في
التوراة في السفر الثاني منها في قصة يعقوب عليه السلم مع لابان
خاله قال فلما ولدت راحيل يوسف قال يعقوب للابان وجهني
وسرحني انطلق واذهب الى بلدي ومكاني واوصي اولادي
واعطني نسائي الذين عملت معك بهم فقال لابان احرك لا اعطيكه
فقال يعقوب ارجع وارعى غنمك واحفظها بالليل والنهار واسيع
في جميع غنمك واعزل كل احمر منهم وكل ابقع وكل جمل
ما فيه بياض في سواد وكل املح بياض من الغنم وكل احمر
ابيض من المعز فليكن ذلك اجرتي واشهد على الطعن اليوم
لكن اذا طلعت بعد هذا اليوم على اغبر او ابقع او املح بياض
او منهو من المعز واملح بسواد وبياض من الضان فهو اخذي فقال

لابان نعم لكن كما ذكرت وعزل في ذلك اليوم التيوس
البلق والملح بياض وكل شيء في غنمه ابلق او انمر او
منمر وكل ما كان فيها بيضا وكل ما منع بسواد وبياض فجعلها
على ايدي اولاده وفرق يعقوب بين من يرعى غنمه ومن يرعى غنم لابان وجعل
بينهما مقدار مسيرة ثلاث ايام وغنم كل واحد منهما على حدة في مو صح
وكان يعقوب يرعى سائر غنم لابان التي نصيب واحد ليعقوب
قضبانا رطبة من لوز ودلب وقشرها قشورا وجعل من البياض
منها قشورا وجعل من البياض والقشور وركز القضبان على
شربها في مجرى الماء المسقى في موضع يرد منه الغنم للشرب
مستقبل الغنم فتفرح وتحمل اولادها في بطونها اذا رات
القضبان مع الغنم حملا او ملحا وفي كل سنة اول ما تحمل
تحمل الغنم بعد مدة جعل يعقوب يركز تلك القضبان في الماء
في المستقار ولا يركزها في موخر الغنم واستغنى الرجل وكثرت
ماشيته فهذا انصاف في التوراة ما لا يدفعه احد فاعرفه انها
الفخ ثم انصاف في كتب اخبار ملوك بني اسرائيل التي تجري
عند اليهود مجرى التوراة يذكر انه كان منهم نبي يقال له اشمويل
وهذا مشهور في الانبياء وله كتاب والنصارى واليهود معروفون
مصدقون بنبوته وجلالة قدره وكتابه معهم وقد ذكرت في الكتاب
انه نصب اليهود ملكا يقال له طالوت فامره الله تعالى بقتل العماليق

فعل الا انه خالف من قبل مواشيهم فاسقط عن رتبة الملك ومسح له
داود بشرا ومات اشمويل فاشار طالوت على السحرة والعرافين بقتل
من قتل منهم وهرب من هارب واقبل فلسطين بمحاربته لجميع
العبرانيين لهم ودخله الرعب من كثرة الجيوش المقبلة اليه ولم يجد
مسكنا له قولة كعادته من نبي ولا صاحب ولا عراف ولا حاكم
ملوك لذلك وقال لخاصته اطلبوا لي ساحرا اساله عن عاقبة امري
فدل على ساحرة فسكن اليها وسالها ان تحيي شيئا فسالته اي الاشيا
تحب ان تحييه فاختار اشمويل واحيته ووقعت عند رؤيته فصرخت
فقال لها طالوت لا تدعي ما ذا رايت فقالت رايت رجلا شيخا بهي
مثل ملائكة الرب مشتملا برنس قد صعد من الارض فعلم طالوت
انه اشمويل فدخل عليه وسجد بين يديه فقال اشمويل له لما ازعجتني واحييتني
فقال طالوت لما اصاب بني اسرائيل فلسطين ومحاربتهم اياي
وزوال عناية الله عني ومنعه الاحلام مني فدعوتك لاشاورك
في امري فقال اشمويل ان الله تعالى قد نقل الملك الى صاحبك
وغضب عليك وعلى بني اسرائيل بما تعملون في مواشي العماليق
فهو ناصر فلسطين عليكم وانت وبنيك تصيرون معنا غدا في الاموات
فخرج طالوت فلذلك وخر مغشيا عليه وعرفه الساحرة فاقبلت اليه
ومن كان معه ولم يزالوا لرايه حتى افاق واصابتهم ليلة وانصرفوا
فالتحمت الحرب فوقعت الهزيمة على العبرانيين فاكثر القتل فيهم وقتل

وقتل الطالوت بنفسه وبلسان وانما هو على حربه فاخرجنا من ظهره فانهم حتى
بنو اسرائيل على غلبك بداود فدفعهم من باواهم فهذا كله ايضا قد ورد
به الاخبار فمنها ما هو من جهة الفلاسفة ومنها ما هو من جهة
الانبيا وكتب شرايع ومنها ما يكون مذكور في القرآن من ذكر السحر
والسحر فيما قلت حكينا فيما تقدم امري هذا كله كذب لا اصل له وسخف
وحماقه بمن نذكره عند هولاء المتحلين المنكرين بانفسهم
المكذبين لما يسمعونه لجهلهم بكثيرٍ منهم وسهى وصلفا لقلة عقولهم
وقصر علومهم وقصورهم عن نيل العلوم الحكمية فيحدون الانكار
والكذب اخف عليهم والله المستعان ونسله حسن التوفيق والاختيار
ونقول ان آخر ما سمعنا عن من ادعى علوم الطلسمات وافعالها
ممن نقل الينا اخبارهم وبلغنا اثارهم وهولاء لهم ان الناس
اسما يختلفون فيها الصابيون والحراسون والخرموميون وقد كانوا اذا
اخذوا اصول علومهم عن الرياسين وعن المصريين على حسب
نقل الطباع والعلوم في البلدان مما يحدث لها من السياسات
والاديان وقد كان من روسانا اوايلهم اربعه اولهم اغاديمون
وهرمس وانهرمس واراطس ثم ينقرض حوشيهم الى العرامرسه
والارسطالوسه والافلاطوسه والانعوروسه وهم يزعمون
ان العالم متناه في مساحة لانه كري الشكل ويزعمون ايضا
ليس لوجوده مبدا وثان وانما هو متعلق بالباري عز وجل لعلو المعلول

بعلته وهم يزعمون ان العالم الارضي ايضا تتم اموره باشياء
احدها المادة القابله للمزاج والتاليف وهي العناصر الاربعه والثاني
النفوس المحركة والساكنه في اشخاصه والثالثه تحريك العالم السماوي
للعناصر الاربعة والمتولدات منها حتى تتهيا لقبول تاثيرات الانفس
من الحركات والسكون والجمع والتفريق والحر والبرد والرطوبه
واليبس التي بها يمكن الصانع من تاثير الصنعه في المادة لكل مصنوع
والرابع حفظ الاله الاعظم جل جلاله لقوى جميع الموجودات
عليها وامداده بالمعونه لها ونسبه لاغراض ومقاصدها ونسبه الامور
الموجودة على الكواكب السبعة وزعموا ان الكواكب السياره ممتزجه
في قواها ومعينه لها على افعالها وزعموا ان الفلك التاسع المحرك
لفلك الكواكب الثابته وهي الفلك المسمى لفلك البروج مصور
بصور تخصه وان لكل درجة من درجاته ينقسم لقسمين احدهما
في الشمال والاخر في الجنوب فيها صور قد وقف عليها من المراعات
لتاثيراتها العارضة عنها على طول الزمان على ما يذكره اصحاب
الطلسمات ولما قسموا الامور الارضيه على الكواكب السبعه ونسبوها
نسبها والتاثير فيها حرروا ايضا على ذلك النسب في الامزجها
والاقاليم والنواحي والمدن والرساتيق واما النفوس فعندهم
ان منها ما لا يتعلق بالاجسام ولا يسكن الجثث لوجه من الوجوه
لعلوها عليها وارتفاعها عن اوساخها واقذارها ويسمون هذه

هذه النفوس الالهيه وهي الالهه وهي عندهم منقسم قسمان احدهما
خير بالذات ويسمونهم الملائكه ويسمون احلا لحرها والقسم الثاني
شرير بالذات ويسمان اشخاصه الشياطين ويسمون اليها اسكفا
لشرها وجعلوا لكل واحد منهم دعا مفردا وبخورا معلوما وساقه
عمل يتوصلون به الى ما يرومونه منهم ونفوس اخر متعلقه بكب
الكواكب لا تفارقها وهي مع ذلك متعلق وتتصرف العالم الارضي
صنفان من التصرف احدهما طبايع اجسادها كما ذكر ذلك في
كتب احكام النجوم والثاني سعودها ونفوس اخر متعلقه بالاجسا
لا تفارقها ولا تصبر عنها الا مقدارا ما تفارق وحبه لفسادها ومن
هذه الطبقه من النفوس نوع يسكن الجسد الانسانيه ويتصرف
بها وفيها ولا تفارقها الا بمفارقة النفس سائر اشخاص الحيوانات
والنبات ومصيرها الى غير طاوس يعني كرة الاثير لتعذب هنالك
الى ان تطلب الانقلاب منها والهبوط الى مادة تصلح لسكناها
ويمكن مرادها بك يحانها ويزعمون انهم يقدرون على معرفه
من هذه سبيله وذلك بان ساما اخلاقه وعاداته فاذا وجدوه
شبيها بالبهيمه في تصرفه مع الطبيعه من غير فكر ولا رويه ولا مو
علم ولا فكر في نصر دين او تصحيح لمذهب حكموا عليه بان
نفسه نفس بهيمه لا تصلح الا لعمارة الدار دار وا قامة نوع الانسانيه
فقط والنوع الاخر نفوس يمكن منها ان ترتقي الى افلاك وتسكنها

وتلذ بها وفيها عند صحتها ويمكن ان تهبط عنها وتسكن الجثث
وتعلق بها عند مرضها وتلذ وتعذبها وفيها وهذه النفوس الانسانيه
السريه وهم يزعمون ايضا انهم يمكنهم ان يعلموا الى ما دب
تول النها عامه الانسان بعد وفاته ان فارق الدنيا وهو على ما شاهدوه
من حاله وذلك ان لكل واحد من الاراء والديانات سمع وكر
المعتقد له ان يصف ما من صنوف الاخلاق ويحكه الى نوع من
الفنون في الاعمال كالمذهب الذي يسد توحش اهله وتعسفهم
والمذهب الذي يكثر الجدل فيه والمناظرة والمذهب الذي يكثر
فيها قتل النفوس واخذ الاموال والمذهب الذي تفرط فيه ذبح
الحيوانات واكل اللحوم الى غير ذلك في المذاهب الواحدة من اهلها
في شيء من هذه الاعمال فان هذه الاعمال اذا كثرت من الانسان
النسبه من الاخلاق بما توجه عادته الى تقدام عليها وعرف فيها
وزعموا ايضا ان كل صنف من اصناف الاخلاق وان كان
موجودا في الناس فانه في نوع ما من انواع الحيوانات
اقوى واظهر وذلك ان الشجاعة في الاسد والخبث في الحيه
والروغان للثعلب والحرص للخنزير والبلادة للحمار والذل
للبعير والسهو للوزعه واللجاجه للذباب والخباثه للدب
والولع للقرد والطمع للحيه والسرقه للعقعق والاختطاف للبازي
والفرح للارنب والانحسار للصبي والعجله للقنفذ والزهو للطاوس

والحذر للغراب والنسيان للفار والاحتكار للنمله والمهارشة مثل
الكلب والمواسه للذئب واشباه ذلك في لوازم الاخلاق ومشتركه
فيه عدة من انواع الحيوانات وتختلف فيه بالقلة والكثرة فيكون
كل مقدار هذه مقصور على نوع من الانواع فاذا كان بالانسان
فهو على حد ما من تلك الحدود اسفل الى ذلك النوع الذي
حظه من ذلك الخلق المقدار الذي عليه قدمات ونسبه ان يكون
هذا المسلك عكس مسلك صاحب الفراسه لان هذا المسلك سطر
فيه من الخلق الى استخراج الاخلاق وهي في كراحه كلها وطبيعه
سقيمها خلطها النعم بالعذاب والالم باللذة ليكون ذلك
خدعة لها وربما تطول مدة تعلمها ما حصلت فيه من حبسها
الى ان تستوفي منها ما حصل عليها وسوء في مالها وما الله بظلام للعبد
فهذا الذي قد ذكرته كله وحكيته عنهم اصولها ومقدمات علومهم
في تصحيح مذهبهم في السحر والطلسمات وان كنت قد تركت اكثر
مما ذكرت واسقطت اكثر مما حكيت تحسبا للاكثار وطلبا للاختصار
فاني تركت ذكر ما عندهم في ذلك مما يجري مجرى ما قد ذكرته في كتاب
الخواص كفعل المقناطيس وغيره من الخواص فاني تركته لظهوره عن
ان اذكره مرة اخرى لنقف منها ايها الاخ على جميع اغراضهم وتصور
احوالهم في مطلوبهم فانهم زعموا ايضا انهم لما استمر
عندهم هذه المقدمات واسسوها وطال خوضهم فيها فدعوها

وسوا عليها وقالوا فاذا كان هذا الذي تقدم ذكره مستقرا وكانت
الكواكب والنفوس المستعمله على الاجسام بهذا الحال من العلم
والقدرة وكانت هذه هي المراتب لنا والمستعمله علينا فان
الحاجه تضطرنا الى التقرب اليها والتضرع في اصلاح ما فسد
فيها وتسهيل ما عسر علينا وتسديد ما عدل عن الصواب من امورنا
واراتنا ليحصل لنا بذلك امران احدهما طيب العيش في الدنيا
والثاني التمكن من الخلاص الى الاخرة وكانوا اذا ارادوا التقرب
الى كوكب او الى نفس منها عملوا الاعمال التي قد وقع لهم انه موافقه
لطبعه وسالوه عند ذلك حاجتهم التي هي داخلة تحت قدرته
ويقولون انهم اذا عملوا صنفا من اصناف الاعمال الطبيعيه
وتقربوا اليها الى الكواكب عرى لها من غرض بشي مما يعلق على
احكام النجوم فانه يكون التاثير منه في قضاء الحاجه ضعيفا
لانفراد ذلك الكواكب فيها بالارادة فقط وهكذا اذا عملوا وسلكوا
مسلك الاختيارات النجوميه في التماس الحاجة من غير مراعاة
الاعمال الطبيعيه كان التاثير في قضائها ضعيفا ايضا لا يكاد يتم
في اكثر الامر لانفراد الكواكب فيها بالطبيعه فقط كما نحن ونسمع
كثيرا من يتعاطى ذلك ويطلبه بجهله من غير وجهته من البله
والعوام القليل المعرفه بهذا الامر الجهال باصول هذه الصناعة
وعلومها فيرومون من ذلك ما هو محال وباطل لكن اهل هذه الصناعة

اعني صناعات الطلسمات والسحر يزعمون انهم اذا جمعوا بين
الامرين وسلكوا في طلب حوايجهم السبل اجتمعت لهم مطاوعة
الكواكب وارادته كان ذلك لو كذي لبيب واجهد في الطلب
وبلوغ الغرض ويزعمون ان ذلك العمل ان صدر عن من يستحوله
ويه مصعوبه جرى مجرى العبث والواقع وسقط الاسماع به وربما
كان داعيا الى العكس له والمضرة فيه وكانوا ينظرون الى المرتبة
التي هي لقسمة الكواكب كوكب ما من الكواكب على ما اداهم التجربة
اليه كما هو موجود مذكور في كتب احكام النجوم فيمرونها يسطرون
انها في ولاية اذا كانت في شرفه واسها في ولاية اذا كانت
في بيته واسها في ولاية اذا كان في وجهه فاذا اكثرت لهم
الاستمرار لاخوانها والتصفح لحوادثها اسطروا وحصول
ذلك الكواكب في بعض تلك الخطوط فاسدا واساء هيكل
لذلك الكواكب في تلك المدة التي ذلك الخط مقصور عليها
وصوروا لذلك الهيكل بالصورة يشكل بها اذ كان في ذلك
الخط من خطوطه من صور وامعه من اعمته في الكواكب
والصور التي تكون في درجته ووضعوه في ذلك الهيكل
وسوا اليه سبة اعمال يسونها في دستوريه كونه عند سنه
ويضعون اليها ذكر الامور التي يصلح ان يسلها اذا كان في
الخط في خطوطه مما هو داخل في قسمته وجعلوا ذلك اليوم من

كل سنة عيدا لذلك الكواكب في ذلك الهيكل وكان الانسان
من عامتهم اذا عرضت له خاصة ما اسعنى فيها وسال عنها في
حين الهيكل هي فاذا عرفه ندر لذلك ندرا يلوى وحج له بدا
في يوم عيده وفعل الافعال المسطورة له وساله صاحبه والثالث
في عمر الحوايج ان الشمس مثلا اذا كانت في الحمل وهو شرفها
جعلت في درجه الطالع وكانت الحوايج التي ان يمكن ان ينجح
بها انما هي ما كانت من الامور في قسمة البرج الخامس من الولد
واللهو والفرح لسبب برج الاسد الذي هو الخامس من طالعها
واذا كانت في الاسد وجعلت في درجه الطالع كانت للحوايج التي
يمكن ان يجربها انما هي ما كانت من الامور متعلقة بها بالديانات
والدناس والمصاه ونحلها والاسفار لسبب برج الحمل الذي هو
شرفها وهو التاسع من الطالع والقمر اذا كان في الثور وهو شرفه
وجعل في الطالع قايما بالذام به من الحوايج ما كانت في قسمة الثالث
من الاخوة والاخوات والقرابات والاسفار القريبة لسبب السرطان
الذي هو الثالث من الطالع واذا كان في السرطان وجعل في
الطالع فانها نجاح به الامور وتقضى له الحوايج ما كانت
ذي عشر من الرجا والسعادة وعلى ذلك ساير خطوط الكواكب
وجعلوا الكواكب السيارة من الهياكل بحسب ما اوجبه عدة خطوطها
وكانت الشمس منها عشرة اشرافها فاكبر والقمر عنده اشرفها اساوا

اسا وارطامين والسنر وكذلك لعبة الكواكب السيارة وعملوا
الجماعه من الكواكب الثابته ايضا هياكل واجروها مجرى الكواكب
السيارة فزعموا ان الحية اراهم الى ذلك والى معرفة قوى
تاثيراتها فمنها كل الجبار وهو الشعرا العبور ومنها الاوزون
وهو الجدي ومنها اهووس وهو الرمي ومنها السمي وهو الكو
الصغير في بنات نعش الكبرى وعملوا من الكواكب الثابته ايضا
هياكل اخرى كانها النفوس المجردة واجروها مجرى الكواكب
في البر والجو ومنها لعلوطي وهو الملك الموكل بالجحيم
والهاويه ومنها لفوسيدن وهو الملك الموكل بالبحر ومنها
للوحاس وهو الملك الموكل بالرياح ومنها الحس وهو الملك
الموكل بالروائح العارضة من الحس ومنها نمروطس وهو الملك
الموكل بالارواح الى غير ذلك مما يطول شرحه لهم بذلك سبعة وثمانون
هيكلا ثم عملوا ايضا على هذا الوجه من العمل هيكلا في وقت
كانت الكواكب السيارة كانها في خطوطها وسموها شمس
فجعلوا احدهما للرجال والاخر للنسا وفي كل واحد من
شمسه بيت عظيم ليس في خطابه لعب ولا في بابه سوى
اذا اطبق بابه لم يبق منه شي من الضوء البته وجعلوا بابه
مما يلي الجنوب وصدره مما يلي الشمال وكتبوا باسمائها البروج الاثني
عشر وعملوا صورة الكواكب السبعه كل واحد منها معمولا من المادة

---

الموافقة له كالشمس من الذهب والقمر من الفضه وزحل من
الحديد والمشتري من الزيبق والمريخ من النحاس والزهرة من
العقلي والعطارد من الاسرب وجعلوا كل واحد على صورته التي
يكون عليها في برج شرفه مما هو مثبت وكتب احكام النجوم وبين
يديها مطروح لطيف عليه سبعة اقراص جواري صفف على
مثال المائدة ووجهها الى التماثيل وعلى كل واحد منها مجمرة حديد
معمولة من طين احمر كل واحد منها على اسم كوكب من الكواكب
السبعه والعيسه من الاصنام للقمر ولها دون واحد والبعيثة منهم
لزحل ولها سبعة ادوار وكل واحد منهن فادوارها على مرتبة
كوكبها وفي كل واحدة منهن مجمرة ولها بخور مفرد فالتي للشمس
العود والتي للقمر الكندر والتي لزحل الميعه والتي للمشتري والتي
للمريخ السندروس والتي للزهرة الزعفران والتي لعطارد والمستكى
وعن شمال الكواكب ابرقو سراب ويليه قصبان طوال من خشب الطرفا
وقد قطعت من شجرتها قبل الصباح الديك وسكين حديده نصابها
منها وخاتم حديد فصه منه لطيف في قد الظفر مقدس عليه صورة
هرجاس وسن الاباليسه وفيه يدخلون احدا منهم الى ديرهم وفيه ذبح
الديكه وفيه يلاوم السوس الذي سنذكرها للنهما فيما بعد ولا يرس
الكهنه فرجل الى بيت كثير الرجال ويقعد على ذلك المطرح نحاذي المائدة
مستقبل عبوديه الشمس واطبق الباب والسرج تشعل الرجى نملين وهو

حانب يداه من رحله اليسرى وينصب اليمنى ويضع ابهامه وسبابته
ووسطاه من يده اليسرى بالارض ويرفع مثلهن من يده اليمنى
ويمكث مشغولا من ذلك الوقت الى قبيل الصباح الديك قولا هذا
معناه يا حرحاس الجداحه وابليس الابالسه وكبير الشياطين وعظيم
الجن اجمعين اسالك واتضرع اليك واطرح نفسي بين يديك عالما انه
لا يحصل لي الا رضاك ولا يجيء الا مداراتك اذ كنت يا حار ربا محجا
او ساكنا في مسكن النفس ونصرفا مما تحت شعاع الشمس اجلا لاطنانك
منون واعضانا محلله وحلقنا مستويه وافكارنا مسلله واقدامنا
منزلزله وقد عرفنا في صباح ليلتنا هذه على ادخال بعض احداثنا
في دعوتنا واسماعه سرها لمكنا فاحضر معنا واشهد لنا وعلينا
واصرف شرك ويلسك عنا واطرد ذوي المكر والخداع واصحابك
عن هوموقفنا وانا اقرب اليك وادخل بين يديك عددا بك
ارهن موسفا اقاق ودطال ما عادك لطعه وكادك بجهرع
وسم الى سا الحراد وساق الى عصون الاشجار وصرح في وجوه الاشجار
وصفق بصفق الشماته والانذار فارتاع لهوله حمايك وبلجلجاب
من خوفه لسانك قال بت ناماله هار باعبه ويرب سفون
مدعورامنه وجعل ذلك رسما مرسوما وقانونا سلطاني كل حدث اسمعه
سوى او حركه لك في شيء يصلح به امري حتى اذا سبعت الديكه
امسك عن كلامه واتل على ما يسمعه من نومرا وعرم قادا اسفر

الصبح اقبل وقد اجتمع من حضرت رجال اهل دعوته وحدهم حتى
بالاحداث الذين يريدون ادخالهم الدعوه واسماعهم السر فقوا
على باب بيت السر ويعرى احدهم ويمص على عضده كاهنان
فيدخلانه وهو مشدود بعصابه سدا وهو يمشي القهقرى حتى يصل
الى ذلك البيت الى رئيس الكهنه ومعه رجل يكف له ويطرق
الباب والسرج سقد والمجامر يدخن فيقول له رئيس الكهنه احب
ان يدخل في ديننا وتسمع سرها لتكتنا فيقول نعم فيقول له
على انك ان خرجت عن ديني واظهرت احدا سري فادلى الله داسك
هنا الذي تحت قصي من اصحابي واسقط كلنا لك من ورائك
فيقول نعم فيقول له الكن ان اقمت على ديني وحفظت سري فان
راسك تكون بين اصحابك عاليا واكليلك ناسم فيقول
لكفيل انت على اقامته على ديني وحفظ سري فيقول نعم فيصحبه
الكاهن على ذلك البساط قدام المايله على جانبه الايسر
ويتلوا على راسه اسما الملايكه المذكورة الموت وهي سبعه وثمانون
واسم الحرحاس رئيس الابالسه ثم بعد ذلك طريك اذ طرب اهل
الاستماع لهذه الاسرار وان لم تكن طاهرا فان الله يطهرك
ثم يتناول تلك السكين التي وصفها ليذبحه بها فيما يقول
فيقول كفيله لا يفعل فانه اتكفل به ولكن خذ هذا الديك بدله
له وقربان عنه فيقول له فادفع الى خاتمك وهنا عنه ان يحفظ

السنة الشاسك ونهم على الدعوم ويكم السر فدفع اليه خاتمه
والديك فيقول اكاهن فانا لي قبل نفسا بدل نفسا ويدا
بيد بدن الشمس المحسنة للنفوس ومرحاس نفس الانالسه
ثم يترك الديك على عنق الغلام ويذبحه وهو يقول يا مرحاس ملك
الانالسه اقبل هنا الذبحه واترك هنا الغلام لا توته وللملائكه
يحمى ذلك الخاتم الحديد بالسراج ويكوونه على ظهر انهايده اليمنى
وقد امسك بها على تسعه وتسعين ويكوونه بعض تلك الممدات
من الطرفا على صدره وجبهته لناحيتها لئلا تظهر ويلبسه ثيابا
جددا بيضا وخفا من جلود ذبائح الملائكه ويشد وسطه بعمامه
ويعطيه قطورميلي ويرسمه رسما مثلثا وكذلك يفعل لسائر اصحابه
فاما جمهور الناس فانهم يكونون خارج بيت الشر في الهيكل
وما يليه يقصون لعيسهم ويلوذون بدورهم ويدخلون قرابينهم
من اصناف الحيوانات للملائكه لمرحاس رئيس الانالسه كما ذكر
افلاطون في كتابه المسمى فادرمن ان سقراط الحكيم معلمه عند
موته قال اذكروا عني ديكا في الهيكل فانه نذر علي وكان وصيه
اخر عهده من دار الدنيا ويأكلون اللحوم ساير ذبائحهم ابن شاء
واو كيف شاء والا لحوم دلوك ذلك بدر السرقابها لا ياكلها الا شيخ
كهنه في بيت السر حتى اذا فرغ رئيس الكهنة من الاحد على الاحداث
شرع في اسماعهم السر وذلك ان لهم صنفين من الكلام كل واحد منهما

اطول من سور القران احدهما يسمونه سر الرجال والاخر يسمونه سر
النسا فسر الرجال لا يسمعه الا الرجال وسر النسا لا يسمعه الا النسا
والسران جميعا يتساويان في عدد الالفاظ والحروف وان
الالفاظ جميعا اذا نثرت ثم نظمت نظاما يكون فيه كل كلمة احدهما
بين لفظتين من الاخر حدث منهما باللغات كل واحد منهما يسمى
قواهن علم من العلوم الاربعة التي احدها الطب الذي يصح به
الاجسام وينفي الاسقام والالام ويمكن من الاسماع يسكن الدا
والثاني علم الكيميا الذي يدفع الفقر ويكشف الصرو الثالث
علم النجوم واحكامها الذي به يطلع على ما يكون قبل ان لم يكن
والرابع علم الطلسمات الذي يحوي علم الرغبه بالملوك بطيعه
والملائكه والذي يمنع من كشف هذه العلوم ويذلها الجمهور من
العامه ما يخوف منه على الخاصة اذ كانت العامه لما بين من
الضعف في الهمه وقله العلم وقوة الشر وسوء الاخلاق وقبح
المعادات يهلكون في الشهوات كيف كانت ويتناولونها من
اين وجدت ولا يراعون في ذلك رجوعا الى دين قويم ومعرفة
بالواجبات والمحظورات فيفسد بذلك الرسم المحمود ويخرج
من الحد المعروف اذا دخل العامي الى معرفه علم الكيمياء مثلا اذا
ما سعفه فيما لا يحل الا فيما اباحه له الشريعه وهكذا اذا علم ما لا
يجوز ان يعلم من علم الطب من السمومات والخواص التي هي في قوى

في قوى الادوية من المعادن وغيرها فينبغي ان يصان هذا العلم
عمن لا يستحقه ويمنع عمن ليس هو اهلا لاستعماله فانه اذا علم العالم
الذي تقدم ذكره ووصفه من علم السحر والطلسمات ما لا يجوز لمثله
ان يعلمه ولا يستعمله كانت الحال فيه كالحال التي حكاها افلاطون
الفيلسوف في كتابه كالسياسة وقد تقدمت حكايتنا لذلك عنه في
صدر رسائلنا هذه من حال الراعي قبل الملك وجلوسه في الملك
مكانه من غير ان يكون له اهلا ولا مستحقا لذلك وقد كان
من المعظمين عندهم قولوس واسوا والروم وربة الليل التي
قبلت سودا وهي حصرت سع المعزى وجعلهن القربان فقط خالصة
وان لا يمسهن حامل ولا يأكل لحومهن ويعظموهن لاوس الماء
الذي سقط من الالهة في ايام اسطرطرسموس وخرج قاصدا
الى بلد الهند فخرجوا في طلبه فلحقوه وسالوه ان يرجع اليهم فقال لهم
اني لا ادخل بعد هذا بلد حران ولكني احج الى كاذا ومنى كان ههنا
وهو مكان في سر في حران والمعبد مذهبكم وهم الى اليوم
يحجون في عشرين من نيسان من كل سنة لتوقع ورود ذلك
الصنم ويسمون ذلك العيد عيد كانون وانتظارهم لوروده هنا
الصنم مثل انتظار اليهود للمسيح وهم يحفظون الحاح الاسر
من الديك الذي يذبح في سر الرجال ويعلقونه على بطون الحوامل
واعناق الصبيان على سبيل الحرز ومن رسومهم العامة ايضا

استكثارهم من الاكل والشرب وتوسعهم في النفقة في اول يوم
من نيسان وهو راس السنة عندهم وهذا ما عرفناه وسمعناه
من الاخبار والدلائل على تصحيح الراي في علوم النجوم وما وسع
ذلك من علوم السحر وعلوم الطلسمات واما الاحتجاج على كل فصل
فصل ومعنى معنى واقامة البرهان على صحة ذلك ونصرة بكتب
القدماء والفلاسفة مملوءة وهو اكثر من ان تحصيه في كتاب واحد
وفي رسالة واحدة واما قوم الرقى والعزائم والوهم والزجر وما اشبه
ذلك باثارها فان من شاهد الافعال التي تفعلها الادوية والعقاقير
في الاجساد وفي نفس المفارقة الاجساد من اصناف
المؤثرات وما قد شاهد ايضا وسمع به من تأثيرات بعض الادوية
والعقاقير والاحجار في بعض حجر المغناطيس في الحديد وجذبه او حجر
السقمونيا للصفراء او حدث حجر الارمني السواد وحجر المسن
ومنفعته لتوقع المعدة اذا جعل عليها من خارج ومنفعة الدبق
للمولج ومنفعة الخيوط المحشمة بها الافعى اذا القي على جارح
عنق من به ذبحة ومنفعة عود الصليب من الداء الذي يسمى
ام الصبيان ومضرة الارنب البحري للرئة الانسان ويفرحها والدراج
تفرح الباه والمراسيح الصبيان اذا القي في الخل ابدل حموضته
واذا القي في البول سود البدن وحجر المغناطيس الذي يجذب
الحديد انما هو ذلك بالثوم بطل ذلك بالثوم بطل ذلك الفعل منه

ومثل هذا
فاذا غسل بالخل عادت تلك القوة اليه ورجع الى فعله
كثير جدا يطول شرحه وتعديده وقد ذكر كثير منه في كتب الخواص وغيره
كله او اكثره من شاهد هذه الامور وجربها
من الجمادات وكيف يؤثر التاثيرات الظاهرة بعضها في بعض فقد
رايناها يقينا صحة
رايناتاثيرات النفوس الناطقة في النفس الحيوانية من اصناف التاثيرات
وفي منعها لها وكسرها القوتها ما هو مذكور مسطور في الكتب المصنفة
في اصطلاح اخلاق الفلاسفة وفي كتب مما ذكر من الوعد والوعيد
ومما يكسر من الاخلاق الرديه والافعال القبيحة من المعاوضة لها
باضدادها من الافعال الجميلة لمن يقهر الحدة التي هي من هو
من قوى النفس
العصبية التي تسمى النفس الحيوانية بالحلم الذي هو من قوى
النفس الناطقة ويقهر البخل بالاناة والشهوة بالعفة وسائر الاخلاق
الردية بالاخلاق الجميلة المحمودة وربما ما يوثر ايضا النفس الناطقة
في الشهوانية ولا سيما اذا استعانت النفس الناطقة على
الشهوانية بالنفس الحيوانية التي تسمى العصبية لقهرها اياها
وقمعها حتى يسعد لها وينقاد لها وقمعا على الاعتدال في سائر افعالها
حتى لا يخرج عن العدل في سائر احوالها عما توجبه السياسة الفلسفية
والاوامر والنواهي الشرعية والسنن الراتبة حتى لا يدعها يخرج عن
ذلك ولا يجاوز الى ما لا يحل في الشريعة ولا الى ما لا يجملون
في العدل عند الفلاسفة ثم قد رايناايضا تؤثر النفس الناطقة

في النفسين البهيمتين اعني العصبية والشهوانية اللتين في
الحيوان بما قد اشرحه من الاسباب المؤثرة فيها كالزجر وما يفعله
من الزجر في تاديب الحيوانات كما يفعله الرائض بالخيل وتذليله لها
الركوب وغير ذلك وكما يفعله الفيال بالفيلة من رياضته وتذليله
وغير ذلك مما يحدث شبه النفس الناطقة للنفس البهيمة الى
تدبيرها وسياستها وكما يفعل الصقور للحجل والبقر عند شربهما
الماء وللحداء الجمال وغيرها مما يفعلونها اذا ارادوا حثها على
السير اشاروا اليها فيعودوها حتى يقودهم الى ما يريدونه
منها وما يفعلونه اذا ارادوا منها ان تقف وتمسك عن السير
امسكت ووقفت فيفهموا منها تفعل هذه الاشارات المختلفة
على اختلاف طباعها والزجر للخيل والبغال والحمير والزجر للابل
والبقر والغنم وكل جنس من هذه وكل نوع منها يراض باشارة الاخر
تؤثر فيه تلك الاشارة ويكون خاصية فيها موثرة تلك الاشارات
المختلفة في انفس الحيوانات وبعضها منهم انواع الحيوانات
قبولا ظاهرا واضحا على اختلاف طباعها ويقهرها النفس الناطقة
ويحركها الى ما يريدون منها على اختلافها كاختلاف تاثيرات
العقاقير على اختلاف طبائعها في الاعضاء المختلفة الخواص
التي فيها فهذا ايضا دليل على ان الرقى والعوذ تعمل في الانفس
وتؤثر فيها على قدر جواهرها وطبائعها كما ان الحكماء دلت على

التي في العقاقير والادوية على طبائعها وشكل طبع وكل خاصيه
لماذا تصلح وتنفع ولماذا تضر وتؤذي ولاي شي تنفع ولاي
عضو من الاعضاء تضر كذلك ايضا قد دلت على هذه الرقى
والعوذ والنشر بحسب ما تصلح لكل شي من الحيوان وما
يحصله مثل رقيه لدغه السرور في الحيات فقل يريد رقيه
العقرب ورقيه الرياح وغير ذلك من الحيوان ومثل ما يؤثر
السحر في انفس الادميين واجسادهم وهو شي يطول الشرح
فيه وقد حكينا فيما تقدم من رسالتنا هذه ما قد دل على
بعض صحة القول به وصحة العلم بالطلسمات ما في بعض ما ذكرناه
كفايه في الدلالة على صحته لمن سمع ما قلناه فيه واما هذه الرقى
والنشر والعزايم وما شاكلها فانما هي اثار لطيفه روحانيه من
النفس الناطقه تؤثر في النفس البهيمه في الحيوان فمنها ما
يحركها ويزعجها ومنها ما يمنعها ومنها ما يعمل فيها تاثيرات
قويه اعمالا مختلفه فربما قتله فيما يقال فيه اصابه العين وربما سحه
وربما صرعه فقد راينا كثيرا من يصرع الانسان في اقل من
ساعه اذا جلس بين يديه وانما ذلك اثر لطيف بدر من نفس
فعمل في نفس اخرى كما بدا الشرر من النار فعمل في الاجرام
ويحرقها الا ان الذي بدر من النفس روحاني لطيف لانه
يخرج من النفس اللطيفه ويعمل في لطيف مثله والذي يخرج

من النار هو اكثف منه على قدر كثافه النار ويعمل في الاجرام
الكثيفه ويكون السبب هذه الايلاد بطرب بصورة هذه صورة
المنظور اليه في الفكر والفكر هو احد حواس النفس
الناطقه ويؤدي ما يحيط به الى النفس فاذا انتظر الى الفكر
وادى الفكر الى النفس بدر من النفس نادر ما يؤثر في نفس
المنظور اليه فيصرعه وهذا موجود ظاهر في الملقوعين وكثير
من الناس من يدفع هذا ولا يؤمن به ولا يصدقه وهو شي
واضح مشاهده وما نسمعه دايما ويحكى عن قوم من اهل
الكهانه من اهل الهند انهم يرون من غرضهم بما اوهامهم اشيا
عجيبه جدا ينكرها اكثر الناس وبذلك يدفع السحر كما حكينا
في هذه الرسالة عنهم ويدفع الريب والوهم لان مثل هذا هو
من اللطائف التي تشبه العجب ولكنه موجود في الملقوعين خاصه
ظاهر فيهم وانما يدفعه من يدفعه من جهة انه يدلس بدعاوى
قد اصابها اصحاب المخاريق والكذابون وزوروها بما يشبه ذلك
الحق وقد حكينا وصدرنا هذه الرسالة في معنى تكذيبهم بما سمعوا
من ذكر السحر وذكر عمل الطلسمات اذا سمعوا بعض الطالبين من الجهال
الخايضين في طلبه والمتعاطين له من غير معرفه باصله ولا عرفوا اصول مثل
انسان ابله قليل العلم والعقل جميعا لو اراه رعنا جاهله او عجوز حمقه
كذبوا هولاء ورفعوا التهم عن اهل هذه الصنعه اذا ظهر لهم نقصهم وجهلهم

فانا وجدوا اكثر هذه الامور وقد افسدوها اولئك الجهال الكذابون
باطله حكموا على جميعها بالبطلان ولان الذي هو من جهة الكذابين
هو اكثر واعم واما الاصل الذي من الحكما فهو صحيح وعن الاصول
الصحيحة وهو قليل جدا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سحره وان السحر استخراج من الجب والحديث في ذلك مشهور وروي عنه
ايضا صلى الله عليه وسلم انه امر رجلا لسع سعيدا ان يشفى له وهذا ايضا حد
مشهور وانما امر الرجل ان يقبل الله لرد عنه عن الملسوع ما اثره
العين مما يخصها وان نزول بالصيد سدرمسه ولانه صلى الله عليه وسلم
علم ذلك بخصوصيته وكيفيته وعرف السبيل اليه ودل عليه
ومثل هذا ما يشاهد من المتقنا ويروى ان رجلا نساب
حلسه حتى ربما سابت جماعة في مجلس واحد وهذا من جهة العدوى
وهو ايضا اثر يولد من النفس فيتعدى النفس الذي سطرالها
ونرمها وهذه الصفات التي ذكرناها حاصله على انها لروحى والتر والغرام
في الانفس البهيمية التي في اصناف الحيوانات واما يرى الزلي
يستعان على الرقيه بالنفث والنفخ وغير ذلك لان النفث
والنفخ هما من جوهر هذه البهيمة تحركه من النفس الناطقه ونورتها
كما نورها الصمتين والنفرو ساير الاشارات التي ذكرناها والمعنى
على جماعتها واللطايف التي منها الحكماء المطهرون الذين ايدوا
بالوحي من الله عز وجل فيما يعرفون سبب كل شيء ومبادي نور والي

اي جوهر من الحيوان ان يوذي فمنهما دلو على حجر المقناطيس
ومافيه من الطبع الذي يجذب الحديد ومثل هذا لو كان خبرا ما صدق
به كثير من الناس وكذبوه كما كذبوا غيره فيما لم يشاهدوه ولم يعرفوه و
لكن العيان والمشاهدة في الاجساد الحجرية والعقاقير الموات
الليس يمكن ان يكون مثل هذا في الحيوان مع ما فيه من الفضل على
الموات بالنفس البهيمية الممزوجة المنهشة لقبول اثر النفس الناطقة
فيها وكما يشاهد من افعالها ولا سبيل لنا الى ادراكها اكثر فيما ادركناها
ومعرفة كيفيتها وعللها والاسباب الموقوف من الحكما الذين خصوا
بعلمها فمنهم من اعطي شيئا دون شيء ومنهم من اعطي كثيرا منها
كما روي عن المسيح صلى الله عليه وسلم انه كان لا يمر بحجر ولا شجر
ولا شيء من الاشياء الا كلمه وبكلمه ولعرفه لما يصلح له ولم يكن ذلك
الموت جوابا بل كان اشارة وتوهيما واعتبارا وكان صلى الله عليه
وسلم يعرف ما فيها بوحي من الله خالقها جل وعز وهو يوتي الحكمة
من يشاء من عباده المصطفين صلوات الله عليهم اجمعين
ورحمته وبركاته والان فقد مضى من الكلام في هذه الرسالة
ايها الاخ ما نظن ان لك فيه مقنع وكفاية من جهة السمع والخبر
والاسيما اذا انت تاملت ما قد تقدم لنا من الكلام في خمسين
رسالة عملناها قبل هذه من مقدمات لها ومعينة لها في احاطة
علمك فلهذا ما نريد ان نقطع الكلام هاهنا لو علمنا غرضنا

تمام هذه الرسالة الاخرى التي هي اخر الرسايل التي صممنا لك
عملها ووفقنا بتمامها اعانك الله وايانا ايها الاخ على
ما يرضاه منا ووفقنا واياك فيما دسا الى مقصودنا
وبلغنا الى غاية مشيته فينا من الكمال الذي
الينا قصدنا قبله الحمد لله منا من جميع اخواننا
الكرام دايما ابدا بلا زوال ولا
انقطاع كما هو اهله ومستحقه
وهو حسبنا ونعم المعين
تم الكتاب بحمد الله وحسن
توفيقه